

البداية والنهاية

ابن كثير ج ٦

[١]

البداية والنهاية للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير
الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه
علي شيري الجزء السادس دار إحياء التراث العربي

[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم باب آثار النبي صلى الله عليه وسلم التي
كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح ومراكب ذكر الخاتم الذي
كان يلبسه عليه السلام وقد أفرد له أبو داود في كتابه السنن كتابا
على حدة (١)، ولنذكر عيون ما ذكره في ذلك مع ما نضيفه إليه،
والمعول في أصل ما نذكره عليه. قال أبو داود (٢): حدثنا عبد الرحيم
بن مطرف الرؤاسي، حدثنا عيسى، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس
بن مالك قال: أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى
بعض الاعاجم ف قيل له: إنهم لا يقرؤون كتابا إلا بخاتم، فاتخذ خاتما
من فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وهكذا رواه البخاري عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع، عن
سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به (٣)، ثم قال أبو داود (٤): حدثنا
وهب بن بقية، عن خالد، عن سعيد، عن قتادة عن أنس بمعنى
حديث عيسى بن يونس، زاد: فكان في يده حتى قبض، وفي يد
أبي بكر حتى قبض، وفي يد عمر حتى قبض، وفي يد عثمان، فبينما
هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها فنزحت، فلم يقدر عليه. تفرد
به أبو داود من هذا الوجه، ثم قال أبو داود رحمه الله: حدثنا قتيبة بن
سعيد وأحمد بن صالح قالوا: أنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن
شهاب، قال حدثني أنس قال: كان خاتم

(١) سنن أبي داود - كتاب الخاتم ج ٤ / ٨٨ وما بعدها. (٢) في باب ما جاء في اتخاذ
الخاتم ج ٤ / ٨٨ حديث ٤٢١٤. (٣) ذكر ابن سعد في سبب اتخاذ النبي خاتما ان
معاذ بن جبل قدم من اليمن وفي يده خاتم من ورق فقال له النبي صلى الله عليه
وآله: ما هذا الخاتم؟ قال: اكتب إلى الناس فأخاف أن يزداد فيها وينقض فاتخذت خاتما
أختم به ونقشاه: محمد رسول الله. (٤) المصدر السابق: حديث ٤٢١٥. (*)

[٤]

النبي صلى الله عليه وسلم من ورق فسه حبشي (١)، وقد روى
هذا الحديث البخاري من حديث الليث، ومسلم من حديث ابن وهب،
وطلحة عن يحيى الانصاري، وسليمان بن بلال، زاد النسائي وابن
ماجة وعثمان عن عمر خمستهم عن يونس بن يزيد الايلي به، وقال
الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ثم قال أبو داود: حدثنا
أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:
كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من فضة كله فضه منه، وقد
رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الجعفي أبي
خيثمة الكوفي به، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا

الوجه، وقال البخاري: ثنا أبو معمر، ثنا عبد الوارث، ثنا عبد العزيز بن صهيب. عن أنس بن مالك قال: اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما، فقال: إنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد، قال: فإني أرى بريقه في خنصره. ثم قال أبو داود: حدثنا نصير بن الفرخ، ثنا أبو أسامة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر [قال] (٢): اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وجعل فيه مما يلي بطن كفه، ونقش فيه " محمد رسول الله "، فاتخذ الناس خواتم الذهب، فلما رأهم قد اتخذوها رمى به وقال: لا ألبسه أبدا، ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه: " محمد رسول الله "، ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أريس، وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى، عن أبي أسامة حماد بن أسامة به، ثم قال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فنقش فيه " محمد رسول الله "، وقال: لا ينقش أحد على [نقش] (٣) خاتمي هذا، وساق الحديث، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به نحوه، ثم قال أبو داود: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا أبو عاصم، عن المغيرة بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فالتمسوه فلم يجدوه، فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه " محمد رسول الله "، قال: فكان يختم به أو يتختم به، ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به، ثم قال أبو داود: باب ما جاء (٤) في ترك الخاتم حدثنا محمد بن سليمان لوين، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك

(١) فسه هنا فعل ماض أي صنعه رجل حبشي. المصدر السابق حديث ٤٢١٦. (٢) من سنن أبي داود. (٣) من سنن أبي داود. (٤) من سنن أبي داود. (*)

[٥]

أنه رأى في يد النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق يوما واحدا، فصنع الناس فلبسوا، وطرح النبي صلى الله عليه وسلم فطرح الناس، ثم قال: رواه عن الزهري زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر كلهم قال من ورق (١)، قلت: وقد رواه البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، قال حدثني أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق يوما واحدا، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها، فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم، ثم علقه البخاري عن إبراهيم بن سعد الزهري المدني وشعيب بن أبي حمزة، وزياد بن سعد الخراساني، وأخرجه مسلم من حديثه، وانفرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهري كما قال أبو داود: خاتما من ورق، والصحيح أن الذي لبسه يوما واحدا ثم رمى به، إنما هو خاتم الذهب، لا خاتم الورق، لما ثبت في الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: كان رسول الله يلبس خاتما من ذهب، فنبذه وقال: لا ألبسه أبدا، فنبذ الناس خواتيمهم، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيرا، ولم يزل في يده حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه، وكان فسه منه يعني ليس فيه فص ينفصل عنه، ومن روى أنه كان فيه صورة شخص فقد أبعده وأخطأ، بل كان فسه كله وفسه منه، ونقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر: محمد سطر. رسول سطر، الله سطر، وكأنه والله أعلم كان منقوشا وكتابته مقلوبة ليطلع على الاستقامة كما جرت العادة بهذا، وقد قيل: إن كتابته كانت مستقيمة، وتطبع كذلك، وفي صحة هذا نظر، ولست أعرف لذلك إسنادا لا صحيحا ولا ضعيفا، وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان له خاتم من فضة، ترد الأحاديث التي

قدمناها في سنن أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة، عن إياس بن الحارث بن معيقب بن أبي فاطمة عن جده قال: كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة، ومما يزيد ضعفا الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي، من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السلمى المروزي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه (٢) فقال: مالي أجد منك ريح الاصنام؟ فطره، ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال: مالي أرى عليك حلقة أهل النار؟ فطره، ثم قال: يا رسول الله من أي شيء أتخذته؟ قال: إتخذته من ورق، ولا تنمه مثقالا، وقد كان عليه السلام يلبسه في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل، والنسائي من حديث شريك، وأخيرني أبو سلمة بن عبد الرحمن القاضي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله. قال شريك: وأخيرني أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن رسول الله كان يتختم في يمينه، وروى في اليسرى، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي داود، عن نافع

(١) ورق: أي فضة. (٢) الشبه: النحاس الأصفر. (*)

[٦]

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره، وكان فسه في باطن كفه، قال أبو داود: رواه أبو إسحاق وأسامة بن زيد عن نافع في يمينه، وحدثنا هناد، عن عبدة، عن عبيد الله، عن نافع: أن ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى، ثم قال أبو داود: حدثنا عبد الله بن سعيد، ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: رأيت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتما في خنصره اليمنى، فقلت: ما هذا؟ فقال رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظهرها، قال: ولا يخال ابن عباس إلا قد كان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه كذلك، وهكذا رواه الترمذي من حديث محمد بن إسحاق به، ثم قال محمد بن إسماعيل يعني البخاري: حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن، وقد روى الترمذي في الشمائل: عن أنس، وعن جابر، وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين، وقال البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا أبي، عن ثمامة، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر. ورسول سطر. والله سطر، قال أبو عبد الله: وزاد أبو أحمد: ثنا الأنصاري حدثني أبي ثنا ثمامة، عن أنس قال: كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده، وفي يد أبي بكر، وفي يد عمر بعد أبي بكر، قال: فلما كان عثمان جلس على بئر أريس، فأخذ الخاتم فجعل يعبث به فسقط، قال: فاختلنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزع البئر فلم يجده، فأما الحديث الذي رواه الترمذي في الشمائل، حدثنا قتيبة، حدثنا أبو عوانة، عن أبي يسر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا يلبسه، فإنه حديث غريب جدا، وفي السنن من حديث ابن جريح عن الزهري عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء نزع خاتمه. ذكر سيفه عليه السلام قال الامام أحمد: ثنا شريح، ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الاعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر (١)، وهو الذي رأى الرؤيا يوم أحد، قال: رأيت في سيفي ذا الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم، ورأيت

أنبي مرديف كبشا، فأولته كبش الكتيبة، ورأيت أنبي في درع حصينة فأولتها المدينة، ورأيت بقرا تذبج، فبقر والله خير فقير والله خير، فكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به. وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعيد، عن جده مزينة بن جابر العبدي العصري رضي الله عنه، قال: دخل

(١) ذو الفقار كان سيف منبه بن الحجاج السهمي. (*)

[٧]

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعلى سيفه ذهب وفضة، الحديث، ثم قال: هذا حديث غريب، وقال الترمذي في الشمائل: حدثنا محمد بن بشار، ثنا معاذ بن هشام، ثنا أبي، عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن، قال: كانت قبيلة (١) سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال: صنعت سيفي على سيف سمرة، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حنفيًا (٢) وقد صار إلى آل علي سيف من سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكريلاء عند الطف كان معه فأخذه علي بن الحسين بن زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية، ثم رجع معه إلى المدينة، فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق، فقال له: هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟ قال فقال: لا، فقال: هل أنت معطى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأني أخشى أن يغلبك عليه القوم، وأيم الله إن أعطيتني لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسي. وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم غير ذلك من السلاح، من ذلك الدروع (٣) كما روى غير واحد منهم السائب بن يزيد، وعبد الله بن الزبير، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر يوم أحد بين درعين (٤)، وفي الصحيحين من حديث مالك، عن الزهري عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزع قيل له: هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: اقتلوه، وعند مسلم من حديث أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وعليه عمامة دسما، ذكرهما الترمذي في الشمائل، وله من حديث الدراوردي، عن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتم سدلها بين كتفيه، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن محمد، ثنا مخول بن إبراهيم، ثنا إسرائيل، عن عاصم، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه، ثم قال البزار: لا نعلم رواه إلا مخول بن راشد، وهو صدوق فيه شيعية. واحتمل على ذلك، وقال

(١) القبيلة: ما على مقيض السيف من حديث أو فضة. (٢) في ابن سعد: خيفاً له قرن. وذكر ابن الأثير سفيًا للنبي ص اسمه: الخيف. وذكروا أن النبي قدم من المدينة يوم بدر وسيفه العضب، وغنم يوم بني قينقاع: سيفاً قلعيًا وسيف البتار وسيف الخيف (الحنف في ابن سعد والطبري) وأصاب من القلس: المخدم ورسوب. (الكامل لابن الأثير - الطبري - ابن سعد). (٣) كان له درع يقال لها الصعيدية (في ابن سعد

والطبري: السعدية) ودرع يقال لها: فضة غنمها من بني قينقاع. وكان له درع: ذات الفضول كانت عليه يوم أحد. (٤) هما: ذات الفضول وفضة. (*)

[٨]

الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق مخول هذا قال: وهو من الشعبية يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره، والضعف على رواياته بين ظاهر. ذكر نعله التي كان يمشي فيها ثبت في الصحيح عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية (١)، وهي التي لا شعر عليها، وقد قال البخاري في صحيحه: حدثنا محمد هو ابن مقاتل، حدثنا عبد الله، يعني ابن المبارك، أنا عيسى بن طهمان، قال: خرج إلينا أنس بن مالك بنعلين لهما قبالات، فقال ثابت البناني: هذه نعل النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه في كتاب الخمس: عن عبد الله بن محمد، عن أبي أحمد الزبيري، عن عيسى بن طهمان عن أنس، قال: أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالات، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رواه الترمذي في الشمائل: عن أحمد بن منيع، عن أبي أحمد الزبيري به، وقال الترمذي في الشمائل: حدثنا أبو كريب، ثنا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس قال: كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالات مثنى شراكهما (٢)، وقال أيضا: ثنا إسحاق بن منصور، أنا عبد الرزاق عن معمر، عن ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالات، وقال الترمذي: ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله: ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية، ثنا هشام، عن محمد، عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالات وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقدا واحدا عثمان. قال الجوهري: قبالات النعل بالكسر: الزمام الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها. قلت: واشتهر في حدود سنة ستمائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له: ابن أبي الحدرد، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي صلى الله عليه وسلم فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها، فاتفق موته بعد حين، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور، فأخذها إليه وعظمها، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة، جعلها في خزانة منها، وجعل لها خادما، وقرر له من المعلوم كل شهرا أربعون درهما، وهي موجودة إلى الآن في الدار المذكورة، وقال الترمذي في الشمائل: ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا: ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا شيبان، عن عبد الله بن المختار، عن موسى بن أنس، عن أبيه قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلة (٣) يتطيب منها.

(١) النعال السبتية: المتخذة من جلود البقر. (٢) في رواية ابن سعد عن الحارث: لها زمان شراكهما مثنى في العقدة. (٣) السلة: الجونة. (*)

[٩]

صفة قدح النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك، عن عاصم قال: رأيت عند أنس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة، وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، أخبرني أحمد بن محمد النسوي، ثنا حماد بن شاكر، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخاري، ثنا الحسن بن مدرك، حدثني يحيى بن حماد أنا أبو عوانة، عن عاصم الاحول قال:

رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك وكان قد
انصدع فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جيد عريض من نزار (١)، قال
أنس: لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح
أكثر من كذا وكذا، قال: وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد،
فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو
طلحة: لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتركه،
وقال الامام أحمد: حدثنا روح بن عبادة، ثنا حجاج بن حسان قال: كنا
عند أنس فدعا بإناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد، فأخرج
من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع، وأمر أنس بن مالك
فجعل لنا فيه ماء فأتينا به فشرينا وصبنا على رؤوسنا ووجوهنا
وصلينا على النبي صلى الله عليه وسلم انفراد به أحمد المكحلة
التي كان عليه السلام يكتحل منها قال الامام أحمد: ثنا يزيد، أنا عبيد
الله بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل
عين (٢)، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون،
قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: قلت لعباد بن
مصور: سمعت هذا الحديث من عكرمة، فقال: أخبرني ابن أبي
يحيى، عن داود بن الحصين عنه، قلت: وقد بلغني أن بالديار
المصرية مزارا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي صلى الله عليه وسلم
اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط
وغير ذلك. فإله أعلم. البردة قال الحافظ البيهقي: وأما البرد الذي
عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تبوك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه
الذي كتب لهم أمانا لهم، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد
بثلثمائة دينار - يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه

(١) النصارى: الخشب والائل. وذكر ابن سعد عن الزهري عن عبيدالله بن عبد الله بن
عتبة قال: أن المقوقس اهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قدح زجاج كان
يشرب فيه. وبه قال عطاء ولم يذكر المقوقس. ١ / ٤٨٥. (٢) ذكر ابن سعد في رواية
له عن عمران بن أبي أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يكتحل في عينه
اليمنى ثلاث مرات واليسرى مرتين. ١ / ٤٨٤. (*)

الله - وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة
يلبسها يوم العيد على كتفيه، ويأخذ القضيبي المنسوب إليه (صلوات
الله وسلامه عليه) في إحدى يديه، فيخرج وعليه من السكينة
والوقار ما يصدع به القلوب، ويبهر به الابصار، ويلبسون السواد في
أيام الجمع والأعياد، وذلك إقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر، ممن
يسكن الوبر والمدن، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر، من
حديث عن مالك عن الزهري، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر، وفي رواية وعليه عمامة
سوداء، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه، صلوات الله وسلامه
عليه، وقد قال البخاري: ثنا مسدد، ثنا إسماعيل، ثنا أيوب، عن
محمد، عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساء وإزارا غليظا
فقلت: قبض روح النبي صلى الله عليه وسلم في هذين، وللبخاري
من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة وابن عباس
قالا: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة
له على وجهه، فإذا أغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: لعنة
الله على اليهود والنصارى، إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما
صنعوا، قلت: وهذه الابواب الثلاثة لا يدري ما كان من أمرها بعد هذا،
وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة
حمراء كان يلبسها عليها، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته
لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الاحكام الكبير إن شاء

الله وبه الثقة وعليه التكلان. أفراسه ومراكيبه عليه الصلاة والسلام قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب، عن مرثد بن عبد الله المزني، عن عبد الله بن رزين، عن علي قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرتجز، وحمار يقال له عفير، وبغلة يقال لها دلدل، وسيفه ذو الفقار، ودرعه ذو الفضول. ورواه البيهقي من حديث الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن علي نحوه، قال البيهقي: وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعديين، لزاز واللحيف وقيل اللخيف والظرب (١)، والذي ركبه لابي طلحة يقال له المندوب، وناقته القصواء والعضباء والجعداء (٢)، وبغلته الشهباء (٣)، والبيضاء. قال البيهقي: وليس في شئ

(١) في ذكر افراسه قيل: السكب اشتراه من أعرابي وكان اسمه الضرس. والسكب الكثير الجري. المرتجز كان صاحبه من بني مرة. لزاز أهداه له المقوقس وسمي لزاز لشدة تلززه والظرب أهداه له فروة بن عمرو الجذامي سمي الظرب لشدة خلقه واللحيف أهداه له ربيعة بن أبي البراء ويقال اللخيف. سمي اللخيف لطول ذنبه والورد أهداه له تميم الداري، وسيحة. ويعسوب سمي به لانه أجود خيله. (٢) أسماء لناقاة واحدة وهي من نعم بني الحريش. (الطبري - ابن سعد - الكامل في التاريخ). (٣) الشهباء اسم بغلته دلدل. وكان عنده بغلة يقال لها فضة أهداها له فروة بن عمرو الجذامي فوهبها إلى أبي بكر. (*)

[١١]

من الروايات أنه مات عنهن إلا ما روينا في بغلته البيضاء، وسلاحه وأرض جعلها صدقة، ومن ثيابه، وبغلته، وخاتمه ما روينا في هذا الباب. وقال أبو داود الطيالسي: ثنا زمعة بن صالح، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله جبة صوف في الحياكة، وهذا إسناد جيد، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده: حدثنا مجاهد، عن موسى، ثنا علي بن ثابت، ثنا غالب الجزري عن أنس قال: لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لينسج له كساء من صوف، وهذا شاهد لما تقدم. وقال أبو سعيد بن الأعرابي: حدثنا سعدان بن نصير، ثنا سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن حسين، عن فاطمة بنت الحسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وله بردان في الجف يعملان، وهذا مرسل. وقال أبو القاسم الطبراني: ثنا الحسن بن إسحاق التستري، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي بن عروة، عن عبد الله بن أبي سليمان، عن عطاء وعمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقيعته، وكان يسميه ذا الفقار، وكان له قوس تسمى السداد (١) وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول، وكانت له حربة تسمى السغاء، وكان له مجن يسمى الذقن، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز (٢)، وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج، وكان له بغلة شهباء يقال لها دلدل، وكانت له ناقة تسمى القصواء، وكان له حمار يقال له: يعفور، وكان له بساط يسمى الكرة، وكان له نمرة تسمى النمر، وكانت له ركوة تسمى الصادر، وكانت له مرأة تسمى المرأة، وكان له مقرض يسمى الجاح، وكان له قضيب شوحط (٣) يسمى الممشوق، قلت: قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة سوى بغلة وأرض - جعلها صدقة، وهذا يقتضي أنه عليه السلام نجز العتق في جميع ما ذكرناه من العبيد، والاماء، والصدقة في جميع ما ذكر من السلاح، والحيوانات، والأثاث، والمتاع مما أوردناه وما لم نورد، وأما بغلته فهي الشهباء، وهي البيضاء أيضاً والله أعلم، وهي التي أهداها له المقوقس، صاحب الاسكندرية واسمه، جريح بن ميناء فيما أهدى من التحف، وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبها

يوم حنين وهو في نحور العدو ينوه بإسمه الكريم شجاعة وتوكلا
علي الله عز وجل، فقد قيل إنها عمرت بعده حتى كانت عند علي
بن أبي طالب في أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بعد علي
عند عبد الله بن جعفر، فكان يحبس لها الشعير حتى تأكله من
ضعفها بعد ذلك، وأما حماره يعفور، ويصغر فيقال له عفير، فقد كان
عليه السلام يركبه في بعض الاحايين، وقد روى أحمد: من حديث
محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن يزيد بن عبد الله
العوفي، عن

(١) ذكر الطبري للنبي ثلاث قسي: الروحاء، والبيضاء - والصفراء. (ابن سعد - الكامل).
(٢) في ابن سعد: كان له ترس فيه تمثال رأس كبش. (٣) الشوحط: شجر تتخذ منه
القسي. (*)

[١٢]

عبد الله بن رزين، عن علي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب حمارا يقال له عفير (١)، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حمارا بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاق من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود، فنزل ودعاهم إلى الله عز وجل، ذلك قبل وقعة بدر، وكان قد عزم على عيادة سعد بن عباد، فقال له عبد الله: لا أحسن مما تقول أيها المرء فإن كان حقا فلا تغشنا به في مجالسنا، وذلك قبل أن يظهر الاسلام، ويقال إنه خمر أنه لما غشيتهم عجاجة الدابة وقال: لا تؤذنا بنتن حمارك، فقال له عبد الله ابن رواحة: والله لريح حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب من ريحك. وقال عبد الله: بل يا رسول الله اغشنا به في مجالسنا فإننا نحب ذلك، فتناور الحيان وهموا أن يقتتلوا فسكرتهم رسول الله، ثم ذهب إلى سعد بن عباد فشكى إليه عبد الله بن أبي. فقال: ارفق به يا رسول الله، فوالذي أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق، وأنا لننظم له الخدر لنملكه علينا، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه، وقد قدمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خيبر، وجاء أنه أردف معاذ علي حمار، ولو أوردناها بألفاظها وأسانيدها لطال الفصل والله أعلم، فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجئ إلى باب أحدهم فيقععه فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبه، وأنه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أنه سلاله سبعين حمارا كل منها ركبته نبي، وأنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب فتردى في بئر فمات، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رحمهما الله، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله ينكره غير مرة إنكارا شديدا، وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا إبراهيم ابن سويد الجدوعي، حدثني عبد الله بن أدين الطائي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه، فقال: من أنت؟ قال: أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كلنا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم، وكنت لك فملكني رجل من اليهود، فكنت إذا ذكرتك به فيوجعني ضربا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنت يعفور، هذا الحديث غريب جدا. فصل وهذا أوان ما بقى علينا من متعلقات السيرة الشريفة، وذلك أربعة كتب:
الأول في

(١) عفير وقيل يعفور. عفير تصغير ترخيم الاعفر، وهو الابيض بياضا غير خالص. ومنه يعفور، كأخضر، ويخضور. (*)

[١٣]

الشمائل. الثاني في الدلائل. الثالث في الفضائل. الرابع في الخصائص، وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم. كتاب الشمائل شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان خلفه الطاهر قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا، كتبا كثيرة مفردة وغير مفردة، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الامام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي) رحمه الله، أفرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل، ولنا به سماع متصل إليه، ونحن نورد عيون ما أورده فيه، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغني عنها المحدث والفقير، ولنذكر أولا بيان حسنه الباهر الجميل، ثم نشرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل، فنقول الله حسبنا ونعم الوكيل. باب ما ورد في حسنه الباهر قال البخاري: ثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله، ثنا إسحاق بن منصور، ثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق: قال سمعت البراء بن عازب يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير (١). وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب عن إسحاق بن منصور، وقال البخاري: حدثنا جعفر بن عمر، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب. قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه (٢). قال يوسف بن أبي إسحاق: عن أبيه إلى منكبیه. وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق: عن البراء قال: ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث وكيع به. وقال الامام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا إسرائيل، أنا أبو إسحاق، ح وحدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: ما رأيت أحدا من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن جمته لتضرب إلى منكبيه، قال ابن أبي بكير، لتضرب قريبا من منكبيه. قال - يعني ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مرارا ما

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ٢٢ باب فتح الباري ٦ / ٥٦٤. ومسلم في كتاب الفضائل (٢٥) باب حديث ٩٣ صفحة (١٨١٩). (٢) المصدر السابق فتح الباري ٦ / ٥٦٥ ومسلم ص (١٨١٨). (*)

[١٤]

حدث به قط إلا ضحك. وقد رواه البخاري في اللباس، والترمذي في الشمائل، والنسائي في الزينة من حديث إسرائيل به. وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، ثنا زهير، عن أبي إسحاق قال: سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ قال: لا بل مثل القمر (١)، ورواه الترمذي من حديث زهير بن معاوية الجعفي الكوفي عن أبي إسحاق السبيعي وإسمه عمرو بن عبد الله الكوفي عن البراء بن عازب به وقال: حسن صحيح. وقال الحافظ

أبو بكر البيهقي في الدلائل: أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان بغداد، أنا عبد الله بن جعفر بن درستوية، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان، ثنا أبو نعيم وعبد الله (٢)، عن إسرائيل، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديرا، وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى به، وقد رواه الامام أحمد مطولا فقال: ثنا عبد الرزاق، أنا إسرائيل، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمت مقدم رأسه ولحيته، فإذا أدهن ومشطهن لم يبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير الشعر واللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديرا، قال: ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده. وقال الحافظ البيهقي: أنا أبو طاهر الفقيه (٣)، أنا أبو حامد بن بلال، ثنا محمد بن إسماعيل الاحمسي، ثنا المجاري، عن أشعث، عن أبي إسحاق، عن جابر بن سمرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة أضحيان (٤) وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر، هكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن هناد بن اليسري عن عيثر بن القاسم، عن أشعث بن سوار، قال النسائي: وهو ضعيف، وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء، وقال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن سوار، وسألت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - قلت: حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر؟ فرأى كلا الحديثين صحيحا، وثبت في صحيح البخاري عن كعب بن مالك في حديث التوبة قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وقد تقدم الحديث بتمامه، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا سعيد، ثنا يونس بن أبي يعفور العبدي (٥)، عن ابن إسحاق

(١) فتح الباري ٦ / ٥٦٥. والترمذي في المناقب حديث ٣٦٣٦ والدارمي في المقدمة. والامام أحمد في مسنده ٤ / ٢٨١ و ٥ / ١٠٤. (٢) في الدلائل: ١ / ١٩٥: عبيد الله، وهو عبيد الله بن موسى. والحديث في صحيح مسلم ٤ / ١٨٢٣. (٣) أبو طاهر هو محمد بن محمد بن محمش الفقيه. وأبو حامد: أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز. (٤) اضحيان: مقمرة مضيئة لا غيم فيها. والحديث في دلائل النبوة ١ / ١٩٦. وأخرجه الترمذي في الادب حديث رقم ٢٨١١. والدارمي في المقدمة. (٥) العبدي: ضعفه أحمد وابن معين والنسائي الميزان ٤ / ٤٨٥. والحديث رواه البيهقي في الدلائل ١ / ١٩٩. (*)

الهمداني، عن امرأة من همدان سماها. قالت: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان أحمران يكان يمس منكبه، إذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه إليه فيقبله، قال أبو إسحاق: فقلت لها: شبهته؟ قالت: كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا عبد الله بن موسى التيمي، ثنا أسامة بن زيد، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة، ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهري، عن عبد الله بن موسى التيمي بسنده فقالت: لو رأيته لقلت الشمس طالعة (١)، وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا تبرق أسارير وجهه. الحديث (٢). صفة لون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن خالد هو ابن يزيد، عن سعيد - يعني ابن أبي هلال - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: سمعت أنس بن مالك

يصف النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان ربيعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بآدم، ليس بجعد قطط ولا سبط رجل، أنزل عليه وهو ابن أربعين، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، قال ربيعة: فرأيت شعرا من شعره فإذا هو أحمر، فسألت فقيل: أحمر من الطيب (٣)، ثم قال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك بن أنس، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، وليس بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك، ورواه أيضا عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلي بن حجر، ثلاثتهم عن إسماعيل بن جعفر، وعن القاسم بن زكريا، عن خالد بن مخلد، عن سليمان بن

(١) دلائل النبوة ١ / ٢٠٠ ونقله الهيثمي في الزوائد ٨ / ٢٨٠ وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط، (٢) فتح الباري ٦ / ٥٦٥ و ١٢ / ٥٦٦ ومسلم في كتاب الرضاع صفحة (١٠٨١) وأبو داود في الطلاق حديث ٢٢٦٧. والترمذي في الولاء والهيئة حديث ٢١٢٩ والنسائي في الطلاق. باب القافة وأحمد في مسنده ٦ / ٨٢، ٢٢٦. (٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، فتح الباري ٦ / ٥٦٤ وفي ١٠ / ٢٥٦. ومسلم في الفضائل ص (١٨٢٤) صفحة (١٨٢٥). ومالك في الموطأ صفحة ٩١٩. والترمذي في المناقب حديث ٣٦٢٢. شرح المفردات: الربيعة: المتوسط الطول. الامهق: الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شئ من الحمرة، ولا آدم: ليس شديد السمرة أي يخالط بياضه الحمرة. السبط: المنبسط المسترسل.. (*)

[١٦]

؟ لال ثلاثتهم عن ربيعة به، ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن مالك به، وقال الترمذي: حسن صحيح. قال الحافظ البيهقي: ورواه ثابت عن أنس فقال: كان أزهر اللون، قال: ورواه حميد كما أخبرنا، ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان، حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا: حدثنا خالد بن عبد الله، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمر اللون، وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن علي بن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس، قال: وحدثناه محمد بن المثني قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا حميد عن أنس قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير، وكان إذا مشى تكفأ وكان أسمر اللون، ثم قال البزار: لا تعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب، ثم قال البيهقي رحمه الله: وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر البزار (١)، ثنا يحيى بن جعفر، ثنا علي بن عاصم، ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذكر الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: قال: كان أبيض بياضه إلى السمرة، قلت: وهذا السياق أحسن من الذي قبله، وهو يقتضي أن السمرة التي كانت تعلق وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم، فقد قال يعقوب بن سفيان الفسوي أيضا: حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا: ثنا خالد بن عبد الله، عن (٢) الجريري، عن أبي الطفيل قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق أحد راه غيري، فقلنا له: صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان أبيض مليح الوجه. ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به. ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن أياس الجريري. عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مليحا، إذا مشى كأنما ينحط في صوب، لفظ أبي داود، وقال الامام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون [حدثنا] (٣) الجريري، قال: كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال: ما بقي أحد رأى رسول الله

صلى الله عليه وسلم غيري. قلت: ورأيتك؟ قال: نعم، قال: قلت: كيف كانت صفته؟ قال: كان أبيض مليحاً مقصداً (٤)، وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن يزيد بن هارون به. وقال البيهقي (٥): أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عبد الله بن جعفر، أو أبو الفضل محمد بن

(١) في الدلائل ١ / ٢٠٤: الرزاز. (٢) في نسخ البداية المطبوعة " بن " تحريف. (٣) من المسند. ٥ / ٤٥٤. وفي النسخ المطبوعة زيد بن هارون الجريدي تحريف. مقصداً: المقصد من الرجال ليس بجسيم ولا طويل. والحديث من طريقه عن أبي الطفيل مات سنة مائة وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قاله مسلم في كتاب الفضائل صفحة (١٨٢٠) وأخرجه أبو داود في الأدب حديث (٤٨٦٤). (٥) دلائل النبوة ١ / ٢٠٥ وأخرجه الترمذي في الأدب حديث (٢٨٢٦) وفي المناقب حديث ٢٧٧٧ وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في مسنده (٤ / ٣٠٧) ومسلم في الفضائل صفحة ١٨٢٢. والبخاري في المناقب. باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم. (*)

[١٧]

إبراهيم، ثنا أحمد ابن سلمة، ثنا واصل بن عبد الأعلى الاسدي، ثنا محمد بن فضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب، وكان الحسن بن علي يشبهه، ثم قال: رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى، ورواه البخاري عن عمرو بن علي عن محمد بن فضيل، وأصل الحديث كما ذكر في الصحيحين، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي، وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه أن سراقاً بن مالك قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دنوت منه وهو على ناقته، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق: والله لكانني أنظر إلى ساقه في غرزة كأنها جمارة، قلت: يعني من شدة بياضها كأنها جمارة طلع النخل، وقال الامام أحمد: ثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أمية، عن مولى لهم - مزاحم بن أبي مزاحم - عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، عن رجل من خزاعة يقال له: محرش أو مخرش، لم يكن سفيان يقف على اسمه، وربما قال مخرش ولم أسمعه أنا، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلاً فاعتمر ثم رجع فأصبح بها كبائت فنظرت إلى ظهره كأنها سبيكة فضة، تفرد به أحمد (١)، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان، عن الحميدي عن سفيان بن عيينة، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، حدثني عمرو بن الحارث، حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبير، أخبرني محمد بن مسلم، عن سعيد بن المسيب: أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان شديد البياض، وهذا إسناد حسن، ولم يخرجوه، وقال الامام أحمد: ثنا حسن، ثنا عبد الله بن لهيعة، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان كأن الشمس تجري في جبهته، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث (٢)، ورواه الترمذي عن قتيبة عن ابن لهيعة به وقال: كأن الشمس تجري في وجهه وقال: غريب، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصري، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس، عن أبي هريرة، وقال: كأنما الشمس تجري في وجهه، وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره وقال: كأنما الشمس تجري في وجهه، وقال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا حجاج، ثنا حماد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي - يعني ابن الحنفية - عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر

اللون، وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، عن نافع بن جبير، عن علي بن أبي طالب

(١) مسند أحمد ٤٢٦ / ٣ و ٤ / ٦٩ و ٥ / ٣٨٠ وأخرجه النسائي في كتاب الحج باب (١٠٤). (٢) مسند أحمد ٢ / ٢٥٨ و ٢٩٥، ٣٥٠، ٣٨٠. وأخرجه الترمذي في المناقب حديث (٣٦٤٨). والبيهقي في الدلائل: ١ / ٢٠٦ ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ونقله السيوطي في الخصائص ١ / ٧٢. (*)

[١٨]

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرباً وجهه حمرة، وقال يعقوب بن سفيان: ثنا ابن الأصبهاني، ثنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير، قال: وصف لنا علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كان أبيض مشرب الحمرة، وقد رواه الترمذي بنحوه من حديث المسعودي عن عثمان بن مسلم عن هرمز، وقال: هذا حديث صحيح، قال البيهقي: وقد روي هكذا عن علي من وجه آخر، قلت: رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير، عن علي، قال البيهقي: ويقال: إن المشرب فيه حمرة ما ضحا للشمس والرياح، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر (١). صفة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر محاسنه: فرقه وجبينه وحاجبيه وعينيه وأنفه وقد تقدم قول أبي الطفيل كان أبيض مليح الوجه، وقول أنس كان أزهر اللون، وقول البراء وقد قيل له: أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ - يعني في صقاله - فقال: لا، بل مثل القمر، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك، فقال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً، وقول الربيع بنت معوذ: لو رأيته لقلت الشمس طالعة، وفي رواية لرأيت الشمس طالعة، وقال أبو إسحاق السبيعي عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عنه فقالت: كان كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله، وقال أبو هريرة: كأن الشمس تجري في وجهه، وفي رواية في جبهته، وقال الامام أحمد: حدثنا عفان وحسن بن موسى قالوا: ثنا حماد وهو ابن سلمة، عن عبد الله بن محمد بن عجيل، عن محمد بن علي، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخماً الرأس، عظيم العينين، أهدب الأشفار، مشرب العينين بحمرة، كث اللحية أزهر اللون، شثن (٢) الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما يمشي في سعد، وإذا التفت التفت جميعاً. تفرد به أحمد، وقال أبو يعلى: حدثنا زكريا ويحيى الواسطي، ثنا عباد بن العوام، ثنا الحجاج عن سالم المكي، عن ابن الحنفية، عن علي أنه سئل عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كان لا قصيراً ولا طويلاً، حسن الشعر رجله مشرباً وجهه حمرة، ضخماً الكراديس (٣)، شثن الكعبين والقدمين، عظيم الرأس، طويل المسربة (٤)، لم أر قبله ولا بعده مثله، إذا مشى كأنما ينزل من صيب (٥). وقال محمد بن سعد عن الواقدي: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فإني

(١) دلائل البيهقي ٢ / ٢٠٦ ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ونقله السيوطي في الخصائص ١ / ٧٢. (٢) أهدب الأشفار: طويل الأشفار، شثن: الغليظ الاصابع من الكفين والقدمين. (٣) الكراديس: عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتين. (٤) المسربة: الشعر المستدق (الدقيق) ما بين اللبة إلى السرة. (٥) ينحدر من صيب: الصيب الحدور. (*)

لاخطب يوما على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يد سفر ينظر فيه، فلما رأي قال: صف لنا أبا القاسم، فقال علي: رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن، وليس بالجعد القلط ولا بالسبط، هو رجل الشعر أسوده، ضخم الرأس، مشربا لونه حمرة، عظيم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسرية، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة، أهدب الأشفار، مقرون (١) الحاجبين، صلت الجبين، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكفاً كأنما ينزل من صيب، لم أر قبله مثله، ولا بعده مثله، قال: علي: ثم سكت فقال لي الحبر: وماذا؟ قال علي: هذا ما يحضرنني، قال الحبر في عينيه حمرة، حسن اللحية، حسن الفم تام الاذنين، يقبل جميعا ويدبر جميعا، فقال علي: والله هذه صفته، قال الحبر: [وشئ آخر] (٢) قال علي: وما هو؟ قال الحبر وفيه جناء، قال علي: هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صيب، قال الحبر: فإنني أجد هذه الصفة في سفر آبائي (٣) ونجده يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته، ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوما من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود، قال علي: هو هو، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الحبر: فإنني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة، فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله. قال: فكان يأتي عليا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام، ثم خرج علي والحبر من هنالك، حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق به، وهذه الصفة قد وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا خالد بن عبد الله، عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده قال: سئل أو قيل لعلي: انعت لنا رسول الله، فقال: كان أبيض مشربا بياضه حمرة، وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار، قال يعقوب: وحدثنا عبد الله بن سلمة وسعيد بن منصور قالوا: ثنا عيسى بن يونس، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة، عن إبراهيم بن محمد بن علي قال: كان علي إذا نعت رسول الله قال: كان في الوجه تدوير أبيض أدعج العينين أهدب الأشفار. قال الجوهري: الدعج شدة سواد العينين مع سعتها، وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، أخبرني سماك، سمعت جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم (٤). كذا رواه في رواية أبي

(١) مقرون الحاجبين: القرن أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما. صلت الجبين: الصلت: الواضح المستوي البارز. (٢) من ابن سعد، ١ / ٤١٢ - ٤١٣. (٣) من ابن سعد، وفي الاصل إياي تحريف. (٤) أخرجه مسلم في الفضائل ص (١٨٢٠). والترمذي في المناقب حديث (٣٦٤٧) شرح المفردات: - ضليع الفم: عظيم الفم، قالوا والعرب تمدح بذلك، وتذم بصغر الفم وهو معنى قول ثعلب في ضليع = (*)

داود عن شعبة أشهل العينين، قال أبو عبيد: والشهلة حمرة في سواد العين، والشكلة حمرة في بياض العين، قلت: وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبندار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي قطن عن شعبه به. وقال أشكل العينين، وقال حسن صحيح، ووقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشفار العينين، وهو من بعض الرواة، وقول أبي عبيد: حمرة في بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم، وقال يعقوب بن سفيان: ثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثني عمرو

بن الحرث، حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي حدثني الزهري، عن سعد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال: كان مفاض (١) الجبين أهدب الأشفار، وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو غسان، ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، حدثني رجل بمكة عن ابن لابي هالة التميمي، عن الحسن بن علي، عن خاله قال: كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سواغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، سهل الخدين، ضليع الفم أشنب، مفلج الاسنان. وقال يعقوب، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة، عن عمه موسى بن عتبة، عن كريب عن ابن عباس قال: كان رسول الله أفلج الثنيتين، وكان إذا تكلم رئي كالنور بين ثناياه (٢). ورواه الترمذي: عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن إبراهيم بن المنذر به. قال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عباد بن حجاج، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كنت إذا نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: أكحل العينين وليس بأكحل، وكان في ساقبي رسول الله حموشة وكان لا يضحك إلا تبسما، وقال الامام أحمد: ثنا وكيع، حدثني مجمع بن يحيى، عن عبد الله بن عمران الانصاري، عن علي، والمسعودي عن عثمان بن عبد الله، عن هرمز، عن نافع بن جبير عن علي قال: كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين

= الفم: واسع الفم. وقال شمر: عظيم الفم. - منهوس العقب: قليل لحم العقب. (١) مفاض الجبين: واسع الجبين. الحديث أخرجه ابن عساکر في تاريخه ١ / ٢٣٦. (٢) انظر شرح الثماني للترمذي ١ / ٤٢ والهيتمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٧٩ وعزاه للطبراني وقال: عبد العزيز بن أبي ثابت: ضعيف. شرح المفردات: - أزج الحواجب: تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد (النهاية) وقيل: الزجج: دقة الحاجبين وسيوعهما إلى محاذاة آخر العين مع تقوس. وسواغ: الحواجب التامة الطويلة. - يدره الغضب: أي يحركه ويظهره، كان النبي صلى الله عليه وآله إذا غضب امتلا ذلك العرق دما. - أقنى العرنين: طويل الانف. (*)

[٢١]

والقدمين والكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفا كأنما يفلح من صخر لم أر قبله ولا بعده مثله. قال ابن عساکر: وقد رواه عبد الله بن داود الخريبي عن مجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلا غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس، عن عبد الله بن داود، ثنا مجمع بن يحيى الانصاري، عن عبد الله بن عمران عن رجل من الانصار قال: سألت علي بن أبي طالب وهو محتب بحمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال: كان أبيض اللون مشربا حمرة أدعج العينين، سبط الشعر، دقيق المسربة، سهل الخد، كث اللحية، ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة، له شعر من لبتة إلى سرتة كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صيب وإذا مشى كأنما يقتلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالعاجز ولا اللام (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الاذفر لم أر قبله ولا بعده * وقال يعقوب بن سفيان، ثنا سعيد بن منصور: ثنا نوح بن قيس الحراني، ثنا خالد بن خالد التميمي، عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلي: يا أمير المؤمنين أنعت لنا رسول الله، قال: كان أبيض مشربا حمرة ضخمة الهامة أعر أبلج أهدب الأشفار * وقال الامام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا شريك، عن ابن عمير قال شريك: قلت له عن ابن عمير (عمن حدثه) قال: عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال: كان رسول الله ضخمة الهامة مشربا حمرة، شثن الكفين والقدمين، ضخمة اللحية، طويل لم أر قبله مثله ولا بعده، وقد روى لهذا شواهد

كثيرة عن علي، وروى عن عمر نحوه * وقال الواقدي، ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد (٢) قال: سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال: لا ولا هم به، كان شيبة في عنقه وناصيته لو أشاء أن أعدها لعددتها * قلت: فما صفته ؟ قال: كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالابيض الامهق، ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطط، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا، مشربا بحمرة، شثن الاصابع، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني: ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا يحيى بن حاتم العسكري، ثنا بسر بن مهران، ثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود قال: إن أول شئ علمته من رسول الله قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن المطلب فانتبهنا إليه، وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه، أفنى الأنف، براق الثنايا أدعج العينين، كث اللحية، دقيق المسرية، شثن الكفين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة بدر. وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام

(١) اللام: الشديد، وفي رواية البيهقي اللثيم وهي في موقع غير مناسب، والحديث في تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٢١٦. (٢) في ابن سعد: عن زياد مولى سعد ١ / ٤٣٣. (*)

[٢٢]

بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن أبي طالب، وأنهم سألوا العباس عنه فقال: هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الامام أحمد: ثنا جعفر، ثنا عوف بن أبي جميلة، عن يزيد الفارسي قال: رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال: وكان يزيد يكتب المصاحف، قال: فقلت لابن عباس: إنني رأيت رسول الله في النوم، قال ابن عباس: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي، فمن رأني فقد رأني " هل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال: قلت: نعم، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض، حسن الضحك، أكحل العينين، جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحميته من هذه إلى هذه، حتى كادت تملأ نحره * قال عوف: لا أدري ما كان مع هذا من النعت، قال: فقال ابن عباس: لو رأيت في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا * وقال محمد بن يحيى الذهلي: ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري، قال: سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال: أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول، ما هو بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العين، أهدب الاشفار، إذ وطئ بقدمه وطئ بكلها، ليس لها أخمص إذا وضع رداءه على منكبيه فكانه سبيكة فضة، وإذا ضحك كاد يتللا في الجدر، لم أر قبله ولا بعده مثله (١) * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال: ثنا إسحاق بن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة فذكر نحو ما تقدم * ورواه الذهلي عن إسحاق ابن راهوية، عن النضر بن شميل، عن صالح، عن أبي الاخضر، عن الزهري عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله كأنما صيغ من فضة، رجل الشعر، مفاض البطن، عظيم مشاش المنكبين، يطا بقدمه جميعا، إذا أقبل أقبل جميعا، وإذا أدبر أدبر جميعا * ورواه الواقدي: حدثني عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله شثن القدمين والكفين، ضخم الساقين عظيم الساعدين، ضخم العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما، رجب الصدر، رجل الرأس، أهدب

العينين، حسن الفم، حسن اللحية، تام الاذنين، ربعة من القوم، لا طويل ولا قصير، أحسن الناس لونا، يقبل معا ويدبر معا، لم أر مثله ولم أسمع بمثله (١) * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمى، ثنا أبو الحسن المحمودى المروزى، ثنا أبو عبد الله محم بن علي الحافظ، ثنا محمد بن المثنى، ثنا عثمان بن عمر (٣)، ثنا حرب بن سريخ، صاحب الحلواني، حدثني رجل بلعدويه حدثني جدي قال: انطلقت إلى

(١) الخبر في تهذيب تاريخ دمشق الكبير ١ / ٣١٩. (٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٤١٥. (٣) في دلائل البيهقي ١ / ٢٤٨ بعده: حدثنا حرب بن سريخ، صاحب الخلقان، قال: حدثني رجل من بلعدوية قال حدثني جدي. (*)

[٢٢]

المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله قال: فإذا رجل حسن الجسم، عظيم الجملة (١)، دقيق الانف، دقيق الحاجبين، وإذا من لدن نحره إلى سترته كالخيط المدود، شعره ورأسه من طمرين فدنا مني وقال: السلام عليك. ذكر شعره عليه السلام قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: كان رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم. فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فرق بعده (٢)، وقال الامام أحمد: ثنا حماد بن خالد، ثنا مالك، ثنا زياد بن سعد، عن الزهري، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سدل ناصيته ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد (٣)، تفرد به من هذا الوجه، وقال محمد بن إسحاق: عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة عن عائشة قالت: أنا فرقت لرسول الله رأسه، صدعت فرقة عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق: وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان فقيها مسلما: ما هي إلا سيما من سيما النصارى تمسكت بها النصارى من الناس (٤) * وثبت في الصحيحين: عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره إلى منكبيه، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره إلى أنصاف أذنيه، ولا منافاة بين الحالين، فإن الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكى بحسب ما رأى، وقال أبو داود: ثنا ابن نفيث ثنا [عبد الرحمن بن أبي الزناد] (٥)، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجملة (٦) * وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قالت أم هانئ: قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قدمة وله أربع غدائر - تعني ضفائر - وروى الترمذي من حديث سفيان بن عيينة * وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة،

(١) في البيهقي: عظيم الجبهة. (٢) أخرجه البخاري فتح الباري ١٠ / ٣٦١ ومسلم في الفضائل ص (١٨١٧). وأبو داود في الترجل حديث (٤١٨٨) وابن ماجة في اللباس حديث (٣٦٣٢). (٣) مسند أحمد ٣ / ٢١٥. (٤) رواه أبو داود في كتاب الترجل حديث رقم (٤١٨٩). (٥) من سنن أبي داود حديث (٤١٨٧)، وفي الاصل: ابن الرواد تحريف. (٦) الشعر إذا كان يصل إلى المنكبين فهو الجملة، وإن كان يصل إلى شحمة الاذن فهو الوفرة، وإن طال الشعر الاذن ولم يبلغ الكتفين فهو اللمة. (*)

عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليس بالسبط ولا بالقطط قال: وتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. وفي صحيح البخاري من حديث أيوب عن ابن سيرين أنه قال: قلت لانس أخضب رسول الله؟ قال: إنه لم ير من الشيب إلا قليلا * وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس وقال حماد بن سلمة، عن ثابت قيل لانس: هل كان شاب رسول الله؟ فقال: ما شأنه الله بالشيب ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة * وعند مسلم، من طريق المثني بن سعيد، عن قتادة، عن أنس: أن رسول الله لم يختضب إنما كان شمس عند العنفة يسيرا، وفي الصدغين يسيرا، وفي الرأس يسيرا * وقال البخاري: ثنا أبو نعيم، ثنا همام عن قتادة قال: سألت أنسا هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا إنما كان شئ في صدغيه * وروى البخاري عن عصام بن خالد، عن جرير بن عثمان، قال: قلت لعبد الله بن بسر السلمي رأيت رسول الله أكان شيئا؟ قال: كان في عنفته شعرات بيض * وتقدم عن جابر بن سمرة مثله، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله هذه منه بيضاء - يعني عنفته - وقال يعقوب بن سفيان: ثنا عبد الله بن عثمان، عن أبي حمزة السكري، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال: دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم (١)، رواه البخاري عن إسماعيل بن موسى، عن سلام بن أبي مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به، وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إسرائيل عن عثمان [بن عبد الله] (٢) بن موهب قال: كان عند أم سلمة جمل من فضة ضخم، فيه من شعر رسول الله، فكان إذا أصاب إنسانا الحمى بعث إليها فحرضته فيه، ثم ينضجه الرجل على وجهه، قال: فبعثني أهلي إليها فأخرجته، فإذا هو هكذا - وأشار إسرائيل بثلاث أصابع - وكان فيه خمس شعرات حمر * رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو نعيم، ثنا عبيد الله بن إباد، حدثني إباد عن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأته قال: هل تدري من هذا؟ قلت: لا، قال: إن هذا رسول الله، فاقشعرت حين قال ذلك، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ لا يشبه الناس، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء، وعليه بردان أخضران * ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إباد بن لقيط عن أبيه عن أبي رمثة وإسمه حبيب بن حيان، ويقال رفاعة بن يثربي، وقال الترمذي: غريب لا يعرفه إلا

(١) الكتم: حب يشبه الفلفل. يصغ به الشعر فيكسر بياضه أو حمته إلى السواد، وإذا خلط مع الحناء يقوي الشعر. (٢) من دلائل البيهقي ١ / ٢٣٦. والحديث التالي رواه أبو داود في اللباس حديث (٤٠٦٥). وفي الترحل حديث (٤٢٠٦). والترمذي في الاستئذان. والنسائي في الصلاة، وكتاب الزينة. (*)

من حديث إباد كذا قال * وقد رواه النسائي أيضا من حديث سفيان الثوري، وعبد الملك بن عمير، كلاهما عن إباد بن لقيط به ببعضه، ورواه يعقوب بن سفيان أيضا عن محمد بن عبد الله المخرمي عن أبي سفيان الحميري، عن الضحاك بن حمزة، عن غيلان بن جامع، عن إباد بن لقيط عن أبي رمثة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالحناء والكتم، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه *

وقال أبو داود: ثنا عبد الرحيم بن مطرف أبو سفیان (١)، ثنا عمرو بن محمد، أنا ابن أبي داود، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النسائي عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري به * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا الحسين (٢) بن محمد بن زياد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا يحيى بن آدم، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، أنا يعقوب بن سفیان، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي، ثنا يحيى ابن آدم، ثنا شريك، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر قال: كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين شعرة، وفي رواية إسحاق: رأيت شيب رسول الله نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه * قال البيهقي: وحدثنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أحمد بن سليمان (٣) الفقيه، ثنا هلال بن العلاء الرقي، ثنا حسين بن عياش (٤) الرقي، ثنا جعفر بن برقان، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال: قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليهما، فبعث إليه عمر وقال للرسول: سله هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأني رأيت شعراً من شعره قد لون، فقال أنس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد متع بالسواد ولو عدت ما أقبل علي من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شبيبة، وإنما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي غير لونه. قلت: ونفي أنس للخضب معارض بما تقدم عن غيره من إثباته، والقاعدة المقررة أن الإثبات مقدم على النفي لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لا سيما عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة، فإن إطلاعها أتم من إطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام. ما ورد في منكيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه صلى الله عليه وسلم قد تقدم ما أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب

(١) من سنن أبي داود حديث ٤٢٠٩ في الاصل بن سفیان. (٢) من دلائل البيهقي ١ / ٢٢٨، وفي الاصل الحسن. (٣) من الدلائل ١ / ٢٣٩، وفي الاصل سلمان. (٤) من الدلائل وفي الاصل عباس. (*)

[٣٦]

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين، وروى البخاري عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين، وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين، وفي رواية، ضخم الكفين والقدمين، وقال يعقوب بن سفیان: ثنا آدم وعاصم بن علي قالاً: ثنا ابن أبي ذئب، ثنا صالح مولى التوأمة قال: كان أبو هريرة ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان شبح الذراعين بعيداً ما بين المنكبين، أهدب أشفار العينين * وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة، وتقدم في حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال: كان في سافي رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة أي لم يكونا ضخمين، وقال سرافقة بن مالك بن جعشم: فنظرت إلى ساقيه، وفي رواية قدميه في الغرز - يعني الركاب - كأنهما جمارة أي جمارة النخل من بياضهما * وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم، وفسره بأنه عظيم الفم، أشكل العينين،

وفسره بأنه طويل شق العينين، منهوس العقب، وفسره بأنه قليل لحم العقب، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال * وقال الجارث بن أبي أسامة: ثنا عبد الله بن بكر، ثنا حميد، عن أنس قال: أخذت أم سلي؟ م بيدي مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقالت: يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك، قال: فخدمته تسع سنين فما قال لشئ صنعت: أسأت، ولا بنس ما صنعت، ولا مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله، ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهكذا رواه معتمر بن سليمان، وعلي بن عاصم، ومروان بن معاوية الفزاري، وإبراهيم بن طهمان، كلهم عن حميد، عن أنس في لين كفه عليه السلام، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه * وفي حديث الزبيدي: عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة أن رسول الله كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أخصص، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتي * وقال يزيد بن هارون: حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال: حدثني عمتي سارة بنت مقسم، عن ميمونة بنت كردم قالت: رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقه وأنا مع أبي ويبد رسول الله درة كدره الكتاب، فدنا منه أبي فأخذ يقدمه، فأقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: فما نسيت طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه (١) * ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولاً، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه * وعن أحمد بن صالح، عن عبد الرزاق، عن ابن جريح، عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عنها، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقي (٢): أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصغار، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر، ثنا مسلمة بن حفص السعدي، ثنا يحيى بن

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ٦ / ٣٦٦ والهيتمي في زوائده ٨ / ٢٨٠ وعزاه للطبراني، وقال: فيه من لم أعرفهم. (٢) دلائل النبوة ١ / ٢٤٨. (*)

[٢٧]

اليمان، ثنا إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كانت إصبع لرسول الله خنصرة من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب. قوامه عليه السلام وطيب رائحته في صحيح البخاري من حديث ربيعة عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير * وقال أبو إسحاق عن البراء: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير. أخرجاه في الصحيحين. وقال نافع بن جبير عن علي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير لم أر قبله ولا بعده مثله. وقال سعيد بن منصور، عن خالد بن عبد الله، [عن عبيد الله] (١) بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى الطول أقرب، وكان عرقه كاللؤلؤ، الحديث * وقال سعيد بن روح بن قيس، عن خالد بن خالد التميمي، عن يوسف بن مازن الراسبي عن علي قال: كان رسول الله ليس بالذاهب طولاً، وفوق الربعة، إذا جاء مع القوم غمرهم، وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ، الحديث * وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ربعة وهو إلى الطول أقرب، وكان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً، لم أر قبله ولا بعده مثله * وثبت في البخاري من حديث حماد بن زيد، عن ثابت عن أنس قال: ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة، عن ثابت عن أنس به، ورواه مسلم أيضاً: من حديث حماد بن سلمة،

وسليمان بن المغيرة، عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، وما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم* وقال أحمد: ثنا ابن أبي عدي، ثنا حميد عن أنس قال: ما مسست شيئا قط خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه* وقال يعقوب بن سفيان: أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة (٢) عنه، قال: ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا* قال: وأما أنا فمسح خدي. فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها

(١) من رواية البيهقي، (٢) في الدلائل ١ / ٢٥٦: أبي غرزة، رواه عن أبي طلحة الفناد، في الدلائل بالقاف. (*)

[٢٨]

من جونة عطار* ورواه مسلم عن عمرة بن حماد به نحوه* وقال الامام أحمد: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة وحجاج، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة، زاد فيه عون عن أبيه يمر من ورائها الحمار والمرأة، قال حجاج في الحديث: ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت يده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك* وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور، عن حجاج بن محمد الاعور، عن شعبة فذكر مثله سواء. وأصل الحديث في الصحيحين أيضا* وقال الامام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أنا هشام بن حسان، وشعبة، وشريك، عن يعلى بن عطاء، عن جابر بن يزيد، عن أبيه - يعني يزيد بن الاسود - قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى، فانحرف فرأى رجلين من وراء الناس، فدعا بهما فجئنا ترعد فرائصهما، فقال: ما منعكما أن تصليا مع الناس؟ قالوا: يا رسول الله إنا كنا قد صلينا في الرجال، قال: فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه، فإنها له نافلة، قال: فقال أحدهما استغفر لي يا رسول الله، فاستغفر له، قال: ونهض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضت معهم، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده، قال: فما زلت أزحم الناس حتى وصلت إلى رسول الله فأخذت بيده فوضعتها إما على وجهي أو صدري، قال: فما وجدت شيئا أطيب ولا أبرد من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وهو يومئذ في مسجد الخيف* ثم رواه أيضا عن أسود بن عامر وأبي النضر، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الاسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فذكر الحديث قال: ثم ثار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فمسحت بها وجهي، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك* وقد رواه أبو داود من حديث شعبة والترمذي والنسائي من حديث هشيم عن يعلى به، وقال الترمذي: حسن صحيح* وقال الامام أحمد: حدثنا أبو نعيم، ثنا مسعر، عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال: حدثني أهلي عن أبي قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب منه، ثم مج في الدلو ثم صب في البئر، أو شرب من الدلو ثم مج في البئر، ففاح منها ريح المسك، وهذا رواه

البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي نعيم وهو الفضل بن
دكين (١) * وقال الامام أحمد: ثنا هاشم، ثنا سليمان، عن ثابت،
عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة
جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بأناء إلا غمس يده
فيها وربما جاءوه في الغداة الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم
من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال الامام أحمد:
حدثنا حجين بن المثنى، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة
الماجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن

(١) الحديث في مسند أحمد ٤ / ٣١٥ وابن ماجه في الطهارة حديث ٦٥٩ وقال في
الزوائد: " اسناده منقطع لان عبد الجبار لم يسمع من أبيه شيئا، قاله ابن معين وغيره
". والبيهقي في الدلائل ١ / ٣٥٧. (*)

[٢٩]

أبي طلحة، عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليس فيها. قال: فجاء ذات
يوم فنام على فراشها فأتت فقيل لها: هذا رسول الله نائم في بيتك
على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم
على الفراش ففتحت عبيرتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره في
قواريرها ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم
سليم؟ فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: أصبت * ورواه
مسلم عن محمد بن رافع عن حجين به، وقال أحمد: ثنا هاشم بن
القاسم، ثنا سليمان، عن ثابت عن أنس قال: دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فقال عندنا فعرق، وجاءت أمي بقارورة
فجعلت تسلت العرق فيها، فاستقيظ رسول الله فقال: يا أم سليم ما
هذا الذي تصنعين؟ قالت: عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب
الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن
القاسم به * (١) وقال أحمد: ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلولي
- ثنا عمارة، - يعني ابن زاذان - عن ثابت، عن أنس قال: كان رسول
الله يقيل عند أم سليم، وكان من أكثر الناس عرقا فاتخذت له نطعا
وكان يقيل عليه، وحطت بين رجليه حطا وكانت تنشف العرق فتأخذه
فقال: ما هذا يا أم سليم؟ قالت: عرقك يا رسول الله أجعله في
طيبتي، قال: فدعا لها بدعاء حسن، تفرد به أحمد من هذا الوجه *
وقال أحمد: ثنا محمد بن عبد الله، ثنا حميد، عن أنس قال: كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نام ذا عرق، فتأخذ عرقه بقطنة
في قارورة، فتجعله في مسكها، وهذا إسناد ثلاثي على شرط
الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما، قال البيهقي: أخبرنا محمد بن
عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عمرو المغربي (٢)، أنا الحسن بن سفيان،
ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، وقال مسلم: ثنا أبو بكر بن شيبة، ثنا
عفان، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم: أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له
نطعا فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في
الطيب والقوارير. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سليم
ما هذا؟ فقالت: عرقك أدوف (٣) به طيبتي، لفظ مسلم * وقال أبو
يعلى الموصلي في مسنده: ثنا بسر، ثنا حليس ابن غالب، ثنا
سفيان الثوري، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: جاء
رجل إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله إني زوجت ابنتي، وأنا أحب
أن تعينني بشئ، قال: ما عندي شئ ولكن إذا كان غد فأتني
بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة أية بيني وبينك أن تدق ناحية
الباب، قال: فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة. قال: فجعل
يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة، قال، فخذها، ومر
ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به،

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ١٧٧، ٢٩٠ ومسلم في الفضائل (٢٢) باب ص (١٨١٥). (٢) في البيهقي: ١ / ٢٥٨ المقرئ. (٣) أدوف: أخلط. والحديث في صحيح مسلم كتاب الفضائل ص (١٨١٦)، ومسنده أحمد ٣ / ١٤٦، ٢٣٩، ٢٨٧. (*)

[٢٠]

قال فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين، هذا حديث غريب جدا * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا محمد بن هشام، ثنا موسى بن عبد الله، ثنا عمر بن سعيد، عن سعيد عن قتادة، عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب، وقالوا: مر رسول الله في هذا الطريق، ثم قال: وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه، عن قتادة، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف بريح الطيب (١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا * قال الامام أحمد: ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " حيب إلي النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة " ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما حيب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة * وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي، عن عفان بن مسلم، عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري عن ثابت عن أنس فذكره * وقد روي من وجه آخر بلفظ: " حيب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرّة عيني في الصلاة، وليس بمحفوظ بهذا فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شؤون الآخرة. والله أعلم. صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم قال البخاري: ثنا محمد بن عبيد الله، ثنا حاتم عن الجعيد (٢) قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: ذهبت بي خالتي إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلي خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة، وهكذا رواه مسلم: عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخاري: الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عينيه، وقال إبراهيم بن حمزة: رز الحجلة. قال أبو عبد الله الرز الراء قبل الزاي (٣) * وقال مسلم: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمم مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا بل كان المثل الشمس والقمر وكان مستديرا، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المثني، ثنا محمد بن حزم، ثنا شعبة، عن سماك، سمعت جابر بن سمرة قال: رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا حسن بن صالح،

(١) كذا بياض بالأصل، وفي الاعمش عن ابراهيم: يعرف برائحة الطيب إذا أقبل. (٢) من البخاري، وهو الجعيد بن عبد الرحمن بن أوس. (٣) رز الحجلة: بيض الحجلة. (*)

[٢١]

عن سماك بهذا الاسناد مثله * وقال الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن عاصم بن سليمان، عن عبد الله بن سرجس قال: ترون هذا الشيخ - يعني نفسه - كلمت نبي الله صلى الله عليه وسلم وأكلت معه ورأيت العلامة التي بين كتفيه وهي في طرف نغض كتفه اليسرى كأنه جمع (بمعنى الكف المجتمع، وقال بيده فقبضها) عليه خيلان كههيئة الثواليل * وقال أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا: ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة، قال هاشم: في نغض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها الثاليل. ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة في أنه هل هو في نغض الكتف اليمنى أو اليسرى * وقد رواه مسلم: من حديث حماد بن زيد، وعلي بن مسهر، وعبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً، فقلت: يا رسول الله غفر الله لك، قال: ولك: فقلت: أستغفر لك رسول الله؟ قال: نعم، ولكم، ثم تلا هذه الآية * (واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) * [محمد: ١٩] قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى جمعاً، عليه خيلان كأمثال الثاليل * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا قرّة بن خالد، ثنا معاوية بن قرّة، عن أبيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أرني الخاتم، فقال: أدخل يدك، فأدخلت يدي في جرابه، فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم، فإذا هو على نغض كتفه مثل البيضة. فما منعه ذلك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جرابه * ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد، عن وهب بن جرير، عن قرّة بن خالد به * وقال الامام أحمد: ثنا وكيع، ثنا سفيان عن إيراد بن لقيط السدوسي عن أبي رمثة التيمي قال: خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت برأسه ردة حناء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبي: إنني طيب أظنها لك، قال: طيبها الذي خلقها، قال: وقال لابي هذا ابنك؟ قال: نعم قال: أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو نعيم، ثنا عبيد الله بن زياد (١)، حدثني أبي عن أبي ربيعة أو رمثة، قال انطلقت مع أبي نحو النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال: يا رسول الله إنني كأطب الرجال، أفأعالجها لك؟ قال: لا، طيبها الذي خلقها. قال البيهقي: وقال الثوري عن إيراد بن لقيط في هذا الحديث: فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة، وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رمثة: فإذا في نغض (٢) كتفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة * ثم روى البيهقي من حديث سماك بن حرب عن سلامة العجلي، عن سلمان الفارسي، قال: أتيت رسول الله فألقى [إلي] (٣) رداءه وقال: يا سلمان

(١) في البيهقي ١ / ٢٦٥: إيراد. (٢) نغض الكتف: العظم الرقيق على طرفه حيث تذهب وتجنئ. (٣) من دلائل البيهقي ١ / ٢٦٦. (*)

انظر إلى ما أمرت به، قال: فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة * وروى يعقوب بن سفيان، عن الحميدي، عن يحيى بن سليم عن أبي خيثم (١) عن سعيد ابن أبي راشد، عن التنوخي الذي بعثه هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك، فذكر الحديث كما قدمناه في غزوة تبوك ألى أن قال: فحل حبوته عن ظهره، ثم قال: ههنا امض لما أمرت به، قال: فجلت في ظهره، فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة الضخمة (٢) * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا عبد الله بن ميسرة، ثنا

عتاب سمعت أبا سعيد يقول: الخاتم الذي بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم لحمة نابذة (٣) * وقال الامام أحمد: حدثنا شريح، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراساني، عن غياث البكري قال: كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان بين كتفيه، فقال: باصبعه السبابة هكذا لحم ناشز بين كتفيه صلى الله عليه وسلم تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في مولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي أنه قال: كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده، وفي ظاهرها توجه حيث شئت فإنك منصور * ثم قال: وهذا غريب واستنكره * قال: وقيل كان من نور، ذكره الامام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائد في كتابه تنقل الانوار، وحكى أقوالا غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك. قال: وقيل كان على نغض كتفه لانه يقال: هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الانسان، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان (٤) * قلت: وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول، عند تفسير قوله تعالى: * (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما) * [الاحزاب: ٤٠] باب أحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تقدم في رواية نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب، أنه قال: لم أر قبله ولا بعده مثله، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا عبد الله بن مسلم (٥) القعنبي وسعيد بن منصور، ثنا عمر (٦) بن

(١) في رواية البيهقي: ابن خنيم. (٢) تقدم الحديث في الجزء الخامس والتعليق عليه. انظر مسند أحمد ج ٣ / ٤٤١ وفيه الحجة وفي دلائل البيهقي: المحجمة. (٣) في رواية البيهقي: ناتئة. (٤) في صفة خاتم النبوة أفرد البيهقي بابا خاصا في دلائله ١ / ٢٥٩، وابن سعد في طبقاته ١ / ٤٢٥. (٥) في رواية البيهقي: مسلمة. (٦) في البيهقي: عيسى. (*)

[٢٢]

يونس، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة، حدثني إبراهيم بن محمد (١) من ولد علي، قال: كان علي إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، وكان ربة من القوم، ولم يكن بالجعد القبط، ولا بالنسب، كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا المكلم، وكان في الوجه تدوير أبيض مشربا، أدعج العينين، أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صيب وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، أجود الناس كفا وأرحب الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وألزمهم (٢) عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد روى هذا الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الغريب * ثم روى عن الكسائي والاصمعي وأبي عمرو تفسير غريبه، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة: أن المطهم هو الممتلئ الجسم، والمكلم شديد تدوير الوجه. يعني لم يكن بالسمين الناهض، ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك، ولم يكن وجهه في غاية التدوير بل فيه سهولة، وهي أحلى عند العرب ومن يعرف، وكان أبيض مشربا حمرة وهي أحسن اللون، ولهذا لم يكن أمهق اللون، والادعج هو شديد سواد الحدقة، وجليل المشاش هو عظيم رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين

والمنكبين، والكتد الكاهل وما يليه من الجسد وقوله: شثن الكفين أي: غليظهما، وتقلع في مشيته، أي شديد المشية، وتقدم الكلام على الشكلة والشهلة والفرق بينهما، والاهدب طويل أشفار العين، وجاء في حديث أنه كان شبح الذراعين، يعني غليظهما والله أعلم. حديث أم معبد في ذلك قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الديلي، فسألوها: هل عندها لبن أو لحم يشترونه منها؟ فلم يجدوا عندها شيئا، وقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، وكانوا محللين فنظر إلى شاة في كسر خيمتها فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت خلفها الجهد، فقال: أتأذنين أن أحلبها؟ فقالت: إن كان بها حلب فاحلبها، فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله، فذكر الحديث في حلبه منها ما كفاهم أجمعين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملأى وكان يربض الرهط، فلما جاء بعلمها استنكر اللبن وقال: من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوية في البيت والشاة عازب؟ فقالت: لا والله إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، فقال، صفيه لي فو الله إنني لأراه صاحب قريش الذي تطلب فقالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة حسن الخلق، مليح الوجه، لم تعبه ثجلة، ولم تزربه صلعة، قسيم وسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره

(١) وهو إبراهيم بن محمد بن الحنفية. (٢) دلائل البيهقي ١ / ٣٧٠: وأكرمهم. (*)

[٢٤]

وطف، وفي صوته صل، أحور، أكحل، أزج، أقرن، في عنقه سطح، وفي لحيته كثائة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر، كأن منطقته خزرات نظم ينحدرن، أبهى الناس وأجمله من بعيد، وأجله وأحسنه من قريب، ربعة لا تشنؤه عين من طول، ولا تفتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدا، له رفقاء يحفون به، إن قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود، لا عابس ولا مفند * فقال بعلمها: هذا والله صاحب قريش الذي تطلب، ولو صادفته لالتمست أن أصحبه، ولا جهدن إن وجدت إلى ذلك سبيلا * قال وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقوله وهو يقول: جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد هما نزلا بالبر وارتحلا به * فأفلح من أمسى رفيق محمد (١) فيال قصى ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازى وسؤدد سلوا أختكم عن شاتها وإنائها * فإنكموا إن تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة مزيد فغادره رهنا لديها لحالب * يدر لها في مصدر ثم مورد وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله في الحسن * والمقصود أن الحافظ البيهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي قال: ثنا الحسن بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بالفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي والحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة، قال عبد الملك: فبلغني أن أبا معبد أسلم بعد ذلك، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت، ثم إن الحافظ البيهقي اتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه في الحواشي فيا سبق ونحن نذكر ههنا نكتا من ذلك، فقولها: ظاهر الوضاءة، أي ظاهر الجمال، أبلج الوجه، أي مشرق الوجه مضيئه لم تعبه ثجلة قال أبو عبيد: هو كبر البطن وقال غيره كبر الرأس، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تعبه نحلة يعني من النحول وهو الضعف. قلت: وهذا هو الذي فسر به البيهقي الحديث والصحيح قول أبي عبيدة، ولو قيل: إنه كبر الرأس لكان قويا، وذلك

لقولها بعده: ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة: صعل، لصغر رأسه، ويقال له: الظليم، وأما البيهقي فرواه لم تبعه نحلة يعني من الضعف كما فسره، ولم تزر به صعلة وهو الحاصرة (٢)، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمنفتح ولا ناحل، قال: ويروى لم تبعه ثجلة وهو كبر البطن. ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس، وأما

(١) البيت في دلائل البيهقي: هما نزلا بالهدى واهتدت به * فقد فار من أمسى رقيق محمد (٢) في البيهقي: الخاصة. (*)

[٢٥]

الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك القسيم أيضا، والدعج شدة سواد الحدقة، والوطف طول أشفار العينين، ورواه القتيبي في أشفاره عطف وتبعه البيهقي في ذلك. قال ابن قتيبة: ولا أعرف ما هذا لانه وقع في روايته غلط فحار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفي صوته صحل وهو بحة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون حادا، قال أبو عبيد: وبالصلح يوصف الأطباء، قال: ومن روى في صوته سهل فقد غلط فإن ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الانسان. قلت وهو الذي أورده البيهقي. قال ويروى صحل، والصواب قول أبي عبيد. والله أعلم، وأما قولها: أحور فمستغرب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبل في العين يزنيها لا يشينها كالحول، وقولها: أكحل، قد تقدم له شاهد، وقولها: أرح، قال أبو عبيد هو المتقوس الحاجبين، قال: وأما قولها: أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال: ولا يعرف هذا في صفة النبي صلى الله عليه وسلم إلا في هذا الحديث قال: والمعروف في صفته عليه السلام أنه أبلج الحاجبين، في عنقه سطع قال أبو عبيد: أي طول، وقال غيره: نور قلت: والجمع ممكن بل متعين، وقولها إذا صمت فعليه الوفا، أي الهيئة عليه في الحال صمته وسكوته وإذا تكلم سما أي علا على الناس وعلاه البهاء أي في حال كلامه حلو المنطق فصل أي فصيح بليغ يفصل الكلام وبيينه، لا نزر ولا هذر، أي لا قليل ولا كثير، كأن منطق خرزات نظم، يعني الذي من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه، أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب، أي هو مليح من بعيد ومن قريب، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا، وذكرت أن أصحابه يعظمونه ويخدمونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمتهم في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعابس أي ليس يعيس، ولا يفند أحدا أي يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه. حديث هند بن أبي هالة في ذلك وهند هذا هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه. قال يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ رحمه الله: حدثنا سعيد بن حماد الانصاري المصري، وأبو غسان مالك بن إسماعيل الهندي قال: ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، قال: حدثني رجل بمكة عن ابن لابي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافا - عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به - فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتللا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة رجل الشعر، إذا تفرقت عقيصته (١) فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة

[٣٦]

أذنيه، ذا وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سواغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب أفنى العينين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، أدعج سهل الخدين، ضليع الغم، أشنب مفلج الاسنان، دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء - يعني الفضة - معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس أنور المتجرد، موصول ما بين اللية والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة سبط الغضب، شثن الكفين والقدمين، سابل الأطراف، خمضان الاخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب، وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف، نظره إلى الارض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قلت: صف لي منطقه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة، ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم، فصل: لا فضول ولا تقصير. دمت: ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئا (١) ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر له، وفي رواية: لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث يصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن (٢) إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام * قال الحسن: فكتمها الحسين (٣) بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سيقني إليه فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا. قال الحسن: سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله وجزءا لنفسه، ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا، وكان من سيرته في جزء الامة: إثارة أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاكل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والامة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي ويقول: ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره. يدخلون عليه زوارا، ولا يفترقون إلا

(١) في رواية البيهقي: ١ / ٢٨٨ زاد: لا يذم ذواقا ولا يمدحه. وفي رواية العلوي: لم يكن ذواقا ولا مدحة. (٢) في رواية البيهقي: بطن. (٣) في الاصل: الحسن، والصواب ما اتبناه من رواية البيهقي. (*)

[٣٧]

عن ذواق وفي رواية: ولا يتفرقون إلا عن ذوق، ويخرجون أدلة يعني فقهاء. قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه، فقال: كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا بما يعنيههم ويؤلفهم ولا ينفهمهم، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خاتمه (١)، يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا. لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة. قال: فسألته عن مجلسه كيف كان؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إبطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه، أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حكم (٢) وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الاصوات، ولا تؤين (٣) فيه الحرم، ولا تنشئ فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى (٤)، متواضعين يوقرون فيه الكبير، ويرحمون الصغير يؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب، قال: فسألته عن سيرته في جلسائه فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح. يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والاكثار وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم (٥) في المنطق ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فارادوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاه أو قيام. قال: فسألته كيف كان سكوته؟ قال: كان سكوته على أربع: الحلم والحذر والتقدير والتفكير. فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس. وأما تذكره أو قال

(١) في البيهقي: خلقه. (٢) في رواية البيهقي: حلم. (٣) في البيهقي: ولا تؤيه. (٤) في رواية العقيقي نقلها البيهقي: وصاروا عنده في الحق متقاربين يتفاضلون بالتقوى. سقط منها ما بينهما. (٥) في الأصل: يستجلبونه، وفي التيمورية: يستحلونه، وأثبتنا ما في البيهقي: حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم. (*)

تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له لله: الحلم والصبر فكان لا يغيضه شئ ولا يستغزه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى (١)، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم * وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله في كتاب شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي: حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي قال: سألت خالي فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظا وقراءة عليه: أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله (٢) بن الحسين [بن علي بن الحسين] (٣) بن علي بن أبي طالب القعنبى (٤) صاحب كتاب

النسب ببغداد، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين، حدثني علي بن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد [عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين] (٥) قال: قال الحسن: سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني رحمه الله في كتابه الاطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقتين: وروى إسماعيل بن مسلم بن قنبر القعني، عن إسحاق بن صالح المخزومي، عن يعقوب التيمي، عن عبد الله بن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة - وكان وصافا لرسول الله - : صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بعض هذا الحديث، وقد روى الحافظ البيهقي (٦) من طريق صبيح بن عبد الله الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثنا مطولا في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من حديث هند بن أبي هالة. وسرده البيهقي بتمامه وفي أثنائه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم * وروى البخاري عن أبي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر العصر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بليال فخرج هو وعلي يمشيان، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الغلمان، قال فاحتمله أبو بكر على

(١) زاد ابن سعد في الطبقات ١ / ٤٢٣: ليقندى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته. (٢) في البيهقي: عبيد الله. (٣) من دلائل البيهقي ١ / ٢٨٥. (٤) في الدلائل: العقيقي، وهو الحسن العلوي مات سنة ٢٥٨ هـ. نسابة من آثاره: المثالب وكتاب في النسب ترجم له (الميزان ١ / ٥٢١) (تاريخ بغداد: ٧ / ٤٢١) تنقيح المقال (١ / ٣٠٩) أعيان الشيعة ٢٣ / ٢٥٧. (٥) من البيهقي، وفي الاصل: عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين تحريف. (٦) في دلائل النبوة ج ١ / ٢٩٨. (*)

[٢٩]

كاهله وجعل يقول: [بأبي، شبيهه بالنبي] (١) ليس شبيها بعلي، وعلي يضحك منهما رضي الله عنهما وقال البخاري: ثنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا إسماعيل بن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه * وروى البيهقي عن أبي علي الروذباري عن عبد الله بن جعفر (٢) بن شوذب الواسطي، عن شعيب بن أيوب الصريفي، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن هانئ عن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك. باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة صلى الله عليه وسلم قد قدمنا طيب أصله ومحتده، وطهارة نسبه ومولده، وقد قال الله تعالى: * (الله أعلم حيث يجعل رسالته) * [الانعام: ١٢٤]. وقال البخاري: حدثنا قتيبة، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بعثت من خير قرون بني آدم قرنا بعد قرن حتى كنت من القرن الذي كنت فيه " (٣) * وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الاسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله اصطفى قريشا من بني إسماعيل، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم " وقال الله تعالى: * (ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * إن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم) * [القلم: ١ - ٤] * قال العوفي عن ابن عباس: في قوله تعالى - * (وإنك لعلى خلق عظيم) * يعني - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك

والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقال عطية: لعلى أدب عظيم * وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث قتادة، عن زرارة بن [أبي] (٤) أوفى عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة أم المؤمنين فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: كان خلقه القرآن * وقد روى الامام أحمد بن إسماعيل بن عليّة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري قال: وسئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي والنسائي من حديثه، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما

(١) من البخاري حديث ٢٥٤٢. وفي الاصل: ياباي شبه النبي. وأخرج البخاري الحديث في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله باب مناقب الحسن والحسين. (٢) في البيهقي ١ / ٢٠٧: عمر. (٣) فتح الباري ٦ / ٥٦٦. وهو صفة من صفاته صلى الله عليه وآله ولم يخرجه إلا البخاري. (٤) من مسلم، حديث (١٣٩) ص (٥١٢). والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٥٤، ٩١، ١١١. وأبو داود في الصلاة حديث ١٣٤٢. وابن ماجه في الاحكام حديث (٢٣٣٣) والنسائي في قيام الليل. والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٩ وابن حبان في صحيحه حديث (٤٦٦). (*)

[٤٠]

عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خلقه القرآن * ومعنى أنه عليه السلام مهما أمره به القرآن امتثله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا ما جبله الله عليه من الاخلاق الجلية الاصلية العظيمة التي لم يكن أحد من البشر ولا يكون على أجمل منها، وشرع له الدين العظيم الذي لم يشرعه لاحد قبله، وهو مع ذلك خاتم النبيين فلا رسول بعده ولا نبي صلى الله عليه وسلم، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الاخلاق الكاملة ما لا يعد ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا سليمان (١)، ثنا عبد الرحمن ثنا الحسن بن يحيى، ثنا زيد بن واقد، عن بشر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه * وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أحمد بن سهل الفقيه بخارى، أنا قيس بن أنيف، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران عن زيد بن يانوس (٢) قال: قلنا لعائشة يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ثم قالت: أتقرأ سورة المؤمنين؟ إقرأ: قد أفلح المؤمنون، إلى العشر. قالت: هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهكذا رواه النسائي عن قتيبة * وروى البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير في قوله تعالى: * (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين) * [الاعراف: ١٩٩]. قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد: حدثنا سعيد بن منصور، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لاتمم صالح الاخلاق " تفرد به أحمد. ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطي في كتابه فقال: وإنما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق * وتقدم ما رواه البخاري من حديث أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً، وأحسن الناس خلقاً * وقال مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن

تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها (٣) * ورواه البخاري ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبي كريب، عن أبي أسامة، عن هشام عن أبيه عن

(١) في رواية البيهقي ١ / ٣٠٩: سليمان بن عبد الرحمن. (٢) من البيهقي، وفي الاصل: بابنوس. ويزيد بن بابنوس بصري روى عن عائشة وروى عنه أبو عمران الجوني. ذكره ابن حبان في "الفتا" ٥ / ٥٤٨. (٣) الحديث رواه البخاري: فتح الباري ٦ / ٥٦٦، ١٠ / ٥٢٤، ١٢ / ٨٦. ومسلم في الفضائل (٧٧: ح) ومالك في الموطأ في كتاب حسن الخلق. وأبو داود في الادب والترمذي في المناقب. وأحمد في مسنده (٦ / ٨٥، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ٣٠٩، ٣٦٢). (*)

[٤١]

عائشة قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط لا عبدا ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل (١) * وقد قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر. عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما، حتى يكون إثما، فإذا كان إثما كان أبعد الناس من الاثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول: سمعت عائشة وسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: لم يكن فاحشا ولا متفحشا، ولا سخابا في الاسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، أو قال يعفو ويغفر. شك أبو داود (٢) * ورواه الترمذي من حديث شعبة وقال: حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا آدم وعاصم بن علي قالوا: ثنا ابن أبي ذئب، ثنا صالح مولى التوأمة قال: كان أبو هريرة ينعت رسول الله قال: كان يقبل جميعا ويدبر جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخاري: ثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الاعمش، عن أبي وائل، عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم (٣) أخلاقا * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقد روى البخاري من حديث فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال: إن رسول الله موصوف بالتوراة بما هو موصوف في القرآن، * (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) * وحرزا للاميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق: ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح أعينا عميا، وأذانا صما، وقلوبا غلفا * وقد روي عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار * وقال البخاري: ثنا مسدد، ثنا يحيى، عن شعبة، عن قتادة، عن عبد الله بن أبي عتبة، عن أبي سعيد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها (٤) * حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالوا: ثنا شعبة مثله وإذا كره

(١) مسلم: كتاب الفضائل (٧٩: ح). (٢) مسند أحمد ج ٦ / ٢٣٦. (٣) في رواية مسلم: أحسنكم. والحديث فيه في الفضائل حديث ٦٨ ص ١٨١٠. ورواه البخاري: فتح الباري ٦ / ٥٦٦ و ٧ / ١٠٢ و ١٠ / ٤٥٢، ٤٥٦. (٤) أخرجه البخاري فتح الباري ٦ / ٥٦٦

[٤٢]

شيئا عرف ذلك في وجهه، ورواه مسلم من حديث شعبة * وقال الامام أحمد: ثنا أبو عامر، ثنا فليح، عن هلال بن علي، عن أنس بن مالك قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابا ولا لعانا ولا فاحشا، كان يقول لاحدنا عند المعاتبه: ماله تربت جبينه. ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح * وفي الصحيحين، واللفظ لمسلم: من حديث حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا لم تراعوا، قال: وجدناه بحرا، أو إنه لبحر، قال وكان فرسا بيبأ (١) * ثم قال مسلم: ثنا بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن سعيد، عن قتادة عن أنس قال: كان فرغ بالمدينة فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال: ما رأينا من فرغ وإن وجدناه لبحرا، قال: كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال أبو إسحاق السبيعي، عن حارثة بن مضرب، عن علي بن أبي طالب قال: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس بأسا (٢) * رواه أحمد والبيهقي * وتقدم في غزوة هوزان أنه عليه السلام لما فر جمهور أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بغلته وهو ينوه بإسمه الشريف يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، وهو مع ذلك يركضها إلى نحور الأعداء، وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه * وفي صحيح مسلم: من حديث إسماعيل ابن علي، عن عبد العزيز عن أنس قال: لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بنا إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال: فخدمته في السفر والحضر، والله ما قال لي لشيئ صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيئ لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ * وله من حديث سعيد بن أبي بردة، عن أنس قال: خدمت رسول الله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط: لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب علي شيئا قط * وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا فأرسلني يوما لحاجة فقلت: والله لا أذهب - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم - فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله. قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيئ صنعته لم صنعت كذا وكذا أو لشيئ تركته هلا فعلت كذا وكذا * وقال الإمام أحمد: ثنا كثير، ثنا هشام، ثنا جعفر، ثنا عمران القصير، عن أنس بن مالك قال: خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني، وإن لامني أحد من أهله إلا

(١) فتح الباري ٦ / ٩٥ و ١٠ / ٤٥٥، ومسلم في كتاب الفضائل (>: ٤٨) ص ١٨٠٢.
(٢) دلائل النبوة ج ١ / ٢٢٤ ومسنند أحمد ج ١ / ٨٦. (*)

قال: دعوه فلو قدر - أو قال قضي - أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت، عن جعفر، هو ابن برقان، عن عمران البصري، وهو القصير، عن أنس فذكره، تفرد به الامام أحمد * وقال الامام أحمد: ثنا عبد الصمد، ثنا أبي، ثنا أبو التياح، ثنا أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير (١)، قال: أحسبه قال: فطيما، قال: فكان إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه قال: أبا عمير ما فعل النغير، قال نغر كان يلعب به، قال: فريما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقوم خلفه يصلي بنا، قال: وكان بساطهم من جريد النخل * وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح، يزيد بن حميد، عن أنس بنحوه * وثبت في الصحيحين: من حديث الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة (٢) * وقال الامام أحمد: حدثنا أبو كامل، ثنا حماد بن زيد، ثنا سلم العلوي، سمعت أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على رجل صفرة فكرهها قال فلما قام قال: لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة. قال: وكان لا يكاد يواجه أحدا بشئ يكرهه * وقد رواه أبو داود والترمذي في الشمائل، والنسائي في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلوي البصري. قال أبو داود: وليس من ولد علي بن أبي طالب، وكان يبصر في النجوم، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته * وقال أبو داود: ثنا عثمان ابن أبي شيبة، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا الاعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن رجل شئ لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا * وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يبلغني أحد عن أحد شئنا، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر * وقال مالك: عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجزد برده جذا شديدا، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، قال: فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أبو عمير زيد بن سهل بن أبي طلحة الانصاري وهو أخو أنس بن مالك لأمه، أمهما أم سليم مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله. والحديث رواه البخاري في الأدب. فتح الباري ٩ / ٥٧٢ و ١٠ / ٥٢٦. ومسلم في الأدب (٥) باب وأبو داود في الأدب > (٤٩٦٩) والترمذي في الصلاة > ٣٣٣ وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في الأدب > ٣٧٢٠. وأحمد في المسند ٢ / ١١٥، ١١٩، ١١٨، ١٩٠، ٢٠١. (٢) أخرجه البخاري فتح الباري ١ / ٣٠، ٤ / ١١٦، ٦ / ٥٦٦، ٩ / ٤٣، ١٠ / ٤٤٥ ومسلم في الفضائل > (٥٠) ص ١٨٠٣ والنسائي في باب الفضل. وأحمد في المسند ١ / ٣٣١. (*)

[٤٤]

فضحك ثم أمر له بعتاء (١). أخرجاه من حديث مالك * وقال الامام أحمد: ثنا زيد بن الحباب، أخبرني محمد بن هلال القرشي، عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما قام قمنا معه فجاء أعرابي فقال: اعطني يا محمد، فقال: لا وأستغفر الله، فجزده بجزته فخدشه، قال: فهموا به فقال: دعوه قال ثم أعطاه، قال: فكانت يمينه: لا وأستغفر الله، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق

عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب، عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا عبيد الله ابن موسى، عن شيبان، عن الاعمش، عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال: كان رجل من الانصار يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتمنه، وأنه عقد له عقدا وألقاه في بئر، فصرع (٢) ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه ملكان يعودانه، فأخبراه أن فلانا عقد له عقدا وهي في بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم فاستخرج العقد، فوجد الماء قد اصفر فحل العقد، ونام النبي صلى الله عليه وسلم، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيته في وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات (٣) * قلت والمشهور في الصحيح: أن لبيد بن الاعصم اليهودي هو الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومثاقفة في جف طلعة ذكر تحت بئر ذروان، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر أنزل الله سورتي المعوذتين ويقال: إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو نعيم، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائكي، ثنا زيد العمي، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صافح أو صافحه الرجل، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه، ولا يرى مقدا ركبتيه بين يدي جليس له (٤) * ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زيد الثعلبي أبي يحيى الطويل الكوفي عن زيد بن الحواري العمي عن أنس به * وقال أبو داود: ثنا أحمد بن منيع، ثنا أبو قطن، ثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: ما رأيت رجلا قط التقم أذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رسول الله أخذ يده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده (٥). تفرد به أبو داود * قال الامام أحمد: وحدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا: ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال:

(١) أخرجه البخاري فتح الباري ٦ / ٣٥١ و ١٠ / ٢٧٥ وفي كتاب الادب (٦٨) باب. ومسلم في كتاب الزكاة > ١٢٨. وأخرجه أبو داود في الادب. والنسائي في القسامة. وأحمد في المسند ٣ / ١٥٢، ٢١٠. (٢) في رواية البيهقي: فصدع. (٣) الخبر في دلائل النبوة للبيهقي ١ / ٣١٩ وأخرجه الذهبي في التاريخ وابن سعد في الطبقات ٢ / ١٩٩. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ١ / ٢٢٠ والترمذي في الزهد، وقال: غريب. وأخرجه ابن ماجه في الادب. (٥) أخرجه أبو داود في الادب باب في حسن العشرة > ٤٧٩٤. (*)

[٤٥]

سمعت علي بن يزيد قال قال: أنس بن مالك إن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجئ فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت * ورواه ابن ماجه من حديث شعبة، وقال الامام أحمد: ثنا هشيم، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال: إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتلق به في حاجتها * وقد رواه البخاري في كتاب الادب من صحيحه معلقا فقال: وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع: ثنا هشيم فذكره * وقال الطبراني: ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي، ثنا أيوب بن نهيك، سمعت عطاء بن أبي رباح، سمعت ابن عمر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صاحب بز فاشتري منه قميصا بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فإذا رجل من الانصار فقال: يا رسول الله اكسني قميصا كساك الله من ثياب الجنة فنزع القميص فكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الحانوت فاشتري منه قميصا بأربعة دراهم وبقي معه

درهمان، فإذا هو بجارية في الطريق تكي فقال: ما بيكيك؟ فقالت: يا رسول الله دفع إلي أهلي درهمين اشتري بهما دقيقا فهلكا، فدفعت إليها رسول الله الدرهمين الباقيين ثم انقلب وهو تكي فدعاها فقال ما بيكيك وقد أخذت الدرهمين؟ فقالت: أخاف أن يضربوني، فمشى معها إلى أهلها فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فثلث فردوا، فقال: أسمعتم أول السلام؟ قالوا: نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا، فقال: أشفقت هذه الجارية أن تضربوها، فقال صاحبها: هي حرة لوجه الله لممشاك معها، فبشرهم رسول الله بالخير والجنة. ثم قال: لقد بارك الله في العشرة: كسا الله نبيه قميصا ورجلا من الانصار قميصا وأعتق الله منها رقبة وأحمد الله هو الذي رزقنا هذا بقدرته * هكذا رواه الطبراني وفي إسناده أيوب بن نهيك الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم، وقال أبو زرعة منكر الحديث، وقال الأزدي متروك * وقال الامام أحمد: ثنا عفان، ثنا حماد، عن ثابت، عن أنس: أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله إن لي حاجة، فقال: يا أم فلان انظري أي الطرق شئت، فقام معها يناجئها حتى قضت حاجتها (١)، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبت في الصحيحين من حديث الاعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه * وقال الثوري عن الاسود بن قيس عن شيخ العوفي (٢) عن جابر قال: أتانا رسول الله في منزلنا فذبحنا له شاة فقال: كأنهم علموا أنا نحب اللحم الحديث، وقال محمد بن إسحاق عن يعقوب ابن عتبة، عن عمر بن عبد العزيز، عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس

(١) رواه مسلم في الفضائل (> ٧٦) ص ١٨١٢. وأحمد في مسنده ٣ / ٢٨٥. (٢) قال في هامش النسخة المطبوعة: " لعله شقيق الكوفي، وهو شقيق بن سلمة الاسدي أبو وائل الكوفي أحد سادة التابعين، وقد أخذ عنه الاسود بن قيس. محمود الامام." (*).

يتحدث، كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء (٣)، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الادب من سننه من حديث محمد بن إسحاق به * وقال أبو داود: حدثنا سلمة بن شعيب، ثنا عبد الله بن إبراهيم، ثنا إسحاق بن محمد الانصاري، عن ربيع بن عبد الرحمن، عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس احتبى بيده * ورواه البزار في مسنده ولفظه: كان إذا جلس نصب ركبتيه واحتبى بيديه، ثم قال أبو داود: ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا: ثنا عبد الرحمن بن حسان العنبري، حدثني جدتاي صفية ودحبية ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكانتا ربيتي قبيلة بنت مخزومة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء قالت: فلما رأيت رسول الله المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذي في الشمائل وفي الجامع عن عبد بن حميد، عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به. وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه الطبراني بتمامه في معجمه الكبير * وقال البخاري: ثنا الحسن بن الصباح البزار، ثنا سفيان بن الزهري، عن عروة، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان يحدث حديثا لوعده العاد لاحصاه. قال البخاري: وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت: ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمعتني ذلك وكنت أسيح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن

يسرد الحديث كسرديكم * وقد رواه أحمد: عن علي بن إسحاق، ومسلم عن حرمة، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به، وفي روايتهم: ألا أعجبك من أبي هريرة فذكرت نحوه * وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أسامة، عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا * وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع * وقال أبو يعلى: ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، ثنا عبد الله بن مسعر، حدثني شيخ أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول: كان في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ترتيل أو ترسيل (٢) * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الله بن المثني، عن ثمامة، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا، ورواه البخاري من حديث عبد الصمد * وقال أحمد: ثنا أبو سعيد بن أبي مريم، ثنا عبد الله بن المثني، سمعت ثمامة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان إذا تكلم تكلم ثلاثا، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي: عن عبد الله بن المثني، عن ثمامة، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه، ثم قال الترمذي حسن صحيح غريب * وفي الصحيح أنه قال: أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا * قال الامام أحمد

(١) سنن أبي داود - كتاب الادب حديث ٤٨٢٧. ودلائل البيهقي ١ / ٢٢١. (٢) سنن أبي داود - كتاب الادب حديث ٤٨٢٨. (*)

[٤٧]

حدثنا حجاج، حدثنا ليث، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي (١)، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث * وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي (٢) * تفرد به أحمد من هذا الوجه، وقال أحمد: حدثنا يزيد، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فتلت في يدي، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبت في الصحيحين: من حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحرث، حدثني أبو النضر، عن سليمان بن يسار، عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم (٣) * وقال الترمذي: ثنا قتيبة، ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم رواه من حديث الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال: ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما، ثم قال صحيح * وقال مسلم: ثنا يحيى بن يحيى، ثنا أبو خيثمة، عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس [فإذا طلعت الشمس] (٤) قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شريك

وقيس بن سعد، عن سماك بن حرب، قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم كان قليل الصمت، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشئ من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالوا: ثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ، ثنا الليث بن سعد، عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد - يعني ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فقالوا: حدثنا عن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٣٧١ والبخاري في الجهاد - باب (١٢٢). وأحمد في مسنده: ٢ / ٣٦٤، ٤٥٥. (٢) مسند أحمد ج ٢ / ٣٦٨، ٣١٤، ٤٠٤. (٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير فتح الباري ٨ / ٥٧٨ وكتاب الأدب ١٠ / ٥٠٤. ومسلم في الاستسقاء ص (٦١٦) وأبو داود في الأدب حديث ٥٠٩٨ والامام أحمد في المسند ٦ / ٦٦. (٤) سقطت من الأصل واستدركت من صحيح مسلم ١ / ٤٦٣. (*)

[٤٨]

بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلي فأتية فأكتب الوحي، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا. فكل هذا نحدثكم عنه (١) * ورواه الترمذي في الشمائل عن عباس الدوري عن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه. كرمه عليه السلام تقدم ما أخرجاه في الصحيحين من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة، وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيهه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها * وفي الصحيحين من حديث سفیان بن سعيد الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا (٢) * وقال الامام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن موسى بن أنيس، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل شيئاً على الاسلام إلا أعطاه، قال: فأتاه رجل فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة، قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم اسلموا فإن محمداً يعطي عطاء ما يخشى الفاقة (٣). ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد * وقال أحمد: ثنا عفان، ثنا حماد، ثنا ثابت، عن أنس أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنماً بين جبلين فأتى قومه فقال: يا قوم اسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء ما يخلف الفاقة، فإن كان الرجل ليحج إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفي القلوب في الاسلام، ويتألف آخرين ليدخلوا في الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الاموال الجزيلة من الابل والشاة والذهب والفضة في المؤلفات، ومع هذا لم يعط الانصار وجمهور المهاجرين شيئاً، بل أنفق فيمن كان يجب أن يتألفه على الاسلام، وترك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، وقال مسلياً لمن سأل عن وجه الحكمة في هذه القسمة لمن عتب من جماعة الانصار: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رجالكم؟ قالوا: رضينا يا رسول الله * وهكذا أعطى عمه العباس بعدما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه في

المسجد رجاء العباس فقال: يا رسول الله اعطني فقد فاديت نفسي
يوم بدر وفاديت عقيلًا، فقال: خذ، فنزع ثوبه عنه وجعل

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج ١ / ٣٢٤ والترمذي في الشمائل. تحفة الاشراف للمزي
(٢ / ٢١٢). (٣) أخرجه البخاري في الادب. ومسلم في فضائل النبي. والترمذي في
الشمائل عن بندار عن ابن مهدي. (٣) مسند أحمد ١ / ٢٣١ ومسلم في الفضائل ص
(١٨٠٣) والنسائي ٤ / ١٢٥ في باب الفضل والجد. (*)

[٤٩]

يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليقله فلم يقدر فقال لرسول الله:
أرفعه علي، قال: لا أفعل، فقال: مر بعضهم ليرفعه علي، فقال: لا،
فوضع منه شيئًا ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم
برفعه فلم يفعل، فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج به من المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبًا من حرصه *
قلت: وقد كان العباس رضي الله عنه رجلاً شديداً طويلاً نبيلًا، فأقل
ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفاً والله أعلم * وقد ذكره البخاري في
صحيحه في مواضع معلقاً بصيغة الجزم وهذا يورد في مناقب العباس
لقوله تعالى: * (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى إن
يعلم الله في قلوبكم خيراً ويؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله
غفور رحيم) * [الانفال: ٧٠] * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه
عليه السلام أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود
الناس، وأشجع الناس، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول
الله صلى الله عليه وسلم المجبول على أكمل الصفات، الواثق بما
في يدي الله عز وجل، الذي أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز: *
(وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) *
الآية * وقال تعالى: * (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير
الرازقين) * [سبأ: ٣٩] وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو
الصادق المصدوق في الوعد والمقال: " أنفق بلال ولا تخش من ذي
العرش إقلاقاً " وهو القائل عليه السلام " ما من يوم تصبح العباد فيه
إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم
أعط ممسكاً تلفاً " وفي الحديث الآخر أنه قال لعائشة: " لا توعبي
فيوعي الله عليك، ولا توكعي فيوكعي الله عليك " * وفي الصحيح أنه
عليه السلام قال: يقول الله تعالى: * (ابن آدم أنفق أنفق عليك) *
فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس، وهو المتوكل الذي لا
أعظم منه في توكله، الواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في
جميع أمره ؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل هجرته، ملجأ الفقراء
والارامل، والايتام والضعفاء، والمساكين، كما قال عمه أبو طالب فيما
قدمناه من القصيدة المشهورة وما ترك قوم لا أبالك سيداً * يحوط
الذمار غير ذرب موكل وأبيض يستسقي الغمام بوجهه * شمال
البيتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلال من آل هاشم * فهم عنده
في نعمة وفواضل ومن تواضعه ما روى الامام أحمد من حديث حماد
بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحميد عن أنس - أن رجلاً قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوبنكم
الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني
فوق ما رفعتني الله * وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال:
قال رسول الله لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، وإنما
أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله * وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى
عن شعبة، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الاسود قال: قلت
لعائشة: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ؟
قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى

الصلاة (١) * وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالوا: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم عن الاسود قال: قلت لعائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى * ورواه البخاري عن آدم عن شعبة * وقال الامام أحمد: حدثنا عبدة، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال: سئلت عائشة: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يرقع الثوب ويخفف النعل ونحو هذا، وهذا منقطع من هذا الوجه * وقد قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الزهري عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال: سألت رجل عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخفف نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته (٢) * رواه البيهقي فاتصل الاسناد * وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن اليختر (٣) - إملأء - حدثنا محمد بن إسماعيل السلمى، حدثنا أبو (٤) صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرًا من البشر، يغلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه * ورواه الترمذي في الشمائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة قالت: قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته الحديث * وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة، عن حارثة بن محمد الانصاري عن عمرة قالت: قلت لعائشة: كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله؟ قالت: كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان ضحاكا بساما * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، حدثني مسلم أبو عبد الله الاور، سمع أنسا يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقبل اللغو، ويركب الحمار، ويلبس الصوف، ويحلب دعوة المملوك، ولو رأته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف * وفي الترمذي وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك * وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ - إملأء - ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي القاري ببغداد، ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورى (٦)، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، ثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه قال: سمعت يحيى بن عقيل يقول: سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر، ويقبل اللغو، ويطيل الصلاة،

(١) مسند أحمد ٦ / ٤٩، ١٢٦، ٢٠٦. والبخاري في الاذان. فتح الباري ٢ / ١٦٢ وفي النفقات ٩ / ٥٠٧. وفي الادب. فتح الباري ١٠ / ٤٦١. والترمذي في صفة القيامة حديث ٢٤٨٩ وقال هذا حديث صحيح. (٢) مسند أحمد ٦ / ١٢١، ١٦٧، ٣٦٠. (٣) في نسخ البداية المطبوعة: البيهقي تحريف. (٤) في دلائل البيهقي ١ / ٣٢٨. وفي نسخ البداية المطبوعة: " ابن صالح ". (٥) في البيهقي: قيل. (٦) في البيهقي: الدورى. (*)

ويقصر الخطبة، ولا يستنكف أن يمشي مع العبد، ولا مع الارملة، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم (١) * ورواه النسائي عن محمد بن عيد العزيز، عن أبي زرعة، عن الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن يحيى بن عقيل الخزاعي البصري عن ابن أبي أوفى بنحوه * وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر: إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالري، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا شيبان أبو معاوية، عن أشعث بن أبي

الشعفاء عن أبي بردة عن أبي موسى (٢) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل الشاة، ويأتي مراعاة الضيف، وهذا غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه وإسناده جيد * وروى محمد بن سعد، عن إسماعيل بن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب الزمعي (٣)، عن سهل مولى عتيبة (٤)، أنه كان نصرانيا من أهل مريس (٥)، وأنه كان في حجر عمه، وأنه قال: قرأت يوما في مصحف (٦) لعمي، فإذا فيه ورقة بغير الخط وإذا فيها نعت محمد، صلى الله عليه وسلم: لا قصير ولا طويل أبيض ذو ضفيرتين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصا مرقوعا، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو من ذرية إسماعيل إسمه أحمد. قال: فلما جاء عمي ورأني قد قرأتها ضربني وقال: مالك وفتح هذه، فقلت: إن فيها نعت أحمد، فقال: إنه لم يأت بعد * وقال الامام أحمد: ثنا إسماعيل، ثنا أيوب، عن عمرو، عن سعيد، عن إنس قال: ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الحديث، ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علي به * وقال الترمذي في الشمائل: ثنا محمود بن غيلان، ثنا أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم، [قال] سمعت عمتي تحدث عن عمها قال: بينا أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى، [فنظرت] فإذا هو رسول الله، فقلت: يا رسول الله إنما هي بردة ملحاء، قال: أمالك في أسوة؟ فإذا إزاره إلى نصف ساقه * ثم قال: ثنا سويد بن نصر، ثنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: كان عثمان بن عفان متزرا إلى أنصاف ساقه قال: هكذا كانت أزرة صاحبي صلى الله عليه وسلم * وقال أيضا: ثنا يوسف بن عيسى، ثنا

(١) دلائل النبوة ج ١ / ٣٢٩. وأخرجه النسائي في الصلاة تحفة الاشراف ٤ / ٣٩٠. والحاكم في المستدرک ٢ / ٦١٤ وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ". (٢) في البيهقي ١ / ٣٢٩: عن أبي بردة قال: ... (٣) من ابن سعد ١ / ٣٦٣ وفي الاصل الربيعي. (٤) من ابن سعد، وفي الاصل عتبة. (٥) مريس: لعلها المريسة كما في معجم البلدان قال: وهي جزيرة في بلاد النوبة. (٦) في ابن سعد: وأنه كان يقرأ الانجيل، قال: فأخذت مصحفا لعمي فقرأته... حتى مرت بي ورقة، فأنكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي، قال: فنظرت فإذا فصول الورقة ملصق بغراء، قال: ففتقتها فإذا فيها نعت محمد صلى الله عليه وآله... الطبقات ١ / ٣٦٣. (*)

[٥٢]

وكيع، ثنا الربيع بن صبيح، ثنا يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع، كان ثوبه ثوب زيات، وهذا فيه غرابة ونكارة. والله أعلم * وروى البخاري، عن علي بن الجعد، عن شعبة، عن [سيار بن الحكم] (١) عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة. مزاحه عليه السلام وقال ابن لهيعة: حدثني عمارة بن غزية، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس مع صبي (٢) * وقد تقدم حديثه في ملاعبته أخاه أبا عمير، وقوله أبا عمير ما فعل النغير، يذكره بموت نغر كان يلعب به ليخرجه (٣) بذلك كما جرت به عادة الناس من المداعبة مع الاطفال الصغار * وقال الامام أحمد: ثنا خلف بن الوليد، ثنا خالد بن عبد الله، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا حاملوك على ولد ناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل تلد الابل إلا النوق (٤)؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية، والترمذي عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله الواسطي الطحان به، وقال الترمذي صحيح غريب *

وقال أبو داود في هذا الباب: ثنا يحيى بن معين، ثنا حجاج بن محمد، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث (٥)، عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوته عائشة عالياً على رسول الله، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك علي رسول الله! فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر: كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟ فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا. فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حركما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد فعلنا قد فعلنا * وقال أبو داود: ثنا مؤمل بن الفضل، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن العلاء عن بشر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فسلمت فرد وقال: ادخل، فقلت: أكلني يا رسول الله فقال: كلك، فدخلت * وحدثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد بن

(١) من البخاري ومسلم، وفي الاصل يسار أبي الحكم تحريف. أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان - باب التسليم على الصبيان. ومسلم في السلام ص (١٧٠٨). (٢) رواه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٣١. (٣) لعلها ليمارجه. (٤) سنن أبي داود - باب ما جاء في المزاج حديث ٤٩٩٨. (٥) من سنن أبي داود: حديث ٤٩٩٩، وفي الاصل حرب (*).

عثمان بن أبي العاتكة (١) إنما قال: " أدخل كلي " من صغر القبة * ثم قال أبو داود: ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ذا الازنين * قلت: ومن هذا القبيل ما رواه الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن ثابت، عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي النبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية، فيجهره النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله: إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه، وكان رجلاً دميماً فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألقى ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من يشتري العبد فقال: يا رسول الله إذن والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد أو قال: لكن عند الله أنت غال * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه إلا الترمذي في الشمائل عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه ابن حبان في صحيحه عن (٢)... ومن هذا القبيل ما رواه البخاري من صحيحه أن رجلاً كان يقال له عبد الله - ويلقب حمارة - وكان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يؤتى به في الشراب، فجئ به يوماً فقال رجل: لعنة الله ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله " * ومن هذا ما قال الامام أحمد: ثنا حجاج، حدثني شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مسير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق، قال: فكان نساؤه يتقدمن بين يديه، فقال: يا أنجشة ويحك، ارفق بالقوارير * وهذا الحديث في الصحيحين عن أنس، قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة، فحدا فأعنت الأبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير، ومعنى القوارير النساء وهي كلمة دعاية صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين. ومن

مكارم أخلاقه ودعايته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث
أم زرع من عائشة بطوله، ووقع في بعض الروايات أنه عليه السلام
هو الذي قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الامام أحمد: ثنا أبو
النضر، ثنا أبو عقيل - يعني عبد الله بن عقيل الثقفي - به، حدثنا
مجالد بن سعيد، عن عامر عن مسروق، عن عائشة قالت: حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ذات ليلة حديثا، فقالت امرأة
منهن، يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: أتدريين ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة
أسرته الجن في الجاهلية، فمكث فيهم دهرًا طويلًا، ثم رده إلى
الانسان، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب، فقال الناس:
حديث خرافة * وقد رواه الترمذي في الشمائل عن الحسن بن
الصباح البزار، عن أبي النضر

(١) من أبي داود حديث ٥٠٠١ وفي الاصل العالية. (٢) بياض بنسخة دار الكتب. (*)

[٥٤]

هاشم بن القاسم به * قلت: وهو من غرائب الاحاديث وفيه نكارة.
ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله أعلم * وقال الترمذي في باب
خراج النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابه الشمائل: ثنا عبد بن
حميد، ثنا مصعب بن القدام، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال:
أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أدع لي
أن يدخلني الله الجنة، قال: يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز،
فولت العجوز تبكي، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فإن الله
تعالى يقول * [إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا] * [الواقعة: ٢٥]
[وهذا مرسل من هذا الوجه * وقال الترمذي: ثنا عباس ابن محمد
الدوري، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، ثنا عبد الله بن المبارك، عن
أسامة بن زيد، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قالوا يا
رسول الله إنك تداعبنا، قال: إني لا أقول إلا حقا. تداعبنا - يعني
تمازحنا - وهكذا رواه الترمذي في جامعه في باب البر بهذا الاسناد
ثم قال: وهذا حديث مرسل حسن * باب زهده عليه السلام
وإعراضه عن هذه الدار قال الله تعالى: * (ولا تمدن عينيك إلى ما
متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وأبقى) * [طه: ١٣١] وقال تعالى: * (واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد
زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
أمره فرطا) * [الكهف: ٢٨] وقال تعالى: * (فأعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم) * [النجم: ٢٩]
وقال: * (ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن
عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك
للمؤمنين) * والآيات في هذا كثيرة. وأما الاحاديث، فقال يعقوب بن
سفيان: حدثني أبو العباس حيوة بن شريح، أنا بقية (١) عن
الزبيدي، عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال: كان ابن
عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكا من الملائكة معه جبريل،
فقال الملك لرسوله: " إن الله يخيرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن
تكون ملكا نبيا " فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له،
فأشار جبريل إلى رسول الله: أن تواضع، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: بل أكون عبدا نبيا، قال، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما
متكئا حتى لقي الله عز وجل (٢) * وهكذا رواه البخاري في التاريخ
عن حيوة بن شريح، وأخرجه النسائي عن عمرو بن

(١) بقية: وهو بقية بن الوليد، الزبيدي: وهو محمد بن الوليد بن عامر الحافظ الامام الحجة القاضي أبو الهذيل الزبيدي قاضي حمص ولد في خلافة عبد الملك. (٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ١ / ١٢٤) وابن أبي حاتم، وأحمد في مسنده عن أبي هريرة ٢ / ٢٣١. (*)

[٥٥]

عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ * وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة - ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة - قال: جلس جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك: أفملكا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا (١) * هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالمسند مقتصرًا وهو من إفراده من هذا الوجه * وثبت في الصحيحين: من حديث ابن عباس، عن عمر بن الخطاب في حديث إيلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهرا واعتزل عنهن في علية، فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فإذا ليس فيها سوى صبرة من قرظ، وأهبة معلقة، وصبرة من شعير، وإذا هو مضجع على رمال حصير قد أثر في جنبه، فهملت عينا عمر، فقال: مالك، فقلت: يا رسول الله أنت صفة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه، فجلس محمرا وجهه فقال: أو في شك أنت يا ابن الخطاب؟ ثم قال: أولئك قوم عجلت له طبيائهم في حياتهم الدنيا. وفي رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: فأحمد الله عز وجل، ثم لما انقضى الشهر أمره الله عز وجل أن يخير أزواجه وأنزل عليه قوله: * (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا وإن كنت تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما) * [الاحزاب: ٢٨ - ٢٩]. وقد ذكرنا هذا مبسوطا في كتابنا التفسير وأنه بدأ بعائشة، فقال لها: إنني ذاك لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، وتلا عليها هذه الآية، قالت: فقلت أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام ورضي عنهن (٢) * وقال مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مزموط بالشريط، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، ودخل عليه عمر وناس من الصحابة فانحرف رسول الله انحرافا، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى، فقال له: ما يبكيك يا عمر؟ قال: ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت على الحال الذي أرى، فقال: يا عمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال: هو كذلك. هكذا رواه البيهقي (٣) * وقال الامام أحمد: [حدثنا أبو النصر] ثنا مبارك، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله وهو على سرير مزموط بشاريط، وتحت قدمي رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عمر فانحرف رسول الله انحرافا فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوبا وقد أثر الشريط

(١) وتامه: قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدا رسولا. (٢) أخرجه البخاري في النكاح فتح الباري ٩ / ٢٧٨. ومسلم في الطلاق حديث ٢٥ ص ١١١٣. (٣) دلائل البيهقي ١ / ٣٣٧، وانظر الحاشية السابقة. (*)

[٥٦]

يجنب رسول الله، فبكى عمر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا عمر؟ قال والله ما أبكي إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه؟ وأنت يا رسول الله في المكان الذي أرى، فقال رسول الله: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال، فإنه كذلك (١) * وقال أبو داود الطيالسي، ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة عن مسعود قال: اضطلع رسول الله على حصير، فأثر الحصير بجلده، فجعلت أمسحه وأقول بأبي أنت وأمي إلا أذنتنا فنبسط لك شيئاً يقبك منه تنام عليه؟ فقال: مالي ولدنيا، ما أنا والدنيا [إنما أنا والدنيا] (٢) كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبي داود الطيالسي به. وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودي به. وقال الترمذي حسن صحيح * وقد رواه الامام أحمد من حديث ابن عباس، فقال: حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا: ثنا ثابت، ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشا، أوثر من هذا، فقال: مالي ولدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها (٣) * تفرد به أحمد * وفي صحيح البخاري: من حديث الزهري، عن عبيد الله (٤) بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال: لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررتي أن تأتي علي ثلاث ليال وعندي منه شئ، إلا شئ أرصده لدين * وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (٥) * فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان، عن ابن المبارك، عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين، فإنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوي وهو ضعيف جدا. والله أعلم * وقد رواه الترمذي من وجه آخر فقال: حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي: ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفي، حدثنا الحارث بن النعمان الليثي، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين يوم القيامة،

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ / ١٤٠. (٢) من ابن ماجه حديث (٤١٠٩)، وفي الاصل إلا كراكب. والحديث أخرجه الترمذي في الزهد رقم (٢٣٧٧). (٣) أخرجه أحمد في مسنده ج ١ / ٤٤١. (٤) من البخاري فتح الباري ١١ / ٣٦٤، وفي الاصل عبد الله تحريف، (٥) أخرجه البخاري في الرقاق فتح الباري ١١ / ٢٨٢ ومسلم في الزهد (١٨) صفحة (٢٢٨١) وفي الزكاة: ص (٧٣٠). وأخرجه الترمذي، وابن ماجه في الزهد. وأحمد في المسند ٢ / ٢٣٢، ٤٤٦. (*)

فقال عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمره. يا عائشة حبي المساكين وقربهم فإن الله يقربك يوم القيامة * ثم قال: هذا حديث غريب * قلت: وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، [قال حد] ثنا أبو عبد الرحمن - يعني - عبد الله بن دينار، عن أبي حازم، عن سعيد بن سعد أنه قيل له: هل رأى النقي بعينه - يعني الحواري - فقال له ما رأى رسول الله النقي بعينه حتى لقي الله عز وجل، فقيل له: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله؟ فقال: ما كانت لنا مناخل، فقيل له: فكيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: ننفخه فيطير [منه]

ما طار * وهكذا رواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نذريه ونعجته، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبي حازم. قلت: وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم، عن محمد بن مطرف بن غسان المدني، عن أبي حازم عن سهل بن سعد به، ورواه البخاري أيضا والنسائي عن شيبه، عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري، عن أبي حازم عن سهل به، وقال الترمذي: حدثنا عباس بن محمد الدوري، ثنا يحيى بن أبي بكر، ثنا جرير بن عثمان، عن سليمان بن عامر سمعت أبا أمامة يقول: ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير، ثم قال: حسن صحيح غريب * وقال الامام أحمد: ثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، حدثني أبو حازم قال: رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مرارا: والذي نفسي أبي هريرة بيده ما شيع نبي الله وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن كيسان * وفي الصحيحين: من حديث جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن إبراهيم، عن الاسود عن عائشة قالت: ما شيع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله (١) * وقال الامام أحمد: حدثنا هاشم، ثنا محمد بن طلحة، عن إبراهيم، عن الاسود عن عائشة قالت: ما شيع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض وما رفع من مائدته كسرة قط حتى قبض * وقال أحمد: ثنا محمد بن عبيد، ثنا مطيع الغزال عن كردوس عن عائشة قالت: قد مضى رسول الله لسبيله وما شيع أهله ثلاثة أيام من طعام بر * وقال الامام أحمد: ثنا حسن، ثنا زويد، عن أبي سهل عن سليمان بن رومان - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت: والذي بعث محمدا بالحق ما رأى منخلا ولا أكل خبزا منخولا منذ بعثه الله [عز وجل] إلى أن قبض. قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير؟ قالت: كنا نقول أف (٢) * تفرد به أحمد من هذا الوجه * وروى البخاري: عن محمد بن كثير، عن الثوري، عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة، عن

(١) أخرجه البخاري في الاطعمة فتح الباري ٩ / ٥٤٩، وفي الرقاق فتح الباري ١١ / ٢٨٢. ومسلم في الزهد: صفحة (٢٢٨١). والنسائي في الضحايا. وابن ماجه في الاطعمة. (٢) هذا الحديث وما قبله في مسند أحمد ٢ / ٩٢، ٤٢٤ / ٤ و ٤٤٢ / ٦ و ١٢٨، ١٥٦، ١٨٧، ٢٥٥، ٢٧٧. (*)

أبيه عن عائشة قالت: إن كنا لنخرج الكراع (١) بعد خمسة عشر يوما فنأكله، قلت: ولم تفعلون ذلك؟ فضحكت وقالت: ما شيع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز مأدوم حتى لحق بالله عز وجل * وقال أحمد: ثنا يحيى، ثنا هشام، أخبرني أبي عن عائشة قالت: كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه نارا ليس إلا التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم * وفي الصحيحين: من حديث هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة أنها قالت: إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد نارا إنما هو الاسودان، التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الانصار يبعثون إلى رسول الله بلبن مئانحهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن (٢) * ورواه أحمد عن بريدة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عنها بنحوه * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا حسين، ثنا محمد بن مطرف، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول: كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، قال قلت: يا خالة على أي شئ كنتم تعيشون؟ قالت: على الاسودين التمر والماء تفرد به أحمد * وقال أبو داود الطيالسي: عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن الاسود عن عائشة قالت: ما

شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض (٣)، وقد رواه مسلم من حديث شعبة. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا بهز، ثنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال قال: قالت عائشة: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت: أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعت قالت - تقول للذي تحدته - هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لا تدمنا به، قال: قالت عائشة: إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزا ولا يطبخون قدرا، وقد رواه أيضا عن بهز بن أسد، عن سليمان بن المغيرة، وفي رواية شهرين تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد: ثنا خلف، ثنا أبو معشر، عن سعيد - هو ابن أبي سعيد - عن أبي هريرة قال: كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال لا يوقدون في بيوتهم النار لا بخبز ولا بطبخ، قالوا: بأي شئ كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الاسودان التمر والماء، وكان لهم جيران من الانصار جزاهم الله خيرا لهم منائح يرسلون إليهم شيئا من لبن، تفرد به أحمد * وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحجبي، عن أمه، عن عائشة قالت: توفي رسول الله وقد شبع الناس من الاسودين: التمر والماء (٤) * وقال ابن ماجه: حدثنا سويد بن سعيد، ثنا علي بن مسهر، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: أتني

(١) أخرجه البخاري في الاطعمة فتح الباري ٩ / ٥٥٢ و ٥٦٢. والترمذي في الاضاحي: ح (١٥١١) وابن ماجه في الاطعمة ح: ٣٣١٢. والكراع: طعام، مستدق الساق. (٢) أخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في الزهد وأحمد في المسند ٦ / ١٠٨. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٤٣. ومسلم في الزهد: ح (٢٢) ص (٢٢٨٢). (٤) صحيح مسلم - كتاب الزهد حديث (٣٠) ص (٢٢٨٢). (*)

[٥٩]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال: (الحمد لله) ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا (١) * وقال الامام أحمد: ثنا عبد الصمد، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفراني، عن أنس بن مالك: أن فاطمة ناولت رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز الشعير فقال، هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام (٢)، تفرد به أحمد * وروى الامام أحمد عن عفان والترمذي وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب العبدي الكوفي، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء، وكان عامة خبزهم خبز الشعير، وهذا لفظ أحمد * وقال الترمذي في الشمائل: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ثنا عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن محمد بن أبي يحيى الاسلمي، عن يزيد، عن أبي أمية الاعور، عن أبي يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز ال] شعير فوضع عليها تمر، وقال: هذه إدام هذه وأكل * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله الحلو البارد * وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال: ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله، ولا شاة سميطا بعينه قط (٣) * وفي رواية له عنه أيضا: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة ولا خبز له مرقق، فقلت لانس: فعلى ما كانوا يأكلون؟ قال: على السفر (٤) * وله من حديث قتادة أيضا عن أنس: أنه مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة (٥) نسخة ولقد رهن درعه من يهودي فأخذ لاهله شعيرا، ولقد سمعته ذات يوم يقول: ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أحمد: ثنا عفان، ثنا أبان بن يزيد، ثنا قتادة عن

أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضعف * ورواه الترمذي في الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، عن عفان، وهذا الاسناد على شرط الشيخين * وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس، فقال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتوي من الجوع ما يجد من من الدقل ما يملا بطنه (٦)،

(١) ابن ماجة في الزهد حديث ٤١٥٠ وفي الزوائد قال: اسناد حسن، وسويد مختلف فيه. (٢) في مسند الامام أحمد ٣ / ٢١٢. (٣) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق فتح الباري ١١ / ٢٨٢، وفي الاطعمة (باب) شاة مسمومة. الكنف. وابن ماجة في الاطعمة > (٣٣٣٩). والامام أحمد في المسند ٣ / ١٢٨، ١٣٠. (٤) أخرجه البخاري في الاطعمة فتح الباري ٩ / ٥٢٠ وفي الرقاق ١١ / ٢٧٢، والترمذي في الاطعمة > (١٧٨٨) وابن ماجة في الاطعمة. والامام أحمد في المسند ٣ / ١٣٠. (٥) الالهالة: الودك كما في الصحاح. وقال الخليل: هي الالية تقطع ثم تذاب. والسنخة: المتغيرة الطعم والرائحة من طول الزمان. (٦) صحيح مسلم - كتاب الزهد. > (٢٤) ص (٢٢٨٤). الدقل: التمر الردي. (*)

[٦٠]

وأخرجه مسلم من حديث شعبة * وفي الصحيح أن أبا طلحة قال: يا أم سليم، لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرف فيه الجوع، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان: أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله، فقال: ما أخرجكما؟ فقالا: الجوع، فقال: والذي نفسي بيده لقد أخرجني الذي أخرجكما، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطباً وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا من النعيم الذي تسألون عنه * وقال الترمذي: ثنا عبد الله بن أبي زياد، ثنا سيار، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور، عن أنس عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم [عن بطنه] عن حجرين، ثم قال غريب * وثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها سئلت عن فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان من أدم حشوه ليف (١) * وقال الحسن بن عرفة: ثنا عباد بن عباد المهلبى، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق عن عائشة قالت: دخلت علي امرأة من الانصار، فرأت فراش رسول الله عباة مثنية، فانطلقت فبعثت إلي بفراش حشوة الصوف، فدخل علي رسول الله فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: قلت: يا رسول الله: فلانة الانصارية دخلت علي فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلي بهذا فقال: رديه قالت: فلم أرده وأعجبتني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال رديه يا عائشة فو الله لو شئت لا جرى الله معي جبال الذهب والفضة (٢) * وقال الترمذي في الشمائل: حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصري، ثنا عبد الله بن مهدي، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه قال: سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك؟ قالت: من أدم حشوه ليف، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: مسحاً نثنيته نثيتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو نثيته بأربع ثنيات كان أوطأ له، فثنيتها له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال " ما فرشتهم لي الليلة؟ قالت: قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناها بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك، قال: ردوه لحالته الاولى، فإنه منعنتني وطاته صلواتي الليلة * وقال الطبراني: حدثنا محمد بن أبان الاصبهاني، حدثنا محمد بن عباد الواسطي، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا ابن

لهيعة، عن أبي الاسود، عن عروة عن حكيم بن حزام قال: خرجت إلى اليمن فابتعت حلة ذي يزن فأهديتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فردها، فبعتها فاشتراها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهي عليه فما رأيت شيئا أحسن منه فيها، فما ملكت نفسي أن قلت: ما ينظر الحكام بالفضل بعدما * بدا واضح من غرة وحجول (٣)

(١) أخرجه البخاري في الرقاق > ٦٤٥٦. ومسلم في اللباس > ٣٧ ص ١٦٥٠. (٢) رواه البيهقي في الدلائل من طريق اسماعيل الصفار ج ١ / ٢٤٥. (٣) الغرة: بياض في الجبهة، والحجول والتججيل: بياض في القوائم. (*)

[٦١]

إذا قايسوه الجد أربى عليهم * بمستفرغ ماض الذباب سجيل (١)
فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت إلي يتبسّم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد * وقال الامام أحمد: حدثني [حسين بن علي، عن زائدة عن عبد الملك بن عمير] قال: حدثني [ربيعي بن خراش عن أم سلمة قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساهم الوجه، قالت: فحسبت ذلك من وجع، فقلت: يا رسول الله أراك ساهم الوجه، أفمن وجع ؟ فقال: لا، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها [أمس أمسينا] ولم ننفقها نسيئتها في خصم الفراش (٢) ". تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد: ثنا أبو سلمة، [قال: أنا بكر] (٣) بن مضر، ثنا موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير يوما على عائشة فقالت: لو رأيتما نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في مرض مرضه ؟ قالت: وكان له عندي ستة دنانير، قال موسى أو سبعة، قالت: فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أفرقها، قالت: فشتغلني وجع نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله عز وجل، قالت: ثم سألتني عنها فقال: ما فعلت الستة ؟ قال: أو السبعة، قلت: لا والله لقد شغلني عنها وجعك، قالت: فدعا بها ثم صفها في كفه، فقال: ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده. تفرد به أحمد * وقال قتبية: ثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد (٤) * وهذا الحديث في الصحيحين، والمراد أنه كان لا يدخر شيئا لغد مما يسرع إليه الفساد كالاطعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل * ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه الامام أحمد: حدثنا مروان بن معاوية، [قال: أخبرني] هلال بن سويد أبو معلى [قال]: سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد أتته به، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم أنك أن ترفعي شيئا لغد، فإن الله [عز وجل] يأتي برزق كل غد (٥). حديث بلال في ذلك قال البيهقي: ثنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصري، ثنا بكار بن محمد، أنا عبد الله بن عون، عن ابن سيرين عن أبي هريرة: أن

(١) مستفرغ: السيف ماضي الذباب: قاطع الحد. سجيل: الذي يريق الدم. (٢) مسند أحمد ج ٦ / ٣١٤ وما بين معكوفين زيادة من المسند، ورواه بنحوه عن أم سلمة ج ٦ / ٢٩٢. (٣) من مسند أحمد ج ٦ / ١٠٤. (٤) وأخرج الحديث الترمذي في الزهد. ج (٢٣٦٢) وقال: غريب، وقد روى عن جعفر، عن ثابت، عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلًا. (٥) مسند الامام أحمد ج ٣ / ١٩٨ وما بين معكوفين زيادات استدركت من نص المسند. (*)

رسول الله دخل على بلال فوجد عنده صبرا من تمر، فقال: ما هذا يا بلال؟ قال: تمر أدخره، قال ويحك يا بلال، أو ما تخاف أن تكون له بخار في النار! أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا (١). قال البيهقي بسنده عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي توبة الربيع بن نافع، حدثني معاوية بن سلام عن يزيد (٢) بن سلام، حدثني عبد الله الهوزني (٣) قال: لقيت بلالا مؤذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلب، فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فرآه عاريا (٤)، يأمرني فأنتقل فأستقرض فأشتري البردة والشئ فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت، فلما كان ذات يوم توضأت، ثم قمت لاؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار، فلما رأيته قال: يا حبشي، قال: قلت يا لبي، فتجهمني، وقال قولا عظيما أو غليظا، وقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع ليال فاخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك، وإنما أعطيتك لتصير لي عبدا فأذرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك، قال فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت فناديت بالصلاة، حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك أني كنت أتدين منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني، ولا عندي، وهو فاضحني، فأذن لي أن أتني إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقضي عني، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي، فاستقبلت بوجهي الأفق. فكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت علي ليلًا نمت حتى انشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو: يا بلال، أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقت حتى أتته، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن، فأتيت رسول الله فاستأذنت، فقال لي رسول الله: أبشر، فقد جاءك الله بقضاء دينك، فحمدت الله وقال: ألم تمر على الركائب المناخات الأربع؟ قال قلت: بلى، قال: فإن لك رقابهن وما عليهن - فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فدك - فاقبضهن إليك ثم اقض دينك، قال: ففعلت، فحطت عنهن أحمالهن، ثم علفتهم (٥)

(١) دلائل البيهقي ج ١ / ٣٤٧. (٢) من دلائل البيهقي ١ / ٣٤٨. (٣) من الدلائل، وفي الاصل الهوزيني، والهوزني أبو عامر واسمه عبد الله بن لحي الحمصي، ثقة، مخضرم من الثانية (تقريب التهذيب ١ / ٥٧٣ / ٤٤٤). (٤) من الدلائل، وفي الاصل عائلا. (٥) في الدلائل: ثم علفتهم. (*)

ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح، حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت إلى البقيع، فجعلت أصبعي في أذني [فناديت] فقلت: من كان يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم دينًا فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي، وأعرض حتى لم يبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين في الأرض، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف، ثم انطلقت إلى المسجد، وقد ذهب عامة

النهار، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده، فسلمت عليه، فقال لي: ما فعل ما قبلك؟ قلت: قد قضى الله كل شئ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق شئ، قال: فضل شئ؟ قلت: نعم ديناران، قال: انظر أن تريحني منهما، فلست بدخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما، فلم يأتنا أحد، فبات في المسجد حتى أصبح، وظل في المسجد اليوم الثاني، حتى إذا كان في آخر النهار، جاء راكباً فانطلقت بهما، فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة دعاني، فقال: ما فعل الذي قبلك؟ قلت: قد أراحك الله منه، فكبر وحمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة، حتى أتى مبيته، فهذا الذي سألتني عنه (١) * وقال الترمذي في الشمائل: حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة المدني، حدثني أبي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه، فقال: ما عندي ما أعطيك، ولكن ابتع علي شيئاً فإذا جاءني شئ قضيت، فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيت، فما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر، فقال رجل من الانصار: يا رسول الله إنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرف التبسم في وجهه لقول الانصاري وقال: بهذا أمرت، وفي الحديث ألا إنهم ليسألوني ويأبى الله علي البخل * وقال يوم حنين حين سأله قسم الغنائم: والله لو أن عندي عدد هذه العضاه نعما لقسمتها فيكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا ضاناً ولا كذاياً صلى الله عليه وسلم * وقال الترمذي: ثنا علي بن حجر، ثنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت: أتيت رسول الله بقناع من رطب، وأجرز عنب، فأعطاني ملء كفه حلياً أو ذهباً * وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان، عن مطرف، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر، قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: قولوا * (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) * [آل عمران: ١٧٣] ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن مطرف. ومن حديث خالد بن طهمان، كلاهما عن عطية وأبي سعيد العوفي البجلي، وأبو الحسن الكوفي عن أبي سعيد الخدري، وقال الترمذي حسن * قلت. وقد روي من وجه آخر عنه ومن حديث ابن عباس كما سيأتي في موضعه. ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام. قال أبو عبد الله بن ماجه (٢): حدثنا أحمد بن محمد بن

(١) روى الحديث البيهقي في الدلائل ج ١ / ٣٤٨ - ٣٥٠. (٢) في كتاب الزهد ٧ باب حديث ٤١٣٧. (*)

[٦٤]

يحيى بن سعيد القطان، ثنا عمرو بن محمد، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي سعد الأزدي - وكان قارئ الأزدي - عن أبي الكنود، عن خباب في قوله تعالى: * (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) * [الانعام: ٥٢] إلى قوله * (فتكون من الظالمين) * قال: جاء الاقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب، قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول رسول الله حقروهم، فأتوا فخلوا به فقالوا: نريد أن تجعل لنا منك مجلساً، تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الاعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا، فاقعد معهم إن شئت. قال نعم، قالوا: فاكتب لنا عليك

كتابا، قال: فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب، ونحن قعود في ناحية، فنزل جبريل عليه السلام فقال: * (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) * ثم ذكر الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: * (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) * [الانعام: ٥٣] ثم قال: * (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) * [الانعام: ٥٤] قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله عز وجل: * (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم) * ولا تجالس الاشراف * (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) * يعني عيينة والاقرع * (واتبع هواه وكان أمره فرطا) * قال: هلاكاً، قال: أمر عيينة والاقرع، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا، قال خباب: فكنا نقعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قمنا وتركناه حتى يقوم * ثم قال ابن ماجة (١): حدثنا يحيى بن حكيم، ثنا أبو داود، ثنا قيس بن الربيع، عن المقدم بن شريح، عن أبيه عن سعد (٢) قال: نزلت هذه الآية فينا، ستة: في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال. قال قالت قريش: يا رسول الله إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم. فاطردهم عنك، قال، فدخل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله عز وجل: * (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) * الآية * وقال الحافظ البيهقي: أنا أبو محمد: عبد الله بن يوسف الاصفهاني، أنا أبو سعيد بن الاعرابي، ثنا أبو الحسن: خلف بن محمد الواسطي الدوسي (٣)، ثنا يزيد بن هارون، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، ثنا المعلى بن زياد - يعني عن العلاء بن بشير المازني [عن أبي الصديق الناجي - عن

(١) المصدر السابق - حديث ٤١٢٨. (٢) يعني سعد بن أبي وقاص. (٣) في الدلائل ١ / ٣٥١: كردوس. (*)

[٦٥]

أبي سعيد الخدري قال: كنت في عصابة من المهاجرين جالساً معهم وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري، وقارئ لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع (١) إلى كتاب الله، فقال رسول الله: الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم نفسي، قال [ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا ليعدل نفسه فينا، ثم قال بيده هكذا] فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم، قال: فما عرف رسول الله أحدا منهم غيري، فقال رسول الله: أبشروا معاشر صالحيك المهاجرين بالنور [التام] يوم القيامة، تدخلون [الجنة] قبل الاغنياء بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام (٢) وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك. فصل عبادته عليه السلام واجتهاده في ذلك قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان لا تشاء تراه من الليل قائماً إلا رأيته، ولا تشاء تراه نائماً إلا رأيته، قالت: وما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وفي غيره إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يوتر بثلاث. قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها، قالت: ولقد كان يقوم حتى

أرثي له من شدة قيامه * وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك، ورفع نحوه وسجد نحوه * وعن أبي ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية: * (إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) * رواه أحمد * وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الاحكام الكبير * وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة، عن زياد بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى تفتت قدماه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا (٣) * وتقدم في حديث

(١) من الدلائل، في الاصل: نسمع. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ وما بين معكوفتين في الحديث استدركت من الدلائل. ورواه الترمذي في الزهد (> ٢٣٥٢) وقال حسن صحيح. وابن ماجه في الزهد كلاهما عن أبي هريرة > ٤١٢٢. والدارمي في الرقاق باب (١١٨). وأحمد في المسند ٢ / ٣٩٦، ٣٤٣، ٥١٣، ٥١٩ - ٣٦٦ / ٥ (٣) أخرجه الستة سوى أبي داود والامام أحمد. في البخاري - كتاب التهجد فتح الباري ٢ / ١٤ و ٨ / ٥٨٤ ومسلم في المناقير > ٨١. والترمذي في الصلاة ٢ / ٣٦٨ والنسائي في قيام الليل. وابن ماجه في إقامة الصلاة حديث (١٤٢٠). (*)

[٦٦]

سلام بن سليمان، عن ثابت، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حيب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة. رواه أحمد والنسائي * وقال الامام أحمد: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد حيب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت " * وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن رواحة. وفي الصحيحين من حديث منصور، وعن إبراهيم عن علقمة قال: سألت عائشة هل كان رسول الله يخص شيئا من الايام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة. وأبكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع (١)؟ * وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يواصل ونهى أصحابه عن الوصال وقال: إني لست كأحدكم، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني (٢) * والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم عن... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تكروها مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله يطعمهم ويسقيهم * وما أحس ما قال بعضهم: لها أحاديث من ذكراك يشغلها * عن الشراب ويلهبها عن الزاد وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة (٣) وروى البخاري: عن الفريابي، عن الثوري، عن الاعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ علي، فقلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري، قال: فقرأت سورة النساء حتى بلغت: * (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) * [الآية: ٤١] قال: حسبك، فالتفت فإذا عيناه تذرفان (٤) * وثبت في الصحيح: أنه عليه السلام كان يجد التمرة على فراشه فيقول: لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لاكلتها. وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تحت جنبه تمرة من الليل، فأكلها فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا

(١) أخرجه البخاري في الصوم فتح الباري ٤ / ٢٣٥، و ١١ / ٢٩٤ كتاب الرقاق. ومسلم في صلاة المسافرين ص (٥٤١). وأبو داود في الصلاة > (١٣٧٠) والامام أحمد ٦ / ٤٢، ٥٥، ١٧٤، ١٨٩ والبيهقي في الدلائل ١ / ٣٥٥ والسنن الكبرى ٤ / ٢٩٩. (٣) أخرجه البخاري في الصوم باب (٤٩). ومسلم في الصيام باب (١١) ومالك في الموطأ صفحة (٣٠١). والامام أحمد في المسند ٢ / ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣١٥. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٥٦. (٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن فتح الباري ٩ / ٩٤ ومسلم في صلاة المسافرين باب ٤٠ > ٢٤٧. (*)

[٦٧]

رسول الله أرقت الليلة، قال: إني وجدت تحت جنبي ثمرة فأكلتها، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة، فخشيت أن تكون منه، تفرد به أحمد. وأسامة بن زيد هو الليثي من رجال مسلم. والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لعصمته عليه السلام ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: [والله إني] لاتفاكم لله وأعلمكم بما أتقى. وفي الحديث الآخر أنه قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك * وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل (١)، وفي رواية: وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء (٢). وروى البيهقي من طريق أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني، ثنا معاوية بن هشام، عن شيبان، عن أبي إسحاق، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله أراك شبت، فقال: شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت (٣). وفي رواية له عن أبي كريب عن معاوية بن هشام، عن شيبان، عن فراس، عن عطية عن أبي سعيد قال: قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أسرع إليك الشيب، فقال: شيبتني هود وأخواتها: الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت. فصل في شجاعته (صلى الله عليه وسلم) ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى: * (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين) * [النساء: ٨٨] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مأمورا أن لا يفر من المشركين إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله * (لا تكلف إلا نفسك) * وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم، ما فر قط من مصاف ولو تولى عنه أصحابه. قال بعض أصحابه: كنا إذا اشتد الحرب وحمى الناس، نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم ففي يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصى فنالتهم أجمعين حين قال: شاهت الوجوه، وكذلك يوم حنين كما تقدم، وفر أكثر أصحابه في ثاني الحال يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقي الخمسة. وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فعجله الله إلى النار. ويوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفا وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها إلى نحو العدو، وهو ينوه باسمه ويعلن بذلك قائلا: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب. حتى جعل العباس وعلي وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة لبيطوا سيرها

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٢٤ / ٢٥ والنسائي في كتاب السهو (٢ / ١٣). (٢) أخرجه أبو داود في الصلاة > ٩٠٤. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٥٨ والترمذي في تفسير القرآن > ٣٢٩٧. والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٤٢ وقال: " هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه " ووافق الذهبى. (*)

خوفا عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه. وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس إلا والاشلاء مجندلة بين يديه صلى الله عليه وسلم. وقال أبو زرعة: حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي، حدثنا مروان - يعني ابن محمد - حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بشدة البطش. فصل فيما يذكر من صفاته عليه السلام في الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين قد أسلفنا طرفا صالحا من ذلك في البشارات قبل مولده، ونحن نذكر هنا غررا من ذلك، فقد روى البخاري والبيهقي واللفظ له من حديث فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، فقال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان (١): يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبيد ورسولي سميتك: المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب (٢) بالاسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء، أن يقولوا: (لا إله إلا الله) وأفتح به أعينا عميا، وأذانا صما، وقلوبا غلفا. قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعبا الحبري (٣) فسألته، فما اختلفا في حرف إلا أن كعبا قال أعينا [عمويا، وأذانا صمومي، وقلوبا غلوفى] (٤) * ورواه البخاري أيضا عن عبد الله غير منسوب، قيل: هو ابن رجاء، وقيل: عبد الله بن صالح، وهو الأرحح، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن هلال بن علي به. قال البخاري: وقال سعيد، عن هلال، عن عطاء، عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخاري. وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو صالح - هو عبد الله بن صالح كاتب الليث - حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أسامة، عن عطاء بن يسار عن ابن سلام أنه كان يقول: إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم * (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا) * أنت عبيد ورسولي، سميتك: المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في

(١) في البخاري: القرآن. (٢) في البيهقي: سخب. (٣) في البيهقي: كعب الاحبار. (٤) ما بين معكوفتين من دلائل البيهقي ١ / ٣٧٤. والفقرة من قال عطاء... ليست في البخاري. والجزء الاول من الحديث أخرجه البخاري في البيوع > ٢١٢٥، وفي التفسير فتح الباري ٨ / ٥٨٥. (*)

الاسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويغفر (١) ويتجاوز، ولن (٢) أقبضه حتى يقيم الملة العوجاء: بأن تشهد * (أن لا إله إلا الله) * يفتح به أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا، قال عطاء ابن يسار: وأخبرني الليثي (٣): أنه سمع كعب الاحبار يقول مثل ما قال ابن سلام. وقد روي عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذي: حدثنا زيد بن أحرم الطائي البصري، ثنا أبو قتيبة - مسلم بن قتيبة -، حدثني أبو مودود المدني، ثنا عثمان الضحاك، عن محمد بن يوسف، عن عبد الله بن سلام، عن أبيه عن جده قال: مكتوب في التوراة " محمد وعيسى بن مريم يدفن معه " فقال أبو مودود: قد بقي في البيت موضع قبر، ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن. هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزني في كتابه الاطراف عن ابن عساكر أنه قال مثل قول الترمذي، ثم قال: وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فيمن اسمه عثمان، فقد روي هذا عن عبد الله بن سلام، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد

الله بن عمرو بن العاص، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب، وعن كعب الاحبار، وكان بصيرا بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط، وتحريف وتبديل، فكان يقولها بما فيها من غير نقد، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة، وفي ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس. ثم ليعلم أن كثيرا من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم، أو أعم من ذلك، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصا ويراد به غيره، كما في الصحيح: خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوايه فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ، وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع والله أعلم. وقال البيهقي عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني محمد بن ثابت بن شريحيل عن أم الدرداء قالت: قلت لكعب الحبر: كيف تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة؟ قال: نجده محمد رسول الله، اسمه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالاسواق، وأعطى المفاتيح ليصير الله به أعينا عميا (٤)، ويسمع به آذانا وقرا، ويقوم به السنن معوجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعين المظلوم ويمنعه. وبه عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن العيزار بن حريث (٥) عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل: لا فظ، ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق، ولا يجزي

(١) من الدلائل للبيهقي ١ / ٣٧٦، وروى الحديث ابن عساکر في تاريخه ١ / ٣٤٣. (٢) من الدلائل وفي الأصل وليس. (٣) الليثي هو أبو واقد الليثي من الصحابة له ترجمة في الإصابة. (٤) في الدلائل ١ / ٣٧٧ أعينا عورا. (٥) من الدلائل ١ / ٣٧٧ وفي الأصل: خريب. (*)

[٧٠]

بالسيئة مثلها، بل يعفو ويصفح. وقال يعقوب بن سفيان: ثنا قيس (١) البجلي، حدثنا سلام بن مسكين، عن مقاتل بن حيان قال: أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم. جد في أمري ولا تهزل، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول، إنني خلقتك من غير فحل، وجعلتك آية للعالمين، فأياي فأعبد، وعلني فتوكل، فبين لاهل سوران أني أنا الحق القائم الذي لا أزول (٢)، صدقوا بالنبي العربي، صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهرأوة، الجعد الرأس، الصلت الجبين، المقرون الحاجبين، الادعج العينين، الاقنى الانف الواضح الخدين (٣) الكث اللحية، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، ريحه المسك ينفخ منه، كأن عنقه إبريق فضة، وكان الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من لبتة إلى سرتة تجري كالقضب، ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره، شثن الكفين والقدم، إذا جاء مع الناس غمرهم، وإذا مشى كأنما ينقلع من الصخر، وينحدر في صيب ذو النسل القليل (٤) * وروى الحافظ البيهقي بسنده عن وهب بن منبه اليمامي قال: إن الله عز وجل لما قرب موسى نجيا، قال: رب إنني أجد في التوراة أمة: خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، فأجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إنني أجد في التوراة أمة هم خير الامم الآخرين من الامم، السابقون يوم القيامة، فأجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إنني أجد في التوراة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها، وكان من قبلهم يقرؤون كتبهم نظرا ولا يحفظونها، فأجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إنني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الاول والآخر ويقاثلون رؤوس الضلالة، حتى يقاتلوا الاعور الكذاب، فأجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إنني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم، وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله

عليها نارا فأكلتها، فان لم تقبل لا تقربها النار، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن علمها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة (٥) ضعف، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في التوراة أمة هم المستجيون والمستجاب لهم، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد. قال وذكر وهب بن منبه: في قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه في الزبور: يا داود: إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه: أحمد ومحمد، صادقا سيدا، لا

(١) في دلائل البيهقي ١ / ٣٧٨: فيض. (٢) العبارة في دلائل البيهقي ١ / ٣٧٨: فسر لاهل سوران بالسريانية. بلغ من بين يدك: أني أنا الله الحي القيوم الذي لا أول. (٣) في الدلائل: الواضح الجبين، الأهدب الأشفار. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٧٨ وأورده ابن عساكر في تاريخه باختصار ١ / ٣٤٤. (٥) في الدلائل: مائة ضعف. (*)

[٧١]

أغضب عليه أبدا، ولا يعضني أبدا، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبيه وما تأخر، أمته مرحومة، أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسول، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء، وذلك اني افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة، كما افترضت على الانبياء قبلهم، وأمرتهم بال غسل من الجنابة كما أمرت الانبياء قبلهم، وأمرتهم بالحج كما أمرت الانبياء قبلهم، وأمرتهم بالجهد كما أمرت الرسول قبلهم. يا داود إني فضلت محمدا وأمته على الامم كلها، أعطيتم ست خصال لم أعطاها غيرهم من الامم: لا أخذهم بالخطأ والنسيان، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إن استغفروني منه غفرته لهم، وما قدموا لأخرتهم من شئ ضيئة به أنفسهم جعلته لهم أضعافا مضاعفة ولهم في المدخر عندي أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك وأعطيتهم، على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم، فإن دعوني استجبت لهم، فإما أن يروه عاجلا، وإما أن أصرف عنهم سوءا، وإما أن أدخره لهم في الآخرة، يا داود ! من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقاً بها، فهو معي في جنتي وكرامتي، ومن لقيني وقد كب محمداً أو كذب بما جاء به، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار (١). وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري، ثنا عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي، ثنا يحيى بن محمد بن محمد بن صاعد، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد [الربيعي]، حدثني محمد بن عمر بن سعيد - يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم - قال: حدثني أم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيها عن أبيه قال: سمعت أبي جبير بن مطعم يقول: لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة، خرجت إلى الشام، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي: أمن الحرم أنت ؟ قلت: نعم، قالوا: فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت: نعم، قال: فأخذوا بيدي فأدخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور، فقالوا لي: انظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته، قلت: لا أرى صورته، فأدخلوني ديرا أكبر من ذلك الدير، فإذا فيه تماثيل وصورا أكثر مما في ذلك الدير، فقالوا لي: انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لي: هل ترى صفته ؟ قلت: نعم، قالوا: هو هذا ؟ وأشاروا إلى صفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم - قلت: (اللهم) نعم، أشهد أنه هو، قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده (٢). ورواه البخاري في التاريخ عن محمد غير منسوب، عن محمد بن عمر هذا بإسناده

(١) دلائل النبوة ج ١ / ٣٨٠ - ٣٨١. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ج ١ / ٣٨٤ - ٣٨٥ والبخاري في التاريخ الكبير ١ / ١ / ١٧٩. (*)

[٧٣]

فذكره مختصراً، وعنده فقالوا: إنه لم يكن نبي إلا بعده نبي إلا هذا النبي * وقد ذكرنا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى في سورة الاعراف: * (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل بآمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) * الآية. ذكرنا ما أورده البيهقي وغيره من طريق أبي أمامة الباهلي، عن هشام بن العاص الأموي قال: بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فذكر اجتماعهم به وأن عرفته تنغصت (١) حين ذكروا الله عز وجل، فأنزلهم في دار ضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعا بشئ نحو الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب، وإذا فيها صور الانبياء ممثلة في قطع من حرير من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فجعل يخرج لهم واحدا واحدا ويخبرهم عنه، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم تعجل إخراج صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثم فتح بابا آخر فإذا فيها صورة بيضاء، وإذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، محمد رسول الله، قال: وبكينا قال: والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال: والله إنه لهو؟ قلنا: نعم إنه لهو كما ننظر إليه، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال: أما إنه كان آخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم، ثم ذكر تمام الحديث في إخراج بقية صور الانبياء وتعريفه إياهم بهم، وقال في آخره قلنا له: من أين لك هذه الصور؟ لانا نعلم أنها ما على صورت عليه الانبياء عليهم السلام، لانا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله، فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الانبياء من ولده، فأنزل عليه صورهم، فكانت في خزنة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال، ثم قال: أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي، وأني كنت عبداً لاشركم ملكة حتى أموت، قال: ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا، قال: فيكى أبو بكر فقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم (٢). وقال الواقدي: حدثني علي بن عيسى الحكيمي عن أبيه، عن عامر بن ربيعة قال: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل، ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه وأنا أو من به وأصدق وأشهد برسالته، فإن طالت بك مدة فرأيتته فأقرته مني السلام، وسأخبرك ما نعتته حتى لا يخفي عليك. قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليست تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجهم قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب

(١) في البيهقي: وأن غرفته تنغصت. وهو مناسب أكثر. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٨٦ - ٣٩٠ وابن كثير في التفسير. (*)

فيظهر أمره، فأياك أن تخدع عنه، فأني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم، فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون: هذا الدين وذاك، وينعتونه مثل ما نعته لك،، ويقولون لم يبق نبي غيره * قال عامر بن ربيعة. فلما أسلمت أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، قول زيد بن عمرو بن نفيل وإقرائه منه السلام، فرد عليه السلام وترحم عليه، وقال: قد رأيتك في الجنة يسحب ذبولا. كتاب دلائل النبوة وهي معنوية وحسية: فمن المعنوية إنزال القرآن عليه، وهو أعظم المعجزات، وأبهر الآيات، وأبين الحجج الواضحات، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك، مع توافر دواعي أعدائه على معارضته. وفصاحتهم وبلاغتهم، ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا، ثم تنازل إلى التحدي بسورة من مثله، فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك، وأن هذا ما لا سبيل لاحد إليه أبدا، قال الله تعالى: * (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) * [الاسراء: ٨٨] وهذه الآية مكية وقال في سورة الطور وهي مكية: * (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) * [الطور: ٣٣] أي إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فإنكم مثله. وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية - معيدا للتحدي -: * (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) * [البقرة: ٢٣ - ٢٤] وقال تعالى: * (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) * [هود: ١٣ - ١٤] وقال تعالى: * (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) * أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) * [يونس: ٣٧ - ٣٩] فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن، بل عن عشر سور مثله، بل عن سورة منه، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبدا كما قال تعالى: * (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) * أي فإن لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل، وهذا تحد ثان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في المال، ومثل هذا التحدي إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله، ولو كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض، فيفتضح ويعود عليه نقيض ما قصده من متابعة الناس له، ومعلوم لكل ذي لب أن محمدا صلى الله عليه وسلم من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكملهم على الإطلاق في نفس الامر، فما كان ليقدّم على هذا الامر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته،

وهكذا وقع، فإنه من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى زماننا هذا لم يستطيع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه، وهذا لا سبيل إليه أبدا، فإنه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شيء من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فأني يشبهه كلام المخلوقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم في قوله: * (وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا

مثل هذا إن هذا إلا أساطير الاولين) * [الانفال: ٣١] كذب منهم دعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان، ولو كانوا صادقين لاتوا بما يعارضه، بل هم يعلمون كذب أنفسهم، كما يعلمون كذب أنفسهم في قولهم * (أساطير الاولين اكتتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلا) * [الفرقان: ٥] قال الله تعالى * (قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض إنه كان غفورا رحيمًا) * [الفرقان: ٦] أي أنزله عالم الخفيات، رب الارض والسموات، الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فانه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبي الامي، الذي كان لا يحسن الكتابة ولا يدرىها بالكلية، ولا يعلم شيئا من علم الاوائل وأخبار الماضين، فقص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء، وهو في ذلك يفصل بين الحق والباطل الذي اختلف في إيراد جملة الكتب المتقدمة، كما قال تعالى: * (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) * وقال تعالى: * (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) * [طه: ٩٩ - ١٠٠] وقال تعالى: * (وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه) * [المائدة: ٤٨] الآية وقال تعالى: * (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) * [العنكبوت: ٤٧ - ٥٢] * فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبي الامي وحده، كان من الدلالة على صدقه، وقال تعالى: * (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا آتت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون) * [يونس: ١٥ - ١٧] يقول لهم: إني لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسي، وإنما الله عز وجل هو الذي يمحو ما يشاء ويثبت وأنا مبلغ عنه، وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به، لاني نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبي وصدقي وأمانتي،

[٧٥]

وأنني لم أكذب على أحد منكم يوما من الدهر، فكيف يسعني أن أكذب على الله عز وجل، مالك الضر والنفع، الذي هو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم ؟ وأي ذنب عنده أعظم من الكذب عليه، ونسبة ما ليس منه إليه، كما قال تعالى: * (ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لاخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين) * أي لو كذب علينا لانتقمنا منه أشد الانتقام، وما استطاع أحد من أهل الارض أن يحجزنا عنه ويمنعنا منه، وقال تعالى: * (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) * [الانعام: ٩٣] وقال تعالى: * (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) * [الانعام: ١٩] وهذا الكلام فيه الاخبار بأن الله شهيد على كل شيء، وأنه تعالى أعظم الشهداء،

وهو مطلع علي وعليكم فيما جئتمكم به عنه، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلني إلى الخلق لانذرهم بهذا القرآن، فمن بلغه منهم فهو نذير له كما قال تعالى: * (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مربة منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) * [هود: ١٧] ففي هذا القرآن من الاخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسموات والارضين وما بينهما وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالادلة القطعية المرشدة إلى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح، كما قال تعالى: * (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا) * [الاسراء: ٨٩] وقال تعالى: * (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) * [العنكبوت: ٤٣] وقال تعالى: * (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) * [الزمر: ٢٧] وفي القرآن العظيم الاخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما في كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له، مع كونه نزل على رجل أمي، لا يعرف الكتابة، ولم يعان يوما من الدهر شيئا من علوم الاوائل، ولا أخبار الماضين، فلم يفجأ الناس إلا بوحى إليه عما كان من الاخبار النافعة، التي ينبغي أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الامم مع الانبياء، وما كان منهم من أمورهم معهم، وكيف نجى الله المؤمنين وأهلك الكافرين، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتي بمثلها أبد الأبد، ودهر الدهرين، ففي مكان تقص القصة موجزة في غاية البيان والفصاحة، وتارة تبسط، فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق حتى كان التالي أو السامع مشاهد لما كان، حاضر له، معان للخبر بنفسه كما قال تعالى: * (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) * [آل عمران: ٤٤] وقال تعالى: * (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) * [آل عمران: ٤٤] وقال تعالى: في سورة يوسف، * (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) * وما أكثر الناس ولو حرصت

[٧٦]

بمؤمنين * وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين) * [يوسف: ١٠٢] إلى أن قال في آخرها * (لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) * [يوسف: ١١١] وقال تعالى: * (وقالوا لولا يأتينا بأية من ربه أو لم تأتهم بيعة ما في الصحف الاولى) * [طه: ١٣٣] وقال تعالى: * (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) * [فصلت: ٥٢ - ٥٣] وعد تعالى أنه سيظهر الآيات: القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلقه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب، وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله: * (أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) * [فصلت: ٥٣] أي في العلم بأن الله يطلع على هذا الامر كفاية في صدق هذا المخبر عنه، إذ لو كان مفتريا عليه لعاجله بالعقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك. وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء، وكذلك في الاحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسيري، وما سنذكره من الملاحم والفتن كقوله تعالى: * (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) * (المزمل: ٢٠) وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة وكذلك قوله تعالى في سورة افتربت وهي مكية بلا خلاف: * (سيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة

موعدهم والساعة أدهى وأمر) * [القمر: ٤٥] وقع مصداق هذه الهزيمة يوم بدر بعد ذلك * إلى أمثال هذا من الامور البينة الواضحة، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الامور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفي القرآن الاحكام العادلة أمرا ونهيا، المشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذو الفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الاحكام إنما أنزلها العالم بالخيرات، الرحيم بعباده، الذي يعاملهم بلطفه ورحمته، وإحسانه، قال تعالى * (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) * [الانعام: ١١٥] أي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي، وقال تعالى * (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) * [هود: ١] أي أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه، وقال تعالى * (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) * [الفتح: ٢٨] أي العلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكميل بن زياد: هو كتاب الله فيه خير ما قبلكم، وحكم ما بينكم، ونبا ما بعدكم * وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية (ولله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة: من فصاحته، وبلاغته، ونظمه، وتراكيبه، وأساليبه، وما تضمنه من الاخبار الماضية والمستقبلية، وما اشتمل عليه من الاحكام المحكمة الجليلة، والتحدي ببلاغة ألفاظه يخص فصحاء العرب، والتحدي بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التحدي عند كثير من العلماء - يعم جميع [أهل

[W]

الارض [من الملتين، أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقيط وغيرهم من اصناف بني آدم في سائر الافطار والامصار. وأما من زعم من المتكلمين: أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك، أو هو سلب قدرتهم على ذلك، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق، خلقه الله في بعض الاجرام، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق، وقولهم: هذا كفر وباطل وليس مطابقا لما في نفس الامر، بل القرآن كلام الله غير مخلوق، تكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علوا كبيرا، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الامر عن الاتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذي] يبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين، وهلم جرا إلى زماننا. [و] علماء السلف أفصح وأعلم، وأقل تكلفا، فيما يروونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهده من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قائلا: [حدثنا] حجاج، ثنا ليث، حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من الانبياء نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة (١). وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به. ومعنى هذا أن الانبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة، وقوله: وإنما كان الذي أوتيت، أي جله وأعظمه، الوحي

الذي أوحاه إليه، وهو القرآن، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده، فإن البراهين التي كانت للانبياء انقرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعده وفاته، ولهذا قال: فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة، أي لاستمرار ما أتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة، فلماذا يكون يوم القيامة أكثر الانبياء تابعا.

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن حديث ٤٩٨١. وأعادته في الاعتصام عن عيد العزيز بن عبد الله. وأخرجه مسلم في الايمان (٧١) باب. حديث ٢٣٩ ص ١ / ١٣٤ عن قتيبة بن سعيد. والامام أحمد في مسنده ج ٢ / ٢٤١، ٤٥١. (*)

[٧٨]

فصل ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة، وخلقته الكامل، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وإيثاره وجميل صحبته، وصدقه وأمانته، وتقواه وعبادته، وكرم أصله، وطيب مولده ومنشئه ومرباه. كما قدمناه مبسوطا في مواضعه، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه. قال في آخر هذا الكتاب المذكور: فصل وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته، أي من دلائل نبوته. قال وشريعته من آياته، وأمته من آياته، وعلم أمته من آياته، ودينهم من آياته، وكرامات صالحى أمته من آياته، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن بعث، ومن حين بعث إلى أن مات، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله، فإنه كان من أشرف أهل الارض نسبا من صميم سلالة إبراهيم، الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته، وجعل الله له ابنين: إسماعيل وإسحاق، وذكر في التوراة هذا وهذا، وبشر في التوراة بما يكون من ولد إسماعيل، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم. ثم الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش صفوة بني إبراهيم، ثم من بني هاشم صفوة قريش، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه، ولم يزل محجوبا من عهد إبراهيم، مذكروا في كتب الانبياء بأحسن وصف، وكان صلى الله عليه وسلم من أكمل الناس تربية ونشأة، لم يزل معروفا بالصدق والبر [ومكارم الاخلاق] والعدل وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم، مشهودا له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة، ولا يعرف له شئ يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا أخلاقه، ولا جرب عليه كذبة قط، ولا ظلم ولا فاحشة، وقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله، وكان أميا من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والانجيل، ولم يقرأ شيئا من علوم الناس، ولا جالس أهلها، ولم يدع نبوة إلى أن أكمل [الله] له أربعين سنة، فأتى بأمر هو أعجب الامور وأعظمها، ويكلام لم يسمع الاولون والآخرين بنظيره، وأخبر بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله، ثم أتبعه أتباع الانبياء وهم ضعفاء الناس، وكذبه أهل الرياسة وعادوه، وسعوا في هلاكه من أتبعه بكل طريق، كما كان الكفار يفعلون بالانبياء وأتباعهم، والذين أتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة فإنه لم يكن عنده مال يعطيهم، ولا جهات يوليهم إياها، ولا كان له سيف، بل كان السيف والجاه والمال

مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم، لما خالط قلوبهم

[٧٩]

من حلاوة الايمان والمعرفة، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبلغهم الرسالة، ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب، وحفاء الجافي، وإعراض المعرض، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي يخبرهم به اليهود، وكانوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكانته فإن أمره كان قد انتشر وظهر في بضعة عشرة سنة. فأمّنوا به وبايعوه على هجرته، وهجرة أصحابه إلى بلدهم، وعلى الجهاد معه، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة، وبها المهاجرون والانصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية، ولا برهبة إلا قليلا من الانصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم، ثم أذن له في الجهاد، ثم أمر به، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها، من الصدق والعدل والوفاء. لا يحفظ له كذبة واحدة، ولا ظلم لآحد، ولا غدر بأحد، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال، من حرب وسلم، [وأمن] وخوف، وغنى وفقر، وقدرة وعجز، وتمكن وضعف، وقلة وكثرة، وظهور على العدو تارة، وظهور العدو تارة، وهو على ذلك كله لازم لأكمل الطرق وأتمها، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان، ومن أخبار الكهان، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق، وسفك الدماء المحرمة، وقطيعة الأرحام، لا يعرفون آخرة ولا معادا، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم، حتى أن النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا: ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء. وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وأثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين. وهو صلى الله عليه وسلم مع ظهور أمره، وطاعة الخلق له، وتقديمهم له على الانفس والأموال، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا، ولا شاة ولا بعيرا، إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقا من شعير ابتاعها لاهله، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه، ويخبرهم بما كان وما يكون، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء، حتى أكمل الله دينه الذي بعثه به، وجاءت شريعته أكمل شريعة، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف إلا أمر به، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه، لم يأمر بشيء فقبل: لئنه لم يأمر به، ولا نهى عن شيء فقبل: لئنه لم ينه عنه، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئا كما حرم في شريعة غيره، وحرم الخبائث لم يحل منها شيئا كما استحل غيره، وجمع محاسن ما عليه الامم، فلا يذكر في التوراة والانجيل والزيور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه، وأخبر بأشياء ليست في الكتب وليس في الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الامم ظهر له فضلها ورحانها، وكذلك في الحدود والاحكام وسائر الشرائع، وأتمته

[٨٠]

أكمل الامم في كل فضيلة، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الامم ظهر فضل علمهم، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله، ظهر أنهم أعظم جهادا وأشجع قلوبا، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسماحة أنفسهم بغيرهم، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم. وهذه الفضائل به نالوها، ومنه تعلموها، وهو الذي أمرهم بها، لم يكونوا قبلا متبعين لكتاب جاء هو بتكميله، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة، وبعضها من الزبور، وبعضها من النبوات، وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لما غيروا [من] دين المسيح - في دين المسيح أمورا من أمور الكفار المتناقضة لدين المسيح. وأما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكونوا قبله يقرؤون كتابا، بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والانجيل والزبور إلا من جهته، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الانبياء، ويقرأوا بجميع الكتب المنزلة من عند الله، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به: * (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم) * [البقرة: ١٣٦ - ١٣٧] وقال تعالى: * (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) * [البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦] الآية * وأمنه عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئا من الدين غير ما جاء به، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله، لكن ما قصه عليهم من أخبار الانبياء وأممهم. اعتبروا به، وما حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم، كان عندهم من أهل الالحاد والابتداع. وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الامة لسان صدق، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، الظاهرين إلى قيام الساعة، الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة " (١) وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الاصل الذي هو

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب (٥) الحديث ١٩ ص (٢٢١٥). عن أبي الربيه وقتيبة عن حماد بن زيد به. (*)

دين الرسل عموما، ودين محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا، ومن خالف في هذا الاصل كان عندهم ملحدا مذموما، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقائل عليه ملوكهم، ودان به جمهورهم، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح، ولا دين غيره من الانبياء، والله سبحانه أرسل رسله بالعلم النافع، والعمل الصالح، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة،

وإنما دخل في البدع من قصر في اتباع الانبياء علما وعملا * ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، تلقى ذلك عنه المسلمون [من أمته]، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الامم في جميع الفضائل، العلمية والعملية، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الاصل المعلم، وهذا يقتضي أنه عليه السلام كان أكمل الناس علما ودينا * وهذه الامور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله: " إني رسول الله إليكم جميعا " لم يكن كاذبا مفتريا، فإن هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم، إن كان صادقا، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل، فتعين أنه متصف بغاية الكمال في العلم والدين، وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله: * (إني رسول الله إليكم جميعا) * [الاعراف: ١٥٨] لان الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو مخطئا والاول يوجب أنه كان ظالما غاويا، والثاني يقتضي أنه كان جاهلا ضالا، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان عمله ينافي جهله، وكمال دينه ينافي تعمد الكذب، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم، وإذا انتفى هذا وذاك تعين أنه كان صادقا عالما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الامرين بقوله تعالى: * (والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى) * [النجم: ١ - ٤] وقال تعالى عن الملك الذي جاء به: * (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) * [التكوير: ١٩ - ٢١] ثم قال عنه: * (وما صاحبكم بمجنون: ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين، وما هو بقول شيطان رجيم، فآين تذهبون، إن هو إلا ذكر للعالمين) * [التكوير: ٢٢ - ٢٧] وقال تعالى * (وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الامين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) * [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥] إلى قوله: * (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفك أئيم، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون) * [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣] بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه، فإن الشيطان يقصد الشر، وهو الكذب والفجور، ولا يقصد الصدق والعدل، فلا يقترب إلا بمن فيه كذب إما عمدا وإما خطأ وفجورا أيضا فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضا: كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة: أقول فيها برأي فإن يكن صوابا فمن الله، وأن يكن خطأ فمني ومن الشيطان: والله ورسوله بريئان منه، فإن رسول الله برئ من تنزل الشياطين عليه في العمد والخطأ، بخلاف غير الرسول فإنه قد

[٨٢]

يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان، وإن كان خطؤه مغفورا له، فإذا لم يعرف له خبرا أخبر به كان فيه مخطئا، ولا أمرا أمر به كان فيه فاجرا علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم، ولهذا قال في الآية الاخرى عن النبي: * (إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين) * [الحاقة: ٤٠ - ٤٣]. باب دلائل النبوة الحسية ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين، قال الله تعالى: * (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر، ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر، حكمة بالغة فما تغني النذر) * [القمر: ١ - ٥] وقد اتفق العلماء مع بقية الائمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وردت الاحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الامة. رواية أنس بن مالك * قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: ثنا معمر عن قتادة عن أنس قال: سألت أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة فرقتين، فقال: *

(اقتربت الساعة وانشق القمر) * (١). ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق. وقال البخاري: حدثني عبد الله بن عبد الوهاب، ثنا بشر بن المفضل، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما. وأخرجه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة. رواية جبير بن مطعم قال أحمد: حدثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير، عن حصين بن عبد الرحمن، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين: فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، فقالوا: إن كان سحرنا فإنه لا

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١ / ٣٧٧، ٤١٣، ٤٤٧ و ٣ / ٢٧٥، ٢٧٨ و ٤ / ٨٢. ومسلم في صحيحه ٤ / ٢١٥٩ والبخاري في المناقب حديث ٣٦٢٧ عن شيبان عن قتادة عن أنس. وأعادته في كتاب مناقب الانصار حديث ٢٨٦٨ عن سعيد بن أبي عروبة فتح الباري ٧ / ١٨٣ وأعادته في تفسير وانشق القمر فتح الباري ٨ / ٦١٧. (*)

[٨٣]

يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أحمد * ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق (١) عن حصين بن عبد الرحمن به. رواية حذيفة بن اليمان قال أبو جعفر بن جرير: حدثني يعقوب، حدثني ابن علية، أنا عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمى قال: نزلنا المدائن فكننا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه، فخطبنا حذيفة فقال: إن الله تعالى يقول: * (اقتربت الساعة وانشق القمر) * ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق. فقلت لابي: أتستيق الناس غدا؟ فقال: يا بني إنك لجاهل، إنما هو السباق بالاعمال، ثم جاءت الجمعة الاخرى فحضرها فخطب حذيفة، فقال: ألا إن الله يقول: * (اقتربت الساعة وانشق القمر) * ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق، ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه، وقال: ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وإن المضمار وغدا السباق، ألا وإن الغاية النار، والسابق من سبق إلى الجنة. رواية عبد الله بن عباس قال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا بكر، عن جعفر، عن عراك بن مالك، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم (٢). ورواه البخاري أيضا ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به. طريق أخرى - قال ابن جرير: ثنا ابن مثنى، ثنا عبد الاعلى، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: " اقتربت الساعة وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر " قال: قد مضى ذلك، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه. وروى العوفي عن ابن عباس نحو من هذا. وقد روي من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني: ثنا أحمد بن عمرو البزار، ثنا محمد بن يحيى القطيعي، ثنا محمد بن بكير، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سحر القمر، فنزلت: * (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) * وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليالي إبداره والله أعلم.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٢ / ٢٦٨ من طرق عن حصين، من طريق ابراهيم طهمان، وهشيم كلاهما عن حصين بن عبد الرحمن. (٢) أخرجه البخاري عن التفسير (> ٤٨٦٦) ومسلم في المناقبين (٨) باب (> ٤٨) ص (٤ / ٢١٥٩). (*)

[٨٤]

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالوا: ثنا أبو العباس الاصم، ثنا العباس بن محمد الدوري: ثنا وهب بن جرير، عن شعبة، عن الاعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] في قوله: * (اقتربت الساعة وانشق القمر) * قال: وقد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقين فلقه من دون الجبل، وفلقه من خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أشهد (١) وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد قال: مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي: حسن صحيح. رواية عبد الله بن مسعود قال الامام أحمد: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشقتين حتى نظروا إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا (٢). ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة، وأخرجه من حديث الاعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن سخرية عن ابن مسعود به. قال البخاري: وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة. وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده أبو داود الطيالسي في مسنده، فقال: حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة، قال: فقالوا: انظروا ما يأتينا به السفار فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، قال: فجاء السفار فقالوا ذلك (٣). وروى البيهقي عن الحاكم، عن الاصم، عن ابن عباس الدوري، عن سعيد بن سليمان، عن هشيم (٤)، عن مغيرة، عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال: انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين، فقالت كفار قريش أهل مكة: هذا سحر سحرهم به ابن أبي كبشة، انظروا المسافرين فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحرهم به، قال: فسئل السفار - وقدموا من كل وجه - فقالوا: رأيناه. ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد: فأنزل الله: * (اقتربت الساعة وانشق القمر) * وقال الامام أحمد: حدثنا مؤمل، عن

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٢ / ٢٦٧ ومسلم في صحيحه ٤ / ٢١٥٩ وما بين معكوفين في الحديث من الدلائل. (٢) رواه الامام أحمد في مسنده ج ١ / ٣٧٧ ومن طريق الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر ج ١ / ٤٥٦ وأخرجه البخاري في كتاب التفسير (> ٣٦٢٦) وفي مناقب الانصار > ٢٨٦٩. ومسلم ج ٤ / ٢١٥٨. (٣) رواه أبو نعيم في الدلائل (٢٢٤) والبيهقي في دلائله ٢ / ٢٦٦. (٤) من دلائل البيهقي ٢ / ٢٦٦ وفي الاصل: هشام، (*).

[٨٥]

إسرائيل، عن سماك، عن إبراهيم، عن الاسود عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر. وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن علي، عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: نبئت أن ابن مسعود كان يقول: لقد انشق القمر، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول: خمس قد مضين: الروم، واللزام، والبطشة والدخان

والقمر، في حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان، وقال أبو زرعة في الدلائل: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد، عن الاوزاعي عن ابن بكير قال: انشق القمر بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فخر شقتين فقال المشركون: سحره ابن أبي كبشة، وهذا مرسل من هذا الوجه فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة هذا الامر تغني في إسناده مع وروده في الكتاب العزيز. وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرد باثنتين وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، والآخرى من الناحية الاخرى، وصار الجبل بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، ووطن كثير من جهلتهم أن هذا شئ سحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعلموا صحة ذلك وتيقنوه. فإن قيل: فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الارض؟ فالجواب ومن ينبغي ذلك، ولكن تناول العهد والكفرة يجحدون بأيات الله، ولعلمهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانهم وتناسيه، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بني في الليلة التي انشق القمر فيها. ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفي أمره على كثير من الناس لأمور مانعة من مشاهدته في تلك الساعة، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم، ولنوم كثير منهم، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الامور والله أعلم. وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير. فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر بن تاج الامناء بن عساكر [إذا] وقال: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة، قال: أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستملي قالوا: ثنا أبو عثمان المحبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الد؟ ا؟ عا؟ ي (١) بها، أنا محمد بن أحمد بن محبوب. وفي حديث ابن القشيري: ثنا أبو العباس المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود ج، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهاني، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده، أنا عثمان بن أحمد التنسي، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا

(١) كذا في الاصل دون إجماع ولم اعثر عليه فيما لدينا من مراجع. (*)

[٨٦]

فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت العصر؟ وقال أبو أمية: صليت يا علي؟ قال: لا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أبو أمية: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك، وقال أبو أمية: رسولك، فردد عليه الشمس. قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت. وقد رواه الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي: ثنا أحمد بن داود، ثنا عمار بن مطر، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره، ثم قال: وهذا حديث موضوع، وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود، عن عبيد الله بن موسى، عن فضيل بن

مرزوق، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن علي بن الحسن، عن فاطمة بنت علي عن أسماء. وهذا تخليط في الرواية. قال: وأحمد بن داود ليس بشيء، قال الدار قطني متروك كذاب، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلي: كان يحدث عن الثقات بالمناكير، وقال ابن عدي: متروك الحديث. قال: وفضل بن مرزوق قد ضعفه يحيى، قال ابن حبان: يروي الموضوعات ويخطئ عن الثقات، وبه قال الحافظ بن عساكر. قال: وأخبرنا أبو محمد، عن طاوس، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا عبد الرحمن بن شريك، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال: دخلت على فاطمة بنت علي، فرأيت في عنقها خرزة، ورأيت في يديها مسكتين غليظتين - وهي عجوز كبيرة - فقلت لها: ما هذا؟ فقالت: إنه يكره للمرأة أن تشبه بالرجال، ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها: أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول: غابت أو كادت أن تغيب، ثم إن نبي الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه فقال: أصليت يا علي؟ قال: لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم رد علي علي الشمس، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد، قال عبد الرحمن: وقال أبي حدثني موسى الجهني نحوه. ثم قال الحافظ ابن عساكر: هذا حديث منكرو، وفيه غير واحد من المجاهيل. وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات: وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره، ثم قال: وهذا باطل، والمتهم به ابن عقدة، فإنه كان رافضياً يحدث بمثالب الصحابة، قال الخطيب: ثنا علي بن محمد بن نصر، سمعت حمزة بن يوسف يقول: كان ابن عقدة يجامع برانا (١) يملئ مثالب الصحابة أو قال: الشيخين فتركته، وقال الدار قطني: كان ابن عقدة رجل سوء، وقال ابن عدي: سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث لانه كان يحمل شيوخا

(١) برانا: محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ، ولم يعد لها أثر. (معجم البلدان).
(*)

بالكوفة على الكذب فيسوي لهم نسخا وبأمرهم أن يرووها، وقد بينا كذبه عن غير (١) شيخ بالكوفة * وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه " الذرية الطاهرة " : حدثنا إسحاق بن يونس، ثنا سويد بن سعيد، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان، عن عبد الله بن حسن، عن فاطمة بنت الحسين، عن الحسين قال: كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم، إبراهيم بن حبان هذا تركه الدار قطني وغيره، وقال محمد بن ناصر البغدادي الحافظ: هذا الحديث موضوع، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وصدق ابن ناصر، وقال ابن الجوزي: وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن فراهيج (٢) عن أبي هريرة قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية. ثم قال: وداود ضعفه شعبة، ثم قال ابن الجوزي ومن تغفيل واضح هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمح عدم الفائدة، فإن صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء، وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع. قلت: هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا

اتصل سنده، لانه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك، ونحن لا ننكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون، وذلك يوم حاصر بيت المقدس، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال: إنك مأمورة، وأنا مأمور. اللهم احبسها علي، فحبسها الله عليه حتى فتحوها. ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم جاهها وأجل منصبها وأعلى قدرا من يوشع بن نون، بل من سائر الانبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [عنه] ولا نسند إليه ما ليس بصحيح، ولو صح لكنا من أول القائلين به، والمعتقدين له وبالله المستعان. قال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه " إثبات إمامة أبي بكر الصديق " فإن قال قائل من الروافض: إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل [دليل] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: صليت ؟ قال: لا، فقال رسول الله: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت. قيل له: كيف لنا لو صح هذا الحديث فنحتج على مخالفينا من اليهود والنصارى، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له، وهذا مما كسبت أيدي الروافض، ولو ردت الشمس بعدما

(١) في الاصول من عند، ولعل ما أثبتناه الصواب. (٢) في الاصل واهج، وفي هامش المطبوعة: كذا، وفي التيمورية برسم فراغ - الامام وسيرد فراهيرج بعد قليل. (*)

[٨٨]

غربت لرأها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعدما غربت. ثم يقال للروافض: أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين والانصار وعلي فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق ؟. قال: وأيضا مرة أخرى عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار حين قفل من غزوة خيبر. فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس، قال: فلم يرد الليل علي رسول الله وعلي أصحابه، قال: ولو كان هذا فضلا أعطيه رسول الله وما كان الله ليمنع رسوله شرفا وفضلا - يعني أعطيه علي بن أبي طالب - ثم قال: وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: قلت لمحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول: رجعت الشمس على علي بن أبي طالب حتى صلى العصر ؟ فقال: من قال هذا فقد كذب، وقال إبراهيم بن يعقوب: سألت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت: إن ناسا عندنا يقولون: إن عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت عليه الشمس، فقال: كذب هذا كله. فصل " إيراد هذا الحديث من طرق متفرقة " أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني يصف فيه " تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس " وقال: قد روي ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري، وأحمد بن الوليد الانطاكي، والحسن بن داود ثلاثتهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وهو ثقة أخبرني محمد بن موسى الفطري المدني وهو ثقة أيضا عن عون بن محمد، قال: وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل عليا في حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر

فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس. وهذا الإسناد فيه من يجهل حاله فإن عوناً هذا وأمه لا يعرف أمرهما بعدالة وضبط يقبل بسببهما خبرهما فيما هو دون هذا المقام، فكيف يثبت بخبرهما هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة فإلله أعلم، ولا ندري أسمعت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أو لا، ثم أورده هذا المص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعي جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث. قال وقد رواه عن فضيل بن

[٨٩]

مرزوق جماعة منهم، عبيد الله بن موسى، ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله. وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود وأبي أمية الطرسوسي عن عبيد الله بن موسى العبسي، وهو من الشيعة، ثم أورده هذا المص من طريق أبي جعفر العقيلي عن أحمد بن داود، عن عمار بن مطر، عن فضيل بن مرزوق، والأغر الرقاشي ويقال الرواسي أبو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عنزة وثقة الثوري وابن عيينة، وقال أحمد: لا أعلم إلا خيراً وقال ابن معين: ثقة، وقال مرة: صالح ولكنه شديد التشيع، وقال مرة: لا بأس به، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث يهمل كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال عثمان بن سعيد الدارمي: يقال: إنه ضعيف، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدي: أرجو أن لا بأس به. وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات. وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة. فمن هذه ترجمته لا يهتم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروي عمّن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاحتراز فيه وتوقي الكذب فيه " عن " بصيغة التديليس،، ولم يأت بصيغة التحديث فلعل بينهما من يجهل أمره، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب - ليس بذلك المشهور في حاله ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة، ولا روى عنه غير الفضيل بن مرزوق هذا ويحيى بن المتوكل، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل. وأما فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب - وهي أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى لها أهل السنن الأربعة، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلي دمشق، وهي من الثقات ولكن لا يدري أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فإلله أعلم. ثم رواه هذا المصنف من حديث أبي حفص الكناني: ثنا محمد بن عمر القاضي هو الجعابي، حدثني محمد بن القاسم بن جعفر العسكري من أصل كتابه، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم، ثنا خلف بن سالم، ثنا عبد الرزاق سفيان الثوري، عن أشعث أبي الشعثاء عن أمه عن فاطمة - يعني بنت الحسين - عن أسماء أم لا ؟ فإلله أعلم. ثم رواه هذا المصنف من حديث علي حتى ردت عليه الشمس، وهذا إسناد غريب جداً. وحديث عبد الرزاق وشيخه الثوري محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شيئاً إلا المهمات فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم إلا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم في الضبط والعدالة كغيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجهولة فإلله أعلم. ثم ساقه هذا المص من طريق محمد بن مرزوق: ثنا حسين الأشقر - وهو شيعي وضعيف كما تقدم - عن علي بن هاشم بن الثريد - وقد قال فيه ابن حبان: كان غالباً في التشيع يروي المناكير عن المشاهير -

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين بن الحسن، عن فاطمة بنت علي، عن أسماء بنت عميس فذكره، وهذا إسناد لا يثبت. ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت

[٩٠]

عميس فذكر الحديث كما قدمنا إirاده من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك، عن عبد الله النخعي. وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و [قال]: ربما أخطأ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال: إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطعن والجرح وأنه كان يسوي النسخ للمشايخ فيرويه إياها. والله أعلم. قلت: في سياق هذا الإسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصهباء من أرض خيبر، ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقده فيه. ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجعابي: ثنا علي بن العباس بن الوليد، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجي، ثنا علي بن هاشم، عن صباح، عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت: لما كان يوم شغل علي لمكانه من قيسم المغنم حتى غربت الشمس أو كادت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما صليت؟ قال: لا، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصلى علي، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصير الميشار في الحديد. وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فإن صباحا هذا لا يعرف وكيف يروي الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس؟ هذا تخييط إسنادا ومتنا، ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنيمة، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والاوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلح أحد منهم العصر، إلا في بني قريظة، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعذر قسم الغنيمة حتى يسند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه، وهو الراوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الوسطى هي العصر، فإن كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة وكان علي متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنيمة وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك، ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعاً، لأنه كان بخير سنة سبع، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك، وإن كان علي ناسياً حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث. والله أعلم * وهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث، ثم إن جعلناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم، فقد تعدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهم والله أعلم. ثم أورد هذا المص من طريق أبي العباس بن

[٩١]

عقدة: حدثنا يحيى بن زكريا، ثنا يعقوب بن سعيد، ثنا عمرو بن ثابت قال: سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي [بن أبي طالب] عن حديث رد الشمس على علي بن أبي طالب: هل يثبت عندكم؟ فقال لي: ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس، قلت: صدقت (جعلني الله فداك) ولكني أحب أن أسمعه منك، فقال: حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عميس أنها قالت: أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده إلي صدره [فلم يزل مسنده إلى صدره] حتى أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أصليت العصر يا علي؟ قال: جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدري حتى الساعة، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة - وقد غربت الشمس - وقال: اللهم إن عليا كان في طاعتك فارددها عليه، قالت أسماء: فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر، فقام علي متمكنا فصلى، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحي، فلما غابت اختلط الظلام وبدت النجوم. وهذا منكر أيضا إسنادا ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات، وعمرو بن ثابت هذا هو المتمهم بوضع هذا الحديث أو سرقة من غيره، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي مولى بكر بن وائل، ويعرف بعمرو بن المقدم الحداد، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان، قال: تركه عبد الله بن المبارك وقال: لا تحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف، ولما مرت به جنازته توارى عنها، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي، وقال أبو معين والنسائي: ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه. وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم: كان ضعيفا، زاد أبو حاتم: وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه، وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم، وقال أبو داود: كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا: ولما مات لم أصل عليه، لانه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفر الناس إلا خمسة، وجعل أبو داود يذمه، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات [عن الاثبات] وقال ابن عدي: والضعف على حديثه بين، وأرخوا وفاته في سنة سبع وعشرين ومائة، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية: وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل قدرا من أن يحدثا بهذا الحديث قال هذا المصنف المنصف: وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكري، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي، ثنا أحمد بن عمير بن حو شاء، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه، ثنا داود بن فراهيج، وعن عمارة بن برد وعن أبي هريرة فذكره. وقال: اختصرته من حديث طويل، وهذا إسناده مظلم ويحيى بن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبي هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائي وغيرهما. والذي يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر (والله أعلم) قال: وأما

حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتابة: أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ أخبرهم: أنا محمد بن أحمد بن متيم، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: [حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال:] قال الحسين بن علي سمعت أبا سعيد الخدري يقول: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأسه في حجر علي. وقد غابت الشمس فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا علي أصليت العصر؟ قال: لا يا رسول الله ما صليت كرهت أن أضع رأسك من حجري وأنت وجع، فقال رسول الله:

يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس، فقال علي يا رسول الله ادع أنت وأنا أؤمن، فقال: يا رب إن عليا في طاعتك وطاعة نبيك فاررد عليه الشمس، قال أبو سعيد: فو الله لقد سمعت للشمس صريرا كصيرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية. وهذا إسناد مظلم أيضا ومتمنه منكر، ومخالف لما تقدمه من السياقات، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد لتلقاه عنه كبار أصحابه كما أخرجنا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج، وقصة المخدج وغير ذلك من فضائل علي. قال: وأما حديث أمير المؤمنين علي فاخبرنا أبو العباس الفرغاني، أنا أبو الفضل الشيباني، ثنا رجاء بن يحيى الساماني، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين، ثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث، عن داود بن الكميث، عن عمه المستهل بن زيد، عن أبيه زيد بن سلهب عن جويرية بنت شهر قالت: خرجت مع علي بن أبي طالب فقال: يا جويرية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجرى فذكر الحديث، وهذا الاسناد مظلم وأكثر رجاله لا يعرفون والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الروافض قبحهم الله ولعن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعجل له ما توعده الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لا يروي عنه إلا بهذا الاسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون، وهل لهم وجود في الخارج أم لا؟ الظاهر (والله أعلم) لا، ثم هو عن امرأة مجهولة العين والحال فأين أصحاب علي الثقات كعبيدة السلماني وشريح القاضي وعامر الشعبي وأضرابهم، ثم في ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والحسان رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو مفتعل مأفوك بعدهم، وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جمع كتابا في خصائص علي بن أبي طالب ولم يذكره، وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه وكلاهما ينسب إلى شئ من التشيع ولا رواه من رواه من الناس المعترين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب، وكيف يقع مثل هذا نهارا جهرة وهو مما تتوفر الدواغي على نقله، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة موضوعة

وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصري، عن ابن أبي فديك، عن محمد بن موسى الفطري، عن عون بن محمد، عن أمه أم جعفر، عن أسماء علي ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما سلف. وقد اعتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته، ورجح ثبوته، قال الطحاوي في كتابه مشكل الحديث: عن علي بن عبد الرحمن، عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس، لأنه من علامات النبوة. وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضا فيما قيل. ونقل أبو القاسم الحسكاني هذا عن أبي عبد الله البصري المتكلم المعتزلي أنه قال: عود الشمس بعد مغيبها أكد حالا فيما يقتضي نقله، لأنه وإن كان فضيلة لأمير المؤمنين فإنه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره في فضائله في كثير من أعلام النبوة. وحاصل هذا الكلام يقتضي أنه كان ينبغي أن ينقل هذا نقلا متواترا، وهذا حق لو كان الحديث صحيحا، ولكنه لم ينقله كذلك فدل على أنه ليس بصحيح في نفس الأمر والله أعلم. قلت: والأئمة في كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث ويردونه وبيالغون في التشنيع على رواته كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ، كمحمد ويعلى بن عبيد

الطنافسيين، وكابراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه، وكالحافظ أبي القاسم بن عساكر والشيخ أبي الفرج بن الجوزي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين، وممن صرح بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني والعلامة أبو العباس بن تيمية، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: قرأت علي قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي: ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى، ثنا عبد الله بن علي [بن] المدني قال: سمعت أبي يقول: خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث: لو صدق السائل ما أفلح من رده، وحديث لا وجع إلا وجع العين، ولا غم إلا غم الدين، وحديث أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعني تحت الأرض مائتي عام، وحديث أظفر الحاجم والمحجوم إنهما كانا يغتايان. والطحاوي رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله إنكاره والتهكم بمن رواه، قال أبو العباس بن عقدة: ثنا جعفر بن محمد بن عمير، ثنا سليمان بن عباد، سمعت بشار بن دراع قال: لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال: عمن رويت حديث رد الشمس؟ فقال: عن غير الذي رويت عنه: يا سارية الجبل، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الائمة المعبرين وهو كوفي لا يتهم على حب علي بن أبي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي، أي أنا رويت في فضل علي هذا الحديث وهو إن كان مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: يا سارية الجبل. وهذا ليس بصحيح من محمد بن النعمان، فإن هذا ليس كهذا إسنادا ولا متنا، وأين مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه محدث) بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكبر

[٩٤]

علامات الساعة؟ والذي وقع ليوشع بن نون ليس ردا للشمس عليه، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم. وتقدم ما أورده هذا المص من طرق هذا الحديث عن علي وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنت عميس، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في الذرية الطاهرة: من حديث الحسين بن علي، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الخدري كما تقدم والله أعلم. وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلبي في كتابه في الامامة الذي رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر: التاسع رجوع الشمس مرتين إحداهما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والثانية بعده، أما الاولى فروى جابر وأبو سعيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عنده الله، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلى علي العصر بالإيماء فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلي قائما. فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما. وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلوا لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحميري فقال: ردت عليه الشمس لما فاته * وقت الصلاة وقد دنت للمغرب حتى تلبج نورها في وقتها * للعصر ثم هوت هوى الكوكب وعليه قد رت ببابل مرة * أخرى وما ردت لخلق مقرب قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله: فضل علي وولايته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى ما لا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب، وحديث رد الشمس قد ذكره

طائفة كأبي جعفر الطحاوي والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع، ثم أورد طرقه واحدة [واحدة] كما قدمنا وناقش أبا القاسم الحسكاني فيما تقدم، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق. واعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اغتر بسنده، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهاذة الحفاظ، وقال في عيون كلامه: والذي يقطع به أنه كذب مفتعل. قلت: وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب. ولكن لم يسنده وفي سياق ما يقتضي أن عليا [هو الذي] دعا برد الشمس في الأولى والثانية، وأما إيراده لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضأوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس، وكان علي أيضا فيهم ولم ترد لهم، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتتهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم،

[٩٥]

وكذلك لما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوها بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل، فما كان الله عز وجل ليعطي عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وأما نظم الحميري فليس [فيه] حجة بل هو كهذيان بن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدري صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر: إن كنت أدري فعلى بدنه * من كثرة التخليط أني من أنه والمشهور عن علي في أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي: أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها، وقال: نهاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن أصلي بأرض بابل فانها ملعونة. وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الامر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال: فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها نور السماء المرجع (١) فو الله ما أدري علي بدا لنا فردت * له أم كان في القوم يوشع هكذا أورده ابن حزم في كتابه، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب وأنه مصنوع والله أعلم. ومما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل] لامته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته عليه السلام وكذلك استسقاؤه. قال البخاري: ثنا عمرو بن علي، ثنا أبو قتيبة، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل (٢) قال البخاري: وقال أبو عقيل الثقفي عن عمر بن حمزة: ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب. وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل وهو قول أبي طالب * تفرد به البخاري وهذا الذي علقه قد أسنده ابن ماجه في سننه فرواه

(١) نضا اللون: تغير، والمراد هنا أن ضوءها أزال ظلمة الدجنة. (٢) ثمال اليتامى: مغنيهم والقائم بأمرهم وتدبير شؤونهم. (*)

[٩٦]

عن أحمد بن الأزهر عن أبي النضر عن أبي عقيل، عن عمر بن حمزة، عن سالم عن أبيه (١). وقال البخاري: ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو حمزة، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر: أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال: يا رسول الله هلكت الاموال، وتقطعت السبل، فادع الله لنا يغيثنا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، [اللهم اسقنا] قال أنس: ولا [والله] ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة ولا شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما، وقال: يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل، ادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا. اللهم على الآكام والجبال [والظراب] ومنابت الشجر. قال: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس، قال شريك: فسألت أنسا أهو الرجل الذي سألت أولا؟ قال: لا أدري (٢) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به. وقال البخاري: ثنا مسدد، ثنا أبو عوانة، عن قتادة عن أنس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله قحط المطر، فادع الله أن يسقينا، فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا، فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة، قال: فقام ذلك الرجل أو غيره، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم حوالينا ولا علينا، قال: فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينا وشمالا يمتطرون ولا يمتطر [أهل] المدينة (٣)، تفرد به البخاري من هذا الوجه. وقال البخاري: ثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هلكت المواشي وتقطعت السبل، فادع الله، فدعا فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال: تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلك المواشي [فادع الله أن يمسكها] فقال: اللهم، على الآكام والظراب والأودية ومنابت

(١) رواه البخاري في فتح الباري ٢ / ٤٩٢ وابن ماجه في سننه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها حديث ١٢٧٢. - يجيش: أي يتدفق الماء، من جاش البحر إذا علا، والعين إذا فاضت، والوادي إذا جرى. (٢) فتح الباري ٢ / ٥٠١. حديث ١٠١٣، وما بين معكوفين من الفتح. - قرعة: يفتح الزاي والقاف: سحب متفرق. قال ابن سيده: الفرع قطع من السحاب رفاق. زاد أبو عبيد: وأكثر ما يجرى في الخريف. - سلج: جبل معروف بالمدينة. - الظراب: جمع ظرب. قال القزاز: الجبل المنبسط ليس بالعالي، وقال الجوهري: الرابية الصغيرة. (٣) فتح الباري ٢ / ٥٠٨ حديث ١٠١٥. (*)

[٩٧]

الشجر، فانجابت عن المدينة انجياب الثوب (١). وقال البخاري: ثنا محمد بن مقاتل، ثنا عبد الله ثنا الأوزاعي، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، حدثني أنس بن مالك قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله صلى

الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة، فقام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فادع الله أن يسقينا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السماء قزعة فو الذي نفسى بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته. قال: فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي أو قال غيره، فقال: يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال فادع الله لنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، قال: فما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفجرت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة وسال الوادي - قناة - شهرا، ولم يجر أحد من ناحية إلا حدث بالجوذ (٢). ورواه البخاري أيضا في الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعي. وقال البخاري: وقال أيوب بن سليمان: حدثني أبو بكر بن أبي أوبس عن سليمان بن بلال قال: قال يحيى بن سعيد: سمعت أنس بن مالك قال: أتى [رجل] أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الماشية، هلك العيال، هلك الناس، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يدعو، ورفع الناس أيديهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون قال: فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى، فأتى الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق * قال البخاري: وقال الأويسى - يعني عبد الله - : حدثني محمد بن جعفر - هو ابن كثير - عن يحيى بن سعيد وشريك، سمعا أنسا عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه (٣). هكذا علق هذين الحديثين ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية * وقال البخاري: ثنا محمد بن أبي بكر قال: حدثنا معتمر، عن عبيد الله، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم جمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا: يا رسول الله فحط المطر، واحمرت الشجر، وهلكت البهائم، فادع الله أن يسقينا، فقال: اللهم اسقنا مرتين، وأيم الله ما نرى في السماء قزعة من سحاب، فنشأت سحابة وأمطرت، ونزل عن المنبر فصلى.

(١) فتح الباري ٢ / ٥٠٨ حديث ١٠١٦. (٢) فتح الباري ٢ / ٥١٩ حديث ١٠٢٣ ومسلم في صلاة الاستسقاء > ٩) ص (٦١٤). (٣) فتح الباري ٢ / ٥١٦ حديث رقم ١٠٢٩ - ١٠٣٠. - بشق: أي مل. وقال الخطابي: بشق: اشتد عليه الضر، وقال إنما هي لثق وبشق ليس بشق. ويحتمل أن تكون مشق: أي صارت الطريق زلقة. وقال ابن بطال: لم أجد لبشق في اللغة معنى. وقال كراع: بشق: تأخر ولم يتقدم. - الأويسى: هو عبد العزيز بن عبد الله قاله ابن حجر. (*)

فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب صاحوا إليه: تهدمت البيوت وانقطعت السبل، فادع الله يحبسها عنا، قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، فتكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها، ولا تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الأكليل (١). وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به * وقال الامام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد قال: سئل أنس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه؟ فقال: قيل له يوم جمعة: يا رسول الله فحط المطر، وأجدبت الأرض، وهلك المال، قال: فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة، فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب

قريب الدار ليهمه الرجوع إلى أهله، قال: فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا: يا رسول الله تهدمت البيوت واحتبست الركبان، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرعة ملالة ابن آدم وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، قال: فتكشطت عن المدينة (٢). وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه. وقال البخاري وأبو داود واللفظ له: ثنا مسدد، ثنا حماد بن زيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، وعن يونس بن عبيد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: أصاب أهل المدينة فحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يخطب يوم جمعة إذ قام رجل فقال: يا رسول الله هلكت الكراع، هلكت الشاء، فادع الله يسقينا، فمد يده ودعا. قال أنس: وإن السماء لمثل الزجاجة، فهاجت الريح، أنشأت سحابا، ثم اجتمع، ثم أرسلت السماء عز إليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: حوالينا ولا علينا، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل (٣). فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن. وقال البيهقي بإسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد بن أبي خيثم الهلالي، عن مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله والله لقد أتيناك، وما لنا بغير يبسط ولا صبي يصطحق وأنشد: أتيناك والعذراء يدمي لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل وألقى بكفيه الفتى لاستكانة * من الجوع ضعفا قائما وهو لا يخلي (٤) ولا شئ مما يأكل الناس عندنا * سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل وليس لنا إلا إليك فرارنا * وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

(١) فتح الباري - ٢ / ٥١٢ حديث ١٠٢١. (٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ١٠٤، ١٨٧، ١٩٤، ٣٦١، ٢٧١. (٣) فتح الباري ٢ / ٥٠٨ حديث ٥٠٨. (٤) في دلائل البيهقي ٦ / ١٤١: من الجوع ضعفا ما يمر ولا يخلي. (*)

[٩٩]

قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو يجرد رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير راثث، نافعا غير ضار تملا به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيي به الأرض [بعد موتها] وكذلك تخرجون. قال: فو الله ما ورد يده إلى نحره حنلي ألقت السماء بأوراقها (١)، وجاء أهل البطانة يصيحون: يا رسول الله العرق العرق، فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدف بها كالكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه، من ينشد قوله؟ فقام علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله كأنك أردت قوله: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للآرامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواصل كذبتم وبيت الله يبزي محمد * ولما نقاتل دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل قال: وقام رجل من بني كنانة فقال: لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر دعا الله خالقه دعوة * إليه وأشخص منه البصر فلم يك إلا كلف (٢) الرداء * وأسرع حتى رأينا الدرر رفاق العوالي عم البقاع (٣) * أغاث به الله عينا مضر وكان كما قاله عمه * أبو طالب أبيض ذو غرر به الله يسقي بصوب الغمام * وهذا العيان كذاك الخبر فمن يشكر الله يلقى المزيد * ومن يكفر الله يلقى الغير قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا

من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فإن كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم. وقال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر بن الحارث الاصبهاني، ثنا أبو محمد بن حبان، ثنا عبد الله بن مصعب، ثنا عبد الجبار، ثنا مروان بن معاوية، ثنا محمد بن أبي ذئب المدني عن عبد الله بن محمد عمر بن حاطب الجمحي، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي قال: لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم

(١) في الدلائل: بأبراقها. (٢) في الدلائل: كالقواء. (٣) في الدلائل: جم العاق. (*)

[١٠٠]

خارجة بن الحصين، والحر بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن، فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الانصار، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مسنتون، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم قالوا: يا رسول الله، أسنتت بلادنا، وأجدبت (١) أحيائنا، وعريت عيالنا، وهلكت مواشينا، فادع ربك أن يغيثنا، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله، وبلك، هذا ما شفعت إلى ربي، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه، لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والارض وهو بئط من عظمتة وجلاله كما بئط الرجل الجديد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يضحك من شفقتكم وأزلكم (٢) وقرب غيائكم، فقال الاعرابي: لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيرا، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وتكلم بكلام، ورفع يديه - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شئ من الدعاء إلا في الاستسقاء - ورفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، وكان مما حفظ من دعائه: اللهم اسق بلدك وبهائمك، وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم اسقنا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير أجل نافعا غير ضار، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا عرق ولا محق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر، فقال: يا رسول الله إن التمر في المرابد، فقال رسول الله: اللهم اسقنا، فقال أبو لبابة: التمر في المرابد، ثلاث مرات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عربانا فيسد ثعلب مريده بازاره، قال: فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحاب وما بين المسجد ولسلج من بناء ولا دار، فطلعت من وراء سلج سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت، فو الله ما رأوا الشمس سنا، وقام أبو لبابة عربانا يسد ثعلب مريده بازاره لئلا يخرج التمر منه، فقال رجل: يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والطراب وبطون الاودية، ومنابت الشجر، فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب (٣). وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائي عن أنس، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه والله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل: أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن علي بن المؤمل، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا محمد بن حماد الظهراني، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي

(١) في الدلائل: وأجديت جنابنا، وحررت عيالنا. (٢) في الدلائل: من شعثكم وأذاكم.
(٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة ج ٦ / ١٤٣ - ١٤٤. (*)

[١٠١]

لبابة (١) بن عبد المنذر الانصاري قال: استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة وقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، فقام أبو لبابة فقال: يا رسول الله إن التمر في المرابيد، وما في السماء من سحاب نراه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اسقنا، فقام أبو لبابة فقال: يا رسول الله إن التمر في المرابيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اسقنا، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مريده بازاره، فاستهلت السماء ومطرت، وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بأبي لبابة (٢) يقولون له: يا أبا لبابة، إن السماء والله لن تغلق حتى تقوم عربانا فتسد ثعلب مريدك بازارك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقام أبو لبابة عربانا يسد ثعلب مريده بازاره فأقلعت السماء. وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب والله أعلم. وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير. عن عبد الله بن عباس: أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن ساعة العسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى أن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يجده حتى يظن أن رقبتة ستنقطع حتى أن الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الله قد دعوك في الدعاء خيرا، فادع الله لنا، فقال: أو تحب ذلك؟ قال: نعم، قال: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر. وهذا إسناد جيد قوي ولم يخرجوه * وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بغير ومثلها من الخيل، وكانوا ثلاثين ألفا من المقاتلة، قال: ونزل من المطر ماء أغدق الأرض حتى صارت الغدران تسكب بعضها في بعض وذلك في حمأة القيظ أي شدة الحر البليغ، فصلوات الله وسلامه عليه. وكرم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح والله الحمد. وقد تقدم أنه لما دعا علي قريش حين استعصت أن يسلم الله عليها سبعا كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا العظام والكلاب والعلهز، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم. وقد قال البخاري: ثنا الحسن بن محمد، ثنا محمد بن عبد الله الانصاري، ثنا أبي عبد الله بن المثني، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتنسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال فيسقون (٣) * تفرد به البخاري.

(١) في الدلائل: أبو امامة. والصواب ما أثبتناه وهو أبو لبابة الانصاري المدني، اسمه بشير وقيل رفاعة بن عبد المنذر صحابي مشهور وكان أحد النقباء (تقريب التهذيب ٢ / ٤٦٧). (٢) من الدلائل: ج ٦ / ١٤٤، وفي الأصل: فأتى أبا لبابة. (٣) أخرجه البخاري في الاستسقاء حديث ١٠١٠ فتح الباري ٢ / ٤٩٤. (*)

[١٠٢]

فصل وأما المعجزات الارضية فمنها ما هو متعلق بالجمادات، ومنها ما هو متعلق بالحيوانات: فمن المتعلق بالجمادات تكتيره الماء في غير ما موطن على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدھا إن شاء الله، وبدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاؤه وإجابة الله له. قال البخاري: ثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم (١)، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن مالك به وقال الترمذي: حسن صحيح. طريق أخرى عن أنس قال الامام أحمد: حدثنا يونس بن محمد، ثنا حزم، سمعت الحسن يقول: حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من أصحابه، فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضأون به فقالوا: يا رسول الله ما نجد ما نتوضأ به، ورأى في وجوه أصحابه كراهية ذلك، فانطلق رجل من القوم فحذاء بقدر من ماء يسير، فأخذ نبي الله فتوضأ منه، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال: هلموا فتوضأوا، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء، قال الحسن: سئل أنس كم بلغوا؟ قال: سبعين أو ثمانين (٢). وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسي عن حزم بن مهران القطيعي به. طريق أخرى عن أنس قال الامام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي عن حميد ويزيد قال: أنا حميد المعني، عن أنس بن مالك قال: نودي بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقي من كان أهله نائي الدار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ بقيتهم، قال حميد: وسئل أنس: كم كانوا؟ قال: ثمانين أو زيادة. وقد روى البخاري: عن عبد الله بن

(١) أخرجه البخاري في المناقب حديث ٣٥٧٣ فتح الباري ٦ / ٥٨٠ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٢١ ومسلم عن اسحاق بن موسى الأنصاري، عن معن عن مالك: في الفضائل ص (١٧٨٣). وأخرجه النسائي في الطهارة. والترمذي في المناقب وقال: حسن صحيح. (٢) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة في الاسلام فتح الباري ٦ / ٥٨١. (*)

[١٠٢]

منير، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ، وبقي قوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعهما في المخضب، فتوضأ القوم كلهم جميعاً قلت: كم كانوا؟ قال: كانوا ثمانين رجلاً (١). طريق أخرى عنه قال الامام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالزوراء (٢) فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم، قال: فقلت لانس: كم كنتم؟ قال: كنا ثلثمائة (٣) وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدي: ومسلم عن أبي موسى، عن غندر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة، وبعضهم يقول عن شعبة، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء وهو في الزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم، قال قتادة فقلت لانس: كم كنتم؟ قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة لفظ البخاري. حديث البراء بن عاذب في ذلك قال البخاري: ثنا مالك بن إسماعيل،

ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركابنا (٤). تفرد به البخاري إسنادا ومثنا. حديث آخر عن البراء بن عازب قال الامام أحمد: حدثنا عفان وهاشم، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، حدثنا يونس - هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم - عن البراء قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأتينا على ركي ذمة يعني قليلة الماء قال: فنزل فيها ستة إناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال. ورسول الله صلى الله عليه وسلم على شفطي الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت إلى

(١) فتح الباري - علامات النبوة في الاسلام > (٣٥٧٥) ص (٦ / ٥٨١). (٢) الزوراء: مكان معروف بالمدينة عند السوق. (٣) فتح الباري علامات النبوة في الاسلام، > (٣٥٧٢) ص (٦ / ٥٨٠). ومسلم في الفضائل باب في معجزات النبي صلى الله عليه وآله ص (١٧٨٣). (٤) فتح الباري - غزوة الحديبية > (٤١٥٠) ص (٧ / ٤٤١). (*)

[١٠٤]

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البراء: فكنت بأنائي هل أجد شيئا أجعله في حلقي ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول: وأعيدت إلينا الدلو بما فيها، قال: فلقد رأيت أحدا أخرج بثوب خشبة الغرق قال: ثم ساحت - يعني جرت نهرا - تفرد به الامام أحمد، وإسناده جيد قوي، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم. حديث آخر عن جابر في ذلك قال الامام أحمد: ثنا سنان بن حاتم، ثنا جعفر - يعني ابن سليمان - ثنا الجعد أبو عثمان، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: اشتكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه العطش قال فدعا بعس فصب فيه شئ من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال: استقوا، فاستقى الناس قال: فكنت أرى العيون تتبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم. تفرد به أحمد من هذا الوجه، وفي أفراد مسلم (١) من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي هريرة، يعقوب بن مجاهد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة، عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه: سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء، فنظر رسول الله فلم ير شيئا يستتر به، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: انقادي علي ياذن الله، فانقادت معه كالبعير المخشوش (٢) الذي يصانع قائده، حتى أتى الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي [ياذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لام بينهما - يعني جمعهما - فقال: التئما علي ياذن الله، فالتامتا، قال جابر: فخرجت أحضر (٣) مخافة أن يحس رسول الله بقربي، فيبتعد فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله وقف وقفة فقال براسه هكذا: يمينا وشمالا، ثم أقبل فلما انتهى إلي قال: يا جابر هل رأيت مقامي ؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: انطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما، حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن شمالك، قال جابر: فقامت فأخذت حجرا فكسرتة وحددته (٤) ؟ ؟ ؟ ذلق لي فأتيبت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثم أقبلت حتى قمت

مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصنا عن يميني
وغصنا عن يساري، ثم لحقت فقلت: قد فعلت يا

(١) في كتاب الزهد (١٨) باب. ص (٣٣٠٦ - ٣٣٠٩). (٢) البعير المخشوش: الذي يجعل في أنفه خشاش وهو عود يجعل في أنف البعير ويشد به حبل لينقاد به. (٣) خرجت أحضر: أي أعدو وأسعى سعياً شديداً. (٤) وحدته - وفي رواية مسلم وحسرتة - أي نحيت عنه ما يمنع حدته بحيث صار كالسكين. وانذلق لي: صار حادا. (*)

[١٠٥]

رسول الله، قال فقلت: فلم ذاك ؟ قال: إنني مررت بقبرين يعذبان، فأحببت بشفاعتي أن يرفع (١) ذلك عنهما ما دام الغصنان رطبين، قال: فأتينا العسكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جابر ناد الوضوء، فقلت: ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال: قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله في أشجابه (٢) له على حمارة (٣) من جريد قال: فقال لي: انطلق إلى فلان الانصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شئ ؟ قال: فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء (٤) شجبت منها - لو أنني أفرغته لشربه يابسه، فأتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجبت منها، لو أنني أفرغته لشربه يابسه قال: اذهب فأنتني به، فأنتني فأخذه بيده فجعل يتكلم بشئ لا أدري ما هو، وغمرني بيده ثم أعطانيه فقال: يا جابر ناد بجفنة، فقلت: يا جفنة الركب، فأنتني بها تحمل فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله بيده في الجفنة هكذا. فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في فعر الجفنة وقال: خذ يا جابر فصب علي وقل: بسم الله، فصبت عليه وقلت: بسم الله، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال: يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا، فقلت: هل بقي أحد له حاجة ؟ فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي مלאى. قال: وشكيتي الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع، فقال: عسي الله أن يطعمكم، فأتينا سيف البحر. فزجر (٥) زجرة فألقى دابة، فأورينا على شقها النار، فطبخنا واشتوبنا وأكلنا وشبعنا، قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان وفلان حتى عد خمسة في محاجر (٦) عينها ما يرانا أحد، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل (٧) في الركب وأعظم حل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطاطئ رأسه. وقال البخاري: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا عبد العزيز بن مسلم، ثنا حصين، عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبى صلى الله عليه وسلم بين يديه ركة يتوضأ [منها] فجهش الناس نحوه، قال: مالكم ؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون،

(١) في مسلم: يرفه عنهما؛ أي يخفف. (٢) أشجابه: جمع شجب، وهو السقاء الذي قد أخلق ولبى وصار شئنا. يقال: شاجب أي يابس، وهو من الشجب الذي هو الهلاك. (٣) حمارة: أعواد تعلق عليها أسقية الماء. (٤) من مسلم، وفي الاصل: غرلا، وعزلاء: قم القرية. (٥) في مسلم: فزجر البحر زخرة: أي علا موجه. (٦) في مسلم: في حجج عينها. (٧) من مسلم، وفي الاصل: جمل. (*)

فشرينا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة (١). وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجه من حديث الأعمش. زاد مسلم وشعبة ثلاثتهم عن جابر بن سالم بن جابر، وفي رواية الأعمش كنا أربع عشرة مائة * وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الاسود بن قيس عن شقيق العيدي أن جابر بن عبد الله قال: غزونا أو سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل في القوم من ماء؟ فجاءه رجل يسعى باداوة فيها شئ من ماء، قال فضبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح، قال فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك، قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الماء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله، ثم قال: اسبغوا الوضوء، قال جابر: فو الذي هو ابتلائي ببصري لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رفعها حتى توضأوا أجمعون (٢). وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم. وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأسا لا يربوها فقعد رسول الله على شفا الركبة فإما دعا وإما بصق فيها قال: فجاشت فسقينا واستقينا (٣). وفي صحيح البخاري من حديث الزهري، عن عروة، عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل فعدل عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمذ قليل الماء يتبرضه تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فو الله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه (٤) * وقد تقدم الحديث بتمامه في صلح الحديبية، فأغنى عن إعادته، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب سائق البدن، قال وقيل: البراء بن عازب. ثم رجح ابن إسحاق الأول. حديث آخر عن ابن عباس في ذلك قال الامام أحمد: ثنا حسين الأشقر، ثنا أبو كدينة، عن عطاء عن أبي الضحى، عن ابن عباس: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وليس في العسكر ماء فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ليس في العسكر ماء، قال: هل عندك شئ؟ قال: نعم، قال: فأتني، فأتاه بإناء فيه شئ من ماء

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة في الاسلام فتح الباري ٦ / ٥٨١. (٢) أخرجه أحمد في مسنده ج ٢ / ١٦٩، ١٩٣، وأخرجه الدارمي في باب ما أكرم الله النبي صلى الله عليه وآله من تفجير الماء بين أصابعه من المقدمة ١ / ٢١. (٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في الجهاد - باب غزوة ذي قرد ص (١٤٢٣). (٤) تقدم الحديث في الجزء الرابع - ورواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٦٧ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١١٣. (*)

قليل، قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه في فم الاناء وفتح أصابعه، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلالا فقال: ناد في الناس الوضوء المبارك (١). تفرد به أحمد، ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه. حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك قال البخاري: ثنا محمد بن المثنى، ثنا

أبو أحمد الزبيرى، ثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة عن عبد الله قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال: اطلبوا فضلا من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل، قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (٢). ورواه الترمذي عن بندار عن أبي أحمد وقال: حسن صحيح. حديث عن عمران بن حصين في ذلك قال البخاري: ثنا أبو الوليد، ثنا سلم بن زبير (٣)، سمعت أبا رجاء قال: حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسير فأدلجوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ من منامه أو بكر، وكان لا يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه حتى يستيقظ، فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فنزل وصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا، فلما انصرف قال يا فلان ما يمنعك أن تصلي معنا؟ قال: أصابتنى جنابة، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى، وجعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوب بين يديه، وقد عطشنا عطشا شديدا، فبينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين (٤) فقلنا لها: أين الماء؟ قالت: إنه لا ماء: فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة، فقلنا: انطلقى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وما رسول الله؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم، فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتمة فأمر بمزاديتها فمسح في العزلاوين (٥) فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا، وملانا كل قربة معنا وإداوة، غير أنه لم نسق بعيرا وهي تكاد تفضي من الماء،

(١) رواه أحمد في مسنده ١ / ٢٥١ ونقله البيهقي في الدلائل ٤ / ١٢٨. (٢) أخرجه البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام > ٢٥٧٩ فتح الباري ٦ / ٥٨٧ والترمذي في المناقب عن محمد بن بشار عن أبي أحمد الزبيدي عن إسرائيل. (٣) من البخاري، وفي الأصل مسلم بن زيد. (٤) مزادتين: المزادة أكبر من القربة، والمزادتان حمل بعير. (٥) العزلاوين: ثنية عزلاء، وهو قم القربة والجمع عزالى. (*)

[١٠٨]

ثم قال: هاتوا ما عندكم، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها، قالت: أتيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا (١). وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن زبير، وأخرجاه من حديث عوف الاعرابي، كلاهما عن رجاء العطاردي - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به * وفي رواية لهما فقال لها: اذهبي بهذا معك لعيالك واعلمي أنا لم نرأك من مائك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله عز وجل. حديث عن أبي قتادة في ذلك قال الامام أحمد: ثنا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال: إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا، وانطلق سرعان الناس يريدون الماء، ولزمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمالت برسول الله صلى الله عليه وسلم فادعمته فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعمته فادعم ثم مال، فدعمته فادعم، ثم مال حتى كاد أن ينجفل عن راحلته فدعمته فانتبه فقال: من الرجل؟ فقلت: أبو قتادة، قال: منذ كم كان مسيرك؟ قلت: منذ الليلة، قال: حفظك الله كما حفظت رسوله، ثم قال: لو عرسنا، فمال إلى شجرة فنزل فقال: انظر هل ترى أحدا؟ قلت: هذا راكب، هذان

راكبان، حتى بلغ سبعة، فقال: احفظوا علينا صلاتنا، فبما فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وسرنا هنيهة، ثم نزل فقال: أمعكم ماء؟ قال: قلت: نعم معي مياضة فيها شئ من ماء، قال: أنت بها، قال: فأتيته بها فقال: مسوا منها مسوا منها، فتوضأ القوم وبقيت جرعة فقال: ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نيا، ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر، ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض: فرطنا في صلاتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تقولون؟ إن لك أمر دنياكم فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإلي، قلنا: يا رسول الله فرطنا في صلاتنا، فقال لا تغرط في النوم، إنما التغرط في اليقظة، فإذا كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها، ثم قال: ظنوا بالقوم، قالوا: إنك قلت بالامس: إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا، فالتاس بالماء، قال: فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم، فقال بعضهم لبعض: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء وفي القوم أبو بكر وعمر، فقالوا: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليسيقمكم إلى الماء ويخلفكم، وإن يطع الناس أبو بكر وعمر يرشدوا، قالها ثلاثا، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله هلكننا عطشا، تقطعت الاعناق، فقال: لا هلك عليكم، ثم قال: يا أبا قتادة أنت بالمياضة، فأتيته بها، فقال: احلل لي غمري - يعني قدحه - فحللته فأتيته به، فجعل يصب فيه ويسقى الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أحسنوا الملا، فكلكم

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة > ٣٥٧١ ومسلم في المساجد ١ / ٤٧٤. (*)

[١٠٩]

سيصدر عن ري، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصب لي. فقال: اشرب يا أبا قتادة، قال: قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال إن ساقى القوم آخرهم، فشربت وشرب بعدي وبقي في المياضة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ ثلثمائة، قال عبد الله: فسمعني عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال: من الرجل؟ قلت: أنا عبد الله بن رباح الانصاري، قال: القوم أعلم بحديثهم، انظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة، فلما فرغت قال: ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيري (١) قال حماد بن سلمة: وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الموصلي عن النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الحرب ربعي الانصاري بطوله وأخرج من حديث حماد بن سلمة بسنده الأخير أيضا. حديث آخر عن أنس يشبه هذا روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلي الموصلي: ثنا شيبان، ثنا سعيد بن سليمان الضبعي، ثنا أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم: جدوا السير فإن بينكم وبين المشركين ماء. إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا أنتم ودوابكم، وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية أنا تاسعهم، وقال لأصحابه: هل لكم أن نعرس قليلا ثم نلحق بالناس؟ قالوا: نعم يا رسول الله، فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس، فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم واستيقظ أصحابه، فقال لهم: تقدموا وافضوا حاجاتكم، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم، فقال لهم: هل مع أحد منكم ماء؟ قال رجل منهم: يا رسول الله معي مياضة فيها شئ من ماء، قال: فجئ بها: فجاء بها، فأخذها نبي الله صلى الله عليه وسلم فمسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها، وقال لأصحابه: تعالوا فتوضأوا، فجأوا وجعل يصب عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توضأوا كلهم، فأذن رجل منهم وأقام، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وقال لصاحب المياضة ازدهر بمياضتك، فسيكون لها شأن، وركب رسول الله قبل الناس وقال لأصحابه: ما ترون الناس فعلوا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال لهم: فيهم أبو بكر وعمرو سيرشد الناس، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركبهم ودوابهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين صاحب المياضة؟ قالوا: هو هذا يا رسول الله، قال جئني بمياضتك، فجاء بها وفيها شئ من ماء، فقال لهم: تعالوا فاشربوا، فجعل يصب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا ما كان

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٧٢ / ١ والامام أحمد في مسنده ج ٥ / ٢٩٨. (*)

[١١٠]

معهم من إداوة وقربة ومزادة، ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المشركين، فبعث الله ريحا ف ضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة، وأسروا أسارى كثيرة، واستاقوا غنائم كثيرة، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وافرين صالحين (١). وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم. وقد مننا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، عن معاذ بن جبل. فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال: وقال - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم -: إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي، قال: فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ، فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل مسستما من مائها شيئا؟ قال: نعم، فسيهما وقال لهما: ما شاء الله أن يقول ثم عرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شئ، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا. وذكرنا في باب الوفود من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن زياد بن الحارث الصدائي في قصة وفادته فذكر حديثا طويلا فيه، ثم قلنا: يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا وقد أسلمنا، وكل من حولنا عدو، فادع الله لنا في بئرنا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق، فدعا بسبع حصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ثم قال: اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل، قال الصدائي: ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر - وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففي دلائل (٢) النبوة للبيهقي رحمه الله * وقال البيهقي (٣): باب ما ظهر في البئر التي كانت بقاء من بركته صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، ثنا أبو حامد بن الشرقي، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله، نا أبي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن يحيى بن سعيد، أنه

حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقاء فسأله عن بئر هناك، قال: فدللته عليها، فقال: لقد كانت هذه،

(١) الحديث في دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ١٣٤ - ١٣٥. (٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤ / ١٢٤ - ١٢٧، وأخرجه الترمذي في الصلاة (> ١٩٩). وأبو داود في الصلاة حديث (٥١٤). وابن ماجة في الأذان (> ٧١٧). والامام أحمد في المسند ٤ / ١٦٩ ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١ / ٣٨١ / ١، ٣٩٩. (٣) دلائل النبوة ج ٦ / ١٣٦. (*)

[١١١]

وإن الرجل لينضح على حمارة فينزح فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بذنوب فسقي، فإما أن يكون توضعاً منه، وإما أن يكون تغل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر، قال: فما نزلت بعد، قال: فرأيت به بال ثم جاء فتوضاً، ومسح على جنبه ثم صلى. وقال أبو بكر البزار: ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلناه فسقيناها من بئر لنا في دارنا كانت تسمى النزور في الجاهلية فتغل فيها فكانت لا تنزح بعد. ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه. باب تكثيره عليه السلام الاطعمة تكثيره اللين في مواطن أيضاً. قال الامام أحمد: ثنا روح، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول: والله إن كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع، وإن كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستتبعني (١) فلم يفعل، فمر عمر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال: أبا هريرة، قلت له: لبيك يا رسول الله، فقال: الحق واستأذنت فأذن لي فوجدت لنا في قرح قال: من أين لكم هذا اللين؟ فقالوا: أهدها لنا فلان أو آل فلان، قال: أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: انطلق إلي أهل الصفة فادعهم لي، قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأتوا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال: وأحزنتني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللين شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي، وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم، وقلت: ما يبقى لي من هذا اللين ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال: أبا هريرة خذ فأعطهم، فأخذت القدر فجعلت أعطيهم فأخذ الرجل القدر فيشرب حتى يروى، ثم يرد القدر حتى أتيت على آخرهم، ودفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ القدر فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلي وتبسم وقال: أبا هريرة، فقلت لبيك رسول الله قال: بقيت أنا وأنت، فقلت: صدقت يا رسول الله قال: فاقعد فاشرب، قال: فقعدت فشربت ثم قال لي: اشرب، فشربت، فما زال يقول لي: اشرب فأشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له في مسلكا، قال: ناولني القدر، فرددت إليه القدر فشرب من الفضلة (٢). ورواه البخاري عن أبي نعيم، وعن محمد بن مقاتل، عن عبد الله بن المبارك. وأخرجه الترمذي عن عباد بن يونس بن

(١) في البخاري: ليشيعني. (٢) أخرجه الامام أحمد في المسند ج ٢ / ٥١٥ والبخاري في الرقاق عن أبي نعيم حديث ٦٤٥٢ فتح الباري ١١ / ٢٨١. (*)

بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذر وقال الترمذي: صحيح. وقال الامام أحمد: ثنا أبو بكر بن عياش، حدثني عن زر عن ابن مسعود قال: كنت أرى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال: يا غلام هل من لبن؟ قال: فقلت: نعم ولكني مؤتمن، قال: فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟ فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: اقلص، فقلص، قال: ثم أتيت به هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول، قال: فمسح رأسي وقال: يا غلام یرحمك الله، فإنك علم معلم (١). ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود، وقال فيه: فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو، وأتاه أبو بكر بجفنة فحلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب، ثم قال للضرع: اقلص فقلص فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول، فمسح رأسي وقال: إنك غلام معلم، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر. وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها، وكانت عجفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها. وتقدم في ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذي كان قد جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قام في الليل ليذبح له شاة فوجد لنا كثيرا فحلب ماملا منه إناء كبيرا جدا، الحديث * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنة حباب أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فاعتقلها وحلبها، فقال: أنتني بأعظم إناء لكم، فأتيته بجفنة العجين، فحلب فيها حتى ملاحا، ثم قال: أشربوا أنتم وجيرانكم. وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، أنا محمد بن الفرغ الأزرق، ثنا عصمة بن سليمان الخزاز، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرمانى عن نافع - وكانت له صحبة - قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكنا زهاء أربعمئة [رجل] فنزلنا في موضع ليس فيه ماء، فشق ذلك على أصحابه، وقالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم، قال: فجاءت شويبة لها قرنان، فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روى، وسقى أصحابه حتى روى، ثم قال: يا نافع املكها الليلة وما أراك تملكها، قال: فأخذتها فودت لها وتدا، ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم أر الشاة، ورأيت الحبل مطروحا، فجئت رسول الله فأخبرته من قبل أن يسألني، وقال: يا نافع ذهب بها الذي جاء بها * قال البيهقي: ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدي - عن خلف بن خليفة عن أبان (٢). وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومثنا * ثم قال البيهقي: أنا أبو سعد الماليني، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس، ثنا أحمد بن سعيد بن أبي مريم، ثنا أبو

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١ / ٣٧٩ والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢ / ٥٣٧. والبيهقي في الدلائل ٢ / ١٧١ - ١٧٢. وفي روايته: ان أبا بكر اعتقلها وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الضرع. (٢) رواه البيهقي في الدلائل - باب ما جاء في الشاة التي ظهرت فحلبت فأروت ج ٦ / ١٣٧. (*)

حفص الرياحي، ثنا عامر بن أبي عامر الخزاز، عن أبيه، عن الحسن بن سعد - يعني مولى أبي بكر - قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: احلب لي العنز، قال: وعهدي بذلك الموضوع لا عنز فيه، قال: فأتيت فإذا العنز حافل، قال: فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها، قال: فاشتغلنا بالرحلة ففقدت [العنز] فقلت: يا رسول الله قد فقدت العنز، فقال: إن لها ربا (١)، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا وفي إسناده من لا يعرف حاله. وسيأتي حديث الغزاة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات. تكثيره عليه السلام السمن لام سليم قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا شيبان، ثنا محمد بن زيادة البرجمي، عن أبي طلال، عن أنس عن أمه قال: كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فملات العكة ثم بعثت بها مع ربيبة (٢) فقالت: يا ربيبة أبلغني هذه العكة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتدب بها، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله: هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم، قال: أفرغوا لها عكتها، ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فعلقت العكة على وتد، فجاءت أم سليم فرأت العكة مملئة تقطر، فقالت أم سليم: يا ربيبة أليس أمرتك أن تنطلقني بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت، فإن لم تصدقيني فانطلقني فسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت: يا رسول الله إنني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن، قال: قد فعلت، قد جاءت، قالت: والذي بعثك بالحق ودين الحق إنها لممثلة تقطر سمن، قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه؟ كلي وأطعمي، قالت: فجئت إلى البيت فقسمت في قعب لنا وكذا وكذا وتركت فيها ما أتدمننا به شهرا أو شهرين. حديث آخر في ذلك قال البيهقي: أنا الحاكم، أنا الأصم، ثنا عباس الدوري، ثنا علي بن بحر (٣) القطان، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني، عن يوسف بن خالد، عن أوس بن خالد، عن أم أوس البهزية قالت: سليت سمننا لي فجعلته في عكة فأهديته لرسول الله فقبله وترك في العكة قليلا

(١) المصدر السابق ج ٦ / ١٣٨. (٢) رواه الهيثمي في الزوائد: ٨ / ٣٠٩ وقال: رواه أبو يعلى والطبراني: إلا أنه قال: زينب بدل ربيبة، وفي إسنادهما البيهقي البرجمي وهو كذاب انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٠٤ وفي روايته زينب قال في الأصابة ٤ / ٣٢٠ وقد عزاه للطبراني وفي حفظي: أن قوله زينب تصحيف وإنما هي ربيبة. (٣) في دلائل البيهقي ٦ / ١١٥: نجيح. (*)

[١١٤]

ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال: ردوا عليها عكتها، فردوها عليها وهي مملوءة سمن، قالت: فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت ولها صراخ، فقالت: يا رسول الله إنما سليت لك لتأكله، فعلم أنه قد استجيب له، فقال: اذهبوا فقولوا لها: فلنأكل سمنها، وتدعو بالبركة، فأكلت بقية عمر النبي صلى الله عليه وسلم وولاية أبي بكر وولاية عمر، وولاية عثمان، حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان. حديث آخر روى البيهقي عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن عبد الأعلى بن المسور القرشي، عن محمد بن عمر بن عطاء، عن أبي هريرة قال: كانت امرأة من دوس يقال لها: أم شريك، أسلمت في رمضان، فذكر الحديث في هجرتها وصحة ذلك اليهودي لها، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي رباته، فلما جاء رسول الله قصت عليه القصة، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت: بل زوجني من شئت، فزوجها زيدا وأمر لها بثلاثين صاعا، وقال: كلوا ولا تكيلوا، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكتها، فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى،

فقلت للجارية: ألم أمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكئوها فلم تزل حتى أوكئتها أم شريك ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شئ (١). حديث آخر في ذلك قال الامام أحمد: ثنا حسن، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها سمنا للنبي صلى الله عليه وسلم فيبينا بنوها يسألونها الادام وليس عندها شئ فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أعصرتيه؟ فقلت: نعم قال: لو تركتيه ما زال ذلك مقيما. ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيف لهم حتى كالوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تكيلوه لاكلتم فيه ولقام لكم (٢) * وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر.

(١) رواه البيهقي في حديث طويل في الدلائل ج ٦ / ١٢٣ - ١٢٤. (٢) روى الامام أحمد الحديثين في مسنده ج ٢ / ٢٤٠ - ٢٤٧. والثاني في ٢ / ٢٣٧ - ٢٤٧ ورواهما مسلم في الفضائل ج ٤ / ١٧٨٤. والبيهقي في الدلائل ج ٦ / ١١٤ (*).

[١١٥]

ذكر ضيافة أبي طلحة الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لام سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شئ؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي ولا تثني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس، فقمتم عليهم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم؛ قال: بطعام؟ قلت: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه: قوموا، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقلت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه، فقال رسول الله: هلم يا أم سليم، ما عندك؟ فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: انذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: انذن لعشرة، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: انذن لعشرة فأكل القوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلا (١). وقد رواه البخاري في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك. طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أبو يعلى: ثنا هدية بن خالد، ثنا مبارك بن فضالة، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا فجاء إلى أم سليم فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا فهل عندك من شئ؟ قالت: ما عندنا إلا نحو من دقيق شعير قال، فأعجبه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل عندنا، قال، فعجنته وخبزته فجاء قرصا فقال، يا أنس ادع رسول الله، فأتي رسول الله ومعه أناس، قال مبارك أحسبه قال: بضعة وثمانون قال: فقلت: يا رسول الله أبو طلحة يدعوك، فقال لاصحابه: أجيئوا أبا طلحة، فجئت جزعا حتى أخبرته أنه قد جاء

(١) أخرجه البخاري في المناقب ج ٢٥٧٨ فتح الباري ٦ / ٥٨٦، وفي الصلاة مختصراً باب ٤٢، وفي الإيمان والندور حديث ٦٦٨٨. وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى في الاثرية، ص ١٦١٢. والترمذي في المناقب (٥٩٥ / ٥) والبيهقي في الدلائل ٦ / ٨٩ - أبو طلحة: هو زيد بن سهل الانصاري زوج أم سليم والدة أنس - لانتني ببعض: أي لفتني به، يقال لاث العمامة على رأسه أي عصيها - هلم: لغة حجازية، وهي عندهم لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع (*)

[١١٦]

بأصحابه قال بكر: فعدى قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة: رسول الله أعلم بما في بيتي مني، وقال جميعاً عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال: يا رسول الله ما عندنا شئ إلا قرص، رأيتك طاوياً فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصاً، قال: فدعا بالقرص ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال: هل من سمن؟ قال أبو طلحة قد كان في العكة شئ، قال: فجاء بها، قال: فجعل رسول الله وأبو طلحة يعصرانها حتى خرج شئ مسح رسول الله به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال: بسم الله. فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يميع، فقال: ادع عشرة من أصحابي، فدعوت له عشرة، قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وسط القرص وقال: كلوا بسم الله، فأكلوا من حوالي القرص حتى شبعوا، ثم قال، ادع لي عشرة أخرى، فدعوت له عشرة أخرى، فقال: كلوا بسم الله، فأكلوا من حوالي القرص حتى شبعوا، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالي القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده كم هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فالله أعلم. طريق أخرى عن أنس بن مالك قال الامام أحمد: ثنا عبد الله بن نمير، ثنا سعد - يعني ابن سعيد بن قيس - أخبرني أنس بن مالك قال: بعثني أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لادعوه وقد جعل له طعاماً، فأقبلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس، قال: فنظر إلي فاستحييت فقلت: أحب أبا طلحة، فقال للناس: قوموا، فقال أبو طلحة: يا رسول الله إنما صنعت شيئاً لك قال: فمسها رسول الله ودعا فيها بالبركة، ثم قال: أدخل نفراً من أصحابي عشرة، فقال: كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، وقال: أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هياها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها (١). وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الاموي عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الانصاري. طريق أخرى رواه مسلم في الاطعمة عن عبد بن حميد، عن خالد بن مخلد، عن محمد بن موسى، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس فذكر نحو ما تقدم. وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن محمد بن عباد المكي [عن حاتم] عن معاوية بن أبي مَرَدَد عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبي طلحة فذكره. والله أعلم.

(١) الحديث في مسلم - كتاب الاثرية حديث ١٤٢ ص (٢ / ١٦١٣). والامام أحمد في مسنده ٢ / ١٤٧، ٢١٨. (*)

[١١٧]

طريق أخرى عن أنس قال الامام أحمد: ثنا علي بن عاصم، ثنا حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس بن مالك قال: أتى أبو طلحة بمدين من شعير فأمر به فصنع به طعاما ثم قال لي: يا أنس انطلق أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه وقد تعلم ما عندنا، قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عنده فقلت: إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه، فقام وقال للناس: قوموا فقاموا، فجئت أمشي بين يديه حتى دخلت على أبي طلحة فأخبرته، قال: فضحنتا، قلت: إني لم أستطع أن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: اقعدوا، ودخل عاشر عشرة فلما دخل أنس بالطعام تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا، ثم قال لهم: قوموا، وليدخل عشرة مكانكم، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا، قال: قلت: كم كانوا؟ قال: كانوا نيفا وثمانين، قال: وفضل لاهل البيت ما أشبههم (١) * وقد رواه مسلم في الاطعمة عن عمرو الناقد، عن عبد الله بن جعفر الرقي، عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس قال: أمر أبو طلحة أم سليم قال: اصنعي للنبي صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة طعاما يأكل منه، فذكر نحو ما تقدم. طريق أخرى عن أنس قال أبو يعلى: ثنا شجاع بن مخلد، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجعا يتقلب ظهره لبطن، فأتى أم سليم فقال: رأيت رسول الله مضطجعا في المسجد يتقلب ظهره لبطن، فخبزت أم سليم قرصا، ثم قال لي أبو طلحة: اذهب فادع رسول الله، فأتيته وعنده أصحابه فقلت: يا رسول الله يدعوك أبو طلحة، فقام وقال: قوموا، قال: فجئت أسعي إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه، فتلقاه أبو طلحة، فقال: يا رسول الله إنما هو قرص، فقال: إن الله سيبارك فيه، فدخل رسول الله وجئ بالقرص في قصعة، فقال: هل من سمن؟ فجئ بشئ من سمن فغور القرص بأصبعه هكذا، ورفعها، ثم صب وقال: كلوا من بين أصابعي، فأكل القوم حتى شبعوا، ثم قال: أدخل علي عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، حتى أكل القوم فشبعوا وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجيران لنا * ورواه مسلم في الاطعمة من صحيحه عن حسن الحلواني وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد، عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحو ما تقدم (٢).

(١) مسند الامام أحمد ٣ / ٢١٨. ومسلم في الاشرية (٢٠) باب ص ١٦١٣. (٢) رواه مسلم في صحيحه - في الاشرية ص ١٦١٤. (*)

[١١٨]

طريق أخرى عن أنس قال الامام أحمد: ثنا يونس بن محمد، ثنا حماد - يعني ابن زيد - عن هشام عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أنس قال حماد: والجد قد ذكره، قال: عمدت أم سليم إلى نصف مد شعير فطحنته ثم عمدت إلى عكة كان فيها شئ من سمن فأتخذت منه خبيفة قال: ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأتيته وهو في أصحابه فقلت: إن أم سليم أرسلتني إليك تدعوك، فقال: أنا ومن معي، قال: فجاء هو ومن معه، قال: فدخلت فقلت لأبي طلحة: قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه، قال: يا رسول الله إنما هي خبيفة أتخذتها أم سليم من نصف مد شعير، قال: فدخل فأتى به، قال: فوضع يده فيها. ثم قال: أدخل عشرة، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا، ثم دخل عشرة

فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا، قال: وبقيت كما هي، قال: فأكلنا (١). وقد رواه البخاري في الاطعمة عن الصلت بن محمد، عن حماد بن زيد، عن الجعد أبي عثمان عن أنس. وعن هشام بن محمد عن أنس وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس: أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير حشته وجعلت منه خטיפة وعمدت إلى عكة فيها شئ من سمن فعصرتة ثم بعثتني إلى رسول الله وهو في أصحابه، الحديث بطوله * ورواه أبو يعلى الموصلي: ثنا عمرو عن الضحاك، ثنا أبي، سمعت أشعث الحراني قال: قال محمد بن سيرين: حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعمله خטיפة. وذكر الحديث. طريق آخر عن أنس قال الإمام أحمد: ثنا يونس بن محمد، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال: قالت أم سليم: اذهب إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقل: إن رأيت أن تغدي عندنا فافعل، جئته فبلغته، فقال: ومن عندي؟ قلت: نعم، قال: انفضوا، قال: فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقالت أم سليم: ما صنعت يا أنس؟ فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على إثر ذلك فقال: هل عندك سمن؟ قالت: نعم، قد كان منه عندي عكة فيها شئ من سمن، قال: فأت بها قالت: فجئت بها ففتح رباطها ثم قال: بسم الله اللهم أعظم فيها البركة، قال: فقال اقلبيها، فقلبتها فعصرها نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يسمي، فأخذت نقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلا، وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال: كلي وأطعمي جيرانك (٢). وقد رواه مسلم في الاطعمة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به.

(١) مسند الامام أحمد ج ٢ / ٢٩٧. ونقله البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٩١ - ٩٢. (٢) مسند الامام أحمد ج ٣ / ٢٤٢ ومسلم في الاشربة ج ٣ / ١٦١٤ والبيهقي في الدلائل ج ٦ / ٩١. (*)

[١١٩]

طريق اخرى قال أبو القاسم البغوي: ثنا علي بن المديني، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عمرو بن يحيى بن عمارة المازني، عن أبيه، عن أنس بن مالك: أن أمه أم سليم صنعت خزيرا فقال أبو طلحة: اذهب يا بني فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فجئته وهو بين ظهراني الناس، فقلت: إن أبي يدعوك، قال: فقام وقال للناس: انطلقوا، قال: فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة فقلت: يا أبت قد جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، قال: فقام أبو طلحة على الباب وقال: يا رسول الله إنما كان شيئا يسيرا، فقال: هلمه، فإن الله سيجعل فيه البركة، فجاء به فجعل رسول الله يده فيه، ودعا الله بما شاء أن يدعو، ثم قال: أدخل عشرة عشرة، فجاء منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا. ورواه مسلم في الاطعمة عن عبد بن حميد، عن القعني، عن الدراوردي، عن يحيى بن عمارة بن أبي حسن الانصاري المازني [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم. طريق اخرى ورواه مسلم في الاطعمة أيضا: عن حرمة، عن ابن وهب، عن أسامة بن زيد الليثي، عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنحو ما تقدم (١) * قال البيهقي: وفي بعض حديث هؤلاء: ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى، والله الحمد والمنة، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن

عبد الله بن أبي طلحة وبكر بن عبد الله المزني وثابت بن أسلم البنانى [والجعد بن عثمان] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الانصارى، وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمرو بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس، ويحيى بن عمار بن أبي حسن، ويعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة * وقد تقدم غزوة الخندق حديث جابر في إضافته صلى الله عليه وسلم على صاع من شعير وعناق، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم، فكانوا ألفا أو قريبا من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان، وقد أسلفناه بسنده ومتمنه وطرقه والله الحمد والمنة. ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي - المعروف بشكر - في كتاب " العجائب الغريبة "، في هذا الحديث فإنه أسنده وساقه بطوله وذكر في آخره شيئا غريبا فقال: ثنا محمد بن علي بن طرخان، ثنا محمد بن مسروق، أنا هاشم بن هاشم ويكنى بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام، ثنا

(١) رواه مسلم في صحيحه ج ٣ / ١٦١٤ . (*)

[١٢٠]

أبو كعب البداح بن سهل الانصارى من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد، سمعت منه بالمصيصة (١) عن أبيه سهل بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال: أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف في وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وثردها تحتها في جفنة وحملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره أن يدعو له الانصار فأدخلهم عليه أرسالا فأكلوا كلهم وبقي مثل ما كان، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظما، ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعه إلا أني أرى شفثيه تتحرك، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال: خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها، قال: فأخذتها ومضيت، وإنها لتنازعني أذنها حتى أتيت بها البيت، فقالت لي المرأة: ما هذا يا جابر؟ فقلت: هذه والله شاتنا التي ذبحناها لرسول الله، دعا الله فأحياها لنا، فقالت: أنا شهد أنه رسول الله، أشهد أنه رسول الله، أشهد أنه رسول الله. حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم قال أبو يعلى الموصلي والباغندي: ثنا شيبان، ثنا محمد بن عيسى بصري - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك: يا أنس أخبرني بأعجب شئ رأيته، قال: نعم يا ثابت خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عشر سنين فلم يعب علي شيئا أسأت فيه، وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي: يا أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح عروسا ولا أدري أصبح له غداء فهل تلك العكة، فأتيته بالعكة وبتمر فجعلت له حيسا فقالت: يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وامرأته، فلما أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال: دعه ناحية البيت وإدع لي أبا بكر وعمر وعليا وعثمان ونفرا من أصحابه، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق، قال: فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلا البيت والحجرة، فقال: يا أنس هل ترى من أحد؟ فقلت: لا يا رسول الله، قال: هات ذلك التور، فجئت بذلك التور فوضعت قدمه، فغمس ثلاث أصابع في التور فجعل التور يربو فجعلوا يتغذون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ما جئت به، فقال: ضعه قدام زينب، فخرجت وأسقفت عليهم بابا من

حريد، قال ثابت: قلنا: يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور؟ فقال: أحسب واحدا وسبعين أو اثنين وسبعين. وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه.

(١) المصيبة: مدينة على شاطئ جحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرموس (معجم البلدان). (*)

[١٢١]

حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك قال جعفر بن محمد الفريابي: ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن أنيس بن أبي يحيى، عن إسحاق بن سالم، عن أبي هريرة قال: خرج علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أدع لي أصحابك من أصحاب الصفة، فجعلت أنبهم رجلا رجلا فجمعتهم فجئنا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنا فأذن لنا، قال أبو هريرة: فوضعت بين أيدينا صحيفة أظن أن فيها قدر مد من شعير، قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها يده وقال: كلوا بسم الله، قال: فأكلنا ما شئنا ثم رفعنا أيدينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت الصحيفة: والذي نفسي بيده ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونه، قيل لأبي هريرة: قدر كم كانت حين فرغتم منها؟ قال: مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الاصابع. وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شربهم اللبن كما قدمنا. حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك قال جعفر الفريابي: ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف، ثنا عبد الأعلى، عن سعيد الجريري، عن أبي الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال: صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار، قال: فشق ذلك علي، ما عندي شيء أزيد. قال: فكانني تتأقلت (١)، فقال: اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار، فدعوتهم فجاءوا فقال: اطعموا، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال: اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار، قال أبو أيوب: فو الله لانا بالستين أجود مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تربعوا فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا، قال: فاذهب فادع لي تسعين من الأنصار، قال: فلانا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا، قال: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار (٢). وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا. وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي عن عبد الأعلى به. قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة قال الحافظ أبو يعلى: ثنا سهل بن الحنظلية، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه،

(١) في رواية البيهقي: تتأقلت. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٩٤. (*)

[١٢٢]

فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شئ أكله فإني جائع؟ فقالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعت في حفنة لها وغطت عليها وقالت: والله لا وثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعا محتاجين إلى شبة طعام، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إليها، فقالت له: بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشئ فخبأته لك، قال: هلمي يا بنية، فكشفت عن الحفنة فإذا هي مملوءة خيرا ولحما، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم وقدمته إلى رسول الله، فلما رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا يا بنية؟ قالت: يا أبت هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله وقال: الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين، وجميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته جميعا حتى شبعوا، قالت: ويقبى الجفنة كما هي، فأوسعت بقبتها على جميع حيرانها، وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا* وهذا حديث غريب أيضا إسنادا ومثنا* وقد قدمنا في أول البعثة حين نزل قوله تعالى: * (وأندر عشيرتك الأقربين) * حديث ربيعة بن ماجد عن علي في دعوته عليه السلام بني هاشم - وكانوا نحو من أربعين - فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو، وسقاهم من عس شرايا حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة، ثم دعاهم إلى الله. كما تقدم. قصة أخرى في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمد: ثنا علي بن عاصم، ثنا سليمان التيمي، عن أبي العلاء بن الشيخير عن سمرة بن جندب قال: بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتى بقصعة فيها ثريد، قال: فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتدأ ولونها إلى قريب من الظهر، بأكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتبعوا قبونه، قال: فقال له رجل: هل كانت تمد بطعام؟ قال: أما من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تمد من السماء (١). ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون، عن سليمان بن أبي العلاء، عن سمرة: أن رسول الله أتى بقصعة فيها ثريد فتعاقبها إلى الظهر من غدوة، يقوم ناس ويقعد آخرون، قال له رجل: هل كانت تمد؟ فقال له: فمن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا، وأشار إلى السماء (٢). وقد رواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث معتمر بن سليمان، عن أبيه عن أبي العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشيخير عن سمرة بن جندب به.

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٥ / ١٢. (٢) مسند أحمد ج ٥ / ١٨. (*)

[١٢٣]

قصة قصعة بين الصديق ولعلها هي القصة المذكورة في حديث سمرة والله أعلم قال البخاري: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا معتمر عن أبيه، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال: وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة، وأبو بكر بثلاثة قال: فهو أنا وأبي وأمي: ولا أدري هل قال امرأتي وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر، وإن أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه

وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء، ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك؟ قال: أو ما عشيتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم. فذهبت فاختبأت فقال: يا غنثر - فجدع وسب - وقال: كلوا. وقال: لا أطعمه أبدا، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل: فنظر أبو بكر فإذا هي شئ أو أكثر. فقال لامرأته - يا أخت بني فراس؟ قالت: لا وقرة عيني، هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار: فأكل منها أبو بكر وقال، إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده. وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضى الاجل فعرفنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول: فتفرقنا (١). هذا لفظه وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر. حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى قال الامام أحمد: ثنا حازم، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فجعن ثم جاء رجل مشرق مشعان طويل بغنم يسوقها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أبيع أم عطية؟ أو قال: أم هدية؟ قال: لا، بل بيع، فاشتري منه شاة فصنعت، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن أن يشوى، قال: وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حز له رسول الله صلى الله عليه وسلم حزة من سواد بطنها، إن كان شاهدا أعطاه إياه، وإن كان غائبا خبا له، قال: وجعل منها قصعتين، قال فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فجعلناه على البعير، أو

(١) أخرجه البخاري في المناقب - باب علامات النبوة في الاسلام حديث ٣٥٨١، وأخرجه مسلم في الاثرية حديث ١٧٦ ص ١٦٢٧. (*)

[١٢٤]

كما قال (١) * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان. حديث آخر في تكثير الطعام في السفر قال الامام أحمد: حدثنا فزارة بن عمرو، أنا فليح، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلي الطعام، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر الابل فأذن لهم، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: فجاء فقال: يا رسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها؟ ادع يا رسول الله بغيرات الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة، قال: أجل، فدعا بغيرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فملاها وفضل فضل كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني عبد الله ورسوله، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شاك دخل الجنة (٢). وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به. ورواه مسلم والنسائي جميعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الاشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا زهير، ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح سعيد، أو عن أبي هريرة - شك الاعمش - قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرننا نواضحنا

فأكلنا وادھنا ؟ فقال: افعلوا فچاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلوا قیل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم علیها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة، فأمر رسول الله بنطع فبسط ودعا أزوادهم، قال: فجعل الرجل یجئ بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع علی النطع شئ من ذلك یسير، فدعا علیهم بالبركة ثم قال: خذوا في أوعیتكم، فأخذوا في أوعیتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملاء، وأكلوا حتى شیعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا یلقى الله بها عبد غیر شك فتحتجب عنه الجنة (٣). وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل بن عثمان وأبي كریب كلاهما عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعید وأبي هريرة فذكر مثله. حديث آخر في هذه القصة قال الامام أحمد: ثنا علي بن إسحاق، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الاوزاعي، أنا

(١) أخرجه البخاري في الهبة فتح الباري ٥ / ٢٣٠ ومسلم في الاشربة ص ١٦٢٦ عن عبيد الله بن معاذ، والامام أحمد في المسند ١ / ١٩٧ - ١٩٨. (٢) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٤٢١ ومسلم في الاعيان ص ١ / ٥٥ - ٥٦. (٣) الحديث في صحيح مسلم في الايمان حديث ٤٥ ص ١ / ٥٦. (*)

[١٢٥]

المطلب (١) بن حنطب المخزومي، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، حدثني أبي قال: كنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم في غزاة فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله صلی الله علیه وسلم في نحر بعض ظهورهم وقالوا: يبلغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم، قال: يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سیبلغنا بدعوتك، أو سیبارك لنا في دعوتك، فدعا النبي صلی الله علیه وسلم ببقايا أزوادهم فجعل الناس یجئون بالحبة (٢) من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعیتهم وأمرهم أن یحتثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملاءه، وبقي مثله، فضحك رسول الله صلی الله علیه وسلم حتى بدت نواجذه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله، لا یلقى الله عبد یؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة (٣). وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بإسناده نحو ما تقدم. حديث آخر في هذه القصة قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا أحمد بن المعلى الادمي، ثنا عبد الله بن رجاء، ثنا سعید بن سلمة، حدثني أبو بكر (٤) - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن (٥) أبي ربيعة أنه سمع أبا خنیس الغفاري أنه كان مع رسول الله صلی الله علیه وسلم في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه فقالوا: يا رسول الله جهدنا الجوع، فأذن لنا في الظهر أن نأكله، قال: نعم، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فچاء رسول الله فقال: يا نبي الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ینحروا الظهر، فعلی ما یركبون ؟ قال: فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال: أرى أن تأمرهم أن یأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب، ثم تدعو لهم، فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال: أتئوا بأوعیتكم، فملا كل إنسان وعاءه، ثم أذن بالرحیل، فلما جاوز مطروا فنزل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء، فچاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله وذهب الآخر معرضا، فقال رسول الله: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه، وأما الآخر فأقبل تائباً فتاب الله علیه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه. ثم قال البزار:

(١) في رواية البيهقي: المطلب بن عبد الله بن حنطب، (٢) في المسند: بالحنثية، (٣) مسند الامام أحمد ج ٣ / ٤١٨، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى عن أبي عمرة، وفي اليوم والليله عن المطلب قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري قال: حدثني أبي... كذا في تحفة الاشراف ٩ / ٢٣٦. (٤) أبو بكر وهو بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، (٥) في رواية البيهقي: بن عبد الله بن أبي ربيعة. (*)

[١٣٦]

لا نعلم روى أبو خنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد (١) * وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافعي: ثنا إسحاق بن الحسن الخريزي، أنا أبو رحاء، ثنا سعيد بن سلمة، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا خنيس الغفاري فذكره. حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة قال الحافظ أبو يعلى: ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرفاعي -، ثنا ابن فضل، ثنا يزيد. وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقلنا: يا رسول الله إن العدو قد حضر وهم شباع والناس جياع، فقالت الانصار: ألا ننحر نواضحنا فنطعمها الناس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه فضل طعام فليجيئ به، فجعل الرجل يجيئ بالمد والصاع وأقل وأكثر، فكان جميع ما في الجيش بضعا وعشرين صاعا، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فدعا بالبركة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا ولا تنتهبوا، فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غرارته، وأخذوا في أوعيتهم حتى أن الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه، وفرغوا والطعام كما هو، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يأتي بها عبد محق وقاه الله حر النار. ووراه أبو يعلى أيضا عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني عن جرير بن يزيد بن أبي زياد فذكره. وما قبله شاهد له بالصحة كما أنه متابع لما قبله. والله أعلم. حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك قال الحافظ أبو يعلى: ثنا محمد بن بشار، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري، ثنا عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فأمرنا أن نجتمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط نطعا نشرنا عليه أزوادنا قال: فتمطيت فتناولت فنظرت فجزرت كربيضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال: فأكلنا ثم تناولت فنظرت فجزرت كربيضة شاة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل من وضوء؟ قال: فجاء رجل بنقطة في إداوته، قال: فقبضها فجعلها في قدح، قال: فتوضأنا كلنا ندغفقها دغفقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا: يا رسول الله ألا وضوء؟ فقال: قد فرغ الوضوء. وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف السلمى، عن النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، عن إياس، عن أبيه سلمة، وقال: فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا. وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال: حدثني سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت النعمان بن بشير - قالت: دعنتي أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت: أي بنية، اذهبي إلى أبيك وخالك

(١) الجزء الاخير من الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم فتح الباري ١ / ١٥٦، ورواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٢٢. (*)

عبد الله بغدائهما قالت: فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس أبي وخالي، فقال: تعالي يا بنية، ما هذا معك؟ قالت: قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال: هاتيه، قالت: فصبيته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملاتهما ثم أمر بثوب فيسقط له ثم دعا بالتمر فنيد فوق الثوب، ثم قال لانسان عنده: اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء، فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب. قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر قال البخاري في دلائل النبوة: حدثنا أبو نعيم، ثنا زكريا، حدثني عامر، حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت، إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله، ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه، فانطلق معي لكيلا يفحش علي الغرماء، فمشى حول بيدر من بيدر التمر، فدعا ثم آخر، ثم جلس عليه فقال: أنزعوا فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم (١). هكذا رواه هنا مختصراً. وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر. وهذا الحديث قد روي من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة، وحاصلها أنه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائه له ومشيه في حائطه وجلوسه على تمره وفي الله دين أبيه، وكان قد قتل بأحد، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه والله الحمد والمنة. قصة سلمان في تكثيره صلى الله عليه وسلم القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته. قال الامام أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني يزيد بن أبي حبيب - [عن] (٢) رجل من عبد القيس، عن سلمان قال: لما قلت: وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله؟ أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال: خذها فأوفهم منها، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية (٣).

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة - المناقب فتح الباري > ٣٥٨٠. ورواه في الجهاد، وفي المغازي والنكاح والأشربة. وأخرجه في البيوع عن عديان، عن جرير، وفي الاستقراض عن أبي عوانة عن معيرة. وفي المغازي عن عبيد الله بن موسى. وأخرج ابن سعد في الطبقات ج ٣ / ٥٦٣ عن جابر بنحوه. وأبو نعيم في الدلائل ص ١٥٦ عنه أطول منه. (٢) من المسند ٥ / ٤٤٤. (٣) الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ / ٤٤٤ وابن هشام في السيرة ١ / ٢٤١ (*).

ذكر مزود أبي هريرة وتمره قال الامام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر، عن أبي العالية عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بتمرات فقال: [قلت] (١) ادع الله لي فيهن بالبركة قال: فصفهن بين يديه ثم دعا فقال لي: اجعلهن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال: فحملت منه كذا كذا وسقا في سبيل الله وتأكل ونطعم، وكان لا يفارق حقوي. فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوي فسقط (٢) * ورواه الترمذي عن عمران بن موسى القزاز البصري. عن حماد بن زيد، عن المهاجر عن أبي مخلد، عن رفيع أبي العالية عنه. وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه. طريق أخرى عنه قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، أنا الحسين بن يحيى بن عباس القطان، ثنا حفص بن عمرو (٣)، ثنا سهل بن زياد، ثنا أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فأصابهم عوز من الطعام

فقال: يا أبا هريرة عندك شئ ؟ قال: قلت شئ من تمر في مزود لي، قال: جئ به، قال: فجئت بالمزود، قال: هات نطعا، فجئت بالنطع فبسطته، فأدخل يده فقبض على التمر، فإذا هو واحد وعشرون، [ثم قال: بسم الله] (٤) فجعل يضع كل ثمرة ويسمي، حتى أتى على التمر، فقال به هكذا فجمعه، فقال: ادع فلانا وأصحابه، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، ثم قال: ادع فلانا وأصحابه، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، ثم قال: ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا، ثم قال: ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا، ثم قال لي: اقعد، فقعدت فأكل وأكلت، قال: وفضل تمر فأدخلته في المزود وقال لي: يا أبا هريرة إذا أردت شيئا فأدخل يدك وخذه ولا تكفى فيكفى عليك، قال: فما كنت أريد تمرا إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين وسقا في سبيل الله، قال: وكان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب.

(١) من رواية البيهقي ٦ / ١٠٩، (٢) رواه الترمذي في مناقب أبي هريرة ٥ / ٥٨٥، والامام أحمد في مسنده ج ٢ / ٢٥٢ - وأبو نعيم في الدلائل ص ١٥٥ - المزود: هو الوعاء من جلد وغيره يجعل فيه الزاد، وحقوي أي وسطي، والمراد موضع شد الأزار. (٣) من الدلائل ٦ / ١١٠، (٤) من الدلائل سقطت من الاصل. (٥) في الدلائل العبارة: ثم دعا... كررت فقط ثلاث مرات. (*)

[١٣٩]

طريق أخرى عن أبي هريرة في ذلك روى البيهقي من طريقين: عن سهل بن أسلم العدوي، عن يزيد بن أبي منصور، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: أصبت بثلاث مصيات في الاسلام لم أصب بمثلهن: موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيت صويجه، وقتل عثمان، والمزود، قالوا: وما المزود يا أبي هريرة ؟ قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال: يا أبا هريرة أمعك شئ ؟ قال: قلت تمر في مزود، قال: جئ به، فأخرجت تمرا فأتيت به، قال: فمسه ودعا فيه ثم قال: ادع عشرة، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقي من تمر معي في المزود، فقال أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه ولا تكفه قال: فأكلت منه حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها، وأكلت منه حياة عمر كلها، وأكلت منه حياة عثمان كلها، فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي (١) وانتهب المزود، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق. طريق أخرى قال الامام أحمد: ثنا أبو عامر، ثنا إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من تمر، فجعلته في مكث فعلقناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة. تفرد به أحمد. حديث عن العرياض بن سارية في ذلك رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن أبي سيرة عن موسى بن سعد عن العرياض قال: كنت ألزم باب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تعشى ومن عنده، فقال: أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته، وطلع جعال بن سراقبة وعبد الله بن معقل المزني، فكنا ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة فطلب شيئا نأكله فلم يجده، فنادى بلالا: هل من شئ ؟ فأخذ الجرب ينقها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحفة ووضع عليهم يده وسمى الله وقال: كلوا باسم الله، فأكلنا، فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع، فأكل كل منها خمسين ثمرة، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هن، يا بلال ارفعهن في جرابك، فلما

كان الغد وضعهن في الصفحة وقال: كلوا بسم الله، فأكلنا حتى شبعنا وأنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع، فقال: لولا أنني أستحي من ربي عز وجل لاكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا، فلما

(١) في دلائل البيهقي ٦ / ١١٠ - ١١١: بيتي. (*)

[١٣٠]

رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكنهن. حديث آخر روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت له: لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني. حديث آخر روى مسلم في صحيحه، عن سلمة بن شبيب، عن الحسن بن أعين، عن معقل، عن أبي الزبير، عن جابر: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيغهما حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم. وبهذا الاسناد عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عكثها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شئ فتعمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعصرتها؟ قالت: نعم، فقال لو تركتها ما زالت قائمة (١). وقد رواهما الامام أحمد عن موسى. عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر. حديث آخر قال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو جعفر البغدادي، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا حسان بن عبد الله، ثنا ابن لهيعة، ثنا يونس بن يزيد، ثنا أبو إسحق، عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب: أنه استعان رسول الله في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئا فلم يجده فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فرهناها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، قال: فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه، قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لو لم تكله لاكلت منه ما عشت (٢). حديث آخر قال الحافظ البيهقي في الدلائل: أنا عبد الله بن يوسف الاصفهاني، أنا أبو سعيد بن

(١) رواهما مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل ٤ / ١٧٨٤. والجزء الاول رواه أحمد في مسنده ٣ / ٣٣٧، ٣٤٧ والقسم الاخير منه ٢ / ٣٤٧. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ١١٤. (*)

[١٣١]

الاعرابي، ثنا عباس بن محمد الدوري، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أنا أبو بكر بن عياش، عن هشام - يعني ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة، فخرج إلى البرية، فقالت امرأته: اللهم ارزقنا ما نعتجن ونختبز، قال: فإذا الجفنة ملأى خميرا والرحا تطحن، والتنور ملأى خبزا وشواء، قال: فجاء زوجها فقال: عندكم شئ؟ قالت: نعم رزق الله، فرفع

الرحا فكنس ما حوله، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: لو تركها لدارت إلى يوم القيامة. وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا أبو إسماعيل الترمذي، ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة: أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة، فخرج، [يوما] وليس عند أهله شيء، فقالت امرأته: لو حركت رحاي وجعلت في تنوري سعفات فسمع جيرانني صوت الرحا ورأوا الدخان، فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت تحرك الرحا، قال: فأقبل زوجها وسمع الرحا، فقامت إليه لتفتح له الباب، فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته، فدخلوا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقا، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءا خبزا، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: فما فعلت الرحا؟ قال: رفعتها ونفضتها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو تركتموها ما زالت لكم حياتي، أو قال حياتكم (١) * وهذا الحديث غريب سندنا ومتنا. حديث آخر وقال مالك: عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف كافر فأمر بشاة فحلبت فشرب حلابها (٢)، ثم أخرى فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها، حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسلم يشرب في معا واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء (٣) * ورواه مسلم من حديث مالك. حديث آخر قال الحافظ البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصغار، حدثني محمد بن الفضل بن حاتم (٤)، ثنا الحسين بن عبد الاول، ثنا حفص بن غياث، ثنا الاعمش.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٠٥ - ١٠٦ في باب ما جاء في دعاء المرأة بالرزق.
(٢) حلابها: الحلاب الاناء الذي يحلب فيه اللبن. (٣) رواه مسلم في صحيحه - كتاب الاشربة ح ٢٠٦٢ ص ٣ / ١٦٢٢. (٤) في الدلائل للبيهقي ٦ / ١١٧: جابر. (*)

[١٣٢]

عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: ضاف النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي، قال: فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة في كوة قال: فجزأها رسول الله صلى الله عليه وسلم أجزاء، ودعا عليها وقال: كل ! قال فأكل فأفضل. قال فقال: يا محمد إنك لرجل صالح، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسلم، فقال: إنك لرجل صالح * ثم رواه البيهقي من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بأسناده نحوه. حديث آخر قال الحافظ البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، قال وفيما ذكر عبدان الاهوازي، ثنا محمد بن زياد البرجمي، ثنا عبيد الله بن موسى، عن مسعر. عن زيد بن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال: أضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيف، فأرسل إلى أزواجه ينتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا، فقال: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت، قال: فأهديت له شاة مصلية فقال: هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة. قال أبو علي: حدثني محمد بن عبدان الاهوازي عنه، قال: والصحيح عن زيد مرسلا، حدثنا محمد بن عبدان حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الحرث الاهوازي، أنا عبيد الله بن موسى، عن مسعر، عن زيد فذكره مرسلا (١). حديث آخر قال البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمي، ثنا أبو عمرو بن حمدان، أنا الحسن بن سفيان، ثنا إسحاق بن منصور، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا عمرو بن بشر بن السرح، ثنا الوليد بن سليمان بن أبي السائب، ثنا واثلة بن الخطاب، عن أبيه، عن جده واثلة بن الاسقع

قال: حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فمصنا فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فعشاه فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد، وأصبحنا صياما (٢)، وأنت علينا القابلة فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرسل إلى كل امرأة من نساءه يسألها هل عندها شيء فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم: ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا فدعا وقال: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فانها بيدي لا يملكها أحد غيرك، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورغف، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين أيدينا، فأكلنا حتى شبعنا، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا سألنا الله من فضله ورحمته، فهذا فضله، وقد ادخر لنا عنده رحمته (٣).

(١) دلائل النبوة باب ما جاء في إجابة الله تعالى دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضافه ضيف... ٦ / ١٢٨ - ١٢٩. (٢) من الدلائل ٦ / ١٢٩ وفي الاصل صباحا. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٢٩ ورواه الطبراني واسناده حسن. (*)

[١٣٣]

حديث الذراع قال الامام أحمد: حدثنا إسماعيل، ثنا [يحيى بن أبي كثير عن أبي إسحاق] (١)، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله، قال: حدثني فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بطعام من خبز ولحم فقال: ناولني الذراع فنوول ذراعا [فأكلها] قال يحيى: لا أعلمه إلا هكذا، ثم قال: ناولني الذراع، فنوول ذراعا فأكلها ثم قال: ناولني الذراع، فقال: يا رسول الله إنما هما ذراعان، فقال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به، فقال سالم: أما هذه فلا، سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم. هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله، وقد روي من طرق أخرى * قال الامام أحمد (٢): حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا أبو جعفر - يعني الرازي - عن شريحيل عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا يا أبا رافع؟ قال: شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر، فقال: ناولني الذراع يا أبا رافع، فناولته الذراع، ثم قال: ناولني الذراع الآخر فناولته الذراع الآخر، ثم قال: ناولني الذراع الآخر، فقال: يا رسول الله إنما للشاة ذراعان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت، ثم دعا بماء فمضمض فاه، وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى، ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحمًا باردًا فأكل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمسه ماء. طريق أخرى عن أبي رافع قال الامام أحمد: ثنا مؤمل ثنا حماد، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع، عن عمته، عن أبي رافع قال: صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مصلية فأتى بها فقال لي: يا أبا رافع ناولني الذراع، فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع، فقلت: يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان؟ ! فقال: لو سكت لناولتني منها ما دعوت به، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراع (٣)، قلت: ولهذا لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخبير سموه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم، لما نهس منه نهسة، كما قدمنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطا. طريق أخرى قال الحافظ أبو يعلى: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا زيد بن الحباب، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بشاة في مكث فقال: يا أبا رافع

[١٣٤]

ناولني الذراع فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع، فقلت: يا رسول الله أليس ذراعان ؟ فقال: لو سكت ساعة ناولتني ما سألتك. فيه انقطاع من هذا الوجه * وقال أبو يعلى أيضا: ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا قايد مولى عبيد الله، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى أبي رافع بشاة، وذلك يوم الخندق فيما أعلم، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم راجعا من الخندق فقال: يا أبا رافع ضع الذي معك، فوضعه ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع، فقلت: يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال: لو سكت لناولتني ما سألتك * وقد روي من طريق أبي هريرة، قال الامام أحمد: ثنا الضحاك، ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطني الذراع، فناولته إياه، فقال: أعطني الذراع فناولته إياه، ثم قال: أعطني الذراع، فقال: يا رسول الله إنما للشاة ذراعان، قال: أما إنك لو التمسيتها لوجدتها (١). حديث آخر قال الامام أحمد: حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخنعمي، قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: قم فأعطهم، فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقطنني والصبية، قال وكيع: القيط في كلام العرب أربعة أشهر، قال: قم فأعطهم، قال: يا رسول الله سمعا وطاعة، قال: فقام عمر وقمنا فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب، قال دكين: فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض، قال: شأنكم، قال: فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء ثم التفت واني لمن آخرهم فكأننا لم نرزأ منه ثمرة (٢). ثم رواه أحمد عن محمد ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به. ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به. حديث آخر قال علي بن عبد العزيز: ثنا أبو نعيم، ثنا حشرج بن نباتة، ثنا أبو نصر، حدثني أبو رجاء قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا لبعض الانصار، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال: إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تجعل لي مائة ثمرة أختارها من تمرك ؟ قال: نعم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

[١٣٥]

الغرب، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل: غرقت حائطي، فاختر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثمرة مائة ثمرة، قال: فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة ثمرة، كما أخذها. هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه

بسندة عن علي بن عبد العزيز البغوي، كما أوردناه. وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهن واحدة. بل أنجب الجميع وكن ثلثمائة، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعتق رضي الله عنه وأرضاه. باب انقياد الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل، عن أبي حذرة يعقوب بن مجاهد، عن عباد بن الوليد بن عباد عن جابر بن عبد الله قال: سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، وقال: انقادي علي ياذن الله، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال: انقادي علي ياذن الله، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لام بينهما - يعني جمعهما -، وقال: التثما علي ياذن الله فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحبس يقربي فيبعد، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله مقبل، وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله وقف وقفة وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا. وذكر تمام الحديث في قصة الماء وقصة الحوت الذي دسره البحر كما تقدم والله الحمد والمنة. حديث آخر قال الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال: جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة، قال: فقال له: مالك؟ فقال: فعل بي هؤلاء وفعلوا، قال: فقال له جبريل أتحب أن أريك آية؟ قال: فقال: نعم، قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال: ادع تلك الشجرة، فدعاها قال: فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، فقال: مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبي (1). وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن محمد بن طريف عن أبي معاوية.

(1) مسند الامام أحمد ج 3 / 113 ورواه ابن ماجه في الفتن > 4028 وفي الزوائد قال: هذا اسناد صحيح إن كان أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع سمع من جابر. (*)

[١٣٦]

حديث آخر روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كنييا لما أذاه المشركون، فقال: اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبي بعدها، قال: فأمر فنادى شجرة من قبل عقبة المدينة، فأقبلت تخذ الأرض حتى انتهت إليه، قال: ثم أمرها فرجعت إلى موضعها، قال: فقال: ما أبالي من كذبي بعدها من قومي. ثم قال البيهقي: أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو، قال: ثنا الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير، عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه، فقال: يا رب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم، فأوحى الله إليه: ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت، قال: فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خد في الأرض حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله: ارجع إلى مكانك، فرجع، فحمد الله رسول الله وطابت نفسه، وكان قد قال المشركون: أفضلت أباك وأجدادك يا

محمد، فأنزل الله: * (أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) * الآيات [الزمر: ٦٤] * قال البيهقي: وهذا المرسل يشهد له ما قبله (١). حديث آخر قال الامام أحمد: ثنا أبو معاوية، ثنا الاعمش عن أبي ظبيان - وهو حصين بن جندب - عن ابن عباس قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني عامر فقال: يا رسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفيك، فأني من أطب الناس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أريك آية؟ قال: بلى، قال: فنظر إلى نخلة فقال: ادع ذلك العذق، فدعاه فجاء ينقر بين يديه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارجع، فرجع إلى مكانه، فقال العامري: يا آل بني عامر، ما رأيت كاللوم رجلا اسحر من هذا (٢). هكذا رواه الامام أحمد، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه، عن الاعمش، عن أبي ظبيان عن ابن عباس، قال: جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن عندي طبا وعلما فما تشتكي؟ هل يريك من نفسك شئ إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى الله والاسلام، قال: فإنك لتقول قولا فهل لك من آية؟ قال: نعم، إن شئت أريك آية، وبين يديه شجرة، فقال لغصن منها: تعالي يا غصن، فانقطع الغصن من الشجرة، ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه، فقال: ارجع إلى مكانك فرجع، فقال العامري: يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شئ قلته أبدا (٣). وهذا يقتضي أنه سالم الامر ولم يجب من كل وجه. وقد

(١) دلائل البيهقي ج ٦ / ١٣ - ١٤. (٢) مسند الامام أحمد ج ١ / ٣٣٣. (٣) دلائل البيهقي ج ٦ / ١٦. (*)

[١٣٧]

قال البيهقي: أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا ابن أبي قماش ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد، عن الاعمش، عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: ما هذا الذي يقول أصحابك؟ قال: وحول رسول الله أعذاق وشجر، قال: فقال رسول الله: هل لك أن أريك آية؟ قال: نعم، قال: فدعا عذقا منها فأقبل يخذ الارض حتى وقف بين يديه يخذ الارض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع، قال: العامري وهو يقول: يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشئ يقوله أبدا (١). طريق أخرى فيها أن العامري أسلم قال البيهقي: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفا (٢)، أنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن سعيد بن الاصبهاني، أنا شريك، عن سماك، عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بما أعرف أنك رسول الله؟ قال: أرايت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أنشهد أني رسول الله؟ قال: نعم، قال فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الارض، فجعل ينقر حتى أتى رسول الله، ثم قال له: ارجع، فرجع حتى عاد إلى مكانه، فقال: أشهد أنك رسول الله، وأمن * قال البيهقي، رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الاصبهاني (٣)، قلت: ولعله قال أولا إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وأمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم. حديث آخر عن ابن عمر في ذلك قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق، أنا الحسين (٤) بن سفيان، أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي، ثنا محمد بن فضيل، عن أبي حيان، عن عطاء عن ابن عمر قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له رسول الله: أين تريد؟ قال: إلى أهلي، قال: هل لك إلى خير؟ قال: ما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، قال: هل من شاهد على ما

تقول ؟ قال: هذه الشجرة، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخد

(١) دلائل البيهقي ٦ / ١٧. (٢) في الدلائل: أنبأنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة،
أنبأنا أبو علي حامد بن محمد الرفاء... (٣) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ١٥،
والحاكم في المستدرک ٢ / ٦٢٠ وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم
يخرجاه ". (٤) رواه البيهقي في الدلائل من طريق الحاكم، وفيه الحسن بن سفيان ٦
/ ١٤ - ١٥. (*)

[١٢٨]

الارض خدا، فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما
قال، ثم إنها رجعت إلى منبتها ورجع الاعرابي إلى قومه، فقال: إن
يتبعوني أتيتك بهم ولا رجعت إليك وكنت معك. وهذا إسناد جيد ولم
يخرجه ولا رواه الامام أحمد. والله أعلم. باب حنين الجذع شوقا إلى
رسول الله وشغفا من فراقه وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة
بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا
الميدان. الحديث الاول عن أبي بن كعب قال الامام أبو عبد الله محمد
بن إدريس الشافعي رحمه الله: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال:
أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي كعب عن
أبيه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جذع نخلة إذ
كان المسجد عريشا، وكان يخطب إلى ذلك الجذع، فقال رجل من
أصحابه: يا رسول الله هل لك أن تجعل لك منبرا تقوم عليه يوم
الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال: نعم، فصنع له ثلاث درجات
هن اللاتي أعلى (١) المنبر، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي
وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بدا للنبي صلى الله
عليه وسلم أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه، فمر إليه، فلما
جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق، فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم
رجع إلى المنبر، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب
رضي الله تعالى عنه، فكان عنده حتى بلي وأكلته الارضة وعاد رفاتا
(٢). وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد
الله بن عمرو الرقي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن
أبي بن كعب فذكره. وعنده فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى
المنبر، وكان إذا صلى صلى إليه، والباقي مثله، وقد رواه ابن ماجه
عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به.
الحديث الثاني عن أنس بن مالك قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا
أبو خيثمة، ثنا عمر بن يونس الحنفي: ثنا عكرمة بن عمار، ثنا
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثنا أنس بن مالك: أن رسول
الله كان يوم

(١) من ابن ماجه، وفي الاصل على. (٢) رواه الامام أحمد في مسنده، ٥ / ١٢٨ وابن
ماجه في إقامة الصلاة حديث ١٤١٤. والبيهقي في الدلائل ٦ / ٦٧. (*)

[١٢٩]

الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس،
فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم ؟ فصنع
له منبرا درجتان ويقعد على الثالثة، فلما قعد نبي الله على المنبر
خار كخوار الثور، ارتج لخواره حزنا على رسول الله، فنزل إليه رسول

الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن (١)، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال: صحيح غريب من هذا الوجه. طريق أخرى عن أنس قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: ثنا هدية، ثنا حماد، عن ثابت، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احتضنه فسكن، وقال: لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة (٢). وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خلاد، عن بهز بن أسد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس وعن حماد، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس به. وهذا إسناد على شرط مسلم. طريق أخرى عن أنس قال الامام أحمد: حدثنا هاشم، ثنا المبارك، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشية، فلما كثر الناس قال: ابنوا لي منبرا - أراد أن يسمعهم - فبنوا له عتبتين، فتحول من الخشبة إلى المنبر، قال: فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله، قال: فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت (٣). تفرد به أحمد، وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن عن أنس فذكره وزاد: فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه (٤). وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم، عن سالم بن عبد الله الخياط، عن أنس بن مالك فذكره.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٢ / ٥٥٨ والترمذي في المناقب باب (٩). (٢) رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة حديث ٥، والبيهقي من طريق حماد عن عمار عن ابن عباس في الدلائل ٢ / ٥٥٨ - حن الجذع: من الحنين، وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه إذا فارقه، ويوصف به الابل كثيرا. (٣) رواه أحمد في مسنده ج ٣ / ٢٢٦. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٢ / ٥٥٩ من طريق ابن المبارك عن ابن فضالة عن الحسن عن أنس به. (*)

[١٤٠]

طريق أخرى عن أنس قال أبو نعيم: ثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، ثنا يعلى بن عباد، ثنا الحكم عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فحن الجذع فاحتضنه وقال: لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة (١). الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله قال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة قال: فقالت امرأة من الانصار - وكان لها غلام نجار - يا رسول الله إن لي غلاما نجارا فأمره أن يتخذ لك منبرا يخطب عليه ؟ قال: بلى، قال: فاتخذ له منبرا، قال: فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر، قال: فأب الجذع الذي كان يقوم عليه كما يئن الصبي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هذا بكى لما فقد من الذكر (٢) * هكذا رواه أحمد، وقد قال البخاري: ثنا عبد الواحد بن أيمن، قال: سمعت أبي عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الانصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبر ؟ قال: إن شئتم، فجعلوا له منبرا، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه إليه يئن أنين الصبي، الذي يسكن: قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها (٣) * وقد ذكره البخاري

في غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أيمن الحبشي المكي مولى ابن أبي عمرة المخزومي عن جابر به. طريق أخرى عن جابر قال البخاري: ثنا إسماعيل، حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد، حدثني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك: أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت. تفرد به البخاري (٤).

(١) رواه أبو نعيم في الدلائل ص (١٤٢). (٢) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٣ / ٣٠٠. (٣) أخرجه البخاري في الصلاة فتح الباري ١ / ٥٤٢، وفي البيوع عن خالد بن يحيى أيضا، وفي علامات النبوة في الاسلام عن أبي نعيم فتح الباري ٦ / ٦٠١. (٤) في كتاب الجمعة، حديث ٩١٨ فتح الباري ٢ / ٣٩٧. وفي علامات النبوة في الاسلام فتح الباري ٦ / ٦٠٢ = (*).

[١٤١]

طريق أخرى عنه قال الحافظ أبو بكر البزار، ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة، عن الاعمش عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال: كانت خشبية في المسجد يخطب إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه؟ ففعل فحنت الخشبية كما تحن الناقة الحلوج، فأتاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت. قال أبو بكر البزار: وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الاعمش عن أبي صالح عن جابر، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة. وحدثناه محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه. والصاب إنما هو سعيد بن أبي كريب، وكريب خطأ ولا يعلم يروي عن سعيد بن أبي كريب إلا أبا إسحاق. قلت: ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد. طريق أخرى عن جابر قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حين الناقة فأتاها فوضع يده عليها فسكنت. تفرد به أحمد. طريق أخرى عن جابر قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا محمد بن معمر، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير، عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حن الجذع حتى سمعنا حنينه، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكن. قال البزار: لا نعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير * قلت: وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل: ورواه عبد الرزاق. عن معمر، عن الزهري عن رجل سماه عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي، عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله. ثم قال: ثنا أبو بكر بن خالد، ثنا أحمد بن علي الخراز، حدثنا عيسى بن المساور، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما بنى المنبر حن لجذع فاحتضنه فسكن، وقال: لو احتضنه لحن إلى يوم

[١٤٢]

القيامه * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الاعمش عن أبي صالح عن جابر، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله. طريق أخرى عن جابر قال الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنا ابن جريح وروح قال: حدثنا ابن جريح: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت (١). وقال روح: فسكنت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه. طريق أخرى عن جابر قال الامام أحمد: ثنا ابن أبي عدي، عن سليمان عن أبي نضرة، عن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في أصل شجرة، أو قال: إلى جذع، ثم اتخذ منبراً قال: فحن الجذع، قال جابر حتى سمعه أهل المسجد حتى أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه فسكن، فقال بعضهم: لو لم يأته لحن إلى يوم القيامة (٢). وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف، عن ابن أبي عدي، عن سليمان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدي النضري عن جابر به. الحديث الرابع عن سهل بن سعد قال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا سفیان بن عيينة عن أبي حازم قال: أتوا سهل بن سعد، فقالوا: من أي شئ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند إلى جذع في المسجد يصلي إليه إذا خطب، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوطئه حتى سكن (٣). وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده عن شرطهما، وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه عن جده، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب، عن عبد الله بن عمر، عن ابن عباس بن سهل عن أبيه فذكره.

(١) أخرجه النسائي في كتاب الجمعة - باب مقام الامام في الجمعة ٣ / ١٠٢ . (٢) رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة حديث ١٤١٧ وقال في الزوائد: إسناده صحيح وابن أبي عدي ثقة. وقال: وقد أخرجه النسائي عن جابر بسند آخر - وقد تقدم (٣) من طريق سفیان أخرجه البخاري في الصلاة، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب. ومسلم في الصلاة باب ٦٢ عن أبي بكر بن أبي شيبة، ورواه البخاري في الجمعة > ٩١٧. ومسلم في المساجد ص ٢٨٦ / ١. وابن ماجه في الصلاة > ١٤١٦ . (*)

[١٤٣]

ورواه ابن لهيعة عن عمارة بن عرفة، عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه. الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس قال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأتاه فاحتضنه فسكن، قال: ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة (١) * وهذا الاسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة. الحديث السادس عن عبد الله بن عمر قال البخاري: ثنا محمد بن المثني، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء - أخو أبي عمرو بن العلاء - قال: سمعت نافعاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله

عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر إليه، فحن الجذع فأناه فمسح يده عليه. وقال عبد الحميد: أنا عثمان بن عمر، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا. ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد، عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢). هكذا ذكره البخاري * وقد رواه الترمذي عن عمرو بن علي الفلاس، عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير، عن أبي غسان العنبري كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال: حسن صحيح غريب. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني في أطرافه: ورواه علي بن نصر بن علي الجهضمي، وأحمد بن خالد الخلال، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء قال: وعبد الحميد هذا - يعني الذي ذكره البخاري - يقال: إنه عبد بن حميد والله أعلم. قال شيخنا: وقد قيل إن قول البخاري: عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء، وهم، والصواب معاذ بن العلاء كما وقع في رواية الترمذي * قلت: وليس هذا ثابتاً في جميع النسخ، ولم أر في النسخ التي كتبت منها تسميته بالكلية والله أعلم. وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن رجاء، عن عبيد الله بن عمر، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال: قال تميم الداري ألا نتخذ لك منبراً. فذكر الحديث.

(١) مسند أحمد ١ / ٢٤٩، ٣٦٧، ٣٦٢ وابن ماجه في الصلاة > ١٤١٥. (٢) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة في الاسلام فتح الباري ٦ / ٦٠١ وبهذا الاسناد أخرجه الترمذي في صلاة الجمعة، باب (١٠) ص ٢ / ٣٧٩. - وعبد الحميد، جزم المزني ومن تبعه بأنه عبد بن حميد الحافظ المشهور وكان اسمه عبد الحميد، وقيل له عبد تخفيفاً والحديث غير موجود في مسنده. - ابن أبي رواد واسمه عبد العزيز، ورواد اسمه ميمون. (٣) أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ / ١٠٩. (*)

[١٤٤]

طريق أخرى عن ابن عمر قال الامام أحمد: ثنا حسين، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال: كان جذع نخلة في المسجد پسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس، فقالوا: ألا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامك؟ قال: لا عليكم أن تفعلوا، فصنعوا له منبراً ثلاث مراقي، قال: فجلس عليه، قال: فحار الجذع كما تخور البقرة جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه ومسحه حتى سكن. تفرد به أحمد. الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري قال عبد بن حميد الليثي: ثنا علي بن عاصم، عن الجريري، عن أبي نضرة العبدي، حدثني أبو سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة، فقال له الناس: يا رسول الله إنه قد كثر الناس - يعني المسلمين - وإنهم ليجبون أن يروك، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه ليرك الناس؟ قال: نعم، من يجعل لنا هذا المنبر؟ فقام إليه رجل فقال: أنا، قال: تجعله؟ قال: نعم، ولم يقل: إن شاء الله، قال: ما اسمك؟ قال: فلان، قال: أقعد، فقعد ثم عاد فقال: من يجعل لنا هذا المنبر؟ فقام إليه رجل فقال: أنا، قال: تجعله، قال: نعم، ولم يقل: إن شاء الله، قال ما اسمك؟ قال: فلان، قال: اقعد، فقعد، ثم عاد فقال: من يجعل لنا هذا المنبر؟ فقام إليه رجل فقال: أنا، قال: تجعله، قال: نعم إن شاء الله، قال: ما اسمك؟ قال: إبراهيم، قال: اجعله، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي صلى الله عليه وسلم وسلم في آخر المسجد فلما صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنّت النخلة حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد، قال: فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن المنبر فاعتنقها، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذه النخلة إنما حنت شوقاً إلى رسول الله، لما فارقها فو الله لم أنزل إليها فاعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة. وهذا إسناد علي شرط مسلم، ولكن في السياق غرابة. والله تعالى أعلم. طريق أخرى عن أبي سعيد قال الحافظ أبو يعلى: ثنا مسروق بن المرزبان، ثنا زكريا، عن مجالد، عن أبي الوداك وهو جبر بن نوف، عن أبي سعيد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم إلى خشية يتوكأ عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال: إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم، قال: نعم، قال: فجعل له المنبر، فلما جلس عليه حنت الخشبة حين الناقاة على ولدها، حتى نزل

[١٤٥]

النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها، فلما كان الغد رأيتها قد حولت، فقلنا: ما هذا؟ قالوا: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر إليارحة فحولوها. وهذا غريب أيضاً. الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الحوار، عن قبيصة، عن حبان بن علي، عن صالح بن حبان، عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف. هذا حديث غريب إسناداً ومثناً. الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها روى أبو نعيم: من طريق شريك القاضي، وعمرو بن أبي قيس، ومعلى بن هلال ثلاثتهم عن عمار الدهني (١) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة قالت: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خشبة يستند إليها إذا خطب، فصنع له كرسي أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور، حتى سمع أهل المسجد، فاتأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكنت (٢). هذا لفظ شريك، وفي رواية معلى بن هلال: أنها كانت من دوم، وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه، وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث عمار الدهني عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوائم منبري في زاوية في الجنة (٣) * وروى النسائي أيضاً بهذا الاسناد: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة (٤)، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن، وكذا من تأملها وأنعم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال: قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد، قال لي الشافعي: ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم، فقلت له: أعطى عيسى إحياء الموتى، فقال: أعطى محمداً الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر، فلما هيئ له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك (٥).

(١) من دلائل البيهقي، وفي الاصل الذهبي. وهو عمار بن معاوية الدهني، أبو معاوية البجلي الكوفي صدوق يتشيع من الخامسة (تقريب التهذيب ٢ / ٤٤٦ / ٤٨). (٢) رواه البيهقي في الدلائل ج ٢ / ٥٦٣. (٣) رواه أحمد في المسند وفيه: قوائم منبري رواتب في الجنة ج ٦ / ٢٨٩، ٢٩٢، ٢١٨. والنسائي في المساجد باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وآله ٢ / ٢٥ - ٣٦. (٤) رواه البخاري في الصلاة في مسجد مكة (٥) باب. عن مسدد ومسلم في كتاب الحج (٩٢) باب. الحديث ٥٠٢. (٥) دلائل النبوة ٦ / ٦٨. (*)

باب تسييح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا الكديمي، ثنا قريش بن أنس، ثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي، قال: سمعت أبا ذر يقول: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شئ رأيت، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يومًا جالسًا وحده، فاغتنمت خلوته فجتحت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات، أو قال: تسع حصيات، فأخذهن في كفه، فسيحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسيحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسيحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذه خلافة النبوة. قال البيهقي: وكذلك رواه محمد بن بشار (١) عن قريش بن أنس، عن صالح بن أبي الأخضر، وصالح لم يكن حافظًا، والمحمفوظ عن أبي حمزة عن الزهري، قال: ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا (٢) قال البيهقي. وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهري: حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب قال: ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالريذة ذكر أنه بينما هو قاعد يوماً في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمي: فأنا أظن أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لانزاله إياه بالريذة، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة، فلما ذكره قال: لا تقل في عثمان إلا خيراً فإنني أشهد لقد رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا أنساه حتى أموت، كنت رجلاً أتمس خلوات

(١) من البيهقي، وفي الأصل يسار. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٦٤ - ٦٥ ورواه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٧٤ وعزاه للبخاري والطبراني في الأوسط وأبي نعيم والبيهقي والخير فيه: - الكديمي وهو محمد بن يونس الكديمي، متروك. قال الدار قطني: يتهم بالوضع. وذكره ابن عراق في الوضاعين عن ابن عدي وابن حبان. - صالح بن أبي الأخضر قال ابن معين: ليس بشئ له ترجمة في الميزان ٢ / ٢٨٨. (*)

النبي صلى الله عليه وسلم لاسمع منه أو لأخذ عنه، فهرجت يوماً من الأيام، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس، وكانني حينئذ أرى أنه في وحي، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: ما جاء بك؟ فقلت: جاء بي الله ورسوله فأمرني أن أجلس، فجلست إلى جنبه، لا أسأله عن شئ ولا يذكره لي، فمكثت غير كثير، فجاء أبو بكر يمشي مسرعاً فسلم عليه فرد السلام ثم قال: ما جاء بك؟ قال: جاء بي الله ورسوله، فأشار بيده أن يجلس، فجلست إلى روبة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها الطريق، حتى إذا استوى أبو بكر جالساً فأشار بيده فجلست إلى جنبه عن يميني، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، وجلست إلى جنب أبي بكر على تلك الروبة، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال: ما جاء بك؟ قال:

جاء بي الله ورسوله، فأشار إليه بيده فقعده إلى الربوة ثم أشار بيده فقعده إلى جنب عمر، فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لم أفقه أولها غير أنه قال. قليل ما ييقين، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك، فسيحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النخل في كف النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسيحن في كف أبي بكر كما سيحن في كف النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخذهن منه فوضعهن في الأرض فخرسن فصرن حصا، ثم ناولهن عمر فسيحن في كفه كما سيحن في كف أبي بكر، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم ناولهن عثمان فسيحن في كفه نحو ما سيحن في كف أبي بكر وعمر، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن. قال الحافظ ابن عساکر: رواه صالح بن أبي الاخضر عن الزهري، فقال: عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمى، وقول شعيب أصح. وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة: وقد روى داود بن أبي هند، عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي، عن جبير بن نغير عن أبي ذر مثله. ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد. قال: وفيه عن أبي هريرة، وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه. أنه قال: ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. حديث آخر في ذلك روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، قال: حدثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي، عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب: يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى، فدخل عليهم فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، قال: كيف أصبحتم؟ قالوا: أصبحنا بخير نحمد الله، فكيف أصبحت بأبينا وأمتنا يا رسول الله؟ قال: أصبحت بخير أحمد الله، فقال لهم: تقاربوا، تقاربوا، يزحف بعضكم إلى بعض، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال: يا رب هذا عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار

[١٤٨]

كسترتي إياهم بملاءتي هذه، وقال فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت: أمين أمين أمين (١). وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختصرا عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوقاصي الزهري روى عنه جماعة، وقد قال ابن معين: لا أعرفه، وقال أبو حاتم يروي أحاديث مشبهة. حديث آخر قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إبراهيم بن طهمان، حدثني سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إنني لأعرفه الآن (٢) رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن أبي بكير به، ورواه أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك به. حديث آخر قال الترمذي: ثنا عباد بن يعقوب الكوفي، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد (٣) عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله * ثم قال: وهذا حديث حسن غريب، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور، وقالوا: عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفراء * ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدي عن أبي عمارة الحيواني عن علي قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه، وقدمنا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شئ إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله، وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب

وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحملة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعاً، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الانفال: * (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) * الآية وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الاحاديث بأسانيده وألفاظه بما أغنى عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة. حديث آخر ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد الحرام فوجد الاصنام حول الكعبة

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٢ / ٧١ - ٧٢ ورواه أبو نعيم في الدلائل ص ٣٧٠ وعنهما نقله السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٧٧. (٢) أخرجه مسلم في الفضائل حديث (٢) ص (١٧٨٢) والترمذي في المناقب حديث (٣٦٣٦) ٥ / ٥٩٣ والدارمي في المقدمة، والامام أحمد في مسنده ٥ / ٨٩. (٣) في رواية البيهقي ٢ / ١٥٣: عبد الله، وانظر الحاشية السابقة. (*)

[١٤٩]

فجعل يطعنها بشئ في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه، وفي رواية: إلا سقط، وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضي قال: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي، قال: ثنا بشر بن بكر، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مستتره بقرام [فيه صورة] فهتكه ثم قال: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله (١)، قال الأوزاعي: وقالت عائشة: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بترس (٢) فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهبه الله عز وجل. باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة قصة البعير الناد وسجوده له وشكواه إليه قال الامام أحمد: حدثنا حسين [بن محمد]، ثنا خلف بن خليفة، عن حفص هو ابن عمر، عن عمه أنس بن مالك قال: كان أهل بيت من الانصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وأن الانصار جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنه كان لنا جمل نسني عليه، وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا، فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحيته، فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، فقالت الانصار: يا رسول الله إنه صار مثل الكلب الكلب وأنا نخاف عليك صولته، فقال: ليس علي منه بأس، فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه، حتى خر ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل، فقال له أصحابه: يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن [نعقل فنحن] أحق أن نسجد لك، فقال: لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لامرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرك رأسه قرحة تتفجر (٣) بالقيح والصدید ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه (٤). وهذا إسناد جيد، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف بن خليفة به.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٨١ - قرام: ثوب رقيق. (٢) في رواية الدلائل: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله ببرنس. (٣) في المسند: تبيجس. (٤) رواه أحمد في المسند ٣ / ١٥٩ وما بين معكوفتين في الحديث زيادة من المسند. (*)

رواية جابر في ذلك قال الامام أحمد: حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين، ثنا الاجلح، عن الذيال بن حرملة، عن جابر بن عبد الله قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار، إذا فيه جمل ولا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال: فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هاتوا خطاما، فخطمه ودفعه إلى صاحبه، قال: ثم التفت إلى الناس فقال: إنه ليس شئ بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والانس (١). تفرد به الامام أحمد، وسياطي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله وبه الثقة. رواية ابن عباس قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: ثنا بشر بن موسى، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجيار، ثنا أبو بكر بن عياش عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن ابن عباس قال: جاء قوم إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله إن لنا بعيرا قد ند (٢) في حائط، فجاء إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: تعال، فجاء مطأطئا رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه، فقال له أبو بكر الصديق: يا رسول الله، كأنه علم أنك نبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي الله إلا كفرة الجن والانس. وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر، اللهم إلا أن يكون الاجلح قد رواه عن الذيال عن جابر عن ابن عباس والله أعلم. طريق أخرى عن ابن عباس قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: ثنا العباس بن الفضل الاسفاطي، ثنا أبو عون الزيايدي، ثنا أبو عزة الدباغ (٣)، عن أبي يزيد المدني، عن عكرمة عن ابن عباس: أن رجلا من الانصار كان له فحلان فاغتلبا فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب، ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يدعو له، والنبي قاعد معه نفر من الانصار، فقال: يا نبي الله إنني جئت في حاجة، فإن فحلين لي اغتلبا، وإنني أدخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب، فأحب أن تدعو لي أن يسخرهما

(١) مسند الامام أحمد ج ٣ / ٣١٠. (٢) في رواية البيهقي ٦ / ٣٠: قطن أي أقام. والحديث رواه أبو نعيم في الدلائل (٣٢٥) عن الذيال عن جابر. ورواه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٥٦ وعزاه للبيهقي ولابي نعيم وللطبراني وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٤ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف.. (٣) أبو عزة الدباغ وثقه ابن حبان واسمه الحكم بن طهمان. (*)

الله لي، فقال لأصحابه: قوموا معنا، فذهب حتى أتى الباب فقال: افتح، فاشفق الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: افتح، ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريبا من الباب، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد له، فقال رسول الله: أئت بشئ أشد رأسه وأمكنك منه، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر، فلما رآه وقع له ساجدا، فقال للرجل: ائتني بشئ أشد رأسه، فشد رأسه وأمكنه منه، فقال: اذهب فإنهما لا يعصيانك، فلما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قالوا: يا رسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك؟ قال لا أمر أحدا أن يسجد لاحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها. وهذا إسناد غريب ومتن غريب. ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة: عن أحمد بن حمدان السحري عن عمر بن محمد بن بجير البحتري، عن بشر بن آدم، عن محمد بن عون أبي عون الزيايدي به. وقد رواه أيضا من

طريق مكّي بن إبراهيم عن قائد أبي الوراق عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما تقدم عن ابن عباس. رواية أبي هريرة قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه: أخبرنا أحمد بن حمدان، أنا عمر بن محمد بن بجير، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: انطلقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فإذا نحن بناضح، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع جرانه على الأرض، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة، فقال: سبحان الله، أدون الله؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله، ولو أمرت أحدا أن يسجد لشئ من دون الله لامرت المرأة أن تسجد لزوجها. رواية عبد الله بن جعفر في ذلك قال الامام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر ح وثنا بهز وعفان قالوا: ثنا مهدي، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد - مولى الحسن بن علي - عن عبد الله بن جعفر قال: أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثا لا أخبر به أحدا أبدا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل، فدخل يوما حائطا من حيطان الانصار، فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه، وقال بهز وعفان: فلما رأى رسول الله حن وذرفت عيناه، فمسح رسول الله سراته وذفراه فسكن، فقال: من صاحب الجمل؟ فجاء فتى من الانصار قال: هو لي يا رسول الله، فقال أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله لك إنه شكأ إلي أنك تجيعه وتدئبه (١). وقد رواه

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد حديث (٢٥٤٩) عن موسى بن إسماعيل. ومسلم في الحيز حديث (٧٩) ص = (*)

[١٥٢]

مسلم من حديث مهدي بن ميمون به. رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك قال الامام أحمد: ثنا عبد الصمد وعفان قالوا: ثنا حماد - هو ابن سلمة - عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين والانصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه: يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال: اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم، ولو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله (١) * وهذا الاسناد على شرط السنن، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد به: لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره. رواية يعلى بن مرة الثقفي، أو هي قصة أخرى قال الامام أحمد: ثنا أبو سلمة الخزازي، ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن جيب (٢) بن أبي جبيرة، عن يعلى بن سبيبة قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له فأراد أن يقضي حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى، ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتهما، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما يقول البعير؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أوأهبه أنت لي؟ فقال: يا رسول الله مالي مال أحب إلي منه، فقال: استوص به معروفا، فقال: لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله، قال: وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال: إنه يعذب في غير كبير، فأمر بجريدة فوضعت على قبره، وقال: عسى أن يخفف عنه ما دامت رطبة.

طريق أخرى عنه قال الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حفص (٣) عن يعلى بن مرة الثقفي قال: ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا نحن نسير

= ١ / ٢٦٨ وابن ماجه حديث (٣٤٠) ص ١ / ١٢٢ كلاهما من طريق مهدي بن ميمون، والامام أحمد ج ١ / ٢٠٤. وحائش نخل: بستان نخل. (١) مسند الامام أحمد ج ٦ / ٧٦. وابن ماجه في النكاح حديث (١٨٥٢). وفي الزوائد: " في اسناده علي بن زيد، وهو ضعيف لكن للحديث طرق أخر، ولد شاهدان من حديث طلق بن علي. رواه الترمذي والنسائي. ومن حديث أم سلمة رواه الترمذي وابن ماجه ". (٢) من المسند ٤ / ١٧٢، وفي الاصل: حسين عن أبي جبيره تحريف. (٣) من المسند ٤ / ١٧٢ وفي الاصل جعفر. (*)

[١٥٢]

معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه، فلما رآه البعير جرجر، ووضع جرانه، فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء، فقال: بعينه، فقال: لا بل أهبه لك، فقال: لا بل بعينه، قال: لا بل نهبه لك إنه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره. قال: أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه، قال: ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت له، فقال: هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها، قال فمررنا بماء فأتته امرأة بابت لباهب جنة فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره فقال: أخرج إني محمد رسول الله، قال: ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته امرأة بجزر (١) ولبن فأمرها أن ترد الجزر، وأمر أصحابه فشربوا من اللبن، فسألها عن الصبي فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك. طريق أخرى عنه قال الامام أحمد: ثنا عبد الله بن نمير، ثنا عثمان بن حكيم، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن يعلى بن مرة قال: لقد رأيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحد بعدي: لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة، قال: ناولينيه، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرجل، ثم فغرفاه فنفت فيه ثلاثا وقال: بسم الله أنا عبد الله، اخسأ عدو الله، ثم ناولها إياه، فقال: القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرنا ما فعل، قال: فذهبتنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث، فقال: ما فعل صبيك ؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة، فاجترر هذه الغنم، قال: انزل فخذ منها واحدة ورد البقية، قال: وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال: ويحك انظر هل ترى من شئ يواريني ؟ قلت: ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك. قال: فما بقربها ؟ قلت: شجرة مثلها أو قريب منها، قال: فاذهب إليهما فقل: إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله، قال: فاجتمعتا فبرز لحاجته ثم رجعت فقال: اذهب إليهما فقل لهما: إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها، فرجعت. قال: وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل نجيب (٢) حتى صوى بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأنا، قال: فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته إليه فقال: ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال: لا أدري والله ما شأنه،

(١) جزر: الشاة التي تصلح للذبح. (٢) في المسند: جمل يخيب حتى صوب جرانه
(*)

[١٥٤]

عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أن
ننحره ونقسم لحمه، قال: فلا تفعل، هبه لي أو بعنيه، فقال: بل هو
لك يا رسول الله، فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به (١). طريق
أخرى عنه قال الامام أحمد: ثنا وكيع، ثنا الاعمش، عن المنهال بن
عمرو، عن يعلى بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتته
امراة بابتن لها قد أصابه لمم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
أخرج عدو الله أنا رسول الله، قال: فبرأ، قال: فأهدت إليه كبشيين
وشيينا من أقط وشيينا من سمن، قال: فقال رسول الله: خذ الأقط
والسمن وأحد الكبشيين ورد عليها الآخر، ثم ذكر قصة الشجرتين كما
تقدم (٢) * وقال أحمد: ثنا أسود، ثنا أبو بكر بن عياش، عن حبيب
بن أبي عمرة، عن المنهال بن عمرو، عن يعلى قال: ما أظن أن أحدا
من الناس رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا دون ما رأيت
فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال: ما لبعيرك يشكوك
؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد [أن] تنحره، قال: صدقت والذي
بعثك بالحق قد أردت ذلك، والذي بعثك بالحق لا أفعل (٣). طريق
أخرى عنه روى البيهقي عن الحاكم وغير عن الاصم: ثنا عباس بن
محمد الدوري، ثنا حمدان بن الاصبهاني ثنا يزيد (٤) عن عمرو بن
عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه عن جده قال: رأيت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء ما رأها أحد قبلي، كنت معه في
طريق مكة، فمر بامرأة معها ابن لها به لمم، ما رأيت لهما أشد منه،
فقلت: يا رسول الله ابني هذا كما ترى، فقال إن شئت دعوت له،
فدعا له، ثم مضى فمر على بعير ناد جرانه يرغو، فقال: علي
بصاحب هذا البعير، فجئ به، فقال: هذا يقول: نتجت عندهم
فاستعملوني، حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني، قال: ثم
مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي: إذهب فمرهما فليجتمعا
لي، قال: فاجتمعتا ففضى حاجته، قال: ثم مضى فلما انصرف مر
على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيات أمه
أكبشا فأهدت له كبشيين، وقالت: ما عاد إليه شئ من اللمم، فقال
النبي صلى الله عليه وسلم: ما من شئ إلا ويعلم أني رسول الله،
إلا كفره أو فسقة الجن والانس (٥). فهذه طرق جيدة متعددة

(١) مسند أحمد ج ٤ / ١٧٠ - ١٧١. (٢) مسند أحمد ج ٤ / ١٧١. (٣) مسند أحمد ج
٤ / ١٧٣. (٤) في الدلائل: عن شريك. (٥) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢ - ٢٣.
وانظر في الرواية عن يعلى بن مرة: سنن ابن ماجه حديث (٣٣٩) = (*)

[١٥٥]

نفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه
القصة في الجملة، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب
الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئا سوى ابن ماجه فإنه روى عن
يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن
يونس بن خباب، عن يعلى بن مرة: أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد. وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم
بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة، وطرقه من وجوه كثيرة، ثم أورد
حديث عبد الله بن قرط اليماني قال: جئ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأبتهن يبدأ، وقد قدمت الحديث
في حجة الوداع. قلت: قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة

الشجرتين، وذكرنا أنفا عن غير واحد من الصحابة نجوا من حديث الجمل لكن بسياق يشبه أن يكون [غير] هذا فالله أعلم. وسيأتي حديث الصبي الذي كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى. وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره (١) عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير عن جابر قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد، فنزلنا منزلا بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر، فقال لي: يا جابر خذ الاداوة وانطلق بنا، فمالت الاداوة ماء، وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى، فإذا شجرتان بينهما أذرع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة: يقول لك رسول الله: الحقني بصاحبك حتى أجلس خلفكما، ففعلت فرجعت فلحقت بصاحبها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما على رؤوسنا الطير تظلنا، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم [معها صبي تحمله] (٢) فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال: اخسأ عدو الله، أنا رسول الله، وأعاد ذلك ثلاث مرات، ثم ناولها إياه، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء، عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله، فقالت: يا رسول الله أقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق إن عاد إليه بعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوا أحدهما وردوا الآخر، قال: ثم سرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا، فجاء جمل ناد، فلما كان بين السماطين خر ساجدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل؟ فقال فتية من الأنصار: هو لنا يا رسول الله، قال: فما شأنه؟ قالوا: سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه

= وسنن الدارمي: المقدمة (٤) باب. الحاكم في المستدرک ٢ / ٦١٧ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الصياغة وقال الذهبي في تلخيصه: صحيح. وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ومجمع الزوائد للهيتمي ٩ / ٥ - ٧ (١) ذكره في الدلائل: وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل. (٢) استدركت من الدلائل. (*)

[١٥٦]

شحيمة أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيعونيه؟ قالوا: يا رسول الله هو لك، قال: فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله، قالوا: يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر، ولو كان ذلك كان النساء لازواجهن (١). وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغراء عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد. ثم قال البيهقي: وحدثنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا الحسين بن علي بن زياد، ثنا أبو حمزة، ثنا أبو قرعة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد، قال: فلم يجد شيئا يتوارى به، فيصر بشجرتين، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر. قال البيهقي: وحديث جابر أصح، قال: وهذه الرواية ينفرد بها زمعة بن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير (٢). قلت: وقد يكون هذا أيضا محفوظا، ولا ينافي حديث جابر وبعلى بن مرة، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير

محمد بن مسلم بن تدرس المكي عن جابر. وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه وأبى أعلم. وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصدفي (٣) - وهو ضعيف - عن الزهري عن خارجة بن زيد عن أسامة بن زيد حديثا طويلا نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبد الله، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ومجئ أمه بشاة مشوية فقال: ناوليني الذراع فناولته، ثم قال: ناوليني الذراع فناولته، ثم قال: ناوليني الذراع، فقلت كم للشاة من ذراع؟ فقال: والذي نفسي بيده لو سكت لناولتيني ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجما خلف النخلات (٤). وليس في سياقه قصة البعير فلماذا لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٨ - ١٩. ورواه أبو داود في أول الطهارة مختصرا ١ / ١ وابن ماجة في الطهارة حديث ٣٣٥. وذكره مطولا الهيثمي في الزوائد ٩ / ٧ - ٨ باختلاف وقال: " في الصحيح بعضه، ورواه الطبراني والبخاري باختصار كثيرا ". (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٠ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار بنحوه إلا أنه قال في غزوة حنين... ورواه البخاري بنحوه وفي إسناد الأوساط زمعة بن صالح وقد وثق على ضعفه وبقيته رجاله حديثهم حسن وأسانيد الطريقين ضعيفة ". (٣) الصدفي: من الدلائل، وفي الأصل الصيرفي. ومعاوية الصدفي، أبو روح الدمشقي سكن الري ضعيف، وما حدث بالشام أحسن مما حدث بالري من السابعة (تقريب ٢ / ١٢٤٥ / ٣٦١). (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٥ - ٢٦ وأبو نعيم في الدلائل (٣٣٦ - ٣٣٧). (*)

[١٥٧]

وقد روى الحافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبه، عن بشر بن عاصم، عن غيلان بن سلمة قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا عجا فذكر قصة الشجرتين واستتاره بهما عند الخلاء، وقصة الصبي الذي كان يصرع، وقوله: بسم الله أنا رسول الله. أخرج عدو الله فعوفي * ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما تقدم في البعير الواحد، ففعل هذه قصة أخرى، والله أعلم. وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جملة الذي كان قد أعياى، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره في أخبار القوم، فلحقه النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له وضربه فسار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام الناس، وذكرنا شراءه عليه السلام منه، وفي ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة كما بيناه. وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتا بالمدينة فركب ذلك الفرس، وكان يبطن، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع بعدما كشف ذلك الأمر، فلم يجد له حقيقة، وكان قد ركب عربا لا شئ عليه وهو متقلد سيفا، فرجع وهو يقول: لن تراعوا لن تراعوا، ما وجدنا من شئ، وإن وجدناه لبحرا. أي لسابقا * وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجاري ولا يكشف له غبار وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام. حديث آخر غريب في قصة البعير قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه " دلائل النبوة " وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد: أخبرني أبو علي الفارسي، حدثنا أبو سعيد، عن عبد العزيز بن شهلان القواسم، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري، حدثنا سلامة بن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي، حدثني أبي، عن أبيه عن جده، حدثنا غنيم بن أوس - يعني الرازي - قال: كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها البعير اسكن، فإن تك صادقا

فلك صدقك، وإن تك كاذبا فعليك كذبك، مع أن الله تعالى قد أمن عائدنا، ولا يخاف لائذنا، قلنا: يا رسول الله ما يقول هذا البعير؟ قال: هذا بعير هم أهله بنحره فهرب منهم فاستغاث بنبئكم، فبينما نحن كذلك إذا أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يشكو من الشكاية، فقالوا: يا رسول الله ما يقول؟ قال: يقول إنه ربي في إيلكم جوارا وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلا فإذا كان الشتاء رحلتهم إلى موضع الدفاء، فقالوا: قد كان ذلك يا رسول الله، فقال: ما جزاء العبد الصالح من مواليه؟ قالوا: يا رسول الله فإننا لا نبيعه ولا ننحره، قال: فقد استغاث فلم تغيثوه، وأنا أولى بالرحمة منكم، لان الله نزع الرحمة

[١٥٨]

من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين، فاستراه النبي صلى الله عليه وسلم بمائة درهم، ثم قال: أيها البعير انطلق فانت حر لوجه الله، فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: رسول الله: أمين ثم رغا الثانية فقال أمين، ثم رغا الثالثة فقال: أمين، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله ما يقول هذا البعير؟ قال: يقول: جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا، قلت: أمين، قال: سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي قلت: أمين قال: حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمى، قلت: أمين، قال: لا جعل الله بأسها بينها، فبكت وقلت: هذه خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمتك بالسيف فجرى القلم بما هو كائن. قلت: هذا الحديث غريب جدا لم أر أحدا من هؤلاء المصنفين في الدلائل أورده سوى هذا المصنف، وفيه غرابة ونكارة في إسناده ومثته أيضا. والله أعلم. حديث في سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضا: قال يحيى بن صاعد: حدثنا محمد بن عوف الحمصي، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الانصار، وفي الحائط غنم فسجدت له، فقال أبو بكر: يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم، فقال: إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لآحد، ولو كان ينبغي لآحد أن يسجد لآحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفي إسناده من لا يعرف. قصة الذئب وشهادته بالرسالة قال لامام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه، فألقى الذئب على ذنبه فقال: ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقا ساقه الله إلي؟ فقال: يا عجيبي ذئب يكلمني كلام الانس! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للراعي: أخبرهم فأخبرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذة بما أحدث أهله بعده (١). وهذا إسناده على شرط الصحيح. وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله:

[١٥٩]

والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس إلى آخره، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل. ثم قال: وهذا حديث حسن غريب صحيح لا تعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي. طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري قال الامام أحمد: حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، حدثني عبد الله بن أبي حسين، حدثني شهر أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الاعرابي فاستنقذها منه وهججه فعانده الذئب بمشى، ثم أفعى مستذفرا بذئبه يخاطبه فقال: أخذت رزقا رزقيه الله، قال: واعجبا من ذئب مستذفر بذئبه يخاطبني ! فقال: والله إنك لتترك أعجب من ذلك، قال: وما أعجب من ذلك ؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك، قال: فنق الأعرابي بغمه حتى الجأها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه بابه، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: أين الاعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الاعرابي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: حدث الناس بما سمعت وبما رأيت، فحدث الاعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: صدق، آيات تكون قبل الساعة، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده (١). وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه. وقد رواه البيهقي من حديث النفيلي قال: قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره. ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن أبي عمرو، عن الاصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره. حديث أبي هريرة في ذلك قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أشعث بن عبد الملك، عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، قال: فصعد الذئب على تل فأفعى فاستذفر وقال: عمدت إلى رزق رزقيه الله عز وجل

= وقال: هذا إسناد صحيح وله شاهد ومن وجه آخر عن أبي سعيد ٦ / ٤٢. (١) رواه أحمد في مسنده ج ٢ / ٨٩. والبيهقي في الدلائل ٦ / ٤٢ - ٤٣. ونقل قصة الذئب السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٦١ وعزاها لآحمد، ولابن سعد، وللبزار والحاكم وللبهقي ولأبي نعيم كلهم من طرق عن أبي سعيد الخدري. (*)

[١٦٠]

انتزعت مني، فقال الرجل: لله إذا رأيت كالأيوم ذئبا يتكلم، فقال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم، وكان الرجل يهوديا، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وخبره فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال رسول الله: إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعله وسوطه بما أحدثه أهله

بعده (١)، تفرد به أحمد وهو علي شرط السنن ولم يخرجوه، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضا. والله أعلم. حديث أنس في ذلك قال أبو نعيم في دلائل النبوة: ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا علي بن الحسن بن سالم، ثنا الحسين الرفا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح، وحدثنا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي، ثنا حسين بن سليمان الرفا، عن عبد الملك بن عمير، عن أنس بن مالك قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت علي غنمي، فجاء الذئب فأخذ منها شاة، فاشتد الرعاء خلفه، فقال: طعمة أطعمنيها الله تنزعونها مني؟ قال: فهبت القوم، فقال: ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فمن مصدق ومكذب. ثم قال أبو نعيم: تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك. قلت: الحسين بن سليمان الرفا هذا يقال له الطلخي كوفي أورد له ابن عدي عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال: لا يتابع عليها. حديث ابن عمر في ذلك قال البيهقي: أخبرنا أبو سعد الماليني، أنا أبو أحمد بن عدي، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى، ثنا جعفر بن حسن، أخبرني أبو حسن، ثنا عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب قال: قال ابن عمر: كان راع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه، فقال له الذئب: أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني؟ فقال له الراعي: العجب من ذئب يتكلم، فقال الذئب: أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي؟ ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامي، فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: حدث به الناس. قال الحافظ ابن عدي: قال لنا أبو بكر بن أبي داود: ولد هذا الراعي يقال لهم: بنو مكلم الذئب، ولهم أموال ونعم، وهم من خزاعة، واسم مكلم الذئب أهيان، قال: ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده * قال البيهقي: فدل على اشتهاه ذلك، وهذا مما يقوي الحديث * وقد روي من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في

(١) رواه أحمد في مسنده ج ٢ / ٣٠٦. (*)

[١٦١]

التاريخ، حدثني أبو طلحة، حدثني سفيان بن حمزة الاسلمي، سمع عبد الله بن عامر الاسلمي، عن ربيعة بن أوس، عن أنس بن عمرو بن أهيان بن أوس قال: كنت في غنم لي فكلمه الذئب وأسلم، قال البخاري: إسناده ليس بالقوي. ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمى، سمعت الحسين بن أحمد الرازي، سمعت أبا سليمان المقري يقول: خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بي عن الطريق فضربت رأسه ضربات، فرفع رأسه إلي وقال لي: اضرب يا أبا سليمان وإنما على دماغك هو ذا يضرب، قال: قلت له: كلمك كلاما يفهم! قال: كما تكلمني وأكلمك (١). حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب وقد قال سعيد بن مسعود: ثنا حبان بن علي، ثنا عبد الملك بن عمير، عن أبي الاوس (٢) الحارثي عن أبي هريرة قال: جاء الذئب فأقعى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبصص بذنبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا وافد الذئاب، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا، قالوا: والله لا نفعل، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الذئب، وما الذئب؟. وقد رواه

البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الاصبهاني عن محمد بن مسلمة، عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن عبد الملك بن عمير عن رجل (٣) به. ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثنى، عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير، عن رجل، عن مكحول، عن أبي هريرة فذكره. وعن يوسف بن موسى، عن جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي الاوير (٤)، عن أبي هريرة قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاة الغداة ثم قال: هذا الذئب وما الذئب؟ جاءكم يسألكم أن تعطوه أو تشركوه في أموالكم، فرماه رجل بحجر فمر أو ولى وله عواء. وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار بالقيع، فإذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا جاء يستفرض فافرضوا له، قالوا: ترى رأيك يا رسول الله، قال: من كل سائمة شاة في كل عام، قالوا: كثير، قال: فأشار إلى الذئب أن خالسهم، فانطلق الذئب، رواه البيهقي (٥) * وروى الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٤٣ - ٤٤. (٢) في رواية للبيهقي في الدلائل ٢ / ٤٠: سعيد بن منصور، حدثنا جبان بن علي، حدثنا عبد الملك بن عمير، عن أبي الادبر الحارثي - اسمه زياد - عن أبي هريرة وذكر الحديث. (٣) هو الحارثي أبو الادبر من بني الحارث بن كعب، يروي عن أبي هريرة، روى عنه عبد الملك بن عمير اسمه زياد ثقات ابن حبان ٥ / ٥٨٠. انظر دلائل البيهقي ٦ / ٣٩. (٤) راجع الحاشية السابقة، وأبو الاوير تحريف والصواب أبو الادبر. (٥) في الدلائل النبوة ٦ / ٤٠ من طريق محمد بن سلمة. (*)

[١٦٢]

عبد الله بن حنطب قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه، فقال: هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه، فقالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم، قال: فولى وله عواء. وقال أبو نعيم: ثنا سليمان بن أحمد، ثنا معاذ بن المثنى، ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، ثنا الاعمش، عن شمر بن عطية، عن رجل من مزينة أن جهينة قال: أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقعين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه وفود الذئاب، جئتمكم بسألتكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه، فشكوا إليه الحاجة، قال: فأدبروهم قال: فخرجن ولهن عواء. وقد تكلم القاضي عياض علي حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان بن أوس وأنه كان يقال له: مكلم الذئب، قال: وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، مع ذئب وجداه أخذ صبياً فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار، فقال أبو سفيان: واللوات والعزى لان ذكرت هذا بمكة ليتركنها أهلوها. قصة الوحش الذي كان في بيت النبي وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويجله قال الامام أحمد: حدثنا أبو نعيم، ثنا يونس عن مجاهد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش، فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد، وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رضى فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهية أن يؤذيه (١). ورواه أحمد أيضاً عن وكيع وعن قطن كلاهما عن يونس - وهو ابن أبي إسحاق السبيعي - وهذا الاسناد على شرط الصحيح. ولم يخرجوه وهو حديث مشهور، والله أعلم. قصة الاسد وقد ذكرنا في

ترجمة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحا منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الاسد، فقال له: يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ف ضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق، ثم همهم ساعة

(١) لم يترمم: أي سكن ولم يتحرك والحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ٦ / ١١٢، ١٥٠ ورواه الهيثمي في الزوائد ٩ / ٣ وعزاه لاحمد وأبي يعلى والبخاري والطبراني في الاوسط. وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٦٣ عن البيهقي وأبي نعيم وأحمد وأبي يعلى والبخاري والطبراني في الاوسط والدارقطني وابن عساکر. (*)

[١٦٣]

ف رأيت أنه يودعني * وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن الحجبي عن محمد بن المنكدر: أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم، أو أسر في أرض الروم، فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بالاسد، فقال: يا أبا الحارث إني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من أمري كيت وكيت، فأقبل الاسد يبصيه حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوته أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ثم رجع الاسد عنه * رواه البيهقي (١). حديث الغزالي قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة: حدثنا سليمان بن أحمد - إملأ - ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي عن صالح المري، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد اصطادوا ظبية فشدها على عمود فسطاط، فقالت: يا رسول الله، إني أخذت ولي خشفان، فاستأذن لي أرضعهما وأعود إليهم، فقال: أين صاحب هذه؟ فقال القوم: نحن يا رسول الله، قال: خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وترجع إليكم. فقالوا: من لنا بذلك؟ قال أنا: فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها، فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين أصحاب هذه؟ فقالوا: هو ذا نحن يا رسول الله، فقال: تبيعونها؟ فقالوا: هي لك يا رسول الله، فقال: خلوا عنها، فأطلقوها فذهبت. وقال أبو نعيم: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي - من أصله -، ثنا أحمد بن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد، ثنا حبان بن أغلب بن تميم، ثنا أبي، عن هشام بن حبان عن الحسن، عن ضبة بن محصن، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر من الأرض إذا هاتف يهتف: يا رسول الله، يا رسول الله، قال فالتفت فلم أر أحدا، قال: فمشيت غير بعيد فإذا الهاتف: يا رسول الله، يا رسول الله، قال: فالتفت فلم أر أحدا، وإذا الهاتف يهتف بي، فاتبعته الصوت وهجمت على ظبية مشدودة في وثاق، وإذا أعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس، فقالت الظبية: يا رسول الله، إن هذا الأعرابي صادني قبل، ولي خشفان في هذا الجبل، فإن رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ثم أعود إلى وثاقي؟ قال: وتفعلين؟ قالت: عذبنني الله عذاب العشار إن لم أفلح، فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمضت فأرضعت الخشفيين وجاءت، قال: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها إذا انتبه الأعرابي، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إني أصبتها قبلا. فلك فيها من حاجة؟ قال: قلت: نعم، قال: هي لك، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله * قال أبو نعيم: وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال: حدثني حبي

[١٦٤]

الصدوق، نوح بن الهيثم، عن حبان بن أغلب، عن أبيه، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به، وقد رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي، عن ابن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حبان، عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني: ثنا أحمد بن حازم بن أبي عروة (١) الغفاري، ثنا علي بن قادم، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان، عن عطية عن أبي سعيد، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة إلى خباء فقالت: يا رسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشفي ثم أرجع فتربطني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيد قوم وربطة قوم، قال: فأخذ عليها فحلفت له، قال: فحلها، فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفخت ما في ضرعها، فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى خباء أصحابها، فاستوهبها منهم فوهبها له فحلها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون، ما أكلتم منها سميئا أبدا * قال البيهقي: وروى من وجه آخر ضعيف: أخبرنا أبو بكر محمد (٢) بن الحسن القاضي، أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو حفص عمر بن علي، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي (٣)، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة، قال: فمررتا بخباء أعرابي، فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت: يا رسول الله، إن هذا الأعرابي اصطادني، وإن لي خشفين في البرية. وقد تعقد اللبن في أخلافي، فلا هو يذبحني فأستريح، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشفي في البرية، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تركتك ترجعين؟ قالت: نعم وإلا عذبني الله عذاب العشار، قال: فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلبث أن جاءت تلمض، فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخباء، وأقبل الأعرابي ومعه قرية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتبيعنيها؟ قال: هي لك يا رسول الله، فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتها تسبح في البرية. وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله (٤). ورواه أبو نعيم: ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسين بن مطر، ثنا بشر بن موسى فذكره * قلت: وفي بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللبن حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن سعيد مولى أبي بكر يجلبها فحلها، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروى من

(١) من الدلائل: غرزة. (٢) من الدلائل، وفي الاصل أحمد. وهو محمد بن الحسن بن عمران الواسطي القاضي أصله شامي ثقة من التاسعة (تقريب التهذيب ٢ / ١٥٤ / ١٤١). (٣) في الدلائل: الغزال. (٤) رواه البيهقي في الدلائل باب ما جاء في كلام الظبية ج ٦ / ٣٤ - ٣٥. ورواه أبو نعيم في الدلائل ص (٣٢٠) ورواه السيوطي في الخصائص ٢ / ٦٠ عن أنس بن مالك وعن أم سلمة وغيرهما. (*)

[١٦٥]

طريقين عن صحابييين كما تقدم. والله أعلم. حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة قال البيهقي: أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من ناحية بيهق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ - في شعبان سنة اثنتين [وستين] وثلاثمائة - [يجرجان] ثنا محمد [بن علي] بن الوليد السلمى، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا معمر بن سليمان، ثنا كهمس، عن داود بن أبي هند، عن عامر [عن] ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذا جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كفه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله، فلما رأى الجماعة قال: ما هذا ؟ قالوا: هذا الذي يذكر أنه نبي، فجاء فشق الناس فقال: واللوات والعزى ما شملت السماء على ذي لهجة أبغض إلي منك، ولا أمقت منك، ولولا أن يسميني قومي عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك: الأسود والاحمر والابيض وغيرهم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعني فأقوم فأقتله، قال: يا عمر ! أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ؟ ثم أقبل على الاعرابي وقال: ما حملك على أن قلت ما قلت ؟ وقلت غير الحق ؟ ولم تكرمني في مجلسي ؟ فقال: وتكلمني أيضا ؟ - استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم - واللوات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ضب، فأجابه الضب بلسان عربي مبين بسمعه القوم جميعا: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال: من تعبد يا ضب ؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه، قال: فمن أنا يا ضب ؟ فقال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك، فقال الاعرابي: والله لا أتبع أثرا بعد عين، والله لقد جتتك وما على ظهر الأرض أبغض إلي منك، وإنك اليوم أحب إلي من والدي، ومن عيني ومني، وإنني لأحبك بداخلي وخارجي، وسري وعلانيتي، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله: الحمد لله الذي هدانا لهذا، إن هذا الدين يعلو ولا يعلى، ولا يقبل إلا بصلاة، ولا تقبل الصلاة إلا بقرآن، قال: فعلمني، فعلمه: قل هو الله أحد، قال: زدني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز (١) أحسن من هذا، قال: يا أعرابي: إن هذا كلام الله، ليس بشعر، إنك إن قرأت: قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله، قال الاعرابي: نعم الإله إلهنا. يقبل اليسير ويعطي الجزيل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألك مال ؟

(١) في البيهقي: الرجز. (*)

[١٦٦]

فقال: ما في بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه. أعطوه، فأعطوه حتى أبطروه، قال: فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله، إن له عندي ناقة عشراء، دون البختية وفوق الاعرى، تلحق ولا تلحق أهديت إلي يوم تبوك، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلي الاعرابي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وصفت ناقتك، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال: نعم، قال: لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر، وعنقها من زبرجد أصفر، عليها هودج، وعلى الهودج السندس والاستبرق، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف. يغبطك بها كل من رأى يوم القيامة " فقال عبد الرحمن: قد رضيت. فخرج

الإعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة، معهم ألف سيف وألف رمح، فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نذهب إلى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله. قال: لا تفعلوا، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وحدثهم الحديث، فقالوا بأجمعهم: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم دخلوا، فقيل لرسول الله، فتلقاهم بلا رداء، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم قالوا: يا رسول الله: مرنا بأمرك. قال: كونوا تحت راية خالد بن الوليد* فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم. قال البيهقي: قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالاجازة عن أبي أحمد بن عدي الحافظ (١). قلت، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إملاء وقراءة - حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلمى البصري أبو بكر بن كنانة: فذكر مثله. ورواه أبو بكر الاسماعيلي عن محمد بن علي بن الوليد السلمى. قال البيهقي: روي في ذلك عن عائشة وأبي هريرة: وما ذكرناه هو أمثل الاسانيد فيه وهو أيضا ضعيف، والحمل فيه على هذا السلمى، والله أعلم. حديث الحمار وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحر كى، حدثنا عمر بن محمد بن بجير، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إملاء -، أنا أبو عبد الله محمد بن عتبة بن أبي الصهباء، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي، عن أبي عبد الرحمن السلمى عن أبي منظور قال: لما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خبير أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف، وعشر أواق ذهب وفضة، وحمار أسود، ومكتل، قال: فكلم النبي صلى الله عليه وسلم الحمار فكلمه الحمار، فقال له: ما اسمك، قال: يزيد بن

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٣٦ - ٣٨، ورواه أبو نعيم في الدلائل ص ٣٣٠. ونقله السيوطي في الخصائص ٢ / ٦٥ وعزاه للطبراني في الاوسط والصغير ولابن عدي وللحاكم في المعجزات وللبيهقي ولابن نعيم ولابن عساکر. وما بين معكوفتين في الحديث زيادة استدركت من البيهقي. (*)

[١٦٧]

شهاب، أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبهم إلا نبي، لم يبق من نسل جدي غيري، ولا من الانبياء غيرك، وقد كنت أتوقعك أن تركبني، قد كنت قبلك لرجل يهودي، وكنت أعتز به عمدا، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سميتك يعفور، يا يعفور، قال: لبيك، قال: تشتهي الاناث؟ قال: لا، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه لحاجته، فإذا نزل عنه بعث به إلي باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كان لابي الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره حزعا منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم. حديث الحمرة وهو طائر مشهور قال أبو داود الطيالسي: ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود [عن عبد الله] (١)، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدخل رجل غيظة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف علي رسول الله وأصحابه، فقال: أيكم فجع هذه؟ فقال رجل من القوم: أنا أخذت بيضتها، فقال: رده رده رحمة بها (٢). وروي البيهقي: عن الحاكم وغيره (٣) عن الاصم عن أحمد بن عبد الجبار: ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: كنا مع رسول الله في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما، قال: فجاءت الحمرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تفرش، فقال: من فجع هذه بفرخيها

؟ قال: فقلنا: نحن، قال: ردوهما، فرددناهما إلى موضعهما فلم ترجع (٤). حديث آخر في ذلك وفيه غرابة قال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي قالا: ثنا: أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، ثنا محمد بن الصلت، ثنا حبان، ثنا أبو سعيد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبعد، قال: فذهب يوما فقع تحت سمرة ونزع خفيه، قال: وليس أحدهما، فجاء طير فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء. فانسلت منه أسود سالح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه كرامة أكرمني الله بها، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجليه، ومن شر ما يمشي على بطنه.

(١) من أبي داود والبيهقي. (٢) أخرجه أبو داود في الجهاد حديث ٢٦٧٥ وفي الادب بنفس الاسناد حديث ٥٢٦٨. (٣) ذكره في الدلائل: أبو سعيد محمد بن موسى. (٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٢ - ٣٣، وأبو داود (انظر الحاشية السابقة) ورواه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٦٣ وعزاه للبيهقي وأبي نعيم الشيخ في كتاب العظمة كلهم عن ابن مسعود. (*)

[١٦٨]

حديث آخر قال البخاري: ثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ، حدثني أبي عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (١). وقال عبد الرزاق: أنا معمر، عن ثابت، عن أنس: أن أسيد بن حضير الانصاري ورجلا آخر (٢) من الانصار تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، حتى خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان، ويبد كل واحد منهما عصية، فأضاءت عصي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله (٣). وقد علقه البخاري. فقال: وقال معمر فذكره. وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر مثله (٤). وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع، عن بشر بن أسيد، وأسنده البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به. حديث آخر قال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٥) الاصبهاني، ثنا أحمد بن مهران، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا كامل بن العلاء، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا، فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا، فجئته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ [قال: لا] (٦) فبرقت برقة فقال: الحقا بأمكما، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا (٧). حديث آخر قال البخاري في التاريخ: حدثني أحمد بن الحجاج، ثنا سفيان بن حمزة، عن كثير بن

(١) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة في الاسلام حديث ٣٦٢٩ فتح الباري ٦ / ٦٢٢. (٢) هو عباد بن بشر - هكذا ذكره في المستدرک. (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٨٨ وقال: " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ونقله السيوطي في الخصائص ٢ / ٨٠ وعزاه لابن سعد والحاكم والبيهقي وأبي نعيم. ورواه أبو نعيم في الدلائل ص (٤٩٢). (٤) أخرجه البخاري في مناقب الانصار حديث (٢٨٠٥).

والبيهقي في الدلائل ج ٦ / ٧٨. (٥) في دلائل البيهقي ٦ / ٧٦: عبد الوهاب. (٦) من الدلائل. (٧) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٧٦. وأخرجه الامام أحمد في مسنده ٢ / ٥١٢ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٨١ وقال: " رواه أحمد ورجال أحمد ثقات ". (*)

[١٦٩]

زيد (١) عن محمد بن حمزة بن عمرو الاسلمي عن أبيه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقنا في ليلة ظلماء دحمسة، فأضأت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم، وما هلك منهم، وإن أصابعي لتتير. ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي. عن سفيان بن حمزة. ورواه الطبراني من حديث إبراهيم بن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به. حديث آخر قال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو محمد: أحمد بن عبد الله المدني، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا زيد بن الحباب، ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الانصاري من بني حارثة، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى، أخبرني أبي أن أبا عيسى، كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة، فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة * قال البيهقي: أبو عيسى ممن شهد بدرًا (٢). قلت: وروينا عن يزيد بن الاسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فربما أضأت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة * وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة، وأنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم آية يدعو قومه بها، فلما ذهب إليهم وانهبط من الثنية أضأت له نور بين عينيه. فقال: اللهم [لا] يقولوا: هو مثله. فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل. حديث آخر فيه كرامة لتميم الداري روى الحافظ البيهقي: من حديث عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن الجريري، [عن أبي العلاء] (٣) عن معاوية بن حرملة قال: خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم الداري فقال: قم إلى هذه النار، قال: يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير، قالها ثلاثًا. حديث فيه كرامة لولي من هذه الأمة وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولي فهو معجزة لنبيه. قال الحسن بن عروة: ثنا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي سبرة

(١) من البخاري والبيهقي، وفي الاصل يزيد، وهو كثير بن زيد الاسلمي، أبو محمد المدني، ابن مافنة صدوق يخطئ من السابعة مات في آخر خلافة المنصور. والخبر في دلائل البيهقي ٦ / ٧٩ ودلائل أبي نعيم ص (٤٩٤) ونقله السيوطي في الخصائص (٢ / ٨١). (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٧٩ والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٥٠ وقال الذهبي " مرسل ". (٣) من دلائل البيهقي ٦ / ٨٠. (*)

[١٧٠]

النخعي، قال: أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة (١) مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لاحد علي اليوم منة، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري، فقام الحمار ينفخ أذنيه، قال البيهقي: هذا إسناد صحيح. ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة. قال البيهقي: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد

بن عبید، عن إسماعیل بن أبی خالد، عن الشعبي وكأنه عند إسماعیل عنهما. والله أعلم (٢). طريق أخرى قال أبو بكر بن أبی الدنيا في كتاب " من عاش بعد الموت " : حدثنا إسحاق بن إسماعیل وأحمد بن بجیر وغيرهما قالوا: ثنا محمد بن عبید، عن إسماعیل بن أبی خالد، عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى، فقام فتوضأ وصلى ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لاحد علي منة، فإني أطلب إليك أن تبعث لي حماري، ثم قام إلى الحمار [فضربه] فقام الحمار ينفذ أذنيه، فأسرحه وألجمه، ثم ركب وأجراه فلحق بأصحابه، فقالوا له: ما شأنك؟ قال: شأني أن الله بعث حماري * قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - . قال ابن أبی الدنيا: وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي، أن صاحب الحمار رجل من النخج، يقال له نباتة بن يزيد، خرج في زمن عمر غازياً، حتى إذا كان يلقي عميرة نفق حماره فذكر القصة، غير أنه قال: فباعه بعد بالكناسة، فقيل له: تبع حمارك وقد أحياه الله لك؟ قال: فكيف أصنع؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاث أبيات فحفظت هذا البيت: ومنا الذي أحيا إله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل (٣) وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلام، ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الركب في رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رضيع، وقد كانت أدمت بالركب في مسيرهم إلى مكة، وكذلك ظهرت بركته عليهم في شارفهم - وهي الناقة التي كانوا يحلبونها - وشياهم وسمنهم وكثرة ألبانها، صلوات الله وسلامه عليه.

(١) في دلائل البيهقي: الدثنية. (٢) رواه البيهقي في الدلائل من طريق إسماعيل بن محمد الصفار عن الحسن بن عرفة، وفي أصول ابن كثير عروة. وهو تصحيف. وهو الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، أبو علي البغدادي صدوق من العاشرة مات سنة ٢٥٧ وقد جاوز المئة. (تقريب التهذيب ١ / ١٦٨). (٣) ذكره البيهقي في الدلائل من طريق أبي علي الحسين بن صفوان ٦ / ٤٩. (*)

[١٧١]

قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي قال أبو بكر بن أبی الدنيا: حدثني خالد بن خداس بن عجلان المهلبي وإسماعيل بن بشار (١) قالوا: ثنا صالح المري عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: عدنا شاباً من الانصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه ومددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه، قالت: وقد مات؟ قلنا: نعم، فمدت يديها إلى السماء وقالت: اللهم إني أمنت بك، وهاجرت إلى رسولك، فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها، فأسألك اللهم لا تحمل علي هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا. وقد رواه البيهقي عن أبي سعد (٢) الماليني عن ابن عبدي، عن محمد بن طاهر بن أبی [الدميك عن عبید الله] (٣) بن عائشة عن صالح بن بشير المري (٤) - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين في حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء * قال البيهقي: وقد روي من وجه آخر مرسل - يعني فيه انقطاع - عن ابن عبدي وأنس بن مالك * ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون، عن أنس قال: أدركت في هذه الامة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الامم، قلنا: ما هي يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة، فمرض

أياما ثم قبض، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله، قال: يا أنس أئت أمه فأعلمها، فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما، ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعا، وخالفت الاوثان زهدا، وهاجرت لك رغبة، اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان، ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها، قال: فو الله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه * قال: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس: وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا (٥) بنا فغفوا آثار الماء، والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة، فما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئا. قال: فو الله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشرينا وسقينا ركابنا، واستقينا، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي، يا عظيم، يا حلیم، يا كريم، ثم قال:

(١) في رواية البيهقي عن ابن أبي الدنيا: اسماعيل بن ابراهيم بن بسام. (٢) من الدلائل ٦ / ٥٠ وفي الاصل سعيد. (٣) من الدلائل وفي الاصل: ابن أبي الدميل عن عبد الله بن عائشة. (٤) المري من الدلائل وفي الاصل المزني تحريف. (٥) في البيهقي: قد نذروا. (*)

[١٧٢]

أجيزوا بسم الله، قال: فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو غيلة (١) فقتلنا وأسرننا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، قال: فلم نلبث إلا يسيرا حتى رمى في جنازته، قال: فحفرننا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن الحضرمي، فقال: إن هذه الارض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين، إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلالا، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقي رحمه الله: وقد روي عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استنساخه ومشيمهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسنادا آخر، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي، فذكره. وقال في الدعاء: يا عليم، يا حلیم، يا علي، يا عظيم، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثا نشرب منه ونتوصأ، فإذا تركناه فلا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلا إلى عدوك، وقال في الموت: اخف جنتي ولا تطلع على عورتي أحدا فلم يقدر عليه (٢) والله أعلم. قصة أخرى قال البيهقي: أنا الحسين بن بشران، أنا إسماعيل الصفار، ثنا الحسن بن علي بن عثمان (٣)، ثنا ابن نمير عن الاعمش عن بعض أصحابه قال: انتهينا إلى دجلة وهي مادة والاعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم بفرسه، فارتفع على الماء، فقال الناس: بسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الاعاجم وقالوا: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم * قال: فما فقد الناس إلا قدحا كان معلقا بعذبة سرج، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتسموها فجعل الرجل يقول: من يبادل صفراء ببيضاء (٤). قصة أخرى قال البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمی، أنا أبو عبد الله بن محمد السمري، ثنا

أبو العباس السراج، ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قال: ثنا أبو النضر، ثنا سليمان بن

(١) من البيهقي، وفي الاصل: عليه. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٥١ - ٥٣. (٣) في الدلائل: عفان. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٥٣ - ٥٤. (*)

[١٧٣]

المغيرة: أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها، فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال: هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله عز وجل؟ قال البيهقي: هذا إسناد صحيح (١). قلت: وستأتي قصة مسلم الخولاني - واسمه عبد الله بن ثوب - مع الاسود العنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام. قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم وبالخلافة لابي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضي الله عنهم. قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري، أنا جدي يحيى بن منصور القاضي، ثنا أبو علي: محمد بن عمرو بن كشمرد، أنا القعني، أنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الاول، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله، في الكتاب الاول، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول، صدق صدق عثمان بن عفان على منواجهم مضت أربع وبقيت ثنتان أتت بالفتن، وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم عن جيشكم خبر، بئر أريس، وما بئر أريس. قال يحيى: قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خطمة فسجى بثوبه، فسمع جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق * ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق، عن موسى (٢) بن الحسن عن القعني فذكره وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد * ثم ساقه من طريق أبي بكر: عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب " من عاش بعد الموت "؛ حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس، ثنا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد. قال: جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان بن بشير - يعني إلى أمه - بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، فانك كتبت إلي لاكتب إليك بشأن، زيد بن خارجة، وأنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه - وهو يومئذ من أصحاب الناس أو أهل المدينة - فتوفي بين صلاة الاولى وصلاة العصر، فأضجعناه لظهره وغشيناه ببردين وكساء، فأتاني أت في مقامي، وأنا أسبح بعد المغرب (٣) فقال: إن زيدا قد تكلم بعد وفاته، فانصرفت إليه مسرعا،

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥٤. (٢) في الدلائل: قريش. (٣) في الدلائل ٦ / ٥٦ العصر. (*)

[١٧٤]

وقد حضره قوم من الانصار، وهو يقول أو يقال على لسانه: الاوسط أجلد الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس، أن يأكل قلوبهم ضعيفهم، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الاول. ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس، من ذنوب كثيرة، خلت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضا فلا نظام [وأبيحت الاحماء، ثم ارعوى المؤمنون] (١) وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس: أقبّلوا على أمير كم واسمعوا وأطيعوا، فمن تولى فلا يعهدن دما وكان أمر الله قدرا مقدورا، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار، ويقولن النبيون والصدّيقون: سلام عليكم: يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لي خارجة لايه، وسعدا اللذين قتلنا يوم أحد ؟ * (كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدير وتولى وجمع فأوعى) * [المعارج: ١٦ - ١٩] ثم خفت صوته، فسألت الرهط عما سبقني من كلامه، فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا أنصتوا، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب، قال: فكشفنا عن وجهه فقال: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم قال: أبو بكر الصديق الامين، خليفة رسول الله كان ضعيفا في جسمه، قويا في أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الاول. ثم رواه الحافظ البيهقي: عن أبي نصر بن قتادة، عن أبي عمرو بن بجير (٢) عن علي بن الحسين [بن الجنيد] عن المعافى بن سليمان، عن زهير بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال: هذا إسناد صحيح * وقد روى هشام بن عمار في كتاب البعث عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثني عمير بن هانئ، حدثني النعمان بن بشير قال: توفي رجل منا يقال له: خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا، فذكر نحو ما تقدم * قال: البيهقي: وروي ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بئر أريس، كما ذكرنا في رواية المسيب. قال البيهقي: والامر فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر من بعده، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعدما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة. قلت: وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقي أربع أو مضت أربع وبقي اثنتان، على اختلاف الرواية والله أعلم. وقد قال البخاري في التاريخ (٣): زيد بن خارجة الخزرجي الانصاري شهد بدرًا، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت * قال البيهقي: وقد روى في التكملة بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قال ابن أبي الدنيا: ثنا خلف بن هشام البزار، ثنا خالد الطحان عن حصين عن عبد الله بن عبيد

(١) من الدلائل، وفي الاصل: وانتجت الاكما، ثم ارعوى المؤمنين. (٢) في الدلائل: نجد. (٣) التاريخ الكبير ٢ / ١ / ٣٨٣. (*)

[١٧٥]

الانصاري: أن رجلا من بني سلمة (١) تكلم فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عثمان اللين الرحيم، قال: ولا أدري إيش قال في عمر * كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه، وقد قال الحافظ البيهقي: أنا أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا يحيى بن أبي طالب، أنا علي بن عاصم، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الانصاري قال: بينما هم يثورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل، إذ تكلم رجل من الانصار من القتلى، فقال: محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد، عثمان الرحيم ثم سكت (٢) * وقال هشام بن عمار في كتاب البعث. باب في كلام الاموات وعجائبهم حدثنا الحكم بن هشام الثقفي، حدثنا عبد الحكم بن عمير، عن ربعي بن خراش العبسي قال: مرض أخي الربيع بن

خراش فمرضته ثم مات فذهبنا نجهزه، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم، قلنا: وعليك السلام، قدمت، قال: بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وريحان ورب غير غضبان، ثم كسانني ثيابا من سندس أخضر، وإنني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي، وإن الأمر كما ترون، فسددوا وقاربوا، وبشروا ولا تنفروا، فلما قالها كانت كحصاة وقعت في ماء * ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب وهي آخر كتابه. حديث غريب جدا قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا محمد بن يونس الكديمي، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني (٣) - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب اليماني، عن أبيه، عن جده قال: حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه مثل دائرة القمر، وسمعت منه عجا، جاءه رجل بسلام يوم ولد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنا؟ قال: أنت رسول الله، قال صدقت، بارك الله فيك، ثم قال: إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب، قال أبي: فكنا

(١) في الدلائل: من قتلى مسيلمة. (٢) قصة زيد بن خارجه رواها البيهقي من طرق، البيهقي في الدلائل باب ما جاء في شهادة الميت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ج ٦ / ٥٥ - ٥٨. (٣) في البيهقي: اليمامي. (*)

[١٧٦]

نسماه مبارك اليمامة، قال شاصونة: وقد كنت أمر على معمر فلا أسمع منه (١). قلت: هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد بن يونس الكديمي بسببه وأنكروه عليه واستغربوا شيخه هذا، وليس هذا مما ينكر عقلا ولا شرعا، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريح العابد أنه استنطق ابن تلك البغي، فقال له: يا أبا يونس، ابن من أنت؟ قال: ابن الراعي، فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جريح مما كان نسب إليه * وقد تقدم ذلك. على أنه قد روي هذا الحديث من غير طريق الكديمي إلا أنه بأسناد غريب أيضا * قال البيهقي: أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغساني - بنغر صيدا -، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل، ثنا أبي، ثنا جدي شاصونة بن عبيد، حدثني معرض بن عبد الله بن معيقب، عن أبيه، عن جده. قال: حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه كدائرة القمر، فسمعت منه عجا أتاه رجل من أهل اليمامة بسلام يوم ولد، وقد لفه في خرقة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله، فقال له: بارك الله فيك، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها، قال البيهقي: وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق، عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد (٢) بن شاصونة به * قال الحاكم: وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال: لما دخلت اليمن دخلت حردة. فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقبا، وحملت إلى قبره فزرت * قال البيهقي: ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بأسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام (٣). ثم أورد من حديث وكيع، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن بعض أشياخه: أن النبي صلى الله عليه وسلم أتني بصبي قد شب لم يتكلم قط، قال: من أنا؟ قال: أنت رسول الله (٤). ثم روى عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن الأعمش، عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال: جاءت امرأة بابن لها قد تحرك فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادنيه مني، فأدنته منه، فقال: من أنا؟ فقال: أنت

رسول الله (٥). قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام
فبراً قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى
بن مرة الثقفي مع قصة

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥٩. (٢) في الدلائل: محبوب. (٣) رواه البيهقي في
الدلائل ج ٦ / ٦٠. (٤) دلائل النبوة ٦ / ٦٠. (٥) المصدر السابق ٦ / ٦١. (*)

[١٧٧]

الجميل الحديث بطوله. وقال الامام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا حماد بن
سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن
امراً جاءت بولدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا
رسول الله إن به لهما وأنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا،
قال: فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة
فخرج منه مثل الجرو الاسود يسعى، تفرد به أحمد. وفرقد السنجي
رجل صالح ولكنه سئ الحفظ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد
واحتمل حديثه ولما رواه ههنا شاهد مما تقدم والله أعلم. وقد تكون
هذه القصة هي كما سبق إيرادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها.
والله أعلم. حديث آخر في ذلك قال أبو بكر البزار: ثنا محمد بن
مرزوق، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا صدقة - يعني ابن موسى - ثنا
فرقد - يعني السنجي - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءته امرأة من الانصار فقالت: يا
رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني، فقال لها: إن تصبري على ما
أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب، قالت:
والذي بعثك بالحق لاصبرن حتى القى الله، قالت: إنني أخاف الخبيث
أن يجرذني، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستر الكعبة
فتعلق بها وتقول له: أخساً، فيذهب عنها. قال البزار: لا نعلمه يروى
بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، وصدقة ليس به بأس، وفرقد حدث عنه
جماعة من أهل العلم، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء
حفظه فيه. طريق أخرى عن ابن عباس قال الامام أحمد: حدثنا
يحيى بن عمران أبي بكر، ثنا عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن
عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه السوداء
أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إنني أصرع وانكشف
فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله
لك أن يعافيك، قالت: لا بل أصبر فادع الله ألا انكشف ولا ينكشف
عني، قال: فدعا لها (١) * وهكذا رواه البخاري عن مسدد عن يحيى
- وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن القواريري عن يحيى
القطان وبشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر
الفقيه البصري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس فذكر مثله. ثم
قال البخاري: حدثنا محمد، ثنا مخلد عن ابن جريح قال: أخبرني
عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة (٢).
وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في الغابة أن أم زفر هذه كانت مشاطة
خديجة بنت خويلد

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١ / ٣٤٧ والبخاري في كتاب المرضي فتح الباري
(١٠ / ١١٤) ومسلم في كتاب البر والصلة حديث (٥٤) ص (١٩٩٤). (٢) محمد هو ابن
سلام، صرح باسمه البخاري في الادب المفرد، ومخلد هو ابن يزيد، وأم زفر ذكرها في
الاصابة وقال: " ثبت ذكرها في صحيح البخاري في حديث ابن جريح، أخبرني عطاء أنه
رأى أم زفر. " وقيل ان اسمها سعيبة الاسدية. (*)

حديث آخر قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، ثنا محمد بن يونس، ثنا قرّة بن حبيب الغنوي (١)، ثنا إياس بن أبي تميمة، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: جاءت الحمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ابعثني إلى أحب قومك إليك، أو أحب أصحابك إليك، شك قرّة، فقال: اذهبي إلي الانصار، فذهبت إليهم فصرعتهم، فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم، فكشفت عنهم، قال: فاتبعته امرأة فقالت: يا رسول الله ادع الله لي، فإن لمن الانصار فادع الله لي كما دعوت لهم، فقال: أيهما أحب إليك أن أدعو لك فيكشف عنك، أو تصبرين وتجب لك الجنة؟ فقالت: لا والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثاً ولا أجعل والله لجنته خطراً (٢) * محمد بن يونس الكديمي ضعيف * وقد قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا هشام بن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الاحول، عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من أنت؟ قالت: أنا الحمى، أברי اللحم، وأمص الدم، قال: اذهبي إلى أهل قباء، فأتتهم فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصفرت وجوههم، فشكوا إليه الحمى فقال لهم: ما شئتم؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم، وإن شئتم تركنموها فأسقطت ذنوبكم، قالوا: بل ندعها يا رسول الله (٣) * وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة. وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءه عليه السلام لاهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة. فاستجاب الله له ذلك فإن المدينة كانت من أوبأ أرض الله فصحبها الله مبركة حلولة بها، ودعائه لاهلها صلوات الله وسلامه عليه. حديث آخر في ذلك قال الامام أحمد: ثنا روح، ثنا شعبة عن أبي جعفر المدني (٤)، سمعت عمارة (٥) بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرباً أنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ادع الله أن يعافيني، فقال: إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك، وإن شئت دعوت لك

(١) الغنوي من الدلائل، وفي الاصل: الصوى. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٦٠. (٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج ٦ / ١٥٩ ونقله عنه السيوطي في الخصائص ٢ / ٨٧. (٤) في رواية البيهقي: الخطمي قال: والمديني هو الخطمي. (٥) في البيهقي: عامر وهو تحريف. (*)

قال: لا، بل ادع الله لي، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصلي ركعتين، وأن يدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضي وتشفعني فيه وتشفعه في. قال: فكان يقول هذا مراراً. ثم قال بعد: أحسب أن فيها أن تشفعني فيه، قال: ففعل الرجل فبرأ. وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو بن شعبة به. وقال: اللهم شفعه في، ولم يقل الأخرى، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم. وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار، كلاهما عن عثمان بن عمرو. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمي. ثم رواه أحمد أيضاً عن مؤمل بن حماد بن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث. وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به. ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن محمد

بن المثنى، عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أبي جعفر، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تخالف ما تقدم، ولعله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين والله أعلم (١) * وقد روى البيهقي والحاكم من (٢) حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب، عن سعيد الحنطبي، عن أبيه، عن روح بن القاسم، عن أبي جعفر المدني، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل ضري، فشكا إليه ذهاب بصره، فقال: يا رسول الله ليس لي فائد، وقد شق علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فينجلي بصري، اللهم فشفعه في وشفعني في نفسي. قال عثمان: فو الله ما تفرقنا، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضر قط * قال البيهقي: ورواه أيضا هشام الدستوائي عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف (٣). حديث آخر قال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا محمد بن بشر، ثنا عبد العزيز بن عمر، حدثني رجل من بني

(١) أخرجه الامام أحمد من طريقه في مسنده ج ٤ / ١٢٨، وأخرجه الترمذي في سننه في الدعوات حديث ٢٥٧٨ ص (٥ / ٥٦٩) وابن ماجه في الصلاة عن أحمد بن منصور بن سيار. (٢) ورواه في الدلائل: من حديث أبي محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الريالي بمكة، حدثنا محمد بن علي بن يزيد الصائغ، حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد الحنطبي، (وفي الاصل الحنطبي تحريف) والحنطبي - أبو عبد الله البصري - ينسب إلى الحيطات وهو بطن من تميم - وتميم هو الحارث بن عمرو، والحارث هو الحيط والنسبة إليه الحنطبي بكسر الباء. كما في اللباب. (٣) رواه في الدلائل ج ٦ / ١٦٧، وأشار إلى رواية يعقوب بن سفيان عن الحنطبي وقال: " فذكره بطوله " ولم يروه البيهقي في الدلائل. (*)

[١٨٠]

سلامان وبني سعد عن أبيه (١) عن خاله أو أن خاله أو خالها حبيب بن مريب (٢) حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا، فسأله: ما أصابك؟ فقال كنت أرعى جملا لي فوقعت رجلي على بطن حية فأصبت ببصري، قال: فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر، فرأيت أنه ليدخل الخيط في الابرة وأنه لابن ثمانين سنة، وإن عينيه لمبيضتان. قال البيهقي: كذا في كتابه: وغيره يقول، حبيب بن مدرك، قال: وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حذفته فردها رسول الله إلى موضعها، فكان لا يدري أيهما أصيبت، قلت: وقد تقدم ذلك في غزوة أحد، وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر بن عتيك - وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته، وذكر البيهقي بإسناده: أنه صلى الله عليه وسلم مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته، وأنه عليه السلام نغت في كف شريحيل الجعفي فذهبت من كفه سلعة كانت به (٣). قلت: وتقدم في غزوة خيبر تغله في عيني علي وهو أرمد فبرأ. وروى الترمذي عن علي حديثه في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه * وفي الصحيح أنه قال لابي هريرة وجماعة: من يبسط رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئا من مقالتي، قال: فبسطته فلم أنس شيئا من مقالته تلك: فقيل: كان ذلك حفظا من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم، وقيل: وفي غيره فوالله أعلم. ودعا لسعد بن أبي وقاص فبرأ. وروى البيهقي أنه دعا لعمه أبي طالب في مرضة مرضها وطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ربه فدعا له فبرأ من ساعته. والاحاديث في هذا كثيرة جدا يطول استقصاؤها. وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيرا طيبا أشرنا إلى

أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الاسناد واكتفينا بما وردنا عما تركنا وبالله المستعان. حديث آخر ثبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة، زاد مسلم والمغيرة كلاهما عن شراحيل الشعبي، عن جابر بن عبد الله: أنه كان يسير على جمل قد أعيا. فأراد أن يسويه. قال: فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه ودعا لي، فسار سيرا لم يسر مثله، وفي رواية فما زال بين يدي الابل قدامها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه، فقال: كيف ترى جملك؟ فقلت: قد أصابته بركتك يا رسول الله، ثم ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه منه (٤)، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجمل فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضا، الحديث بطوله.

(١) في رواية البيهقي عنه: عن أمه. (الدلائل: ٦ / ١٧٣). (٢) في البيهقي: فويك. قال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمته فويك هكذا بالواو... وذكر الحديث. (٣) راجع الخبرين في دلائله ٦ / ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٩. (٤) أخرجه البخاري في الشروط، باب (٤). ومسلم في المساقاة - باب ٣١. ٣ / ١٣٣٢. (*)

[١٨١]

حديث آخر روى البيهقي واللفظ له، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي، عن جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك. قال: فرغ الناس. فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيئا ثم خرج يركض وحده، فركب الناس يركضون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: لن تراعوا إنه لبحر، قال فو الله ما سبق بعد ذلك اليوم (١). حديث آخر قال البيهقي: أنا أبو بكر القاضي، أنا حامد بن محمد الهروي، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي، ثنا رافع بن سلمة بن زياد، حدثني عبد الله بن أبي الجعد، عن جعيل الأشجعي، قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء (٢) ضعيفة، قال: فكنت في أخريات الناس، فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال: سر يا صاحب الفرس، فقلت: يا رسول الله عجفاء ضعيفة، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة معه فضربها بها وقال: اللهم بارك له، قال: فلقد رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس، ولقد بعث من بطنها باثني عشر ألفا (٣) * ورواه النسائي عن محمد بن رافع، عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة، عن عبيد بن يعييش عن زيد بن الخطاب، عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ: وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد: حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم عن جعيل فذكره. حديث آخر قال البيهقي: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان بيغداد، أنا أبو سهل بن زياد القطان، ثنا محمد بن شاذان الجوهري، حدثنا زكريا بن عدي (٤)، ثنا مروان بن معاوية، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنني تزوجت امرأة، فقال: هلا نظرت إليها فإن في أعين الانصار شيئا؟ قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ فذكر شيئا، قال: كأنهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال: ما عندنا اليوم شئ نعطيكم، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه، فبعث بعثا إلى بني عبس وبعث الرجل فيهم، فأتاه فقال: يا رسول الله أعيتني ناقتي أن تتبع، قال: فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم يده كالمعتمد

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٥٢ وأخرجه البخاري في الجهاد فتح الباري ٦ / ١٢٢. (٢) في الدلائل: جعفاء في الموضوعين وهو تحريف والثواب ما أثبتناه عجفاء وهي الهزيلة. (٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٥٣. والبخاري في التاريخ الكبير ١ / ٢ / ٢٤٨ والنسائي في السنن الكبرى، انظر تحفة الاشراف للمزي ٢ / ٤٢٧. (٤) في الدلائل: بن علي، والصواب ما أثبتناه وهو زكريا بن عدي بن الصلت التيمي أبو يحيى، نزيل بغداد. (*)

[١٨٢]

عليه للقيام، فأتاها فضرى بها برجله، قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق به القائد (١). رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان. حديث آخر قال البيهقي: أنا أبو بكر بن أبي إسحق المزني (٢)، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو جعفر بن عون (٣)، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلا اشترى بعيرا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني اشتريت بعيرا فادع الله أن يبارك لي فيه، فقال: اللهم بارك له فيه، فلم يلبث إلا يسيرا أن نفق، ثم اشترى بعيرا آخر فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني اشتريت بعيرا فادع الله أن يبارك لي فيه، فقال: اللهم بارك له فيه، فلم يلبث حتى نفق، ثم اشترى بعيرا آخر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله قد اشتريت بعيرين فدعوت الله أن يبارك لي فيهما فادع الله أن يحملني عليه، فقال: اللهم احمله عليه، فمكث عنده عشرين سنة. قال البيهقي، وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلي أمر الآخرة في المرتين الاوليين. حديث آخر قال الحافظ البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمى، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي، ثنا علي بن سعد العسكري، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي، ثنا يزيد بن هرون، أنا المستلم بن سعيد، ثنا خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن أساف عن أبيه عن جده خبيب بن أساف قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا ورجل من قومي في بعض مغازبه فقلنا: إنا نشتهي أن نشهد معك مشهدا، قال: أسلمتم ؟ قلنا: لا، قال فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين، قال: فأسلمنا، وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابني ضربة على عاتقي فجافتني، فتعلقت يدي، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغل فيها وألرقها، فالتأمت وبرأت وقلت الذي ضربني، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني، فكانت تقول: لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح، فأقول: لا عدمت رجلا أعجل أباك إلى النار (٤) * وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون بإسناده مثله ولم يذكر فتغل فيها فبرأت.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٥٤ ومسلم في النكاح حديث (٧٥) ص ٢ / ١٠٤٠. (٢) في الدلائل ٦ / ١٥٤: المزكي. (٣) في الدلائل: جعفر بن عوف، والصواب جعفر بن عون وهو ابن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي من التاسعة (تقريب التهذيب ١ / ١٣١ / ٩١). (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٧٨ وأخرجه الامام أحمد في المسند ٢ / ٤٥٤ ونقله في الاصابة ١ / ٤١٨ عن أحمد بن منيع. قال الواقدي في خبيب: تأخر اسلامه إلى أن خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بدر فلققه في الطريق فأسلم وشهدها وما بعدها، ومات في خلافة عمر بن الخطاب. (*)

[١٨٣]

حديث آخر ثبت في الصحيحين (١) من حديث أبي النضر: هاشم بن القاسم، عن ورقاء بن عمر السكري، عن عبد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءا فلما خرج قال: من صنع هذا ؟ قالوا: ابن عباس، قال: اللهم فقعه في الدين * وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن

الاصم عن عباس الدورقي (٢) عن الحسن بن موسى الاشيب (٣) عن زهير، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتفي - أو قال: منكبي، شك سعيد - ثم قال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (٤)، وقد استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم هذه الدعوة في ابن عمه، فكان إماما يهتدى بهداه ويقبض بسناه في علوم الشريعة، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير، فإنه انتهت إليه علوم الصحابة قبله، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد قال الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشه أحد منا، وكان يقول لهم: نعم ترجمان القرآن ابن عباس (٥). هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة؟ وقد روي عن بعض أصحابه أنه قال: خطب الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة، أو قال سورة، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لاسلموا، رضي الله عنه وأرضاه. حديث آخر ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لانس بن مالك بكثرة المال والولد (٦)، فكان كذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان، عن أبي داود الطيالسي، عن أبي خلد، قال: قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: خدمه عشر سنين ودعا له، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان يجئ منه ريح المسك (٧). وقد روي في الصحيح أنه ولد

(١) البخاري في الوضوء باب ١٠ فتح الباري ١ / ٢٤٤، ومسلم عن زهير بن حرب عن أبي بكر بن أبي النضر. (٢) في الدلائل: الدورقي. (٣) من الدلائل، وفي الأصل الاشيب. (٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٩٢، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٢٤ وقال: " وهذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ". وقال الذهبي: صحيح. (٥) الحديث رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٢٧. (٦) رواه البخاري في الدعوات ٦٣٢٤ و ٦٣٢٤ ومسلم في فضائل الصحابة ١٤٢ ص ٤ / ١٩٢٩. (٧) صحيح الترمذي - كتاب المناقب > ٣٨٢٣ ص ٥ / ٦٨٢ وقال هذا حديث حسن. (*)

[١٨٤]

له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها، وفي رواية: أنه صلى الله عليه وسلم، قال: اللهم أطل عمره، فعمر مائة، وقد دعا صلى الله عليه وسلم لام سليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما، فولدت له غلاماً سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن، ثبت ذلك في الصحيح * وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير الغبيري (١) عن أبي هريرة: أنه سأل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لأمه فيهدبها الله فدعا لها، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تغتسل خلف الباب فلما فرغت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله، وسأل منه أن يدعو لهما أن يحبهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما، فحصل ذلك. قال أبو هريرة: فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضي الله عنه وأرضاه، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره في أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة، وهذا من التقبيل القدري والتقدير المعنوي. وثبت في الصحيح أنه عليه السلام، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفي، ودعا له أن يكون مجاب الدعوة، فقال: اللهم أحب دعوتك، وسدد رميته، فكان كذلك، فنعى أمير السرايا والجيوش كان. وقد دعا على أبي سعدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للفتن، فكان ذلك، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول: شيخ كبير مفتون

أصابتني دعوة سعد (٢) وثبت في صحيح البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتع بحواسه وقواه (٣) * وقال أحمد (٤): ثنا جرير بن عمير، ثنا عروة بن ثابت ثنا علي بن أحمد، حدثني أبو زيد الأنصاري، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادن مني، فمسح بيده على رأسي ثم قال: اللهم جملة وأدم جماله قال: فبلغ بضعا ومائة - يعني سنة - وما في لحيته بياض إلا نبذة يسيرة، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات. قال السهيلي إسناد صحيح

(١) من مسلم، وهو أبو كثير السحيمي اليمامي الاعمى، قيل هو يزيد بن عبد الرحمن وقيل يزيد بن عبد الله بن أذينة أو ابن غفيلة، وفي نسخ البداية المطبوعة أبو كثير العنبري تحريف. والحديث رواه مسلم في فضائل الصحابة > (١٥٨) ص (١٩٢٨). (٢) رواية البخاري في الأذان فتح الباري ٢ / ٢٣٦ عن موسى عن أبي عوانة، ومسلم في الصلاة عن إسحاق بن إبراهيم ١ / ٣٣٥. (٣) انظر البخاري في المناقب فتح الباري ٦ / ٥٦٠ و ٥٦١ ومسلم في الفضائل > ١١١ ص ١٨٢٣. والهينمي في الزوائد وقال: " أخرجه الطبراني في الكبير، ورجال الكبير رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب، وهو ثقة ". (٤) في مسند أحمد ٥ / ٧٧: ثنا حرمي بن عمار، قال حدثني: عزة الأنصاري ثنا علياء بن أحمد (اليشكري) ثنا أبو زيد... (وهو عمرو بن أخطب الأنصاري الخزرجي المدني الأعرج من مشاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة، غزا مع النبي ثلاث عشرة غزوة). (*)

[١٨٥]

موصول. ولقد أورد البيهقي لهذا نظائر كثيرة في هذا المعنى، تشفي القلوب، وتحصل المطلوب. وقد قال الامام أحمد: حدثنا عارم، ثنا معتمر، وقال يحيى بن معين: ثنا عبد الاعلى، ثنا معتمر - هو ابن سليمان - قال: سمعت أبي يحدث عن أبي العلاء قال: كنت عند قتادة بن ملحان في موضعه الذي مات فيه، قال: فمر رجل في مؤخر الدار، قال: فرأيت في وجهه قتادة، وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه، قال: وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان (١). وثبت في الصحيحين (٢) أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع من الزعفران لاجل العرس، فاستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ففتح له في المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نسائه الاربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً. وثبت في الحديث من طريق شبيب بن غرقد أنه سمع الحبي يخبرون عن عروة بن أبي الجعد المازني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا ليشترى له به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار، فقال له: بارك الله لك في صفقة يمينك، وفي رواية: فدعا له بالبركة في البيع، فكان لو اشترى التراب لربح فيه (٣). وقال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، أنا ابن وهب، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان: أشركنا في بيعك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم، فرميا أصاب الراحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل (٤). وقال البيهقي: أنا أبو سعد الماليني، أنا ابن عدي، ثنا علي بن محمد بن سليمان الحلبي (٥)، ثنا محمد بن يزيد المستملي، ثنا شبابة بن عبد الله، ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر، عن جابر عن أبي كبر عن بلال قال: أذنت في غداة باردة، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد واحداً، فقال: أين الناس ؟ فقلت: منعهم البرد، فقال: اللهم أذهب عنهم البرد، فرأيتهم يتروحون * ثم قال البيهقي: تفرد به أيوب بن سيار، ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة في قصة الخندق (٦).

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢١٧ وانظر الاصابة ٢ / ٢٢٥. (٢) في البخاري في النكاح باب ٥٦ عن حماد بن زيد ومسلم في النكاح (١٢) باب الصداق. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢٠ ونقله السيوطي في الخصائص ٢ / ١٦٩ وعزاه للبيهقي ولاي نعيم وقد رواه في دلائله ص ٢٩٥. (٤) أخرجه البخاري في الدعوات حديث ٦٢٥٢ فتح الباري ١١ / ١٥١ والبيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢٢ من طريق محمد بن إسماعيل. (٥) في الدلائل: الحلبي. (٦) رواه البيهقي في الدلائل: ٦ / ٢٢٤. (*)

[١٨٦]

حديث آخر قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا عبد العزيز بن عبد الله (١) عن محمد بن عبد الله الاصبهاني - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذي محمد بن إسماعيل، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسبي، ثنا علي بن أبي علي اللهبي، عن أبي ذئب عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعمر بن الخطاب معه، فعرضت له امرأة، فقالت: يا رسول الله، إنني امرأة مسلمة محرمة ومعني زوج لي في بيتي مثل المرأة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعي لي زوجك، فدعته وكان خرازا، فقال له: ما تقول في امرأتك يا عبد الله؟ فقال الرجل: والذي أكرمك ما جف رأسي منها، فقالت امرأته: جاء مرة واحدة في الشهر، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتبغضينه؟ قالت: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادنيا رؤوسكما، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال: اللهم ألف بينهما وحب أحدهما إلى صاحبه * ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق النمط ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدما على رأسها، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم طرحت وأقبلت فقبلت رجله، فقال: كيف أنت وزوجك؟ فقالت: والذي أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلي منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أنني رسول الله، فقال عمر: وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله: تفرد به علي بن أبي اللهبي وهو كثير الرواية للمناكير. قال البيهقي: وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب. حديث آخر قال أبو القاسم البغوي: ثنا كامل بن طلحة، ثنا حماد بن سلمة، ثنا علي بن زيد بن جدعان، عن أبي الطفيل: أن رجلا ولد له غلام فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا له بالبركة وأخذ بجبهته فنبت شعرة في جبهته كأنها هلية فرس، فشب الغلام، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته، فأخذه أبوه فحبسه وقيده مخافة أن يلحق بهم، قال: فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له: ألم تر إلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم، قال: فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب. وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن أبي أسامة الكلبي، عن سريح بن مسلم (٢)، عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له: فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه، وأخذ بجلدة بين عينيه

(١) في الدلائل ٦ / ٢٢٨: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاصبهاني... (٢) في الدلائل ٦ / ٢٢٠: شريح بن مسلمة. (*)

[١٨٧]

فجذبها حتى تبعصت (١) فنبئت في موضع أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرة، وذهب عنه الصداق فلم يصدع. وذكر بقية القصة في الشعرة كنجو ما تقدم. حديث آخر قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا هاشم بن القاسم الحراني، ثنا يعلى بن الأشدق، سمعت عبد الله بن حراد العقيلي، حدثني النابغة - يعني الجعدي - قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته من قولبي: بلغنا السماء عفة وتكرما * وأنا لنرجو فوق ذلك مظهدا قال ابن المظهد يا أبا ليلى ؟ قال: قلت: أي الجنة، قال: أجل إن شاء الله، قال: أنشدني، فأنشدته من قولبي: ولا خير في حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدر ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرًا قال: أحسنت لا يفضض الله فاك * هكذا رواه البزار إسنادًا وممتنا، وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل، ثنا جعفر بن محمد بن سوار، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي، حدثني يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة - نابغة بني جعدة - يقول: أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر، فأعجبه: بلغنا السما مجدنا وتراثنا (٢) * وأنا لنرجو فوق ذلك مظهدا فقال [لي: إلى]: أبن المظهد يا أبا ليلى ؟ قلت: [إلى] (٣) الجنة. قال: كذلك إن شاء الله. ولا خير في حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدر ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أجدت لا يفضض الله فاك، قال يعلى: فلقد رأيت أبا ليلى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن * قال البيهقي: وروي عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنشد من قولبي: بلغنا السماء عفة وتكرما * وأنا لنرجو فوق ذلك مظهدا

(١) في الدلائل: تنقضت. (٢) في رواية البيهقي: مجدنا وتراثنا. (٣) ما بين معكوفين من الدلائل. (*)

[١٨٨]

ثم ذكر الباقي بمعناه، قال: فلقد رأيت سنه كأنها البرد المنهل ما سقط له سن ولا انفلت (١) حديث آخر قال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد (٢) بن يوسف أبي عمرو، قالوا: ثنا الأصم، ثنا عباس الدوري، ثنا علي بن بحر القطان، ثنا هشام بن يوسف، ثنا معمر، ثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أدري بأيتهن بدأ - ثم قال: اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من أوزارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحق الصغاني عن علي بن بحر بن بري فذكره بمعناه (٣) * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قبل الشام فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قبل العراق فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا ومدنا (٤) * وهكذا وقع الأمر، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام، ثم كان الخير والبركة قبل العراق، ووعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * وروي أحمد في مسنده: لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق. فصل وروي مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن زيد بن الحباب، عن عكرمة بن عمار: حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال له: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما يمنعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه (٥) * وقد رواه أبو داود

الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال: أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢٢ - ٢٢٣. ونقله السيوطي في الخصائص ٢ / ١٦٦ عن البيهقي وأبي نعيم، وعزا رواية مجاهد لابن السكن. (٢) في الدلائل ٦ / ٢٢٦ وأبو سعيد بن أبي عمرو. (٣) رواهما البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢٦. وفيه: وحط من ورائهم، وفي رواية ابن بري: وأحط من ورائهم. وذكره الهيثمي في الزوائد ١٠ / ٥٧ وقال: رواه الطبراني في الصغير والواوسط ورجاله رجال الصحيح غير علي بن بحر وهو ثقة. (٤) أخرجه الترمذي في المناقب (باب) في فضل اليمن ٥ / ٧٢٦ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث زيد بن ثابت إلا من حديث عمران القطان. (٥) أخرجه مسلم في الأشربة ١٢ باب > ١٠٧ ص ٣ / ١٥٩٩. وقيل إن هذا الرجل هو بسر بن راعي العير الأشجعي كما جاء عند ابن منده وأبو نعيم الاصبهاني وابن ماكولا. (*)

[١٨٩]

بشر بن راعي العير وهو يأكل بشماله فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، قال: فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترت منه، فجاءني فحطاني خطوة أو حطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة، فأتيته وهو يأكل، فقلت: أتيته وهو يأكل، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل، فقلت: أتيته وهو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه (١) * وقد روى البيهقي عن الحاكم، عن علي بن حمشاد، عن هشام بن علي، عن موسى بن إسماعيل: حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة، سمعت ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله قد جاء فقلت: ما جاء إلا إلي، فذهبت فاخترت على باب، فجاء فحطاني خطوة وقال: اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب الوحي - قال: فذهبت فدعوته له فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إنه يأكل، فقال: اذهب فادع لي، فأتيته الثانية، فقيل إنه يأكل، فأتيت رسول الله فأخبرته فقال في الثانية: لا أشبع الله بطنه، قال: فما شبع بعدها (٢)، قلت: وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها، ووافقت هذه الدعوة في أيام إمارته، فيقال: إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاما بلحماً، وكان يقول: والله لا أشبع وإنما أعبى * وقدما في غزوة تبوك أنه مر بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا عليه فأفعد فلم يقم بعدها. وجاء من طرق أوردتها البيهقي أن رجلاً حاكى النبي صلى الله عليه وسلم في كلام واختلج بوجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن كذلك، فلم يزل يختلج ويرتعش مدة عمره حتى مات * وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص، أبو مروان بن الحكم فالله أعلم (٣) * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني أنمار، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خلفا، وله ثوبان في الغنية، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسهما ثم ولي، فقال رسول الله: ماله؟ ضرب الله عنقه، فقال الرجل: في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في سبيل الله، فقتل الرجل في سبيل الله (٤) * وقد ورد من هذا النوع كثير. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً في باب فضائله صلى الله عليه وسلم أنه قال: اللهم من سببته أو جلدته أو لعنته وليس لذلك أهلاً فأجعل ذلك قربة له تقر به بها عندك يوم القيامة. وقد قدمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في دعائه صلى الله عليه وسلم على أولئك النفر السبعة،

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر (٢٥) باب ص ٤ / ٢٠١٠. - حطاني خطوة أي قفندي، يعني ضربه بيده وهي ميسوطة الكفين. - أبو حمزة هو أبو حمزة عمران بن أبي عطاء القصاب وليس في مسلم أبو حمزة عن ابن عباس سواء. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٤٣. (٣) رواه البيهقي من طريق مالك بن دينار، وجزم أبو القاسم البيهقي انه الحكم أبي مروان. (٤) أخرجه مالك في الموطأ في اللباس ص ٢ / ٩١٠ حديث (١) ورواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٤٤. (*)

[١٩٠]

الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجذور، وألقته عنه ابنته فاطمة، فلما انصرف قال: اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، ثم سمي بقية السبعة، قال ابن مسعود: فو الذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر، الحديث. وهو متفق عليه. حديث آخر قال الامام أحمد: حدثني هشام، ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه وقالوا: هذا كان يكتب لمحمد، وأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الارض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له وواروه، فأصبحت الارض قد نبذته على وجهها فتركوه منبذاً. ورواه مسلم عن محمد بن راضي عن أبي النضر هاشم بن القاسم به. طريق أخرى عن أنس قال الامام أحمد: حدثنا يزيد بن هرون، ثنا حميد عن أنس: أن رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا - يعني عظم - فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملئ عليه: غفورا رحيمًا، فيكتب: عليما حكيمًا، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: اكتب كذا وكذا فيقول: اكتب كيف شئت، ويملي عليه: عليما حكيمًا، فيكتب: سميعا بصيرا، فيقول: اكتب كيف شئت، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فلحق بالمشركين، وقال: أنا أعلمكم بمحمد، وإنني كنت لا أكتب إلا ما شئت، فمات ذلك الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الارض لا تقبله، قال أنس: فحدثني أبو طلحة أنه أتى الارض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبذاً، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا الرجل: قالوا: قد دفناه مرارا فلم تقبله الارض (١) * وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه. طريق أخرى عن أنس وقال البخاري: ثنا أبو معمر، ثنا عبد الرزاق، ثنا عبد العزيز، عن أنس بن مالك قال: كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانياً، وكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الارض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه - لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه -، فحفروا له فأعمقوا له في الارض ما استطاعوا، فأصبحوا وقد لفظته الارض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه.

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٣ / ١٢٠ - ١٢١. (*)

[١٩١]

باب المسائل التي سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لها في الكتب الموروثة عن الانبياء قد ذكرنا في اول البعثة ما تعنتت به قريش وبعثت إلى يهود

المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: سلوه عن الروح، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغرب، فلما رجعوا سألو عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى: * (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) * [الاسراء: ٨٥] وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الغتية الذين فارقوا دين قومهم وأمنوا بالله العزيز الحميد، وأفردوه بالعبادة، واعتزلوا قومهم، ونزلوا غارا وهو الكهف، فناموا فيه، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر، وما كان من أمرهما، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ، ثم قال: * (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) * [الكهف: ٨٣]، ثم شرح، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغرب، وما عمل من المصالح في العالم، وهذا الخبر هو الواقع في الواقع، وإنما يوافق من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب، ما كان منها حقا، وأما ما كان محرفا مبدلا فذاك مردود، فإن الله بعث محمدا بالحق، وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الاخبار والاحكام، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والانجيل: * (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) * [المائدة: ٤٨] وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام، وأنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل، فلما رأيت وجهه قلت (١): إن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما سمعته يقول: أيها الناس، أفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام. وثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبرني بهن جبريل أنفا، ثم قال: أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه (٢). وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم، عن

(١) في النسخة التيمورية: علمت. (٢) أخرجه البخاري في مناقب الانصار (٥١) باب، فتح الباري ٧ / ٢٧٣. (*)

أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر، عن سعيد المقبري، فذكر مسألة عبد الله بن سلام إلا أنه قال: فسأله عن السواد الذي في القمر، بدل أشرط الساعة، فذكر الحديث إلى أن قال: وأما السواد الذي في القمر فإنهما كانا شمسين فقال الله عز وجل: * (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) * [الاسراء: ١٢] [السواد الذي رأيت هو المحو، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (١)]. حديث آخر في معناه قال الحافظ البيهقي: أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن عيروس (٢) - ثنا عثمان بن سعيد، أنا الربيع بن نافع، أبو توبة، ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: أخبرني أبو أسماء الرحيبي أن ثوبان حدثه قال: كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه خبر من أخبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، قال: لم تدفعني؟ قال: قلت: ألا تقول: يا رسول الله؟ قال: إنما

سميته باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن اسمي الذي سماني به أهلي محمد، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينفك شئ إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، فنكت بعود معه، فقال له: سل، فقال له اليهودي: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في الظلمة دون الجسر (٣)، قال: فمن أول الناس إجازة؟ فقال: فقراء المهاجرين، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد الحوت، قال: وما غذاؤهم على إثره؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا، قال: صدقتك، قال: وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: ينفك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله، فقال اليهودي: صدقت وإنك لنبي، ثم انصرف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه سألني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به (٤). وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني، عن أبي توبة الربيع بن نافع به، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٣٦١ - ٣٦٢. (٢) في الدلائل: عبدوس. (٣) الجسر: المراد به السراط. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٣٦٣ - ٣٦٤ وقال رواه مسلم. في كتاب الحيض (٨) باب. حديث ٢٤ ص ١ / ٣٥٢. (*)

[١٩٣]

حديث آخر قال أبو داود الطيالسي: حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، حدثني ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي، قال: سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشئ تعرفونه صدقا لتتابعني علي الإسلام، قالوا: لك ذلك، قال سلوا عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكرا، وكيف تكون الأنثى حتى تكون الأنثى، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة، قال: فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعني، فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضا شديدا طال سقمه فيه، فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الشراب إليه البان الأبل، وأحب الطعام إليه لحمان الأبل؟ قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم أشهد عليهم، قال: فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض، وأن ماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، وإن علا ماء الرجل كان أنثى بإذن الله، وإن علا ماء المرأة مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، قال رسول الله: اللهم أشهد عليهم، قال: وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم أشهد عليهم، قالوا: أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: وليي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبيًا قط إلا وهو وليه، فقالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك غيره من الملائكة

لبايعناك وصدقناك، قال: فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا من الملائكة، فأنزل الله عز وجل * (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله) * الآية، [البقرة: ٩٧] ونزلت * (فبأوا بغضب على غضب) * الآية (١). حديث آخر قال الامام أحمد، ثنا يزيد، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية، * (ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات) * [الاسراء: ١٠١] فقال: لا تقل له شيئا،

(١) سورة البقرة الآية ٩٠ والخبر أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده وعنه نقله البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٣٦٦ - ٢٦٧ من طريق يونس بن حبيب. (*)

[١٩٤]

فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين، فسألاه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بيريئ إلى ذي سلطان ليقتله ولا تغذفوا محصنة، أو قال: لا تفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يا معشر يهود عليكم خاصة أو لا تعدوا في السبت، قال: فقبلا يديه ورجليه وقال: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكما أن تتبعاني؟ قال: إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي، وأنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود (١). وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقي من طرق عن شعبة به، وقال الترمذي: حسن صحيح * قلت: وفي رجاله من تكلم فيه، وكأنه اشتبه على الراوي التسع الآيات بالعشر الكلمات، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكلمه بها ليلة القدر بعدما خرجوا من ديار مصر وشعب بني إسرائيل حول الطور حضور، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضا، وحينئذ كلم الله موسى تكليما أمرا له بهذه العشر كلمات، وقد فسرت في هذا الحديث، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيد بها موسى عليه السلام، وأظهرها الله على يديه بديار مصر، وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجذب ونقص الثمرات، وقد بسطت القول على ذلك في التفسير بما فيه الكفاية. والله أعلم. فصل وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة * (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتموه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) * [البقرة: ٩٤ - ٩٥] ومثلها في سورة الجمعة وهي قوله: * (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) * [الجمعة: ٦ - ٧] وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباهلة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين، فنكلوا عن ذلك لعلمهم بظلم أنفسهم، وأن الدعوة تنقلب عليهم، ويعود وبالها إليهم، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين حاجوه في عيسى بن مريم، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباهلة في قوله * (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) * [آل عمران: ٦١] وهكذا دعا على المشركين على وجه المباهلة في قوله * (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) * [مريم: ٧٥] وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤ / ٢٢٩ - ٢٤٠ - ٢٣٩، ٥ / ٢١٣ والترمذي في الاستئذان حديث ٢٧٢٢ وأخرجه ابن ماجة في الادب عن أبي بكر بن أبي شيبة ونقله البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٦٨. (*)

[١٩٥]

حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن بقصد منهم مذموم وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم اتبعوه، وإلا فاحذروا ذلك، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد * قال عبد الله بن المبارك: ثنا معمر عن الزهري قال: كنت جالسا عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره، وإذا هو رجل من مزينة، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة، قال: قال أبو هريرة: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف، فإن أفتانا حدا دون الرجم فعلناه واحتجنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائه، قال مرة عن الزهري، وإن أمرنا بالرجم عصيانه فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحسن؟ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرجع إليهم شيئا، وقام معه رجال من المسلمين، حتى أتوا بيت مدراسي اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر اليهود، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحسن؟ قالوا: نجيبه، والتجيبه أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر، قال: وسكت حبرهم وهو فتى شاب، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا لظ به النشدة، فقال حبرهم: أما إذ نشدتم فإننا نجد في التوراة الرجم على من أحسن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل؟ فقال: زنا رجل منا ذو قرابة بملك من ملوكنا، فأخر عنه الرجم، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرحمه فقام قومه دونه، فقالوا: لا والله لا نرحمه حتى يرحم فلانا ابن عمه، فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإني أحكم بما حكم في التوراة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فرجما (١) * قال الزهري: وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم * (إننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) * [المائدة: ٤٤] وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر، قلت: وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى * (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه) * [المائدة: ٤١] يعني الجلد والتحميم الذي اصطلحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم، يعين إن حكم لكم محمد بهذا فخذوه، * (وإن لم تؤتوه فاحذروا) *، يعني وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله، قال الله تعالى * (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٦٩ - ٢٧٠. (*)

[١٩٦]

أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) * [المائدة: ٤٣] إلى أن قال * (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) * فذمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم في كتابهم، وأن فيه حكم الله بالرجم، وهم مع ذلك يعلمون صحته، ثم يعدلون عنه إلى ما ابتدعه من التحميم والتجبية. وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال: سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره، وعنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صوريا: أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم في التوراة؟ فقال: اللهم نعم، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل، ولكنهم يحسدونك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني تميم عند مالك بن النجار، قال: ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا، فأنزل الله * (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) * الآيات (١) * وقد ورد ذكر عبد الله بن صوريا الأعور في حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بينها في التفسير. حديث آخر قال حماد بن سلمة: ثنا ثابت عن أنس أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا يهودي، أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تجدون في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي؟ فقال: لا، فقال الفتى: بلى والله يا رسول الله، إنا نجد في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقال النبي لأصحابه: أقيموا هذا من عند رأسه، ولوا أخاكم (٢). ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ. حديث آخر قال أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال: إن الله ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لادخال رجل الجنة، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم كنيسة وإذا يهودي يقرأ التوراة، فلما أتى على صفته أمسك، قال: وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما لكم أمسكنم؟ فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال: ارفع يدك، فقرأ حتى أتى على صفته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ثم مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لوا أخاكم (٣).

(١) رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن الأصم ٦ / ٢٧٠ - ٢٧١، (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٧٢ من طريق مؤمل بن اسماعيل عن حماد. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٧٢ - ٢٧٣. (*)

[١٩٧]

حديث آخر إن النبي صلى الله عليه وسلم: وقف على مدراس اليهود فقال: يا معشر يهود أسلموا، فو الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله إليكم، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال: ذلك أريد. فصل فالذي يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله، ومن حيث المعنى، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بشرت به الانبياء قبله، وأتباع الانبياء يعلمون ذلك، ولكن أكثرهم يكتفون ذلك ويخفونه، قال الله تعالى * (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) * قل يا أيها الناس إنني

رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا إله إلا هو يحيي ويميت فأمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) * [الاعراف: ١٥٧] وقال تعالى: * (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) * [الانعام: ١١٤] وقال تعالى: * (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) * [البقرة: ١٤٦] وقال تعالى: * (وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ) * [آل عمران: ٢٠] وقال تعالى: * (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) * [إبراهيم: ٥٢] وقال تعالى: * (لانذركم به ومن بلغ) * [الانعام: ١٩] وقال تعالى: * (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده) * [هود: ١٧] وقال تعالى: * (لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) * [يس: ٧٠] فذكر تعالى يعثته إلى الاميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له، قال صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار (١). رواه مسلم، وفي الصحيحين: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي، " نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا، وأعطيت السماحة (٢)، وكان النبي يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس عامة، وفيهما: بعثت إلى الاسود والاحمر، قيل: إلى العرب والعجم، وقيل: إلى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في الايمان (٧٠) باب ص ١٣٤. (٢) كذا في الاصل، وفي البخاري الشفاعة. والحديث أخرجه البخاري في الصلاة باب (٥٦). ومسلم في المساجد حديث (٣) ص ١ / ٣٧٠. وأبو داود في الصلاة ١ / ١٣٢ عن أبي ذر. والامام أحمد في مسنده مطولا ٥ / ١٦١ - ١٦٣. وأعادته مختصرا البخاري في الجهاد (١٢٣) باب. (*)

[١٩٨]

الانس والجن، والصحيح أعم من ذلك، والمقصود أن البشارات به صلى الله عليه وسلم موجودة في الكتب الموروثه عن الانبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بني إسرائيل، وهو عيسى بن مريم، وقد قام بهذه البشارة في بني إسرائيل، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى: * (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) * [الصف: ٦] فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة، فيما جاء به من القرآن، وفيما ورد عنه من الاحاديث الصحيحة كما تقدم، وهو مع ذلك من أعقل الخلق باتفاق الموافق والمفارق، يدل على صدقه في ذلك قطعا، لانه لو لم يكن واثقا بما أخبر به من ذلك، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه، ولا يقدم على ذلك عاقل، والغرض أنه من أعقل الخلق حتى عند من يخالفه، بل هو أعقلهم في نفس الامر. ثم إنه قد انتشرت دعوته في المشارق والمغرب، وعمت دولة أمته في أقطار الأفاق عموما لم يحصل لامة من الامم قبلها، فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا، لكان ضرره أعظم من كل أحد، ولو كان كذلك لحذر عنه الانبياء أشد التحذير، ولنغفروا أممهم منه أشد التنفير، فإنهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة في كتبهم، ونهوا أممهم عن أتباعهم والافتداء بهم، ونصوا على المسيح الدجال، الاعور الكذاب، حتى قد أنذر نوح - وهو أول الرسل - قومه، ومعلوم أنه لم ينص نبي من الانبياء على التحذير من محمد، ولا التنفير عنه، ولا الاخبار عنه بشئ خلاف مدحه، والثناء عليه، والبشارة بوجوده، والامر باتباعه، والنهي عن مخالفته، والخروج من طاعته، قال الله تعالى: * (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم

جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون * [آل عمران: ٨١] قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولنصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه، رواه البخاري. وقد وجدت البشارات به صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر. وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرفا صالحا من ذلك، وقررنا في كتاب التفسير عند الآيات المقتضية لذلك آثارا كثيرة، ونحن نورد ههنا شيئا مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها، ويتدينون بتلاوتها، مما جمعه العلماء قديما وحديثا ممن آمن منهم، واطلع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم، ففي السفر الاول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه: إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام، بعدما سلمه من نار النمرود: أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال فاران، ووطن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه: أما ولدك فإنه يرزق ذرية

[١٩٩]

عظيمة، وأما ولدك إسماعيل فإني باركته وعظمته، وكثرت ذريته، وجعلت من ذريته ماذ ماذ، يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وجعلت في ذريته اثنا عشر إماما، وتكون له أمة عظيمة، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فعضشت وحزنت على ولدها، وجاء الملك فأنبع زمزم، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد، فإنه سيولد له منه عظيم، له ذرية عدد نجوم السماء. ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل، بل من ذرية آدم، أعظم قدرا ولا أوسع جاها، ولا أعلى منزلة، ولا أجل منصبا، من محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي استولت دولة أمته على المشارق والمغرب، وحكموا على سائر الأمم. وهكذا في قصة إسماعيل من السفر الاول: أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم، وكل الأمم تحت يده ويجمع مساكين إخوته يسكن، وهذا لم يكن لاحد يصدق على الطائفة إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم * وأيضا في السفر الرابع في قصة موسى، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام: أن قل لبي إسرائيل: سأقيم لهم نبيا من أقاربهم مثلك يا موسى، وأجعل وحيي بفيه وإياه تسمعون. وفي السفر الخامس - وهو سفر الميعاد - أن موسى عليه السلام خطب بني إسرائيل في آخر عمره - وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سني التيه - وذكرهم بأيام الله وأبديهم عليهم، وإحسانه إليهم، وقال لهم فيما قال: واعملوا أن الله سيبعث لكم نبيا من أقاربكم مثل ما أرسلني إليكم، يأمركم بالمعروف، وينهاكم عن المنكر، ويحل لكم الطيبات، ويحرم عليكم الخبائث، فمن عصاه فله الخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة * وأيضا في آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة التي بأيديهم: جاء الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران: وظهر من ربوات قدسه، عن يمينه نور، وعن شماله نار، عليه تجتمع الشعوب. أي جاء أمر الله وشرعه من طور سيناء - وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده - وأشرق من ساعير وهي جبال بيت المقدس - المحلة التي كان بها عيسى بن مريم عليه السلام - واستعلن أي ظهر وعلا أمره من جبال فاران، وهي جبال الحجاز بلا خلاف، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم * فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعي، ذكر محلة موسى، ثم عيسى، ثم بلد محمد صلى الله عليه وسلم، ولما

أقسم تعالى بهذه الاماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولا، ثم الافضل منه، ثم الافضل منه، على قاعدة القسم فقال تعالى: * (والتين والزيتون) * [التين: ١ - ٣] والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام * (وطور سينين) * وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى * (وهذا البلد الامين) وهو البلد الذي ابتعث منه محمدا صلى الله عليه وسلم * قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الآيات الكريمة. وفي زبور داود عليه السلام صفة هذه الامة بالجهاد والعبادة، وفيه مثل ضربه لمحمد صلى الله عليه وسلم، بأنه ختام القبة المبنية، كما ورد به الحديث في الصحيحين (١): " مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنى دارا فأكملها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يطيفون بها

(١) في البخاري عن محمد بن سنان في المناقب حديث ٣٥٢٤ ص ٦ / ٥٥٨. ومسلم في الفضائل عن أبي بكر بن أبي شيبة > ٢٣ ص ١٧٩١، وأخرجه الامام أحمد في المسند ٣ / ٣٦١. (*)

[٢٠٠]

ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ " ومصدق ذلك أيضا في قوله تعالى * (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) * [الاحزاب: ٤٠] وفي الزبور صفة محمد صلى الله عليه وسلم بأنه ستنبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر، وتأتيه الملوك من سائر الاقطار طائعين بالقرابين والهدايا، وأنه يخلص المضطر، ويكشف الضر عن الامم، وينفذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويصلي عليه في كل وقت، ويبارك الله عليه في كل يوم، ويدوم ذكره إلى الابد. وهذا إنما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم * وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبة لنبى إسرائيل، وفيه فإني أبعث إليكم وإلى الامم نبيا أميا ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الاسواق، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى في ضميره، والحكمة معقوله، والوفاء طبيعته، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى ملته، والاسلام دينه، والقرآن كتابه، أحمد اسمه، أهدي به من الضلالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين القلوب المختلفة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، قرابينهم دماؤهم، أنا جيلهم في صدورهم، رهبانا بالليل، ليوتا بالنهار * (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) * [الحديد: ٢١] وفي الفصل الخامس من كلام شعيا: يدوس الامم كدوس البيادر، وينزل البلاء بمشركي العرب، وينهزمون قدامه. وفي الفصل السادس والعشرين منه: ليفرح أرض البادية العطشى، ويعطي أحمد محاسن لبنان، ويرون جلال الله بمهجته * وفي صحف إلياس عليه السلام: أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحا، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا إلى هؤلاء فإنهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة، فقالوا: يا نبي الله فما الذي يكون معبودهم ؟ فقال: يعظمون رب العزة فوق كل رابية عالية. ومن صحف حزقيل: إن عبيد خيرتي أنزل عليه وحيي، يظهر في الامم عدلي، اخترته واصطفيته لنفسي، وأرسلته إلى الامم بأحكام صادقة. ومن كتاب النبوات: أن نبيا من الانبياء مر بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير، فلما رآهم بكى، فقالوا له: ما الذي يبكيك يا نبي الله ؟ فقال: نبي بيعته الله من الحررة، يخرب دياركم ويسبي حريمكم، قال: فأراد اليهود قتله فهرب منهم، ومن كلام حزقيل عليه السلام: يقول الله: من قبل أن صورتك في الاحشاء قدستك وجعلتك نبيا، وأرسلتك إلى سائر الامم. وفي صحف شعيا أيضا، مثل مضروب لمكة شرفها الله: افرحي يا عاقر بهذا الولد الذي يهبه لك ربك، فإن بركته تتسع لك الاماكن، وتثبت أوتادك في الارض وتعلو أبواب مساكنك، ويأتيك ملوك الارض عن يمينك وشمالك

بالهدايا والتقديم، وولدك هذا يرث جميع الامم، ويملك سائر المدن والاقاليم، ولا تخافي ولا تحزني فما بقي يلحقك ضيم من عدو أبدا، وجميع أيام ترملك تنسيها. وهذا كله إنما حصل على يدي محمد صلى الله عليه وسلم. وإنما المراد بهذه العاقر مكة، ثم صارت كما ذكر في هذا الكلام لا محالة. ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ويتأوله على بيت المقدس وهذا لا يناسبه من كل وجه والله أعلم * وفي صحف أرميا: كوكب ظهر من الجنوب، أشعته

[٢٠١]

؟ ؟ ؟ ؟ ؟، سهامه خوارق، دكت له الجبال. وهذا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانجيل يقول عيسى عليه السلام: إنني مرتق إلى جنات العلى، ومرسل إليكم الفار قليط روح الحق يعلمكم كل شئ، ولم يقل شيئا للقاء نفسه. والمراد بالفار قليط محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال * (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) * [الصف: ٦] * وهذا باب متسع، ولو تفصينا جميع ما ذكره الناس لطال هذا الفصل جدا، وقد أشرنا إلى نبذ من ذلك بهتدي بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علمائهم وأخبارهم، وهم مع ذلك يتكاثمونها ويخفونها. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن [الفضل، ومحمد بن أحمد الصيدلاني. قالوا] (١): ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادي، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا صالح بن عمر، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليان (٢) بن عاصم قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ شخص ببصره إلى رجل فدعاه، فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قميص وسراويل ونعلان، فجعل يقول: يا رسول الله، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أتشهد أني رسول الله ؟ فجعل لا يقول شيئا إلا قال: يا رسول الله، فيقول: أتشهد أني رسول الله ؟ فيأبى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتقرأ التوراة ؟ قال: نعم، قال: والانجيل ؟ قال: نعم، والفرقان ورب محمد لو شئت لقرأته، قال: فأنشدك بالذي أنزل التوراة والانجيل وأنشأ (٣) خلقه بها، تجدني فيهما ؟ قال: نجد مثل نعتك، يخرج من مخرجك، كنا نرجو أن يكون فينا، فلما خرجت رأينا أنك هو، فلما نظرنا إذا أنت لست به، قال: من أين ؟ قال: نجد من أمتك سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، وإنما أنتم قليل، قال: فهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير، وهلل وكبير، ثم قال: والذي نفس محمد بيده إنني لانا هو، وإن من أمتي لأكثر من سبعين ألفا وسبعين وسبعين (٤). جوابه صلى الله عليه وسلم لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شئ منه قال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنا الزبير: أبو (٥) عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز - ولم يسمعه منه - قال: حدثني جلساؤه وقد رأيتهم عن وابصة الاسدي، وقال عفان: ثنا غير مرة ولم يقل: حدثني جلساؤه، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والاثم إلا سألته عنه، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه، فجعلت أتخطاهم، فقالوا: إليك وابصة عن رسول الله، فقلت: دعوني فأدنو منه، فإنه أحب الناس إلي

(١) ما بين معكوفتين من الدلائل، وفي الاصل: ومحمد بن موسى بن الطفيل، قال...
(٢) في الدلائل: الفلتان بن عاصم. (٣) في الدلائل: وأشياء حلقه بها، تجدني فيهما.
(٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٧٢. (٥) في نسخ البداية المطبوعة: بن تحريف.
(*)

أن أدنو منه، قال: دعوا وابصة، ادن يا وابصة، مرتين أو ثلاثا، قال: فدنوت منه حتى فعدت بين يديه، فقال: يا وابصة أخبرك أم تسألني؟ فقلت: لا، بل أخبرني: فقال: جئت تسأل عن البر والأثم، فقلت: نعم، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك (ثلاث مرات) البر ما اطمانت إليه النفس، والأثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس أفتوك (١). باب ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها، ولكن نحن نشير إلى طرف منها وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم. وذلك منتزع من القرآن ومن الأحاديث، أما القرآن فقال تعالى في سورة المزمل - وهي من أوائل مما نزل بمكة - * (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) * [المزمل: ٢٠] ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة. وقال تعالى في سورة اقترب - وهي مكية - * (أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) * [القمر: ٤٤] ووقع هذا يوم بدر، وقد تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من العريش وراهم بقبضة من الحصاة فكان النصر والظفر، وهذا مصداق ذلك * وقال تعالى: * (تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) * [المسد: ١ - ٥] فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب بأبي لهب سيدخل النار هو وامرأته، فقدر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلما، حتى ولا ظاهرا، وهذا من دلائل النبوة الباهرة، وقال تعالى: * (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) * [الاسراء: ٨٨] وقال تعالى في سورة البقرة: * (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) * الآية [البقرة: ٢٣]، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتعاضدوا وتناصروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته، وحلاوته وإحكام أحكامه، وبيان حلاله وحرامه، وغير ذلك من وجوه إعجازه، لما استطاعوا ذلك، ولما قدروا عليه، ولا على عشر سور منه، بل ولا سورة، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبدا، ولن لنفي التأييد في المستقبل، ومثل هذا التحدي، وهذا القطع، وهذا الاخبار الجازم، لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به، عالم بما يقوله، قاطع أن أحدا لا يمكنه أن يعارضه، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٤ / ٢٢٨ ونقله البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٣ (*).

ربه عز وجل، وقال تعالى: * (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) * الآية [النور: ٥٥]، وهكذا وقع سواء بسواء، مكن الله هذا الدين وأظهره، وأعلاه ونشره في سائر الأفاق، وأنفذه وأمضاه، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق، ولا شك في دخوله فيها، ولكن لا تختص به، بل تعمه كما تعم غيره، كما ثبت في الصحيح (١) " إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لننفقن كنوزهما في سبيل الله "، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم،

وقال تعالى: * (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) * [التوبة: ٣٣] وهكذا وقع وعم هذا الدين، وغلب وعلا على سائر الاديان، في مشارق الارض ومغاربها، وعلت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم، وذلت لهم سائر البلاد، ودان لهم جميع أهلها، على اختلاف أصنافهم، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين، وإما مهادن بأذل الطاعة والمال، وإما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله. وقد ثبت في الحديث: إن الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها، وسيلبغ ملك أمتي ما زوى لي منها (٢). وقال تعالى: * (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) * الآية [الفتح: ١٦]، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب مسيلمة، أو الروم، فقد وقع ذلك، وقال تعالى * (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما * وأخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا) * [الفتح: ٢٠] وسواء كانت هذه الاخرى خيبر أو مكة فقد فتحت وأخذت كما وقع به الوعد سواء بسواء، وقال تعالى: * (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) * [الفتح: ٢٧] فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست، ووقد إنجازه في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم، وذكرنا هناك الحديث بطوله، وفيه أن عمر قال: يا رسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال: لا، قال فإنك تأتيه وتطوف به. وقال تعالى: * (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) * [الانفال: ٧] وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ليأخذ عير قريش، فبلغ قريش خروجه إلى عيرهم، فنفروا في

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن الحديث ٧٧ ص (٤ / ٢٢٢٧) من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. (٢) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفتن > ٢٨٨٩ ص ٤ / ٢٢١٥. عن ثوبان. - زوى: جمع. (*)

[٢٠٤]

قريب من ألف مقاتل، فلما تحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قدامهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيطفره بها، إما العير وإما النفير، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن يكون الوعد للغير، لما فيه من الاموال وقلة الرجال، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من العدد والعدد، فخار الله لهم وأنجز لهم وعده في النفير فأوقع بهم بأسه الذي لا يرد، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون وقادوا أنفسهم بأموال جزيلة، فجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة، ولهذا قال تعالى: * (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) * [الانفال: ٧] وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر، وقال تعالى: * (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى (١) إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) * [الانفال: ٧٠] وهكذا وقع فإن الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة. ومن ذلك ما ذكره البخاري أن العباس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أعطني، فأني فاديت نفسي، وفاديت عقيلًا، فقال له: خذ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقفه، وتم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة، وقال تعالى: * (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) * الآية [التوبة: ٢٨]، وهكذا وقع

عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركين، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب، وضرب الجزية عليهم، وسلب أموال من قتل منهم على كفره، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الاسلام على أرجائها، وحكم على مدائنها وفيئاتها، قال تعالى: * (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) * [التوبة: ٣٣] وقال تعالى: * (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) * الآية [التوبة: ٩٥]، وهكذا وقع، لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المنافقين، فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا معذورين في تخلفهم، وهم في ذلك كاذبون، فأمر الله رسوله أن يجري أحوالهم على ظاهرها، لا يفضحهم عند الناس، وقد أطلع الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلا كما قدمناه لك في غزوة تبوك، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه إياه صلى الله عليه وسلم. وقال تعالى: * (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا) * [الاسراء: ٧٦] وهكذا وقع، لما اشتوروا عليه ليثبتوه: أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم، ثم وقع الرأي على القتل، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم، فخرج هو وصديقه أبو بكر، فكمنا في غار ثور ثلاثا، ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا، وهذا هو المراد بقوله * (إلا تنصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) *

(١) كذا في النسخ ولعلها قراءة سبعية. وما في التنزيل العزيز: الاسرى. (*)

[٢٠٥]

[التوبة: ٤٠] وهو المراد من قوله * (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) * [الانفال: ٣٠] ولهذا قال: * (وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا) * [الاسراء: ٧٦] وقد وقع كما أخبر فإن الملا الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثما استقر ركابه الشريف بالمدينة وتابعه المهاجرون والانصار، ثم كانت وقعة بدر فقتلت تلك النفوس، وكسرت تلك الرؤوس، وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعد بن معاذ لامية بن خلف: أما إنني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يذكر أنه قاتلك، فقال: أنت سمعته ؟ قال: نعم، قال: فإنه والله لا يكذب، وسيأتي الحديث في بابه. وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه، صلوات الله وسلامه. وقال تعالى: * (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) * [الروم: ١ - ٦] وهذا الوعد وقع كما أخبر به، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون، واغتنم بذلك المؤمنون، لان النصارى أقرب إلى الاسلام من المجوس، فأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين، وكان من أمر مراهنه الصديق رؤوس المشركين على أن ذلك سيفع في هذه المدة، ما هو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير، فوقع الامر كما أخبر به القرآن، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلبا عظيما جدا، وقصتهم في ذلك يطول بسطها، وقد

شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية ولله الحمد والمنة. وقال تعالى: * (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بريك أنه على كل شئ شهيد) * [فصلت: ٥٣] وكذلك وقع، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة، ومخالفى الشرع ممن كذب به من أهل الكتابين، والمجوس والمشركين، ما دل ذوي البصائر والنهي على أن محمدا رسول الله حقا، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعبا ومهابة وخوفا، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر (١)، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزوة قوم أربعوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم بشهر، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين. فصل وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة

(١) تقدم تخريجه قريبا فليراجع. (*)

[٢٠٦]

التي تعاقبت فيها بطون قريش، وتمالوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يؤووههم، ولا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب، بمسلمهم وكافرهم شعب أبي طالب أنفين لذلك ممتنعين منه أبدا، ما بقوا دائما، ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها: كذبتهم وبيت الله نبزي محمدا * ولما نقاتل دونه وناضل ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أنباتنا وإحلالنا وما ترك قوم لا أبا لك سيديا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل وكانت قريش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة، فسلط الله عليها الارضة فأكلت ما فيها من أسماء الله، لئلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور، وقيل: إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب، فجاء أبو طالب إلى قريش فقال: إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم، فإن الله قد سلط عليها الارضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله، أو كما قال: فأحضروها، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم، فأنزلوها ففتحوها فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك، كما أسلفنا ذكره ولله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الارت، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والاهانة، فجلس محمرا وجهه وقال: إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق يائنين ما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري: ثنا محمد بن العلاء (١)، ثنا حماد بن أسامة، عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي بردة عن أبي موسى، أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرا والله خير، فإذا هم المؤمنون

يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أنا
بعد يوم بدر (٢) * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع

(١) العبارة في البخاري: ثنا أبو اسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن
جده أبي بردة عن أبي موسى - أري عن النبي صلى الله عليه وآله - قال: ... (٢)
أخرجه البخاري في غير موضع مقطعا في المغازي حديث ٤٠٨١، وفي المناقب -
علامات النبوة - وفي التعبير = (*)

[٢٠٧]

أمية بن خلف حين قدم عليه مكة. قال البخاري: ثنا أحمد بن
إسحاق، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن
عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ
معتبرا فنزل على أمية بن خلف، وكان أمية إذا انطلق
إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: انتظر
حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينما سعد
يطوف فإذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال
سعد: أنا سعد فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة أمنا وقد أوتيتم محمدا
وأصحابه؟ فقال: نعم، فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع
صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله
لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال: فجعل
أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال:
دعنا عنك، فإنني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه
قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث،
فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت:
وما قال لك؟ قال: زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي، قالت: فو
الله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ، قالت له
امرأته: ما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: فأراد أن لا يخرج،
فقال له أبو جهل: إنك من أشرف الوادي، فسر يوما أو يومين، فسار
معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخاري، وقد تقدم بأبسط
من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذي كان يعلف
حصانا له، فإذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنني
سأقتلك عليه، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا
أقتلك إن شاء الله، فقتله يوم أحد كما قدمنا بسطه * ومن ذلك
إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث في الصحيح أنه
جعل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول: هذا مصرع فلان غدا إن
شاء الله، وهذا مصرع فلان، قال: فو الذي بعثه بالحق ما حاد أحد
منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم *
ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذي كان لا يترك للمشركين شاذة ولا
فادة إلا اتبعها ففراها بسيفه، وذلك يوم أحد، وقيل: خير وهو
الصحيح، وقيل: في يوم حنين، فقال الناس: ما أغنى أحد اليوم ما
أغنى فلان، يقال: إنه فرمان، فقال: إنه من أهل النار، فقال بعض
الناس: أنا صاحبه، فاتبعه فجرح فاستعجل الموت فوضع ذباب سيفه
في صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه، فرجع ذلك الرجل فقال: أشهد
أن لا إلا إلا الله وأنك رسول الله، فقال: وما ذاك؟ فقال: إن الرجل
الذي ذكرت أنفا كان من أمره كيت وكيت، فذكر الحديث كما تقدم *

= باب إذا رأى بقرا تنحر. وأخرجه مسلم في الرؤيا > ٢٠ ص ١٧٧٩. وأخرجه ابن ماجه
في تعبير الرؤيا عن محمود بن غيلان عن أبي اسامة. شرح المفردات: - وهلي:
وهمي. هجر: مدينة معروفة وهي قاعدة البحرين. - والله خير: قال القاضي عياض: قد
ضبطنا هذا الحرف عن جميع الرواة: والله خير على المبتدأ والخبر. (*)

ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه، ثم أخرى، ثم أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وسلم عن ذلك الذراع أنه مسموم، فكان كما أخبر به، اعترف اليهود بذلك، ومات من أكل معه - بشر بن البراء بن معرور - * ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم: اللهم نج أصحاب السفينة، ثم مكث ساعة، ثم قال: قد استمرت * والحديث بتمامه في دلائل النبوة للبيهقي (١)، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخير * ومن ذلك إخباره عن قبر أبي رغال، حين مر عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصنا من ذهب، فحفره فوجدوه كما أخبر، صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للانصار، لما خطبهم تلك الخطبة مسلما لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الايثار عليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب، ورؤوس قريش، وغيرهم، فقال: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رجالكم؟ * وقال: إنكم ستجدون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض * وقال: إن الناس يكتثرون وتقل الانصار * وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا: بل المحيا محياكم، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء. وقال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب قال: وأخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله (٢) * ورواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس به * وقال البخاري: ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. وقال: لتنفقن كنوزهما في سبيل الله (٣) * وقد رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث جرير، وزاد البخاري وابن عوامة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان، استوثقت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين، وأنفقت أموال قيصر ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، في سبيل الله، على ما سنذكره بعد إن شاء الله. وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له، وملك الروم للشام قد زال عنها، فلا يملكوها بعد ذلك، والله الحمد

(١) راجع الحديث في دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٣٩٨. ولم يذكر في الدلائل إلى أين قدموا عليه أو ابن كان لما أخبرهم بخبرها. إنما قال: بعد قوله قد استمرت فلما دنوا من المدينة. (٢) أخرجه البخاري في المناقب - ٢٥ باب - > ٣٦١٨ ومسلم في الفتن > ٣٩١٨. (٣) المصدر السابق > ٣٦١٩. وأخرجه البخاري في فرض الخمس من رواية جرير. (*)

والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، والشهادة لهم بالعدل، حيث أنفقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي الممدوح * وقال البخاري، ثنا محمد بن الحكم، ثنا النضر، ثنا إسرائيل، ثنا سعد الطائي، أنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكى إليه فطع

السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبتت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحدا إلا الله عز وجل - قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار (١) طئ الذين قد سعروا البلاد؟ - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وأفضلت عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فيكلمة طيبة، قال عدي: فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه (٢) ثم رواه البخاري عن عبد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل، عن سعدان بن بشر، عن أبي مجاهد - سعد الطائي - عن محل عنه به، وقد تفرد به البخاري من هذين الوجهين، ورواه النسائي من حديث شعبة عن محل عنه: اتقوا النار ولو بشق تمرة * وقد رواه البخاري من حديث شعبة، ومسلم من حديث زهير، كلاهما عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن مغفل، عن عدي مرفوعا. اتقوا النار ولو بشق تمرة * وكذلك أخرجاه في الصحيحين: من حديث الأعمش عن خيثمة عن عبد الرحمن عن عدي، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة، عن خيثمة عن عدي به * وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذي أوردناه، وقد تقدم في غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد * وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل، عن قيس عن خباب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة متوسدا بردة له، فقلنا: يا رسول الله، ادع الله لنا واستنصره، قال: فأحمر لونه أو تغير، فقال: لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيشقى ما يصرفه عن دينه، ويمشط

(١) دعار: جمع داعر وهو الشاطر الخبيث المفسد، والمراد قطاع الطريق. (٢) ملء كفه: أي من المال فلا يجد من يقبله. والخبر رواه البخاري في المناقب - علامات النبوة حديث ٢٥٩٥ فتح الباري ٦ / ٦١٠. وأخرجه عن عبد الله عن أبي عاصم في الزكاة. (*)

[٢١٠]

بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون (١) * وهكذا رواه البخاري عن مسدد، ومحمد بن المثنى، عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد به * ثم قال البخاري في كتاب علامات النبوة: حدثنا سعيد بن شريحيل، ثنا ليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الحسين، عن عتبة (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج يوما فصلي على أهل أحد صلواته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: أنا فرطكم، وأنا شهيد عليكم، إنني والله لانظر إلى حوضي الآن، وإنني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإنني والله ما أخاف بعدي أن تشركوا، ولكنني أخاف أن تنافسوا فيها (٣) * وقد رواه البخاري أيضا من حديث حيوة بن شريح، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه * ففي

هذا الحديث مما نحن بصدده أشياء، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم، أي المتقدم عليهم في الموت، وهكذا وقع، فإن هذا كان في مرض موته عليه السلام، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وفاته عليهم، وأخبر أنه أعطي مفاتيح خزائن الأرض، أي فتحت له البلاد كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم، قال أبو هريرة: فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تفتحنونها كفرا بكفرا، أي بلدا بلدا، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده، وهكذا وقع والله الحمد والمنة، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا في الدنيا، وقد وقع هذا في زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم من بعدهما، وهلم جرا إلى وقتنا هذا * ثم قال البخاري: ثنا علي بن عبد الله، أنا أزهري بن سعد، أنا ابن عون، أنبأني موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول الله أعلم لك علمه؟ فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حبط عمله وهو من أهل النار، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا، قال موسى: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة (٤)، تفرد به البخاري * وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيدا يوم اليمامة كما سيأتي تفصيله، وهكذا ثبت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام، ويكون من أهل الجنة، وقد مات رضي الله عنه على أكمل أحواله وأجملها، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لآخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام، وكذلك وقع * وقد ثبت في الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة، بل

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤ / ٢٥٧، وأخرجه البخاري في مناقب الانصار > (٢٨٥٢) وفي كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة. وأخرجه أبو داود في الجهاد عن عمرو بن عون. (٢) في البخاري: عن أبي الخير، عن عقبة. وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله، وعقبة هو عقبة بن عامر الجهني. (٣) أخرجه البخاري في المناقب - باب علامات النبوة > ٢٥٩٦ ومسلم في الفضائل > ٢٠ (٢٢٩٦). (٤) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة في الإسلام. > ٣٦١٣. (*)

[٢١١]

ثبت أيضا الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، وكانوا ألفا وأربعمائة، وقيل: وخمسمائة، ولم ينقل أن أحدا من هؤلاء رضي الله عنه عاش إلا حميدا، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق، والله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات، ودلالات الرسالة. فصل في الأخبار بغيوب ماضية ومستقبلية روى البيهقي من حديث إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله إن فلانا مات، فقال: لم يموت، فعاد الثانية فقال: إن فلانا مات، فقال: لم يموت، فعاد الثالثة فقال: إن فلانا نحر نفسه بمشقص عنده، فلم يصل عليه * ثم قال البيهقي تابعه زهير عن سماك * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصرا في الصلاة (١) * وقال أحمد: حدثنا أسود بن عامر، ثنا هريم بن سفيان عن سنان (٢) بن بشر، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي شهم قال: مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها، قال: وأصبح الرسول صلى الله عليه وسلم يبايع الناس، قال: فأنته فلم يبايعني، فقال: صاحب الجبيذة؟ قال: قلت: والله لا أعود، قال: فبايعني (٣) * ورواه النسائي عن محمد بن عبد الرحمن الحربي عن أسود بن عامر به، ثم رواه أحمد عن سريح عن يزيد بن عطاء عن بيان بن بشر عن قيس عن أبي شهم فذكره * وفي صحيح البخاري: عن أبي نعيم، عن سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسايتنا في عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم خشية أن ينزل فينا شئ، فلما توفي تكلمنا وانبسطنا
(٤) * وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحرث، عن سعيد بن أبي
هلال، عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال: والله لقد كان أحدنا
يكف عن الشئ مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفا أن ينزل
فيه شئ من القرآن (٥) * وقال أبو داود: ثنا محمد بن العلاء، ثنا ابن
إدريس، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الانصار قال: خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأيت رسول

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٠٢ والترمذي في الجنائز ٣ / ٣٧١ (> ١٠٦٨)
وأخرجه النسائي في الجنائز باب ترك الصلاة على من قتل نفسه. وأخرجه مسلم
في الجنائز (> ١٠٧). (٢) في المسند: بيان. (٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٥ /
٢٩٤. ونقله السيوطي في الخصائص وقال أخرجه الحاكم وصححه وابن سعد. (٤)
أخرجه البخاري في النكاح (٨٠) باب. (> ٥١٨٧) فتح الباري (٩ / ٢٥٢) وابن ماجه في
الجنائز (> ١٦٣٢). وأخرجه الامام أحمد في مسنده ٣ / ٦٢. (٥) رواه البيهقي في
الدلائل ٦ / ٣٠٧. (*)

[٢١٢]

الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصي الحافر: أوسع من
قبل رجليه، أوسع من قبل رأسه، فلما رجع استقبله داعي امرأة،
فجاء وجئ بالطعام، فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر
أباؤنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمه في فيه، ثم قال:
أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها، قال فأرسلت المرأة: يا رسول
الله إنني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد، فأرسلت
إلى جار لي قد اشترى شاة: أن أرسل بها إلي بتمنيتها فلم يوجد،
فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلي بها، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: أطعميه الاسارى (١). فصل في ترتيب الاخبار بالغيوب
المستقبلة بعده صلى الله عليه وسلم ثبت في صحيح البخاري
ومسلم: من حديث الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان:
قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا مقاما ما ترك فيه
شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله،
وقد كنت أرى الشئ قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل
إذا غاب عنه فرأه فعرفه (٢) * وقال البخاري: ثنا يحيى بن موسى،
حدثنا الوليد، حدثني ابن جابر، حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي،
حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان
الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت
أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في
جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟
قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك لشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن
(٣)، قلت: وما دخنه؟ فقال: قوم يهدون بغير هديي يعرف منهم
ينكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب
جهنم، من أجابهم إليها فذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا،
قال: هم من جلدتنا، ويكلمون بالسنننا، قلت: فما أمرني إن أدركني
ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم
جماعة ولا إمام قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل
شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك (٤) * وقد رواه البخاري
أيضا ومسلم عن محمد بن المثني عن الوليد عن عبد الرحمن بن
يزيد عن جابر به * قال البخاري، ثنا

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٣١٠ ونقله عن البيهقي السيوطي في الخصائص
الكبرى ٢ / ١٠٤ مختصرا. (٢) أخرجه البخاري في القدر، باب (٤). وأخرجه مسلم في
الفتن، باب (٦) > ٢٣ ص ٤ / ٢٢١٧. وأخرجه أبو داود في أول كتاب الفتن عن عثمان
بن أبي شيبه. (٣) الدخن: أن يكون في اللون ما يكدره من سواد، والمراد أن لا تصفو

[٢١٣]

محمد بن مثنى، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال: تعلم أصحابي الخير: وتعلمت الشر (١) * تفرد به البخاري، وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال: لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة، غير أنني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها (٢) * وفي صحيح مسلم من حديث علياء بن أحمر عن أبي يزيد - عمرو بن أخطب - قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة، فأعلمنا أحفظنا (٣) * وفي الحديث الآخر: حتى دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار (٤) * وقد تقدم حديث خباب بن الارت: والله ليؤمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدي بن حاتم في ذلك، وقال الله تعالى: * (ليظهره على الدين كله) * [التوبة: ٢٣] وقال تعالى * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) * الآية [النور: ٥٥] * وفي صحيح مسلم من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء (٥) * وفي حديث آخر (٦): ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن المسور، عن عمرو بن عوف، فذكر قصة بعث أبي عبيدة إلي البحرين قال: وفيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبشروا وأملوا ما يسركم، فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم (٧) * وفي الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لكم من أنماط؟ قال: قلت يا رسول الله: وأنى يكون لنا أنماط؟ فقال: أما إنها ستكون لكم أنماط، قال: فأنا أقول لامراتي، نحي عني أنماطك، فتقول: ألم يقل رسول الله: إنها ستكون لكم أنماط؟

(١) المصدر السابق > ٣٦٠٧. (٢) صحيح مسلم في الفتن > ٢٤ ص ٤ / ٢٢٢٧. (٣) المصدر السابق > ٢٥ ص (٢٢٢٧). (٤) صحيح مسلم كتاب الجنة > ٤٢ ص (٢١٨٩) عن نافع عن ابن عمر. (٥) صحيح مسلم كتاب الدعاء > ٩٩ ص (٢٠٩٨). وأخرجه الترمذي وابن ماجه كلاهما في الفتن وأخرجه الامام أحمد في المسند ٢ / ٢٢ شرح المفردات - خضرة: يحتمل أن المراد بها شيطان: أحدهما حسنة للنفوس ونصارتها ولدتها - والثاني سرعة فئتها كالشئ الاخضر. - اتقوا الدنيا: أي اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء. (٦) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء > ٩٧ ص ٤ / ٢٠٩٧ عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله. (٧) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزهد > (٦) ص ٤ / ٢٢٧٤ والبخاري في أول الجزية. والترمذي في القيامة وابن ماجه في الفتن، والامام أحمد في المسند ٤ / ١٣٧. (*)

[٢١٤]

فأتركها (١) * وفي الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، عن سفيان بن أبي زهير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تفتح اليمن فيأتي قوم يبتون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (٢) * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون

وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبي حازم وسلمة بن دينار وجريز بن عبد الحميد * ورواه أحمد عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام، ومن حديث مالك بن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر: أخبرني يزيد بن خصيفة أن بسر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المكيين (٣) يذكرون أن سفيان أخبرهم، فذكر قصة وفيها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: ويوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيعجبهم ربهم ورخاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يثبون (٤) فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه، وكذا حديث ابن حوالة ويشهد لذلك: منعت الشام مدها ودينارها، ومنعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت مصر أردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأت (٥) * وهو في الصحيح، وكذا حديث: المواقيت لاهل الشام واليمن، وهو في الصحيحين وعند مسلم: ميقات أهل العراق، ويشهد لذلك أيضا حديث: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل * وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك: اعدد ستا بين يدي الساعة، فذكر موته عليه السلام، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان - وهو الوباء - ثم كثرة المال،

(١) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة. ومسلم في اللباس باب (٧) > ٣٩.
(٢) أخرجه البخاري في فضائل المدينة - باب (٥) من رغب عن المدينة. ومسلم في الحج (٩٠) باب حديث ٤٩٦. وأخرجه الامام أحمد في مسنده: ٥ / ٢٢٠ - يثبون: وفي رواية أحمد: ييسون بالسنين أي يسوقون دوابهم سوقا لنا. (٣) في مسند أحمد ٥ / ٢٢٠: الليثيين. (٤) في المسند: ييسون. (٥) أخرجه مسلم في الصحيح عن عبيد بن يعيش في الفتن باب (٨) > ٢٣ ص ٤ / ٢٢٢٠. شرح المفردات: - قفيزها: القفيز مكيال معروف لاهل العراق وهو ثمانية مكايك والمكوك صاع ونصف. - مديها: مكيال معروف لاهل الشام يسع خمسة عشر مكوكا. - الاردب: مكيال معروف بمصر يسع أربعة وعشرين صاعا. (*)

[٢١٥]

ثم فتنة، ثم هدنة بين المسلمين والروم، وسيأتي الحديث فيما بعد (١) * وفي صحيح مسلم: من حديث عبد الرحمن بن شماس عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فأخرج منها. قال: فمر بريعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يختصمان في موضع لبنة فخرج منها (٢) - يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي * وروى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحما * رواه البيهقي من حديث إسحاق بن راشد (٣) عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل (٤) عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله: ذمة ورحما، فقال: من الناس من قال: إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية، ومن الناس من قال: أم إبراهيم قلت: الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قدمنا ذلك، ومعنى قوله: ذمة، يعني بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه، وذلك نوع ذمام ومهادنة، والله تعالى أعلم * وتقدم ما رواه

البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدي بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الامن، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد، وفي الحديث أن عديا شهد الفتح ورأى الطعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله، قال: ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال البيهقي: وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز (٥)، قلت: ويحتمل أن يكون ذلك متأخرا إلى زمن المهدي كما جاء في صفته، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال، فإنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال هذا الدين قائما ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة، وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الابيض، قصر كسرى، وأنا فرطكم على الحوض، الحديث بمعناه (٦) * وتقدم حديث

(١) أخرجه البخاري عن الحميدي عن الوليد بن مسلم في الجزية فتح الباري ٦ / ٢٧٧. (٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة. باب (٥٦) ص ١٩٧٠. (٣) في الدلائل للبيهقي: أسد، والصواب ما أثبتناه فهو اسحاق بن راشد الجزري، أبو سليمان ثقة، في حديث عن الزهري بعض الوهم، من السابعة مات في خلافة أبي جعفر (التقريب ١ / ٥٧ / ٣٩٣ وانظر الدلائل ٦ / ٣٢٣). (٤) مسند أحمد ج ٥ / ١٧٤. (٥) انظر دلائل البيهقي ٦ / ٣٢٣. (٦) راجع نص الحديث كما أخرجه مسلم في كتاب الامارة ص (٣) / ١٤٥٤. (*)

[٢١٦]

عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعا: إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل * أخرجاه، وقال البيهقي: المراد زوال ملك قيصر، عن الشام، ولا يبقى فيها ملكه على الروم، لقوله عليه السلام، لما عظم كتابه: ثبت ملكه، وأما ملك فارس فزال بالكلية، لقوله: مزق الله ملكه (١)، وقد روى أبو داود: عن محمد بن عبيد، عن حماد عن يونس، عن الحسن أن عمر بن الخطاب - وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - لما جئ بفروة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جعشم، وقال: قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية، قال الشافعي: إنما ألبسه ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه -: كأنني بك وقد لبست سوارى كسرى، والله أعلم (٢) * وقال سفيان بن عيينة: عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحنونها، فقام رجل فقال: يا رسول الله هب لي ابنته نفيلة (٣)، قال: هي لك، فأعطوه إياها، فجاء أبوها فقال: أتبيعها ؟ قال: نعم، قال: فيكم ؟ أحكم ما شئت، قال: ألف درهم، قال: قد أخذتها، فقالوا له: لو قلت ثلاثين ألفا لآخذها، فقال: وهل عدد أكثر من ألف ؟ * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاوية، عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الايادي حدثه قال: نزل علي عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة على أقدامنا لنغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا فقال: اللهم لا تكلمهم إلي فأضعف، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم، ثم قال: لتفتحن لكم الشام والروم وفارس، أو الروم وفارس، وحتى يكون لاحدكم من الابل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم كذا وكذا، وحتى يعطي

أحدكم مائة دينار فيسخطها، ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك (٤) * ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح * وقال أحمد: حدثنا حيوة بن شريح، ويزيد بن عبد ربه قال: ثنا بقة، حدثني بجير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن أبي قتيلة (٥) عن ابن حوالة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة،

(١) دلائل البيهقي ٦ / ٢٢٥. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢٥. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢٦. وفيه ذكر اسم ابنته بقبيلة. (٤) مسند الامام أحمد ج ٥ / ٢٨٨. (٥) أبو قتيلة، وفي نسخ البداية المطبوعة أبو قبيلة تحريف. وهو الشريبي واسمه مرثد. (*)

[٢١٧]

جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق، فقال ابن حوالة، خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه يجئ إليه خيرته من عباده، فإن أبيتكم فعليكم بيمينكم واسعوا من غدره. فإن الله تكفل لي بالشام وأهله (١) * وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به. وقد رواه أحمد أيضا عن عصام بن خالد وعلي بن عياش كلاهما عن حريز بن عثمان، عن سليمان بن شمير، عن عبد الله بن حوالة، فذكر نحوه، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول، وربيعة بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به * وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني أبو علقمة - نصر بن علقمة - يروي (٢) الحديث إلى جبير بن نغير. قال: قال عبد الله بن حوالة: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا إليه العري والفقر، وقلة الشئ، فقال: أبشروا فو الله لانا بكثرة الشئ أخوفني عليكم من قلته، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام، أو قال: أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة، جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها، قال ابن حوالة: قلت: يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون؟ قال: والله ليفتحها الله عليكم، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصابة البيض منهم، قمصهم الملحمية. أقباؤهم قياما على الروجل، الأسود منكم المحلوق ما أمرهم من شئ فعلوه، وذكر الحديث (٣)، قال أبو علقمة: سمعت عبد الرحمن بن مهدي (٤) يقول: فعرف أصحاب رسول الله نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمى (٥)، وكان على الاعاجم في ذلك الزمان، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قياما حوله فيعجبون لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم * وقال أحمد: حدثنا حجاج، ثنا الليث بن سعد، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ربيعة بن لقيط النجيبى عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من نجا من ثلاث فقد نجا، قالوا: ماذا يا رسول الله؟ قال: موتي، ومن قتال خليفة مصطبر بالحق يعطيه، والدجال (٦) * وقال أحمد: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عبد الله بن حوالة قال: أتيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل

(١) رواه الامام أحمد من طرق في مسنده ٤ / ١١٠ و ٣٣ / ٥ و ٣٤، ٢٨٨ وأبو داود في الجهاد ج (٣ / ٤). (٢) في البيهقي: يرد. (٣) رواه الامام أحمد في مسنده ٤ /

[٢١٨]

دومة، وهو عنده كاتب يملئ عليه، فقال: ألا نكتبك يا ابن حوالة؟ قلت: فيم يا رسول الله؟ فأعرض عني وأكب على كاتبه يملئ عليه، ثم قال: ألا نكتبك يا ابن حوالة؟ قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، فأعرض عني وأكب على كاتبه يملئ عليه، ثم قال: ألا نكتبك يا ابن حوالة؟ قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله؟ فأعرض عني وأكب على كاتبه يملئ عليه، قال: فنظرت فإذا في الكتاب عمر، فقلت: لا يكتب عمر إلا في خير، ثم قال: أنكتبك يا ابن حوالة؟ قلت: نعم، فقال: يا ابن حوالة، كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي نغر (١)؟ قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، قال: فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاحة أرنب؟ قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، قال: ابتغوا هذا، قال: ورجل مقفى حينئذ، قال: فانطلقت فسعيت وأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: هذا؟ قال: نعم، قال: فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢) * وثبت في صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مدها ودينارها، ومنعت مصر أردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من أهل العلم: هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عما ضربه عمر على أرض العراق من الدراهم والقفران، وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف الناس في معنى قوله عليه السلام: منعت العراق الخ، فقيل: معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ورجحه البيهقي (٣)، وقيل: معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم، ولهذا قال: وعدتم من حيث بدأتم، أي رجعتكم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك، كما ثبت في صحيح مسلم: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء (٤) * ويؤيد هذا القول ما رواه الامام أحمد: حدثنا إسماعيل عن الجريري عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يحنئ إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يحنئ إليهم دينار ولا مد، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم، يمنعون ذلك، قال: ثم سكت هنيهة، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً، لا يعده عداً، قال الجريري: فقلت لأبي نضرة وأبي

(١) في المسند: بقر. (٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٤ / ١٠٩. (٣) انظر دلائل النبوة ج ٦ / ٣٣٠. (٤) أخرجه مسلم في كتاب الايمان > ١٤٨ ص ١ / ١٣١. (*)

[٢١٩]

العلاء: أتريناه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا (١) * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة وعبد الوهاب الثقفي كلاهما عن سعيد بن إبّاس الجريري عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدى عن جابر كما تقدم، والعجب أن الحافظ أبا بكر

البيهقي احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتقدمين، وفيما سلكه نظر، والظاهر خلافه * وثبت في الصحيحين من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لاهل المدينة ذا الخليفة، ولاهل الشام الجحفة، ولاهل اليمن يللم، وفي صحيح مسلم عن جابر: ولاهل العراق ذات عرق، فهذا من دلائل النبوة، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق، صلوات الله وسلامه عليه * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين على الناس زمان يغزو فيه فئام (٢) من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقال: نعم، فيفتح الله لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقال: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صحب من صاحبهم؟ فيقال: نعم، فيفتح الله لهم (٣) * وثبت في الصحيحين: من حديث ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة * (وأخبرين منهم لما يلحقوا بهم) * [الجمعة: ٣] فقال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء (٤)، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر (٥) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه إسم الله عز وجل * وروى الامام أحمد والبيهقي وابن عدي وغير واحد: من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة: عن أخيه سهل، عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعا: ستبعث بعوث فكن في بعث خراسان، ثم اسكن مدينة مرو، فإنه بناها ذو القرنين، ودعا لها بالبركة، وقال: لا يصيب أهلها سوء (٦) * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند، ومنهم من

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٣ / ٣١٧ ومسلم في الفتن ج ٤ / ٢٢٢٤. (٢) فئام: جماعة من الناس. (٣) أخرجه البخاري في الجهاد: باب (٧٦). ومسلم في فضائل الصحابة باب (٥٢) > (٢٠٨) ص (١٩٦٢). والترمذي في أول فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والامام أحمد في مسنده ج ٣ / ٧. (٤) أخرجه البخاري في تفسير سورة الجمعة، ومسلم في فضائل الصحابة > ٢٢١ ص ١٩٧٢. وأخرجه الترمذي في تفسير سورة الجمعة. (٥) في البيهقي: محمد بن عبد الرحمن بن عرق عن عبد الله بن بشر. روى الحديث البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢٤ وابن ماجه مختصرا في الاطعمة: حديث (٢٢٦٢). (٦) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٢٢ والامام أحمد في مسنده ج ٥ / ٣٥٧ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٦٤ (*).

[٢٢٠]

يجعله موضوعا، فالله أعلم * وقد تقدم حديث أبي هريرة، من جميع طرقه في قتال الترك، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء، وسيقع أيضا * وفي صحيح البخاري من حديث شعبة، عن فرات القزاز، عن أبي حازم، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الانبياء: كلما هلك نبي، خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وإنه سيكون خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: فوا بيعة الاول فالاول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم (١) * وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه، ويستنون بسنته، ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويعملون ما ينكرون (٢) * وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب الجمحي، عن سهيل (٣) بن أبي صالح، عن أبيه،

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعد الانبياء خلفاء يعملون بكتاب الله، ويعبدون في عباد الله، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالتأر، ويقتلون الرجال، ويصطفون الاموال، فمغير بيده، ومغير بلسانه، وليس وراء ذلك من الايمان شئ * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا جرير بن حازم، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة، وكائنا خلافة ورحمة، وكائنا ملكا عضوا، وكائنا عزة وجبرية وفسادا في الامة، يستحلون الفروج والخمور والحري، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل، وهذا كله واقع (٤) * وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا * وفي رواية: ثم يؤتي ملكه من يشاء (٥)، وهكذا وقع سواء، فإن أبا بكر رضي الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوما، وكانت خلافة علي بن أبي طالب

= وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط بنحوه، وفي اسناد أحمد والوسط: أوس بن عبد الله، وفي اسناد الكبير حسام بن مصك مجمع على ضعفهما. (١) أخرجه البخاري في كتاب الانبياء، باب (٥٠) ومسلم في الامارة، باب (١٠) ص ٢ / ١٤٧١. وأخرجه ابن ماجه في الجهاد، والامام أحمد في المسند ٢ / ٢٩٧. (٢) أخرجه مسلم في صحيحه في الايمان ١ / ٧٠ وأخرجه أحمد في مسنده ١ / ٤٥٨، ٤٦١. (٣) من دلائل البيهقي ٦ / ٣٤٠ وفي الاصل اسماعيل تحريف، وهو سهيل، ذكوان السمان، أبو يزيد المدني صدوق روى له البخاري، من السادسة، مات في خلافة المنصور (تقريب ١ / ٢٣٨). (٤) رواه البيهقي في الدلائل عن أبي داود، ٦ / ٣٤٠. (٥) أخرجه أبو داود في السنة (> ٤٦٤٦) والامام أحمد في المسند ٥ / ٤٤ والترمذي في الفتن ٤ / ٥٠٣ ونقله البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٤١ (*)

[٢٢١]

خمس سنين إلا شهرين، قلت: وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحو من ستة أشهر، حتى نزل عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة، كما سيأتي بيانه وتفصيله * وقال يعقوب بن سفيان: حدثني محمد بن فضيل، ثنا مؤمل، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة (١) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خلافة نبوة ثلاثون عاما ثم يؤتي الله ملكه من يشاء، فقال معاوية: رضينا بالملك (٢) * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروايف المنكرين لخلافة الثلاثة، وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام، في إنكار خلافة علي بن أبي طالب، فإن قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم: لا يزال هذا الدين قائما ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش؟ فالجواب: إن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائما حتى ولي اثنا عشر خليفة، ثم وقع تخبط بعدهم في زمان بني أمية، وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود إثني عشر خليفة عادلا من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي رضي الله عنه، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين، غير واحد من الائمة، حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسي، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضا بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبد الله،

وليس بالمنتظر في سرداب سامرا، فإن ذلك ليس بموجود بالكلية، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض * وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لقد هممت أن أدعو أبأك وأخاك وأكتب كتابا لئلا يقول قائل، أو يتمنى متمن، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بى الله والمؤمنون إلا أب بكر (٣) * وهكذا وقع، فإن الله وولاه وبإيعه المؤمنون قاطبة كما تقدم * وفي صحيح البخاري: أن امرأة قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجذك؟ - كأنها تعرض بالموت - فقال: إن لم تجدني فأت أب بكر * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم رأيتني على قليب، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعها ضعف والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غربا (٤)، فلم أر عبقريا من الناس يغري فريه، حتى ضرب الناس بعطن (٥)، قال الشافعي رحمه

(١) في دلائل البيهقي ٦ / ٣٤٢ زاد: عن أبيه. (٢) رواه أبو داود في السنة ٤ / ٢١١ / ٢١١ والترمذي في الفتن ٤ / ٥٠٣ والامام أحمد في المسند ٤ / ٢٧٢. (٣) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (١) باب (> ١١) ص (١٨٥٧). (٤) الذنوب: الدلو المملوءة. والغرب: الدلو العظيمة. (٥) ضرب الناس بعطن: أي أرووا إبلهم ثم أووهها إلى عطنها وهو الموضوع الذي تساق إليه بعد السقي لتستريح. (*)

[٢٢٢]

الله: رؤيا الانبياء وحي، وقوله: وفي نزعها ضعف، قصر مدته، وعجلة موته، وإشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذي ناله عمر بن الخطاب في طول مدته، قلت: وهذا فيه البشارة بولايتهم على الناس، فوقع كما أخبر سواء، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان: من حديث ربعي بن خراش، عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال الترمذي: حسن، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتقدم من طريق الزهري عن رجل عن أبي ذر حديث تسيح الحصى في يد رسول الله، ثم يد أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، وقوله عليه السلام: هذه خلافة النبوة * وفي الصحيح عن أبي موسى قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا فدلى رجله في القف فقلت: لاكون اليوم بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال: افتح، فقلت: من أنت؟ قال: أبو بكر، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: افتح له وبشره بالجنة، ثم جاء عمر فقال كذلك، ثم جاء عثمان فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فدخل وهو يقول: الله المستعان (١) * وثبت في صحيح البخاري من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال: سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم الجبل، فضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال: اثبت، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان (٢) * وقال عبد الرزاق: أنا معمر، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اثبت ما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان، قال معمر: قد سمعت قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (٣)، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردي عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعليه وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد (٤) * وهذا من دلائل النبوة، فإن هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة، واختص رسول الله صلى الله

عليه وسلم بأعلى مراتب الرسالة والنبوة، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقة * وقد ثبت في الصحيح

= والحديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة > ٣٦٧٦ وحديث ٣٦٨٢ عن ابن عمر. ومسلم في فضائل الصحابة > (١٧) ص (١٨٦٠). والترمذي في الرؤيا > (٢٢٨٩) والامام أحمد في المسند ٢ / ٢٨، ٢٩ و ٥ / ٤٥٥. (١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله باب (٥) ومسلم في فضائل الصحابة باب (٣). (٢) فتح الباري ٧ / ٢٢، ٤٢، ٥٢ وفي الترمذي كتاب المناقب > ٣٦٩٧ وفي سنن أبي داود > ٤٦٥١ وفي مسند الامام أحمد ٥ / ٢٣١، ٣٤٦. (٣) أخرجه أبو داود في السنة جزء من حديث (٤٦٤٨) والترمذي في المناقب > ٣٧٥٧ وقال: حديث حسن صحيح. (٤) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ص ١٨٨٠. (*)

[٢٢٢]

الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية، وكانوا ألفا وأربعمائة، وقيل: وثلاثمائة، وقيل: وخمسمائة، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضي الله عنهم أجمعين * وثبت في صحيح البخاري البشارة لعكاشة بأنه من أهل الجنة فقتل شهيدا يوم اليمامة * وفي الصحيحين من حديث يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، تضئ وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر، فقام عكاشة بن محصن الاسدي يجر نمرة عليه، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أجعله منهم، ثم قام رجل من الانصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة (١) * وهذا الحديث قد روي من طرق متعددة تفيد القطع، وسنورده في باب صفة الجنة، وسنذكر في قتال أهل الردة أن طلحة الاسدي قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضي الله عنه، ثم رجع طلحة الاسدي عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله، وقدم على أبي بكر الصديق واعتزم وحسن إسلامه * وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم رأيت كأنه وضع في يدي سواران فقطعتهما، فأوحى إلي في المنام: أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة * وقد تقدم في الوفود أنه قال لمسيلمة حين قدم مع قومه وجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته، فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: والله لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع، عقره الله وأهانته وكسره وغلبه يوم اليمامة، كما قتل الاسود العنسي بصنعاء، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقي من حديث ميارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيلمة فقال له مسيلمة: أتشهد أنني رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: آمنت بالله وبرسوله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا رجل أخر لهلكة قومه (٢) * وقد ثبت في الحديث الآخر أن مسيلمة كتب بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، من مسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد فإنني قد أشركت في الأمر بعدك، فلك المدر ولي الوبر، ولكن قريشا قوم يعتدون، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه، لأنهم هم المتقون وهم العادلون المؤمنون، لا من عداهم * وقد وردت الاحاديث المروية من طرق عنه صلى الله عليه وسلم في الاخبار

عن الردة التي وقعت في زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود
المحمدية حتى رجعوا إلى دين الله أفواجا، وعذب

(١) عكاشة قتل في براحة في خلافة أبي بكر، وقتله أحد المرتدين. وانظر الحديث
في الفتح ١١ / ٤٠٥ ومسلم في الايمان ١ / ١٩٧. (٢) دلائل النبوة ج ٦ / ٣٥٩. (*)

[٢٢٤]

ماء الايمان كما كان بعد ما صار أجاجا، وقد قال الله تعالى * (يا أيها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه أدلة علي المؤمنين اعزة على الكافرين) * الآية، قال
المفسرون: هم أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم * وثبت في
الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في
قصة مسارة النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وإخباره إياها
بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة، وأنه عارضني العام
مرتين، وما أرى ذلك إلا لاقترب أجلي، فبكت، ثم سارها فأخبرها
بأنها سيده نساء أهل الجنة، وأنها أول أهله لحوقا به (١) * وكان كما
أخبر، قال البيهقي: واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ف قيل: شهران، وقيل: ثلاثة، وقيل: ستة، وقيل:
ثمانية، قال: وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت:
مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر
* وأخرجه في الصحيحين (٢). ومن كتاب دلائل النبوة في باب
إخباره (صلى الله عليه وسلم) عن الغيوب المستقبلية فمن ذلك ما
ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي
سلمة، عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):
إنه قد كان في الامم محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب
* (٣) وقال يعقوب بن سفيان: ثنا عبيد الله بن موسى، أنا أبو
إسرائيل - كوفي - عن الوليد بن العيزار، عن عمر بن ميمون عن
علي رضي الله عنه. قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد
(صلى الله عليه وسلم)، أن السكينة تنطق على لسان عمر، قال
البيهقي: تابعه زر بن حبيش والشعبي عن علي * (٤) وقال يعقوب
بن سفيان: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب قال: كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق علي
لسان ملك * (٥) وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أشياء كثيرة، ومن مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات
كقصة سارية بن زنيم، وما شاكلها والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما
رواه البخاري: من حديث فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن
عائشة رضي الله عنها أن نساء النبي (صلى الله عليه وسلم)
اجتمعن عنده فقلن يوما: يا رسول الله أبتنا أسرع بك لحوقا؟ فقال:
أطولكن يدا، وكانت سودة أطولنا ذراعا، فكانت أسرعنا به لحوقا *
(٦) هكذا وقع في الصحيحين عند

(١) أخرجه البخاري في الاستئذان، باب (٤٣) ومسلم في فضائل الصحابة ص (١٩٠٥)
وأخرج مثله الامام أحمد في مسنده ٦ / ٢٨٢ وابن سعد في الطبقات ٢ / ٢٤٧. (٢)
أخرجه البخاري في المغازي باب (٣٨) من حديث طويل. ومسلم في الجهاد > (٥٢)
ص (١٢٨٠). (٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة > فتح الباري ٧ / ٤٢
ومسلم في فضائل الصحابة > (٢٢) ص (١٨٦٤). (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ /
٣٦٩. (٥) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٧٠. (٦) أخرجه البخاري في الزكاة فتح
الباري ٢ / ٢٨٥. وعلق ابن الجوزي على قول البخاري قال: هذا الحديث = (*)

[٢٢٥]

البخاري أنها سودة، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلًا وقال: فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة، والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى، عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فذكرت الحديث وفيه: فكانت زينب أطولنا يداً، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) وفاة * قال الواقدي: توفيت سنة عشرين، وصلى عليها عمر بن الخطاب، قلت: وأما سودة فإنها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً، قاله ابن أبي خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث أسيد بن جابر، عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهب عنه، إلا موضعاً قدر الدرهم من جسده، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعته الذي ذكره في الحديث سواء * وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطولاً في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا وكيع، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع، حدثني جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خالد الأنصاري، عن أم ورقة بنت نوفل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بدرًا قالت: يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أم مرض مرضاكم، لعل الله يرزقني بالشهادة، فقال لها: قري في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة، فكانت تسمى الشهيدة، وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذ في بيتها مؤذناً يؤذن لها، وكانت دبرت غلاماً لها وجارية، فقاما إليها بالليل فغماها في قليفة لها حتى ماتت وذهبا، فأصبح عمر فقام في الناس وقال: من عنده من هذين علم أو من رأهما فليجئ بهما، فجئ بهما، فأمر بهما فصليا، وكانا أول مصلوبين بالمدينة * (١) وقد رواه البيهقي من حديث أبي نعيم: ثنا الوليد بن جميع، حدثني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميتها الشهيدة، فذكر الحديث وفي آخره فقال عمر: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: انطلقوا بنا نزر الشهيدة * (٢) ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك في

= غلط من بعض الرواة، والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه ولا أصحاب التعاليق، وكان الطيبي أكثر تساهلاً في تبريره للبخاري قوله قال: يمكن أن يقال فيما رواه البخاري المراد الحاضرات من أزواجه دون زينب، وكانت سودة أولهن موتاً. وقال محي الدين: أجمع أهل السير والتاريخ على أن زينب أول من مات من أزواجه. (١) رواه البيهقي في الدلائل عن أبي داود ج ٦ / ٢٨٢، وأخرجه ابن السكن وابن منده وأبو نعيم على ما في الإصابة (٤ / ٥٠٥). (٢) دلائل النبوة ٦ / ٢٨١ وأخرجه الامام أحمد في مسنده ٦ / ٤٠٥. (*)

[٢٣٦]

حديثه عنه في الآيات الست بعد موته وفيه: ثم موتان بأحدكم كقصاص الغنم (١)، وهذا قد وقع في أيام عشر، وهو طاعون عمواس سنة ثمانين عشرة، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة، منهم معاذ بن جبل، وأبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وأبو جندل سهل بن عمر وأبوه، والفضل بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنهم أجمعين * وقد قال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا النهاس بن قهم، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ست من أشراط الساعة، موتي، وفتح بيت المقدس، وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم، وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم، وأن يعطى الرجل ألف دينار

فيسخطها، وأن يغزو الروم فيسيرون إليه بثمانين نبدا تحت كل نبد اثنا عشر ألفا * (٢) وقد قال الحافظ البيهقي: أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر، ثنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة فقام عمرو بن العاص فقال: يا أيها الناس، إنما هذا الوجد رجس فتنحوا عنه، فقام شرحبيل بن حسنة فقال: يا أيها الناس، إنني قد سمعت قول صاحبكم، وإنني والله لقد أسلمت وصليت، وإن عمرا لاضل من يعير أهله، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل، فاصبروا، فقام معاذ بن جبل فقال: يا أيها الناس، إنني قد سمعت قول صاحبكم هذين، وإن هذا الطاعون رحمة ربيكم ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم، وإنني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنكم ستقدمون الشام فتزلون أرضا يقال لها: أرض عموسة، فيخرج بكم فيها خرجان له ذباب كذباب الدمل. يستشهد الله به أنفسكم وذاريكم ويزكي به أموالكم (٣)، اللهم إن كنت تعلم أنني قد سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارزق معاذًا وآل معاذ منه الحظ الاوفى ولا تعافه منه، قال: قطع في السبابة فجعل ينظر إليها ويقول: اللهم بارك فيها، فإنك إذا باركت في الصغير كان كبيرا، ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال: * (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) * [البقرة: ١٤٧] فقال * (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) * * (٤) وثبت في الصحيحين: من حديث الاعمس وجامع بن أبي راشد، عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال: كنا جلوسا عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قلت: أنا، قال هات، إنك لجرئ، فقلت: ذكر

(١) قعاص الغنم: بضم العين المهملة: هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شئ تموت فجأة. قال أبو عبيد: ومنه أخذ الأقعاص وهو القتل مكانه. وقال ابن فارس: القعاص داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق. والحديث أخرجه البخاري في الجزية. فتح الباري ٦ / ٢٧٧ وابن ماجه في الفتن > ٤٠٤٢ وبعضه في الادب في سنن أبي داود. (٢) رواه أحمد في المسند ج ٥ / ٢٢٨. (٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ / ١٩٥ - ١٩٦. (٤) سورة الصافات الآية ١٠٢. والحديث رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٨٥ (*).

[٢٢٧]

فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي المنكر، فقال: ليس هذا أعني إنما أعني التي تموج موج البحر، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: وبحك، يفتح الله أم يكسر؟ قلت: بل يكسر، قال: إذا لا يغلق أبدا، قلت: أجل، فقلنا لحذيفة: فكان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، وإنني حدثته حديثا ليس بالاغاليط، قال: فهينا أن نسأل حذيفة من الباب، فقلنا لمسروق فسأله، فقال من الباب؟ قال: عمر (١)، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر، وقعت الفتن في الناس، وتأكد ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وقد قال يعلى بن عبيد، عن الاعمش، عن سفيان، عن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال: إن أمير المؤمنين عمر بعثني إلى الشام فحين ألقى بوانيه بثنية وعسلا أراد أن يؤثر بها غيري وبعثني إلى الهند، فقال رجل من تحته: اصبر أيها الأمير، فإن الفتن قد ظهرت، فقال خالد: أما وابن الخطاب حي فلا، وإنما ذاك بعده * (٢) وقد روى الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا فقال: أجد يد ثوبك أم غسيل؟ قال: بل غسيل، قال: البس جديدا، وعش حميدا، ومت شهيدا، وأظنه قال: ويرزقك الله قرّة عين في الدنيا والآخرة * (٣) وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به، ثم قال النسائي، هذا حديث منكر، أنكره يحيى القطان على عبد

الرزاق، وقد روي عن الزهري من وجه آخر مرسلًا، قال حمزة بن محمد الكناني الحافظ: لا أعلم أحدا رواه عن الزهري غير معمر، وما أحسبه بالصحيح، والله أعلم * قلت: رجال إسناداه وإتصاله على شرط الصحيحين وقد قيل الشيخان، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث، ثم قد روى البزار هذا الحديث من طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله سواء، وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فإنه رضي الله عنه قتل شهيدا وهو قائم يصلي الفجر في محرابه من المسجد النبوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم حديث أبي ذر في تسييح الحصا في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، وقوله عليه السلام: هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد: ثنا عبد الله بن المبارك، أنا خرج بن نباتة، عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال: لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء يكونون خلفاء بعدى * وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله صلى الله عليه وسلم: ثلاث من نجا منهن فقد نجا، موتي، وقتل خليفة مصطبر، والدجال، وفي حديثه الآخر، الأمر بإتباع عثمان عند وقع الفتنة * وثبت في الصحيحين من

(١) أخرجه البخاري في الفتن. باب (٤). ومسلم في الفتن. باب (٧). (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٨٧ وفيه: حدثنا الأعمش عن شقيق عن عروة بن قيس. (٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ / ٨٩. (*)

[٢٢٨]

حديث سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى قال: توضأت في بيتي، ثم خرجت فقلت: لاكونن اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت المسجد فسألت عنه فقالوا: خرج وتوجه ههنا، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أريس - وما بها من جريد - فمكثت عند بابها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس، فجئته فسلمت عليه فإذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه، فرجعت إلى الباب وقلت: لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أنشب أن دق الباب فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر، قلت: على رسلك، وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: أئذن لي وبشره بالجنة، قال: فخرجت مسرعا حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة، قال: فدخل حتى جلس إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في القف على يمينه ودلى رجليه وكشف عن ساقيه كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ثم رجعت وقد كنت تركت أخي يتوضأ وقد كان قال لي: أنا على إثرك، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، قال: فسمعت تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عمر، قلت: على رسلك، قال: وجئت النبي صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه وأخبرته، فقال: أئذن له وبشره بالجنة، قال: فجئت وأذنت له وقلت له: رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة، قال: فدخل حتى جلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره، وكشف عن ساقيه ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، قال: ثم رجعت فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، يريد أخاه، فإذا تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عثمان بن عفان، قلت: على رسلك، وذهبت إلى رسول الله فقلت: هذا عثمان يستأذن، فقال: أئذن له وبشره بالجنة علي بلوى نصيبه، قال: فجئت فقلت: رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لك

ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك، فدخل وهو يقول: الله المستعان، فلم يجد في القف مجلسا فجلس وجاههم من شق البئر، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، قال سعيد بن المسيب، فأولتها قبورهم (١)، اجتمعت وانفرد عثمان * وقد روى البيهقي من حديث عبد الاعلى بن أبي المساور، عن إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن عبد الرحمن بن بجير، عن زيد بن أرقم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالسا محتبيا فقل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة، ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكبا على حمار تلوح صلته، فقل: إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويتاع، فقل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام. ويقول: أبشر بالجنة بعد بلاء شديد، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (٥) باب. وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة. باب (٣). - بئر أريس: بستان بالمدينة معروف، وهو بالقرب من قباء. - القف: هو الداكة التي تجعل حول البئر، وأصله ما غلط من الأرض وارتفع والجمع قفاف. (*)

[٢٣٩]

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلا منهم يقول: أين رسول الله؟ فيقول: في مكان كذا وكذا، فيذهب إليه، وأن عثمان لما رجع قال: يا رسول الله وأي بلاء يصيبني؟ والذي بعثك بالحق ما تغيب ولا تمنيت ولا مسست ذكرني بيمينني منذ بايعتك فأبى بلاء يصيبني؟ فقال: هو ذلك ثم قال البيهقي: عبد الاعلى ضعيف، فإن كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم فجاء وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كما تقدم (١) * وهذا البلاء الذي أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدي من أنكسر عليه من رعاع أهل الامصار بلا علم، فوقع ما سنذكره في دولته إن شاء الله من حصرهم إياه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى إضطهاده وقتله وإلقائه على الطريق أياما، لا يصلى عليه ولا يلتفت إليه، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بحش كوكب - بستان في طريق البقيع - رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس منقلية ومثواه * كما قال الامام أحمد، حدثنا يحيى، عن إسماعيل عن قيس، عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا لي بعض أصحابي، قلت: أبو بكر؟ قال: لا، قلت: عمر؟ قال: لا، قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا، قلت: عثمان؟ قال: نعم، فلما جاء عثمان قال: تنحى، فجعل يساره ولون عثمان يتغير، قال أبو سهلة: فلما كان يوم الدار وحضر فيها، قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا وإنني صابر نفسي عليه (٢) * تفرد به أحمد، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم: حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بين يديه يناجيه، فلم أدرك من مقالته شيئا إلا قول عثمان: ظلما وعدوانا يا رسول الله؟ فما دريت ما هو حتى قتل عثمان، فعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما عنى قتله، قالت عائشة: وما أحببت أن يصل إلى عثمان شئ إلا وصل إلي مثله غيره إن شاء الله علم أنني لم أحب قتله، ولو أحببت قتله لقتلت، وذلك لما رمى هودجها من النيل حتى صار مثل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو

بن أبي عمرو مولى المطلب (٣) عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم، ويرث دنياكم شراركم (٤) * وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا علي بن محمد المصري، ثنا محمد بن إسماعيل السلمى، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٨٩ - ٣٩١. (٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده. (٣) في رواية البيهقي: عن المطلب عن حذيفة، وقال البيهقي: هكذا قال أبو داود. (٤) أخرجه الترمذي في الفتن. باب (٩) > (٣١٧٠) وأخرجه ابن ماجه في الفتن > (٤٠٤٣) والامام أحمد في المسند ٥ / ٣٨٩. (*)

[٢٣٠]

أبي هلال، عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوما مع شفي الأصبحي فقال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيكون فيكم اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق، لا يلبث خلفي إلا قليلا، وصحاب رضى العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا، فقال رجل: ومن هو يا رسول الله؟ قال: عمر بن الخطاب، ثم التفت إلى عثمان فقال: وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصا كسأكه الله، والذي بعثني بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط (١) * ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة: حدثني جدي أبو أمي، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنكم ستلقون بعدي فتنة وإختلافا، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ أو ما تأمرنا؟ فقال: عليكم بالأمين وأصحابه، وهو يشير إلى عثمان بذلك (٢) * وقد رواه الامام أحمد عن عفان، عن وهيب عن موسى بن عقبة به، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور عن ربعي عن البراء بن ناجية، عن عبد الله - هو ابن مسعود - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسيبيل من قد هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاما (٣)، قال: قلت: أما مضى أو مما بقي؟ * ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الانباري عن عبد الرحمن بن مهدي به، ثم رواه أحمد عن إسحاق، وحجاج عن سفيان عن منصور عن ربعي عن البراء بن ناجية الكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن رحى الاسلام ستزول لخمس وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن تهلك فسيبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاما، قال. قال عمر: يا رسول الله أما مضى أو بما بقي؟ قال: بل بما بقي * وهكذا رواه يعقوب بن سفيان، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل عن منصور به، فقال له عمر فذكره، قال البيهقي: وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثوري عن منصور، قال: وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين، ثم إلى الفتنة التي كانت في أيام علي، وأراد بالسبعين ملك بني أمية، فإنه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه، نحو ما من سبعين سنة (٤) * قلت: ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين، وقاتل علي الخوارج في أثناء ذلك، كما تقدم الحديث المتفق

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٩٢ - ٣٩٣. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٩٣ / ١ ورواه الامام أحمد في المسند ٢ / ٣٤٥. (٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١ / ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٥١ ورواه أبو داود في أول كتاب الفتن. ورواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٢١ وقال: " صحيح الاسناد ولم يخرجاه " وافقه الذهبي. (٤) انظر الدلائل للبيهقي ج ٦ / ٣٩٤. (*)

[٢٣١]

على صحته، في الاخبار بذلك، وفي صفتهم وصفة الرجل المخدج فيهم * حديث آخر قال الامام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثني يحيى بن سليم، عن عبد الله بن عثمان، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الأشتر، عن أبيه عن أم ذر قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ومالي لا أبكي وأنت تموت بغلاة من الارض ولا يد لي بدفئك، وليس عندي ثوب يسعك فأكفئك فيه، قال فلا تبكي وابشري، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليموتن رجل منك بغلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة، وإني أنا الذي أموت بالغلاة، والله ما كذب ولا كذبت (١) * تفرد به أحمد رحمه الله، وقد رواه البيهقي من حديث علي بن المديني، عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولا، والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالريذة سنة ثنتين وثلاثين، في خلافة عثمان بن عفان، وكان في النفر الذين قدموا عليه [وهو] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى الله عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضي الله عنه. حديث آخر قال البيهقي: أنا الحاكم، أنا الاصم، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا عمر بن سعيد الدمشقي، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء. قال: قلت: يا رسول الله بلغني أنك تقول: ليرتدن أقوام بعد إيمانهم، قال: أجل، ولست منهم. قال: فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان (٢) * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا صفوان، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله أبو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبيد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني فرطكم على الحوض، أنتظر من يرد علي منكم، فلا ألفين أنزع أحدكم، فأقول: إنه من أمتي، فيقال: هل تدري ما أحدثوا بعدك (٣)؟ قال أبو الدرداء: فتخوفت أن أكون منهم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: إنك لست منهم، قال فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان، وقبل أن

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٥ / ١٥٥. ورواه البيهقي في الدلائل مطول ج ٦ / ٤٠١. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٠٣ وذكره الهيثمي في الزوائد ٩ / ٣٦٧ وقال: " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الأشعري، وهو ثقة ". (٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٠٣ والهيتمي في الزوائد ٩ / ٣٦٧ وقال: رواه الطبراني في الاوسط والبخاري بنحوه ورجالهما ثقات. (*)

[٢٣٢]

تقع الفتن * قال البيهقي: تابعه يزيد بن أبي مريم عن أبي عبيد الله (١) مسلم بن مشكم (٢) عن أبي الدرداء إلى قوله: لست منهم، قلت: قال سعيد بن عبد العزيز توفي أبو الدرداء لستين بقيتا من خلافة عثمان، وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد: توفي سنة ثنتين وثلاثين، رضي الله عنه. ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان وخلافة علي رضي الله عنهما ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن

أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من أطم المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر (٣) * وروى الامام أحمد ومسلم من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما ذاك أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني من ذلك شيئاً أسره إلي لم يكن حدث به غيري، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: - وهو يحدث مجلساً أنا فيه - سئل عن الفتن وهو يعد الفتن فيهن ثلاث لا تذوق شيئاً منهن كريح الصيف منها صغار ومنها كبار، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري (٤)، وهذا لفظ أحمد * قال البيهقي: مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان، وقيل الفتنين الأخرتين في أيام علي، قلت: قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ: كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً، وهو الذي قال: لو كان قتل عثمان هدى لاحتليت به الأمة لبنا، ولكنه كان ضلالة فاحتليت به الأمة دماً، وقال: لو أن أحدا ارتقص لما صنعتهم بعثمان لكان جديراً أن يرقص * وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان أربع نسوة، قالت: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعه الأبهام والتي تليها - قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثرت الخبث (٥) * هكذا رواه الامام أحمد عن سفيان بن عيينة به،

(١) في التقريب: أبو عبد الله. (٢) من الدلائل ٦ / ٤٠٤ وفي الاصل يشكر تحريف. وهو أبو عبد الله الدمشقي الخزاعي كاتب أبي الدرداء ثقة مقرر من كبار الثالثة (التقريب ٢ / ٢٤٧ / ١١٠٤). (٣) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، باب (٨). ومسلم في الفتن. باب (٣). (٤) أخرجه مسلم في الفتن (> ٢٢) ص (٤ / ٢٢١٦). (٥) أخرجه البخاري في الانبياء، باب (٧). ومسلم في الفتن باب (١) (> ١) ص (٤ / ٢٢٠٧) وأخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٦ / ٤٢٨. (*)

[٢٢٢]

وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعد بن عمرو والاشعثي وزهير بن حرب وابن أبي عمير عن سفيان بن عيينة به سواء * ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد: كلهم عن سفيان بن عيينة، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الترمذي: قال الحميدي عن سفيان: حفظت من الزهري في هذا الاسناد أربع نسوة، قلت وقد أخرجه البخاري عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكروا حبيبة في الاسناد، وكذلك رواه عن الزهري شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحاق ومحمد بن أبي عتيق، ويونس بن يزيد فلم يذكروا عنه في الاسناد حبيبة والله أعلم * فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة، يكون قد اجتمع في هذا الاسناد تابعيان، وهما الزهري وعروة بن الزبير، وأربع صحابيات وبتان وزوجتان وهذا عزيز جدا * ثم قال البخاري بعد رواية الحديث المتقدم: عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري فذكره إلى آخره، ثم قال: وعن الزهري حدثتني هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: سبحان الله ماذا أنزل من الخزانة؟ وماذا أنزل من الفتن؟! * وقد أسنده البخاري في مواضع أخر من طرق عن الزهري به * ورواه الترمذي من حديث معمر عن الزهري

وقال: حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا الصلت بن دينار، ثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردي قالوا: سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية * (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) * [الانفال: ٢٥] قال: لقد تلوت هذه الآية زمنا وما أرايت من أهلها، فأصبحنا من أهلها (١) * وهذا الاسناد ضعيف، ولكن روي من وجه آخر، فقال الامام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، ثنا جرير قال: سمعت أنسا قال: قال الزبير بن العوام: نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي صلى الله عليه وسلم * (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) * فجعلنا نقول: ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم، عن مهدي، عن جرير بن حازم به، وقد قتل الزبير بوادي السباع مرجعه من قتال يوم الجمل على ما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستاني في سننه: ثنا مسدد، ثنا أبو الاحوص - سلام بن سليم - عن منصور، عن هلال بن يساف، عن سعيد بن زيد، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر فتنة وعظم أمرها، فقلنا: يا رسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا ؟ فقال: كلا إن بحسبكم القتل، قال سعيد: فرأيت إخواني قتلوا (٢) * تفرد به أبو داود، وقال أبو داود السجستاني: حدثنا الحسن بن علي، ثنا يزيد، أنا هشام عن محمد. قال قال: حذيفة: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٤٠٧. (٢) أخرجه أبو داود في الفتن باب ما يرجى في القتل (> ٤٣٧٧) ص (٤ / ١٠٥). (*)

[٢٢٤]

لا تضرك الفتنة (١)، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسي، ثنا شعبة عن أشعث بن أبي أشعث: سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبي ضبيعة سمعت حذيفة يقول: إني لأعرف رجلا لا تضره الفتنة، فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب، وإذا محمد بن مسلمة الانصاري، فسألته فقال: لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين (٢) * قال البيهقي: ورواه أبو داود - يعني السجستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود: ثنا مسدد، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة * عن ضبيعة بن حصين الثعلبي عن حذيفة بمعناه (٣)، قال البخاري في التاريخ: هذا عندي أولى * وقال الامام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن أبي بردة قال: مررت بالريذة فإذا فسطاط، فقلت: لمن هذا ؟ فقيل: لمحمد بن مسلمة، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت: رحمك الله إنك من هذا الامر بمكان، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان ذلك فأنت بسيفك أحدا فاضرب به عرضه، وكسر نبلك، واقطع وترك، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله، فقد كان ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفعلت ما أمرني به، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط واخترطه فإذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أهرب به الناس، تفرد به أحمد * وقال البيهقي: أنا الحاكم، ثنا علي بن عيسى المدني، أنا أحمد بن بحرة القرشي، ثنا يحيى بن عبد الحميد، أنا إبراهيم بن سعد، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال: يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المصلون ؟ قال: اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر، ثنا أبو الاشعث

الصنعاني قال: بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي زياد اسمه - فقال: إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى؟ قال: أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئا من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فأكسر به حد سيفك ثم أقعد في بيتك، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى المخدع، فإن دخل عليك المخدع فاجثو على ركبتيك وقل: بؤ بأثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين، فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي (٤) * هكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد، ولكن وقع إبهام اسمه، وليس هو لمحمد بن مسلمة بل صحابي آخر، فإن محمد بن مسلمة رضي الله عنه لا خلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين

(١) رواه أبو داود في السنة ح ٤٦٦٤ ص (٤ / ٢١٦). (٢) رواه البيهقي في الدلائل ح ٦ / ٤٠٧ من طريق إبراهيم بن مرزوق البصري عن الطيالسي. (٣) انظر دلائل البيهقي ٦ / ٤١٠ ورواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٤٣٣ وصححه. ووافقه الذهبي. (٤) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤ / ٣٢٦. (*)

[٢٣٥]

الاربعين إلى الخمسين، فقبل سنة ثنتين وقيل: ثلاث، وقيل، سبع وأربعين، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف، فتعين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة * وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن حماد بن سلمة، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن عليا أتى أهبان فقال: ما يمنحك أن تتبعنا؟ فقال: أوصاني خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم: أن ستكون فرقة وفتنة وإختلاف، فإذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب * وقد وراه أحمد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثهم عن حماد بن سلمة به، وزاد مؤمل في روايته بعد قوله: واتخذ سيفاً من خشب واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية * ورواه الامام أحمد أيضا والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الديلي عن عديسة بنت أهبان بن صيفي عن أبيها به، قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد، كذا قال، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخاري: ثنا عبد العزيز الاويسبي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعد به (١) * وعن ابن شهاب: حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود، عن نوفل بن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا (٢)، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن سعد كما رواه البخاري، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بإسناده البخاري ولفظه، ثم قال البخاري: ثنا محمد بن كثير، أخبرني سفيان عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ستكون أثرة وأمور تتكرونها، فقالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم (٣) * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقال الامام أحمد: حدثنا روح، ثنا عثمان الشحام، ثنا سلمة (٤) بن أبي بكرة عن أبي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنها ستكون فتنة ثم تكون فتنة، ألا فالماشي فيها خير من الساعي إليها، والقاعد فيها خير من القائم فيها، ألا والمضطجع فيها خير من القاعد، ألا فإذا نزلت فمن كان له غنم فليلق بغنمه، ألا ومن كانت له أرض فليلق بأرضه، ألا ومن كانت له إبل فليلق بإبله، فقال

رجل من القوم: يا نبي الله جعلني الله فداك، أ رأيت من ليست له
غنم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة فتح الباري ٦ / ٦١٢ حديث ٣٦٠١. (٢) المصدر السابق حديث ٣٦٠٢. (٣) المصدر السابق حديث ٣٦٠٢. (٤) أخرجه الامام أحمد في المسند ٥ / ٣٩، ٤٨ وفيه مسلم بن أبي بكر. ومسلم في الفتى. باب (٣) > (١٢) ص (٣٢١٢) ورواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٠٨ - ٤٠٩. (*)

[٢٣٦]

قال: ليأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة، ثم ليدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت ؟ إذ قال رجل: يا رسول الله جعلني الله فداك، أ رأيت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين أو إحدى الفتتين ؟ - شك عثمان - فيحذفني رجل بسيفه فيقتلني، ماذا يكون من شأني ؟ قال: يبوء بأثمك وإثمه ويكون من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه، وهذا إخبار عن إقبال الفتى، وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا * وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن إسماعيل، ثنا قيس قال: لما أقبلت عائشة - يعني في مسيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بني عامر ليلا، نحت الكلاب فقالت: أي ماء هذا ؟ قالوا: ماء الحوآب، فقالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم، قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم: كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوآب (١) * ورواه أبو نعيم بن حماد في الملاحم عن يزيد بن هارون عن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم: أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: أيتكن ينبح عليها كلاب الحوآب، فقال لها الزبير: ترجعين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين الناس (٢) * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه * وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا عبيد الله بن موسى، عن عصام بن قدامة البجلي، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل إلا ديب تسير حتى تنبحها كلاب الحوآب، يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال: لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الاسناد * وقال الطبراني: ثنا إبراهيم بن نائلة الاصبهاني، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا نوح بن دراج عن الاجلح بن عبد الله، عن زيد بن علي، عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال: لما بلغ أصحاب علي، حين ساروا إلى البصرة، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير، شق عليهم، ووقع في قلوبهم، فقال علي: والذي لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة، وليقتلن طلحة والزبير، وليخرجن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلا، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلا، شك الاجلح، قال ابن عباس: فوقع ذلك في نفسي، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت: لانظرن، فإن كان كما يقول فهو أمر سمعه، وإلا فهو خديعة الحرب، فلقيت رجلا من الجيش فسألته، فو الله ما عثم أن قال ما قال علي، قال ابن عباس: وهو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره * وقال البيهقي: أنا عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجنيد (٣)، ثنا أحمد بن نصر، ثنا أبو نعيم الفضل،

(١) رواه الامام أحمد في المسند ج ٦ / ٥٢، ٩٧، (٢) المصدر السابق. (٣) الجنيد من الدلائل ٦ / ٤١١ وفي الاصل الحفيد، (*)

ثنا عبد الجبار بن الورد، عن عمار الدهني (١) عن سالم بن أبي الجعد، عن أم سلمة قالت: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال لها: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي وقال: يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها * وهذا حديث غريب جداً، وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم، عن الاصم، عن محمد بن إسحاق الصنعاني، عن أبي نعيم، عن عبد الجبار بن العباس الشبامي (٢) عن عطاء بن السائب، عن عمر بن الهجنج (٣) عن أبي بكره قال: قيل له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت علي نصرته يوم الجمل؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج قوم هلكي لا يفلحون، قائدهم امرأة، قائدهم في الجنة (٤)، وهذا منكر جداً * والمحفوظ ما رواه البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكره قال: نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم - وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال: لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة * وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن الحكم، سمعت أبا وائل قال: لما بعث علي عمارة والحسن إلى الكوفة يستنفرهم، خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، لكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها (٥) * ورواه البخاري عن بندار عن غندر، وهذا كله وقع في أيام الجمل، وقد ندمت عائشة رضي الله عنها ما كان من خروجها، على ما سنورده في موضعه، وكذلك الزبير بن العوام أيضاً، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتاله في هذا الموطن ليس بصواب، فرجع عن ذلك * قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: لما ولي الزبير يوم الجمل بلغ علياً، فقال: لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولي، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحيه يا زبير؟ فقال: وما يمنعي؟ قال: فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له؟ قال: فيرون أنه إنما ولي لذلك (٦)، وهذا مرسل من هذا الوجه * وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال: أنا أبو بكر - أحمد بن الحسن القاضي - ثنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي، ثنا منجاب بن الحرث، ثنا عبد الله بن الأجلح، ثنا أبي، عن يزيد الفقير، عن أبيه قال: وسمعت فضل بن فضالة يحدث أبي عن حرب بن أبي الأسود الدثلي عن أبيه، دخل

(١) من الدلائل وفي الاصل الذهبي، تحريف. (٢) من الدلائل، وقد ذكره العقيلي في الضعفاء، وورد في الميزان ٢ / ٥٢٢. (٣) الهجنج: من الدلائل وفي الاصل الهجنج تحريف. وعمر بن الهجنج ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير ٣ / ١٩٦، وله ذكر في لسان الميزان ٤ / ٣٤١. (٤) روى البيهقي الخبرين في الدلائل ٦ / ٤١١ و ٤١٢. (٥) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤ / ٢٦٥ والبخاري عن محمد بن بشار = بندار في فضائل الصحابة الحديث ٣٧٧٢ وأعادته في الفتن فتح الباري ١٢ / ٥٣ عن عبد الله بن محمد. (٦) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤١٤ من طريق أحمد بن منصور الرمادي. (*)

حديث أحدهما في حديث صاحبه، قال: لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير، ودنت الصفوف بعضها من بعض، وخرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوام، فأتى علي، فدعي له الزبير فأقبل حتى اختلعت أعناق دوابهما، فقال علي: يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان كذا وكذا فقال: يا زبير تحب علياً؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني؟ فقال: يا علي أتحيه؟ فقلت: يا رسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني؟ فقال:

يا زبير، أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له، فقال الزبير: بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال: مالك؟ فقال: ذكرني علي حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته وهو يقول: لتقاتلنه وأنت ظالم له، فلا أقاتلنه، فقال وللقنال جئت؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر، قال: قد حلفت أن لا أقاتله، قال: فاعتق غلامك جرجس (١) وقف حتى تصلح بين الناس، فأعتق غلامه ووقف، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه (٢) * قال البيهقي: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ؟ أنا الامام أبو الوليد، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا قطن بن بشير، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشي، ثنا جدي - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبي جرو (٣) المازني، قال: سمعت علياً والزبير وعلي يقول له: ناشدتك الله يا زبير، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنك تقاتلني وأنت لي ظالم؟ قال: بلى ولكني نسيته * وهذا غريب كالسياق الذي قبله، وقد روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فليُنظر إلى زيد بن صوحان، قلت: قتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية علي (٤) * وثبت في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة (٥) * ورواه البخاري أيضاً عن أبي اليمان، عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله * ورواه البخاري أيضاً عن أبي اليمان عن شعيب، عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهاتان

(١) من الدلائل، وفي الاصل خير تحريف. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٤١٥. (٣) من الدلائل ٦ / ٤١٥، وفي الاصل وجرة. وأبو جرو بفتح الجيم وسكون الراء، والمازني. مقبول من الثالثة (تقريب ٢ / ٤٠٥ / ١٠). (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤١٦، ونقله ابن حجر عن أبي يعلى في الاصابة ١ / ٥٨٢، وقال: زيد بن صوحان أدرك النبي صلى الله عليه وآله وله صحبة. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: لا أعلم له صحبة. (٥) أخرجه البخاري في علامات النبوة، وفي الفتن باب (٢٥)، وفي المرتدين باب (٨). وأخرجه مسلم في الفتن (> ١٧). وأحمد في المسند ٢ / ٣١٣. (*)

[٢٣٩]

الفئتان هما أصحاب الجمل، وأصحاب صفين، فإنهما جميعاً يدعون إلى الاسلام، وإنما يتنازعون في شئ من أمور الملك، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الامة والرعايا، وكان ترك القتال أولى من فعله، كما هو مذهب جمهور الصحابة كما سنذكره * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو اليمان، ثنا صفوان بن عمرو وقال: كان أهل الشام ستين ألفاً، فقتل منهم عشرون ألفاً، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً، فقتل منهم أربعون ألفاً (١)، ولكن كان علي وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار، تقتلك الفئة الباغية * ورواه أيضاً من حديث ابن علي عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقتل عمارا الفئة الباغية، وفي رواية: وقتله في النار (٢) * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية، وما يزيد بعض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد: لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة، فليس له أصل يعتمد عليه، بل هو من إختلاق الروافض قبحهم الله * وقد روى البيهقي من

حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولدة لعمار قالت: اشتكى عمار شكوى أرق منها، فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله، فقال: ما تكون؟ أتخشون أن أموت على فراشي؟ أخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم أنه تقتلني الفئة الباغية، وأن آخر زادي في الدنيا مذقة لبن (٣) * وقال الامام أحمد: حدثني وكيع، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي اليخترى قال: قال عمار يوم صفين: أتوني بشرية لبن، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: آخر شرية تشربها من الدنيا شرية لبن، فشربها ثم تقدم فقتل * وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن حبيب، عن أبي اليخترى، أن عمار بن ياسر أتني بشرية لبن فضحك وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: آخر شراب أشربه لبن حين أموت (٤) * وروى البيهقي من حديث عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق (٥) * ومعلوم أن عمارا كان في جيش علي يوم صفين، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام، وكان الذي تولى قتله رجل يقال له أبو الغادية، رجل من أفناد الناس، وقيل: إنه صحابي * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الغادية مسلم، وقيل: ؟ سار بن أزهر الجهني من قضاة، وقيل: مزني، وقيل: هما اثنان، سكن الشام ثم صار إلى

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤١٩. (٢) أخرجه مسلم في الفتن > (٧٢) و (٧٣) ص (٤ / ٢٢٣٦). (٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٢١. (٤) رواهما الامام أحمد في مسنده ٤ / ٣١٩، والحاكم في المستدرک ٣ / ٢٨٩. (٥) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٢٢. والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٩١ وصححه، ووافقه الذهبي. (*).

[٢٤٠]

واسط، روى له أحمد حديثا وله عند غيره آخر، قالوا: وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان يذكر صفة قتله لعمار لا يتحاشى من ذلك، وسنذكر ترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين، وأخطأ من قال: كان بدريا * وقال الامام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، ثنا العوام، حدثني [أسود] ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال: بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما: أنا قتلتها، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكما لصاحبه نفسا فإنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية، فقال معاوية: ألا نح عنا مجنونك يا عمرو، فما بالك معنا، قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أطع أباك ما دام حيا ولا تعصه، فأنا معكم ولست أقاتل (١) * وقال الامام أحمد: ثنا أبو معاوية، ثنا الاعمش، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن الحرث بن نوفل، قال: إنني لاسير مع معاوية منصوره من صفين، بينه وبين عمرو بن العاص، فقال عبد الله بن عمرو يا أبة، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية؟ قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا يزال يأتينا بهنة (٣)، أو نحن قتلناه؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الاعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله. فقول معاوية: إنما قتله من قدمه إلى سيوفنا، تأويل بعيد جدا، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله، حيث قدمهم إلى سيوف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا ابن عبيدة، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أما علمت أنا كنا نقرأ * (وجاهدوا في الله حق جهاده) * [الحج: ٧٨] في آخر الزمام، كما جاهدتم في أوله؟ فقال عبد الرحمن: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: إذا كان بنو أمية الامراء وبنو المغيرة الوزراء (٤) * ذكره البيهقي ههنا، وكأنه يستشهد به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرهما، فقال: [باب ما جاء في] (٥) إخباره صلى الله عليه وسلم عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إسماعيل بن الفضل، ثنا

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢ / ١٦٤، ٣٠٦ - ٣ / ٣٢ - ٤ / ١٩٧، ١٩٩ (٢) رواه الامام أحمد في مسنده ٢ / ١٦١. (٣) في نسخ البداية المطبوعة: نهيمة. تحريف. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٤٢٣. (٥) من دلائل البيهقي. ٦ / ٤٢٣. (*)

[٢٤١]

قتيبة ابن سعيد، عن جرير، عن زكريا بن يحيى، عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يسار (١) عن سويد بن غفلة قال: إني لامشي مع علي بنشط الفرات فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلا وأضلا من اتبعهما * وإن هذه الامة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلا وأضلا من اتبعهما * هكذا أوردته ولم يبين شيئا من أمره، وهو حديث منكر جدا، وأفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندي الحميري الاعمى - قال يحيى بن معين: ليس بشيء، والحكمان كانا من خيار الصحابة، وهما عمرو بن العاص السهمي من جهة أهل الشام، والثاني أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري، من جهة أهل العراق، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين، وحفن لدمائهم، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الاميرين التحكيم، وخرجوا عليهما وكفروهما، حتى قاتلهم علي بن أبي طالب، وناظرهم ابن عباس، فرجع منهم شرذمة إلى الحق، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهروان وغيره من المواقف المرذولة عليهم كما سنذكره. إخباره صلى الله عليه وسلم عن الخوارج وقتالهم قال البخاري: ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قيسما، أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بني تميم - فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: وبيك، ومن يعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلم يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آبتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعتته (٢) * وهكذا رواه مسلم

(١) من الدلائل ٦ / ٤٢٣ وفي الاصل بشار. (٢) أخرجه البخاري في علامات النبوة ح ٣٦١٠ فتح الباري ٦ / ٦١٧. ومسلم في الزكاة > ١٤٨ ص ٢ / ٧٤٤. شرح المفردات: نصله: أي حديدة السهم. رصافه: بكسر الراء، عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل. والرصاف جمع واحده رصفة. نضيه: عود السهم قبل أن يراش وينصل. وقيل هو ما بين الريش والنصل. = (*)

من حديث أبي سعيد * ورواه البخاري أيضا من حديث الاوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد. وأخرجه البخاري أيضا من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه، ومسلم عن هناد عن أبي الاحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق، عن عبد الرحمن بن يعمر، عن أبي سعيد الخدري به * وقد روى مسلم في صحيحه من حديث داود بن أبي هند، والقاسم بن الفضل، وقتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق (١) * ورواه أيضا من حديث أبي إسحاق الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن الضحاك المشرقي عن أبي سعيد مرفوعا. وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسهر، عن الشيباني، عن يسير بن عمر وقال: سألت سهل بن حنيف، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر هؤلاء الخوارج؟ فقال: سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، محلقة رؤوسهم (٢) * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر نحوه وقال: سيماهم التحليق، شر الخلق والخليقة * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيبي عن الاوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعا، وقال: سيماهم التحليق، شر الخلق والخليقة * وفي الصحيحين من حديث الاعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة عن علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الاسنان، سفهاء الاحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم إلى يوم القيامة (٣) * وقد روى مسلم عن قتبية، عن حماد، عن أيوب، عن محمد بن عبيدة، عن علي في خبر مثدون اليد (٤) وهو ذو الثديية * وأسنده من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي وفيه: أنه حلف عليا على ذلك فحلف له أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ورواه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن زيد بن وهب عن علي بالقصة مطولة وفيه قصة ذي الثديية * ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي، ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن زيد، عن حميد بن مرة، عن أبي الوضئ (٥) والسحيمي عن علي في قصة ذي الثديية * ورواه

= القذذ: جمع قذذة وهي ريش السهم. (١) أخرجه مسلم في الزكاة باب (٤٧). > ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ ص ٧٤٥ - ٧٤٦. (٢) أخرجه مسلم في الزكاة باب (٤٩) حديث ١٥٩ وحديث ١٦٠ وعن أبي ذر حديث ١٥٨ ص ٢ / ٧٥٠ وأخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في قتال الخوارج > ٤٧٦٥ ص ٤ / ٢٤٣. (٣) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة في الاسلام. وأخرجه مسلم في الزكاة، باب (٤٨) > ١٥٤ و ١٥٥ ص ٢ / ٧٤٦ - ٧٤٧. (٤) في نسخ البداية المطبوعة: مؤذن الليل تحريف. متدون اليد: صغير اليد. (٥) في الدلائل أبو الوخي، وفي الاصل العرضي تحريف والصواب ما أثبتناه من التقريب وهو عباد بن نسيب مشهور = (*)

الثوري عن محمد بن قيس، عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا الحميدي، ثنا سفيان حدثني العلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث: عن بكر بن قرقاش (١) عن سعيد بن أبي وقاص قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الثديية فقال: شيطان الردهة كراعي الخيل يحذره

رجل من بجيلة يقال له: الاشهب، أو ابن الاشهب علامة في قوم ظلمة، قال سفيان، فأخبرني عمار الدهني أنه جاء به رجل منهم يقال له: الاشهب، أو ابن الاشهب * قال يعقوب بن سفيان: وحدنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد الهمداني سمعت سعد بن مالك يقول: قتل علي بن أبي طالب شيطان الردهة - يعني المخدج - يريد والله أعلم قتلة أصحاب علي * وقال علي بن عياش، عن حبيب عن سلمة قال (٢): لقد علمت عائشة أن جيش المروة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، قال ابن عياش: جيش المروة قتلة عثمان (٣) * رواه البيهقي، ثم قال البيهقي: أنا الحاكم، أنا الاصح، ثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، ولكن خاصف النعل - يعني عليا (٤) - وقال يعقوب بن سفيان، عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن عمران بن حرير، عن لاحق قال: كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد، فركبهم المسلمون فقتلوهم ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك * قلت: الاخبار يقتال الخوارج متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لان ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لاهل العلم قاطبة، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك، ورجوع كثير منهم إليه، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى. إخباره صلى الله عليه وسلم بمقتل علي بن أبي طالب فكان كما أخبر قال الامام أحمد: ثنا علي بن بحر، ثنا عيسى بن يونس، ثنا محمد بن إسحاق، حدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي، عن محمد بن كعب [القرظي عن محمد] (٥) بن خيثم عن

= بكنيته، ويقال اسمه عبد الله ثقة من الثالثة (تقريب التهذيب ١ / ٣٩٤). (١) في دلائل البيهقي: فرواش. (٢) في البيهقي ٦ / ٤٢٤: قال: قال علي: (٣) خير يعقوب بن سفيان رواه من وجوه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٢٣ - ٤٢٤. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٢٦. (٥) من مسند الامام أحمد ٤ / ٣٦٣. (*)

[٢٤٤]

عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي - حين ولي غزوة العثيرة - : يا ابا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى يبيل هذه - يعني لحيته - * وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصح عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر، عن محمد بن راشد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن فضالة بن أبي فضالة الانصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال: خرجت مع أبي عائدا لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فثقل منه، قال: فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة، تحملك إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك، فقال علي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي أن لا أموت حتى تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين (١) * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له: اتق الله فأنك ميت، فقال: لا والذي فلق الحية وبرأ النسمة، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من

إفتري (٢) * وقد روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، وروى من حديث هشيم (٣) عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال: إن مما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الأمة ستغدر بك بعدي، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمامي قال: سمعت عليا يقول: إنه لعهد النبي الامي إلي، إن الأمة ستغدر بك بعدي (٤) * قال البخاري: ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا، وروي البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي [الجواب الاحوص بن جواب] (٥) عن عمار بن رزيق، عن الاعمش، عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد قال: قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضين هذه من هذه، للحبته من رأسه، فما يحبس أشقاها، فقال عبد الله بن سبيع: والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لآثرنا عشيرته (٦)، فقال: أنشدك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف؟ قال: ولكن أترككم كما ترككم

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٢٨، والحديث في مسند أحمد ١ / ١٠٢ واسناده صحيح. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٣٦ عن البزار وأحمد، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٤. (٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ونقله عنه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٢٩. (٣) في نسخ البداية المطبوعة هيثم تحريف. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٤٠. (٥) من الدلائل ٦ / ٤٣٩، وفي الاصل: أبي الاجوب الاحوص بن خباب: تحريف. (٦) في البيهقي: لايرنا عترته. (*)

[٢٤٥]

رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: فما تقول لربك إذا تركتنا هملا؟ قال: أقول: اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني وتركتك فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقي هذا، وهو موقوف، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى، ثم المشهور عن علي أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة، فبقي على يومين من طعنته، وحبس ابن ملجم، وأوصى علي إلي ابنه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له: لا يجر على كما تجر الجارية، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قودا، وقيل: حدا، والله أعلم، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى. إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الامر من بعده وإعطائه لمعاوية قال البخاري (١) في دلائل النبوة: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا يحيى بن آدم، ثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن علي بكرة قال: أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن بن علي فصعد به على المنبر فقال: إن إبني هذا سيد: ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * وقال في كتاب الصلح: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا سفيان عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إنني لارى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية، فكان والله خير الرجلين: أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس، عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر بن كريب، فقال: إذهبا إلى هذا الرجل فأعرضا عليه وقولا له وأطلبيا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالاه، وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالوا: فإنه يعرض عليك كذا

وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا ؟ قالوا: نحن لك به، فما سألهما شيئا إلا قالوا: نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * وقال البخاري: قال لي علي بن عبد الله: إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبي بكره بهذا الحديث * وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب

(١) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الاسلام (> ٣٦٣٩) فتح الباري ٦ / ٦٢٨. ورواه في كتاب الصلح بين الناس باب قول النبي صلى الله عليه وآله إن ابني هذا سيد. (*)

[٢٤٦]

الفتن عن علي بن المديني، عن سفيان بن عيينة، عن أبي موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحاق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث، وأبو داود أيضا والنسائي من حديث علي بن زيد بن جدعان كلهم عن الحسن البصري عن أبي بكره به، وقال الترمذي: صحيح، وله طرق عن الحسن مرسلًا، وعن الحسن وعن أم سلمة به، وهكذا وقع الأمر كما أخبره به النبي صلى الله عليه وسلم سواء، فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق، وسار إليه معاوية، فتصافا بصفين على ما ذكره الحسن البصري، فمال الحسن بن علي إلى الصلح، وخطب الناس وخلق نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية، وذلك سنة أربعين، فبايعه الأمراء من الجيشين، واستقل بأعباء الأمة، فسمي ذلك العام عام الجماعة، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد، وسنورد ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام، فمن كفرهم أو واحدا منهم لمجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوي المحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وقد تكمل بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده، كما تقدم في حديث سفينة مولاه أنه قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا، وفي رواية عضوا، وفي رواية عن معاوية أنه قال: رضينا بها ملكا، وقد قال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم: سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن عيينة قال: سمعت محمد بن علي يقول: سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم، ضخم البلغم، يأكل ولا يشبع وهو عري، وهكذا وقع في هذه الرواية، وفي رواية بهذا الاسناد: لا تذهب الايام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية * وروي البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمير (١) قال: قال معاوية: والله ما حملني على الخلافة إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي: يا معاوية إن ملكت فأحسن * ثم قال البيهقي: وله شواهد، من ذلك حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداة فتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليه فقال: يا معاوية إن وليت أمرا فائق الله وأعدل، قال معاوية: فما زلت أظن أنني مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) * ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد الداري عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم، ثم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنفعه الله بها (٣) * رواه أبو داود * وروى

البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان بن
أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة

(١) من الدلائل وفي الاصل عمار. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٤٦ وأخرجه
الامام أحمد في مسنده ٤ / ١٠١. (٣) أخرجه أبو داود في كتاب الادب > ٤٨٨٨ ص ٤
/ ٢٧٢ ورواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٤٧. (*)

[٢٤٧]

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلافة بالمدينة والملك
بالشام (١) * وقال الامام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، ثنا
يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد، حدثني بسر بن عبيد الله، حدثني
أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت
رأسي، فظننت أنه مذهب به، فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام،
ألا وإن الايمان - حين تقع الفتن - بالشام ههنا (٢) رواه البيهقي من
طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة
السلمي به، قال البيهقي: وهذا إسناد صحيح، وروي من وجه آخر *
ثم ساقه من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز
الدمشقي عن عطية بن قيس، عن عبد الله بن عمرو قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع
من تحت وسادتي فنظرت فإذا نور ساطع عمده إلى الشام، ألا إن
الايمان إذا وقعت الفتن بالشام * ثم أورده البيهقي من طريق الوليد
بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز، عن يونس بن ميسرة، عن عبد
الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
نحوه، إلا أنه قال: فأتبعته بصري حتى ظننت أنه مذهب به، قال:
وإني أولت أن الفتن إذا وقعت، أن الايمان بالشام * قال الوليد:
حدثني عفير بن معدان أنه سمع سليم بن عامر يحدث عن أبي
أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك * وقال يعقوب
بن سفيان: حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي، ثنا أبي أبو
ضمرة - محمد بن سليمان السلمي - حدثني عبد الله بن أبي
قيس، سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: رأيت عمودا من نور خرج من تحت رأسي ساطعا حتى
استقر بالشام * وقال عبد الرزاق: أنا معمر بن الزهري عن عبد الله
بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام، فقال له
علي: لا تسب أهل الشام جما غفيرا، فإن بها الابدال، فإن بها
الابدال * وقد روي من وجه آخر عن علي (٣) * قال الامام أحمد: ثنا
أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدثني شريح - يعني ابن عبيد الحضرمي -
قال: ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا:
العنهم يا أمير المؤمنين، قال: لا، إني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول: الابدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلا، كلما
مات رجل أبدل الله مكانه رجلا، يستسقى بهم الغيث، وينتصر بهم
على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد،
وفيه انقطاع، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح بن عبيد هذا
لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما
مرسلة، فما ظنك بروايته عن علي بن أبي طالب، وهو أقدم وفاة
منهما.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٤٧ وفي اسناده سليمان الهاشمي مولى ابن
عباس لا يكاد يعرف. قال ابن معين: لا أعرفه. (٢) رواه الامام أحمد في المسند ج ٥ /
١٩٩ والبيهقي في الدلائل ٦ / ٤٤٧. (٣) انظر هذه الاخبار في دلائل البيهقي ٦ / ٤٤٨ -
٤٤٩. (*)

إخباره صلى الله عليه وسلم عن غزاة البحر إلى قبرص قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوما فأطعمته ثم جلست تغلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبح هذا البحر، ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، شك إسحاق، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: قلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى، قالت: قلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، قال: فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت (١) * رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به، وأخرجه في الصحيح من حديث الليث وحماد بن زيد، كلاهما عن يحيى بن سعيد. وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان، فذكر الحديث إلى أن قال: فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت * ورواه البخاري من حديث أبي إسحق الفزاري عن زائدة، عن أبي حوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به، وأخرجه أبو داود من حديث معمر بن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخاري: باب ما قيل في قتال الروم حدثنا إسحاق (٢) بن يزيد الدمشقي، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص، وهو في بناء له، ومعه أم حرام، قال عمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام: فقلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، قالت: ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، قلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا، تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب (٣). وأخرجه مسلم في الامارة باب (٤٩). (٢) هو اسحاق بن ابراهيم بن يزيد الفراديسي نسب لجدّه. (*)

السته * وقد رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر، عن الحسن بن سفيان، عن هشام بن عمار الخطيب، عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبه معنى الحديث الاول (١) * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداهما الاخبار عن الغزوة الاولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت، أحد النقباء ليلة العقبة، فتوفيت مرجعهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري، وقال ابن زيد: توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها،

وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك في سنة ثنتين وخمسين، وكان معهم أبو أيوب، خالد بن زيد الانصاري، فمات هنالك رضي الله عنه وأرضاه، ولم تكن هذه المرأة معهم، لانها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الاولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة، الاخبار عن الغزوتين، والاخبار عن المرأة بأنها من الاولين وليست من الآخرين، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه. الاخبار عن غزوة الهند قال الامام أحمد: حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة، عن أبي هريرة قال: وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هرير المحرر * رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار عن جبر، ويقال: جبير، عن أبي هريرة قال: وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فذكره، وقال أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، ثنا البراء عن الحسن عن أبي هريرة قال: حدثني خليلي الصادق المصدوق، رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يكون في هذه الامة بعث إلى السند والهند، فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك، وإن أنا وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقني من النار * تفرد به أحمد، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين، وكانت هنالك أمور سياي بسطها في موضعها، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة، في حدود أربعمائة، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسر وسبى وغنم ودخل السومونات وكسر الند الاعظم الذي يعبدونه، واستلب سيونه وقلائده، ثم رجع سالما مؤيدا منصورا.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد - باب ما قيل في قتال الروم > ٢٩٢٤، ورواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٥٢ (*)

[٢٥٠]

فصل في الاخبار عن قتال الترك كما سنبينه إن شاء الله قال البخاري: ثنا أبو اليمان، أنا شعيب، ثنا أبو الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه، ذلف الانوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه، والناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام، وليأتين على أحدكم زمان لان يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخاري: ثنا يحيى، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم، حمر الوجوه، فطس الانوف، صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق (١)، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال: أخطأ عبد الرزاق في قوله: خوزا، بالخاء، وإنما هو بالجيم خوزا وكرمان، هما بلدان معروفان بالشرق، فالله أعلم * وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة فبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائي من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخاري (٢): ثنا علي بن عبد الله، ثنا سفيان قال: قال إسماعيل: أخبرني قيس قال: أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لم أكن في سني أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن، سمعته يقول: وقال هكذا بيده بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر * وهو هذا البارز، وقال سفيان مرة: وهم أهل البارز، وقد رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي

أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر كأن

(١) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة حديث ٣٥٨٧ - ٣٥٨٨ - ٣٥٨٩ - ٣٥٩٠ فتح الباري ٦ / ٦٠٤. ورواه في الجهاد باب قتال الترك. شرح المفردات: - ذلف الانوف: أي صغارها، والعرب تقول أمّح النساء الذلف، وقيل الذلف الاستواء في طرف الانف، وقيل قصر الأنف وانبطاحه، وقيل تشمير الأنف عن الشفة العليا. - خوز قوم من العجم، وقيل سموا خوزا نسبة إلى بلد من بلاد الأهواز وهي من عراق العجم. وكرمان بلدة مشهورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند. - وجوههم المجان المطرقة: قال البيضاوي شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. (٢) المصدر السابق حديث ٣٥٩١ - البارز: قيل الأكراد، وقيل هي ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد. (*)

[٢٥١]

وجوههم المجان المطرقة، حمر الوجوه، صغار الاعين * قلت: وأما قول سفيان بن عيينة: أنهم هم أهل البارز فالمشهور في الرواية تقديم الرء على الزاي، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو السوق بلغتهم، فإله أعلم * وقال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال: ثنا عمرو بن ثعلب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما نعالهم الشعر، أو ينتعلون الشعر، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة (١) * ورواه البخاري عن سليمان بن حرب وأبي النعمان عن جرير بن حازم به، والمقصود أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة، قاتلوا القان الاعظم، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده في موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه. خبر آخر عن عبد الله بن سلام قال الامام أحمد: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر (٢) بن عباد قال: كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز فيهما، فقال القوم: هذا رجل من أهل الجنة، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته، فلما استأنس قلت له: إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا، قال: سبحان الله، والله ما ينبغي لاحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك أني رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه، رأيت كأنني في روضة خضراء - قال ابن عون: فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديدا أسفله في الارض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: أصعد عليه، فقلت: لا أستطيع، فجاء بنصيف - قال ابن عون: وهو الوصيف - فرفع ثيابي من خلفي فقال: أصعد عليه، فصعدت حتى أخذت بالعروة، فقال: استمسك بالعروة، فاستيقظت وإنها لفي يدي، قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقصصتها عليه فقال: أما الروضة فروضة الاسلام، وأما العمود فعمود الاسلام، وأما العروة فهي العروة الوثقى، أنت على الاسلام تموت، قال: وهو عبد الله بن سلام (٣) * ورواه البخاري من حديث ابن عون. ثم قد رواه الامام أحمد: من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة، عن المسيب بن رافع، عن خرشة بن الحر، عن عبد الله بن سلام، فذكره مطولا، وفيه قال: حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني، فإذا أنا على ذروته، فلم أتقار ولم أتماسك، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقة ذهب، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة، وذكر تمام الحديث * وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٥ / ٧٠ ورواه البخاري في علامات النبوة > ٣٥٩٢.
(٢) في المسند: فيس بن عباد. (٣) في رواية البيهقي في الدلائل ٧ / ٢٩: والرجل
عبد الله بن مسعود. (*)

[٢٥٢]

سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره (١). وقال: حتى أتى بي جبلا فقال لي: اصعد، فجعلت إذا أردت أن اصعد خررت على رأسي، حتى فعلت ذلك مرارا، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه: وأما الجبل فهو منزل الشهداء، ولن تناله قال البيهقي: وهذه معجزة ثانية، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة * وهكذا وقع، فإنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره. الاخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف قال البخاري في التاريخ: أنا موسى بن إسماعيل، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الاصم، ثنا يزيد بن الاصم قال: ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد، فقالت: أخرجوني من مكة فإنني لا أموت بها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أنني لا أموت بمكة، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف، الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع القبّة، فماتت رضي الله عنها، قلت: وكان موتها سنة إحدى وخمسين (٢) على الصحيح. ما روي في إخباره عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه قال يعقوب بن سفيان ثنا ابن بكير، ثنا ابن لهيعة، حدثني الحارث بن يزيد، عن عبد الله بن زبير (٣) الغافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا أهل العراق، سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء (٤)، مثلهم كمثل أصحاب الاخدود * فقتل حجر بن عدي وأصحابه، وقال يعقوب بن سفيان: قال أبو نعيم ذكر زياد بن سمية علي بن أبي طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زيادا فكتب إلى معاوية يقول: إن حجرا حصيني وأنا على المنبر، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجرا، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم، فالتقى معهم بعذراء فقتلهم، قال البيهقي: لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا حرملة ثنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الاسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجرا وأصحابه ؟ فقال: يا

(١) الحديث أخرجه الامام أحمد من وجهين في المسند ٥ / ٤٥٢ والبخاري في مناقب الانصار فتح الباري ٧ / ١٢٩ وأعاده في التعبير، فتح الباري ١٢ / ٣٩٧ وفي التعليق بالعروة ١٢ / ٤٠١. وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة > (١٤٨). والبيهقي في الدلائل ٧ / ٢٨ - ٢٩. (٢) ذكر الواقدي أن موتها كان سنة إحدى وستين عن ثمانين أو إحدى وثمانين سنة (ابن سعد ٨ / ١٤٠). (٣) من دلائل البيهقي، وفي الاصل: رزين تحريف. وهو الغافقي المصري ثقة مات سنة ثمانين أو بعدها (تقريب التهذيب ١ / ٤١٥). (٤) عذراء: قرية من قرى غوطة دمشق بالقرب منها راهط. (*)

[٢٥٣]

أم المؤمنين، إنني رأيت قتلهم إصلاحا للامة، وأن بقاءهم فسادا، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا عمرو بن عاصم، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم قال: دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقالت: يا معاوية قتل حجرا وأصحابه وفعلت الذي فعلت، أما خشيت أن أخبئ لك رجلا فيقتلك ؟ قال: لا، إنني في بيت أمان، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول: الايمان قيد الفتك لا يفتك، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك؟ قالت: صالح، قال: فدعيني وحجرا حتى نلتقي عند ربنا عز وجل (١). حديث آخر قال يعقوب بن سفيان: ثنا عبيد الله بن معاذ، ثنا أبي، ثنا شعبة، عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعشرة من أصحابه: أخرجكم موتا في النار، فيهم سمرة بن جندب، قال أبو نضرة: فكان سمرة آخرهم موتا، قال البيهقي: رواه ثقات إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم (٢) * ثم روي من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد، عن الحسن بن أنس بن حكيم قال: كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة، فلو أخبرته بحياته وصحته فرح وقال: إنا كنا عشرة في بيت، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بعضادتي الباب وقال: أخرجكم موتا في النار، فقد مات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره، فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت (٣) * وله شاهد من وجه آخر، وقال يعقوب بن سفيان: ثنا حجاج بن منهال، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال: كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألتني عن سمرة، وإذا قدمت على سمرة سألتني عن أبي محذورة، فقلت لابي محذورة: مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمرة سألتني عنك؟ فقال: إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخرجكم موتا في النار * قال: فمات أبو هريرة ثم مات أبو محذورة ثم مات سمرة (٤) * وقال عبد الرزاق: أنا معمر: سمعت ابن طاوس وغيره يقولون: قال

(١) روى خبر حجر يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٢١ والبيهقي في الدلائل ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٥٨. ورواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣ / ٢٥٦ قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ / ١٨٤ غرب جدا ولم يصح لابي نضرة سماع من أبي هريرة. (٣) المصدر السابق. وبه أنس بن حكيم مجهول. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٥٩. (*)

[٢٥٤]

النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر: أخرجكم موتا في النار، فمات الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة، فكان الرجل إذا أراد أن يغيط أبا هريرة يقول: مات سمرة، فإذا سمعه غشي عليه وصعق، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشرا كثيرا * وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله، ثم قال: وقد قال بعض أهل العلم: إن سمرة مات في الحريق، ثم قال: ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بإيمانه فيخرج منها بشفاعاة الشافعين، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن العلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجمر فغفل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار (١)، قلت: وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضي الله عنه أصابه كرار شديد، وكان يوقد له على قدر مملوءة ماء حارا فيجلس فوقها ليتدفأ ببخارها فسقط يوما فيها فمات رضي الله عنه، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة (٢)، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة، فكان يقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة، وكان شديدا على الخوارج، مكثرا للقتل فيهم، ويقول: هم شر قتلى تحت أديم السماء، وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضي الله عنه. خبر رافع بن خديج روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواشحي (٣)، ثنا يحيى بن عبد الحميد بن رافع، عن جدته أن رافع بن خديج رمي - قال عمر: لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم

حنين بسهم في ثنوته، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله انزع لي السهم، فقال له: يا رافع إن شئت نزع السهم والقبضة (٤) جميعاً، وإن شئت نزع السهم وتركت القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد، فقال: يا رسول الله، أنزع السهم وأترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أنني شهيد، قال: فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث، وقيل: أربع وسبعين، ومعاوية رضي الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف، والله أعلم.

(١) دلائل البيهقي ٦ / ٤٦٠. (٢) ذكر في الإصابة موته سنة ستين، وقال الواقدي مات أبو هريرة سنة تسع وخمسين أما ابن عبد البر فذكر وفاة سمرة سنة ثمان وخمسين سقط في قدر مملوءة ماء حاراً كان يتعالج منه من كزاز شديد أصابه. (٣) كذا في الدلائل، وفي نسخ البداية المطبوعة الواضحي. (٤) في دلائل البيهقي: والقطبة. في كل المواضع ٦ / ٤٦٣. (*)

[٢٥٥]

إخباره صلى الله عليه وسلم لما وقع من الفتن من بني هاشم بعد موته قال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، أخبرني سفيان، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ستكون أثرة وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله: فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم (١) * وقال البخاري: ثنا محمد بن عبد الرحيم، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، ثنا أبو أسامة، ثنا شعبة، عن أبي التياح، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يهلك الناس هذا الحي من قريش، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم (٢) * ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة، وقال البخاري: قال محمود: ثنا أبو داود، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال: سمعت أبا زرعة، وحدثنا أحمد بن محمد المكي، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال: كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول: سمعت الصادق المصدوق يقول: هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش، فقال مروان: غلمة؟ قال أبو هريرة: إن شئت أن أسميهم فلان وبني فلان (٣) * تفرد به البخاري * وقال أحمد: ثنا روح، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هلكة أمتي على يدي غلمة، قال مروان: وهم معنا في الحلقة قبل أن يلي شيئا، فلعنة الله عليهم غلمة، قال: أما والله لو أشاء أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت، قال: فكنت أخرج مع أبي وجدي إلى بني مروان - بعد ما ملكوا - فإذا هم يبايعون الصبيان، ومنهم من يبايع له وهو في خرقة، قال لنا: عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً (٤) * وقال أحمد: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سماك، حدثني عبد الله بن ظالم قال: سمعت أبا هريرة قال: سمعت حبي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: إن فساد أمتي على يدي غلمة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الخطاب عن سفيان وهو الثوري عن سماك، عن مالك بن ظالم، عن أبي هريرة فذكره. ثم روى غندر وروح بن عباد عن سفيان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال: سمعت أبا هريرة، زاد روح: يحدث مروان بن الحكم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق يقول: هلاك أمتي على يد غلمة أمراء سفهاء من قريش (٥) * وقال الامام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن،

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة > ٣٦٠٢ فتح الباري ٦ / ٦١٢. (٢) المصدر السابق حديث ٣٦٠٤ ومسلم في الفتن > (٧٤) ص (٤ / ٢٢٣٦). وأخرجه الامام أحمد في مسنده ٢ / ٣٠١. (٣) المصدر السابق حديث ٣٦٠٥. (٤) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٢٢٤ وفيه: هلاك أمتي على يد غلظة من قريش. (٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٤، ٤٨٥، (*)

[٢٥٦]

حدثنا حيوة، حدثني بشر بن أبي عمرو الخولاني: أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون خلف من بعد الستين سنة [أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا] ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومناقق، وفاجر، وقال بنشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به (١) * تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي على شرط السنن * وقد روى البيهقي: عن الحاكم، عن الاصم، عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي أسامة، عن مجالد، عن الشعبي قال: لما رجع علي من صفين قال: أيها الناس، لا تكوهوا إمارة معاوية إنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل * ثم روى عن الحاكم وغيره عن الاصم، عن العباس بن الوليد بن مزيد (٢) عن أبيه عن جابر عن عمير بن هانئ أنه حدثه أنه قال: كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول: اللهم لا تدركني سنة الستين، ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان، قال البيهقي: وعلي وأبو هريرة إنما يقولان: هذا الشيء سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال يعقوب بن سفيان: أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامي، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البعلبكي عن هشام بن الغاز عن ابن مكحول (٣) عن أبي نعلية الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يتلمه رجل من بني أمية * وروى البيهقي من طريق عوف الاعرابي عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية (٤)، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم، قال: ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، والله أعلم * قلت: الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه، وهم طائفة من أهل الشام، من النواصب، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتهمه كثير منهم بالزندقة، ولم يكن كذلك، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونهم لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقا كما تقوله الرافضة، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة، والأمور المستنكرة البشعة الشنيعة، فمن أنكرها قتل الحسين بن علي بكربلاء، ولكن لم يكن ذلك من علم منه، ولعله لم يرض به ولم يسؤه، وذلك من الأمور المنكرة جداً، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٢٨ - ٢٩ ونقله عنه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٦٥. (٢) من الدلائل ٦ / ٤٦٦ وفي الاصل زيد تحريف. وهو ثقة صدوق مات وله مائة سنة (تقريب التهذيب). (٣) العبارة في البيهقي ٦ / ٤٦٧ أخبرنا عبد الرحمن بن عمرو الجرائني، حدثنا محمد بن سليمان عن ابن غنيم البعلبكي عن هشام بن الغاز عن مكحول... (٤) دلائل النبوة ج ٦ / ٤٦٧. (*)

الآخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وقد ورد في الحديث بمقتل الحسن فقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد بن حسان، ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال: استأذن ملك المطر أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فأذن له، فقال لام سلمة: احفظي علينا الباب: لا يدخل علينا أحد، ف جاء الحسين بن علي، فوثب حتى دخل، فجعل يصعد على منكب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له الملك: أتجبه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فإن أمتك تقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، قال: ف ضرب بيده فأراه ترابا أحمر، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرت في طرف ثوبها، قال: فكنا نسمع يقتل بكرلاء (١) * ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة، فذكره، ثم قال: وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة، وعماراة بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه، وقد قال فيه أبو حاتم، يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى، وحديثه هذا قد روي عن غيره من وجه آخر، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمارة بن غزية (٢) عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا * وقد قال البيهقي: أنا الحاكم في آخرين (٣)، قالوا: أنا الاصم، أنا عباس الدوري، ثنا محمد بن خالد بن مخلد، ثنا موسى بن يعقوب، عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة، أخبرتني أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطلع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطلع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الاولى، ثم اضطلع واستيقظ وفي يده تربة حمراء وهو يقلبها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - قلت له: يا جبريل أرني تربة الارض التي يقتل بها، فهذه تربتها * ثم قال البيهقي: تابعه أبو موسى الجهني، عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة (٤) * وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي، ثنا الحسين بن عيسى، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان الحسين جالسا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريل: أتجبه؟ فقال: وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي؟ فقال؟ أما إن أمتك ستقتله، ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فإذا تربة حمراء * ثم قال

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٢ / ٢٤٢، ٣٦٥. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: " رواه الطبراني واسناده حسن " والبيهقي في الدلائل ٦ / ٤٦٩. (٢) من الدلائل، وفي الاصل عرفة تحريف. وهو ابن الحارث الانصاري المازني المدني لا بأس به روى عن أنس مرسله من السادسة مات سنة أربعين (تقريب التهذيب). (٣) في الدلائل: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، وأبو محمد بن أبي حامد المقرئ... (٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٦٨. (*)

البزار: لا نعلمه يروي إلا بهذا الاسناد، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره. قلت: هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم الفاري، قال البخاري: مجهول - يعني مجهول الحال - ولا فقد روى عنه سبعة نفر، وقال أبو زرعة: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، روي عن الحكم بن أبان أحاديث منكورة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: قليل الحديث، وعامة حديثه غرائب، وفي بعض أحاديثه المنكرات * وروى البيهقي عن الحكم وغيره عن أبي

الاحوص: محمد بن الهيثم القاضي (١): ثنا محمد بن مصعب، ثنا الاوزاعي، عن أبي عمار شداد بن عبد الله، عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إنني رأيت حلما منكرا الليلة، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدي قطعت ووضعت في حجري، قال: رأيت خيرا، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاما فيكون في حجري، فولدت فاطمة الحسين، فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهريقان الدموع، قالت: قلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي، مالك؟ قال: أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ قال: نعم، وأتاني بترية من تربته حمراء (٢) * وقد روى الامام أحمد، عن عفان، عن وهيب عن أيوب عن صالح أبي الخليل، عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إنني رأيت في منامي أن في بيتي أو حجري عضوا من أعضائك، قال: تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فتكفليته، فولدت له فاطمة حسينا، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قثم، فأنيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أزوره، فأخذه فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره، فزخخت بيدي على كتفيه، فقال: أوجعت ابني أصلحك الله، أو قال: رحمك الله، فقلت: اعطني إزارك أغسله، فقال: إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام (٣) * ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء، وليس فيه الاخبار بقتله فالله أعلم * وقال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد، أنا عمار بن أبي عمارة عن ابن عباس. قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائل، أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، لم ازل التقطه منذ اليوم، قال: فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضي الله عنه (٤) * قال قتادة: قتل الحسين يوم الجمعة، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر *

(١) كان قاضي عكبرا وهي بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ كما في المراسد. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٦٩. (٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٦ / ٣٣٩، ٣٤٠. (٤) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١ / ٢٤٣، ٢٨٣. (*)

[٢٥٩]

وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدي والخليفة بن خياط وأبو معشر وغير واحد: إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين، ووزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت، والاول أصح * وقد ذكروا في مقتله أشياء كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ، وهو ضعيف، وتغيير آفاق السماء، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم، ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس، وأن الورد استحال رمادا، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة، وفي بعضها احتمال، والله أعلم * وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، ولم يقع شئ من هذه الأشياء، وكذلك الصديق بعده، مات ولم يكن شئ من هذا، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيدا وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر، وحصر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيدا، وقتل علي بن أبي طالب شهيدا بعد صلاة الفجر، ولم يكن شئ من هذه الأشياء، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمارة عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي * وهذا صحيح، وقال شهر بن حوشب: كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فخرت مغشيا عليها * وكان سبب قتل الحسين أنه كتب

إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم لبياعوه بالخلافة، وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية، فعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة، فتفرق ملوهم وتبددت كلمتهم، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق، ولم يشعر بما وقع، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريبا من ثلثمائة (١)، وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة، منهم أبو سعيد، وجابر، وابن عباس، وابن عمر، فلم يطعهم، وما أحسن ما نهاه ابن عمر عن ذلك، واستدل له على أنه لا يقع ما يريده فلم يقبل، فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الاسدي ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه قال: سمعت الشعبي يقول: كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة، قال: أين تريد؟ قال: العراق ومعه طوامير وكتب، فقال: لا تأتهم، فقال: هذه كتبهم وبيعتهم، فقال: إن الله خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله لا يليها أحد منكم أبدا، وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم، فارجعوا، فأبى وقال: هذه كتبهم وبيعتهم، قال: فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعك الله من قتيل (٢)، وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتم له الأمر، وقد قال ذلك عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب إنه لا يلي أحد من أهل البيت أبدا * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن والملاحم. قلت:

(١) في فتوح ابن الأعمش: كان معه اثنان وثمانون رجلا من شيعته وأهل بيته. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٧٠ - ٤٧١. (*)

[٣٦٠]

وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية، فإن أكثر العلماء على أنهم أذعياء وعلي بن أبي طالب ليس من أهل البيت، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله، ولا اتسعت يده في البلاد كلها، ثم تنكدت عليه الأمور، وأما ابنه الحسن رضي الله عنه فإنه لما جاء في جيوشه وتصافي هو وأهل الشام، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة، تركها لله عز وجل، وصيانة لدماء المسلمين، أثابه الله ورضي عنه، وأما الحسين رضي الله عنه فإن ابن عمر لما أشار عليه بترك الذهاب إلى العراق وخالفه، اعتنقه مودعا وقال: أستودعك الله من قتيل، وقد وقع ما تفرسه ابن عمر، فإنه لما استقل ذاهبا بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمر (١) بن سعد بن أبي وقاص، وذلك بعد ما استعفاه فلم يعفه، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف، فالتجأ الحسين بن علي وأصحابه إلى مقصبة هنالك، وجعلوها منهم بظهر، وواجهوا أولئك، وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث: إما أن يدعوهم يرجع من حيث جاء، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه، أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده. فيحكم فيه بما شاء، فأبوا عليه واحدة منهم، وقالوا: لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه، فأبى أن يقدم عليه أبدا، وقتلهم دون ذلك، فقتلوه رحمه الله، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه، فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه، وعنده أنس بن مالك جالس، فقال له: يا هذا، ارفع قضيبك، قد طال ما رأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن كان معه إلى الشام، إلى يزيد بن معاوية، ويقال: إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد فأنشد حينئذ قول بعضهم (٢): نفلق هاماً

بأثمك وإثمه * ورواه الامام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبد العزيز - عن أبي عمران الجوني، فذكره مطولا * قلت: وكان سبب وقعة الحرة أن وفدا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم وأحسن جائزتهم، وأطلق لأميرهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريبا من مائة ألف، فلما رجعوا ذكروا لاهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها، بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعها، فخلعوه عند المنبر النبوي، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة، وإنما يسميه السلف: مسرف بن عقبة، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام، فقتل في غضون هذه الأيام بشرا كثيرا حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها (١)، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل (٢) في غضون ذلك ألف بكر فالله أعلم * وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالك: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، حسبت أنه قال: وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في خلافة يزيد * وقال يعقوب بن سفيان: سمعت سعيد بن كثير بن عفير الانصاري يقول: قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومعقل بن سنان الأشجعي، ومعاذ بن الحارث القاري، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر * قال يعقوب: وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال: كانت وقعة الحرة يوم الاربعاء لثلاث يقين من الحجة سنة ثلاث وستين، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصدا عبد الله بن الزبير ليقتله بها، لانه فر من بيعة يزيد، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز، ثم أخذ العراق ومصر، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد، وكان رجلا صالحا، فلم تطل مدته، مكث أربعين يوما، وقيل عشرين يوما، ثم مات رحمه الله، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها، فبقي تسعة أشهر ثم مات، وقام بعده ابنه عبد الملك، فنارعه فيها عمرو بن سعيد بن الأشدق وكان نائبا على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالامر من بعد ابنه عبد الملك، فضاقت به ذرعا، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين، ويقال: في سنة سبعين، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر يابن الزبير سنة ثلاث وسبعين، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم، فلم يزل به حتى قتله، ثم عهد في الامر إلى بنيه الاربعه بعده الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال الامام أحمد: حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير، ثنا كامل

(١) ذكر في مروج الذهب: قتل من قريش بضع وتسعون ومثلهم من الانصار وأربعة آلاف من سائر الناس دون من لم يعرف. وقال ابن الأعمش في الفتوح: قتل من أبناء الانصار ألف وسبعمائة ومن العبيد والموالي وسائر الناس ثلاثة آلاف وخمسمائة ومن أولاد المهاجرين ألف وثلاثمائة. (٢) في البيهقي عن المغيرة: اقتض ألف عذراء. (*)

أبو العلاء، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباة المؤذن واسمه مينا - قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعوذوا بالله من رأس السبعين، وإمارة الصبيان، وقال: لا تذهب الدنيا حتى يظهر اللكع ابن لكع، وقال الاسود: يعني اللثيم ابن اللثيم (١) * وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمر أمتي من

ستين سنة إلى سبعين سنة، ثم قال: حسن غريب * وقد روى الامام أحمد عن عفان وعبد الصمد، عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد: حدثني من سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لينعقن (٢) وقال عبد الصمد في روايته ليزعقن جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعاfe، قال: فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص: يرفع على منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال رعاfe، قلت: علي بن يزيد بن جدعان في روايته غرابية ونكارة وفيه تشيع، وعمرو بن سعيد هذا، يقال له: الأشدق، كان من سادات المسلمين وأشرفهم، [في الدنيا لا في الدين]، وروى عن جماعة من الصحابة، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فصل الطهور، وكان نائباً على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده، ثم استفحل أمره حتى كان يضاول عبد الملك بن مروان، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين، أو سنة سبعين، فالله أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه، وكانوا ثلاثة، عمرو هذا، وأميه، وموسى، فقال لهم: من يتحمل ما علي؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال: أنا يا أبة، وما عليك؟ قال: ثلاثون ألف دينار، قال: نعم، قال وأخواتك لا تزوجهن إلا بالاكفاء ولو أكلن خبز الشعير، قال: نعم، قال: وأصحابي من بعدي، إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفني، قال: نعم، قال: أما لئن، قلت ذلك، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت في مهدك * وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - عن حرملة بن عمران [عن أبيه] (٣) عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي، قال: اصطحب قيس بن خرشة وكعب حتى إذا بلغا صفيين، وقف كعب الاحبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين، وأنه يجد ذلك في التوراة، وذكر عن قيس بن خرشة أنه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقول الحق، وقال: يا قيس بن خرشة عسى إن عذبتك الدهر حتى يكبك (٤) بعدي من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم، فقال: والله لا أباعك على شئ إلا وفيت لك به، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا لا يضرك بشر، فبلغ قيس إلى

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٢ / ٢٢٦، ٣٥٥، ٤٤٨. (٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢ / ٣٨٥ و ٥٢٢ وفيه رواية عفان: ليرتقين جبار، وفي رواية عبد الصمد: ليرعقن جبار. (٣) سقطت من الدلائل. (٤) في الدلائل: يليك. (*)

[٣٦٤]

أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان، فنقم عليه عبيد الله في شئ فأحضره فقال: أنت الذي زعم أنه لا يضرك بشر؟ قال: نعم، قال: لتعلمن اليوم أنك قد كذبت، إئتوني بصاحب العذاب، قال: فمال قيس عند ذلك فمات (١). معجزة أخرى روى البيهقي من طريق الدراوردي، عن ثور بن يزيد، موسى بن ميسرة: أن بعض بني عبد الله سايره في بعض طريق مكة، قال: حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة، فوجده عنده رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل، فلقي العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك، فقال: وراه؟ قال: نعم، قال: أتدري من ذلك الرجل؟ ذاك جبريل، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتي علماً (٢)، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عمي رضي الله عنه * وروى البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان، حدثنا [نباتة بن بنت بريد بن يزيد] (٣) عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعوده في مرض كان به، قال: ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت؟ قال: إذا احتسب وأصبر،

قال: إذا تدخل الجنة بغير حساب، قال: فعمي بعد ما مات رسول الله، ثم رد الله عليه بصره، ثم مات. فصل وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا دجالا، كلهم يزعم أنه نبي (٤) * وقال البيهقي عن الماليني عن أبي [أحمد بن] (٥) عدي عن أبي يعلى الموصلي: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن الحسن الاسدي، ثنا شريك، عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا، منهم مسيلمة، والعنسي، والمختار. وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف، قال ابن عدي: محمد بن الحسن له إفرادات، وقد حدث عنه

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٧٦ - ٤٧٧. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٧٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٢٧٦ وعزاه للطبراني، وقال: فيه من لم أعرفه. (٣) من الدلائل ٦ / ٤٧٩ وقال البيهقي: كذا وجدته في كتابي: وإنما هي بنات بنت بريد عن حمادة. وفي الاصل حدثنا سيابة بنت يزيد عن حمارة وهو تحريف، والحديث أخرجه الطبراني بهذا الاسناد من طريق أمية بن بسطام وبه مجهولات: بناتة وحمادة وأنيسة. (٤) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة. ومسلم في الفتن باب (١٨) حديث ٨٢ و ٨٤. (٥) من الدلائل ٦ / ٤٨١. (*)

[٣٦٥]

الثقة، ولم أر بتحديثه بأسا، وقال البيهقي: لحديثه في المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي، حدثنا الاسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف: أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه (١) * قال: ورواه مسلم من حديث الاسود بن شيبان، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيأتي إيرادها في موضعه * وقال البيهقي: أنا الحاكم وأبو سعيد عن الاصم * عن عباس الدراوردي عن عبد الله (٢) بن الزبير الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي المحيا عن أمه قالت: لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال: يا أمه، إن أمير المؤمنين أوصاني بك، فهل لك من حاجة؟ فقالت: لست لك بأمر، ولكنني أم المصلوب على رأس الثنية، وما لي من حاجة، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: يخرج من ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فأنت، فقال الحجاج: مبير المنافقين * وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن في ثقيف كذابا ومبيرا، وقد تواتر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب الذي كان نائبا على العراق وكان يزعم أنه نبي، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه، إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه. قال: صدق، قال الله تعالى: * (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) * * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير، عن رفاعة بن شداد، قال: كنت ألقى شئ بالمختار الكذاب، قال: فدخلت عليه ذات يوم فقال: دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي، قال: فأهويت إلى قائم السيف لأضربه حتى ذكرت حديثا حدثني عمرو بن الحمق الخزاعي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة، فكففت عنه (٣) * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثوري عن إسماعيل السدي عن رفاعة بن شداد القتيابي (٤) فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو بكر الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، قال: فاخرت أهل البصرة

فغلبتهم أهل الكوفة، والاحنف ساكت لا يتكلم، فلما رأني غلبتهم أرسل غلاما له فجاء بكتاب فقال:

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٨١ ومسلم في فضائل الصحابة باب (٥٨) > (٢٣٩). (٢) في الاصل والدلائل: عبيد الله وهو تحريف وما أثبتناه من التقريب. وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الحميدي المكي، أبو بكر ثقة من أجل أصحاب ابن عيينة من العاشرة، مات سنة تسع عشرة وقيل بعدها (تقريب التهذيب ١ / ٤١٥). (٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٨٢. (٤) من تقريب التهذيب، وفي الاصل القباني تحريف. وهو رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس، أبو عاصم الكوفي. ثقة. (*).

[٣٦٦]

هاك اقرأ: فقرأته فإذا فيه: من المختار لله يذكر أنه نبي، يقول الاحنف: أنى فينا مثل هذا (١)، وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام المبير الثقفي، وسنذكر ترجمته إذا إنتهينا إلى أيامه، فإنه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك، وكان من جبابرة الملوك، على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سنذكره * وقد قال البيهقي: ثنا الحاكم عن أبي نصر الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، [قال عبد الله بن صالح المصري] (٢) أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد، عن أبي عذبة قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم، فخرج غضبان فصلى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون: سبحان الله، سبحان الله فلما سلم أقبل على الناس فقال: من ههنا من أهل الشام؟ فقام رجل ثم قام آخر، ثم قمت أنا ثالثاً أو رابعاً، فقال: يا أهل الشام استعدوا لاهل العراق، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ، اللهم إنهم قد لبسوا علي فألبس عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية، لا يقبل من محسنهم، ولا يتجاوز عن مسيئهم * قال عبد الله: وحدثني ابن لهيعة بمثله، قال: و [ما] ولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمي أيضاً عن أبي اليمان عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصي عن عمر فذكر مثله، قال أبو اليمان: علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة، فلما أغضبه استعجل لهم العقوبة، قلت: فإن كان هذا نقله عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تقدم له شاهد عن غيره، وإن كان عن تحديث، فكرامة الولي معجزة لنبيه * وقال عبد الرزاق: أنا جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار، عن الحسن قال: قال علي لاهل الكوفة: اللهم كما أنتمتمهم فخانوني، ونصحت لهم فغشوني، فسلط عليهم فتى ثقيف الذبال الميال، يأكل خضرتها، ويلبس فروتها، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية، قال: فتوفي الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ (٣) * وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضاً من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب، عن مالك بن أوس بن الحدثان عن علي بن أبي طالب أنه قال: الشاب الذبال أمير المصريين، يلبس فروتها، ويأكل خضرتها، ويقتل أشراف أهلها، يشتم منه الفرق، ويكثر منه الأرق، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هارون: أنا العوام بن حوشب، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال: قال علي: لا مت حتى يدرك فتى ثقيف، فقيل: يا أمير المؤمنين وما فتى ثقيف؟ فقال: ليقال له يوم القيامة: اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين سنة، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها، حتى لو لم يبق معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها، يفتن بمن أطاعه من عصاه (٤) * وهذا معضل، وفي صحته عن علي نظر والله أعلم *

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٨٣. (٢) زيادة استدركت من الدلائل وسقطت من الاصل. (٣) رواه البيهقي بوجهيه في الدلائل ٦ / ٤٨٧ - ٤٨٨. (٤) المصدر السابق ص ٤٨٩. (*)

[٢٦٧]

وقال البيهقي: عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب، عن أبي حاتم الرازي، عن عبد الله بن يوسف التنيسي (١)، ثنا هشام بن يحيى الغساني قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخبيثها، وحنناهم بالحجاج لغليناهم * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود: ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها (٣) الحجاج * وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى * (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) * [الانعام: ٤٥] قلت: وقد توفي الحجاج سنة خمس وتسعين. الاشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني أمية قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، يعرف منهم وينكر، الحديث، فحمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الاصم عن العباس بن الوليد بن مزيد (٣) عن أبيه قال: سئل الاوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير، فقال الاوزاعي: هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي مسألة حذيفة، فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قال الاوزاعي: فالخير الجماعة، وفي ولائهم من يعرف سيرته، وفيهم من ينكر سيرته، قال: فلم يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالهم ما صلوا الصلاة (٤) * وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي، وكان ثقة، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم في النبوة ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، قال: فقدم عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان، فكتبت إليه أذكره الحديث وكتبته إليه أقول: إني أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الجبرية (٥)، قال: فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال نعيم بن حماد: حدثنا روح بن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: قال عمر بن عبد العزيز: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمر

(١) من الدلائل، وفي الاصل التنيني تحريف. وهو أبو محمد الكلامي أصله من دمشق، من أثبت الناس في الموطأ ثقة متقن. من كبار العاشرة مات سنة ثمان عشرة (تقريب ١ / ٤٦٣). (٢) في رواية البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٨٩: انتهكها. (٣) في نسخ البداية المطبوعة: مرثد وهو تحريف. (٤) دلائل البيهقي ٦ / ٤٩١. (٥) في نسخ البداية المطبوعة: الخيرية تحريف. (*)

[٢٦٨]

وعثمان وعلي، فقال لي: ادن فدنوت حتى قمت بين يديه، فرفع بصره إلي وقال: أما إنك ستلي أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسيأتي في الحديث الآخر إن شاء الله أن الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، وقد قال كثير من الائمة إنه عمر بن عبد العزيز، فإنه تولى سنة إحدى ومائة * وقال البيهقي: أنا الحاكم، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ، ثنا أبو عيسى، ثنا أحمد

بن إبراهيم، ثنا عفان بن مسلم، ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب قال: إن من ولدي رجلا بوجهه شين يلي فيملا الأرض عدلا، قال نافع من قبله: ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز (١) * وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول: ليت شعري، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملا الأرض عدلا ؟ * وقد روي ذلك عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب نحا من هذا، وقد كان هذا الأمر مشهورا قبل ولايته وميلاده بالكلية أنه يلي رجل من بني أمية يقال له: أشج بن مروان، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائبا لآخيه عبد الملك على مصر، وكان يكرم عبد الله بن عمر، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها، ويبعث إليه مرة بألف دينار فأخذها، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوما إلى اصطبل أبيه وهو صغير، فرمحه فرس فشجه في حبينه، فجعل أبوه يسلمت عنه الدم ويقول: أما لئن كنت أشج بن مروان، إنك إذا لسعيد، وكان الناس يقولون: الأشج والناقص أعدلا بني مروان، فالأشج هو عمر بن عبد العزيز، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك، الذي يقول فيه الشاعر: رأيت اليزيد بن الوليد مباركا * شديدا بأعباء الخلافة كاهله قلت: وقد ولي عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفا، فملا الأرض عدلا، وفاض المال حتى كان الرجل يهمله لمن يعطي صدقته، وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدي بن حاتم، على أيام عمر بن عبد العزيز، وعندي في ذلك نظر، والله أعلم * وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس: حدثني أبو معن الانصاري، ثنا أسيد قال: بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال: علي بمحفار، فقالوا: نكفيك أصلحك الله، قال: لا، ثم أخذه ثم لفه في خرقة ودفنه، فإذا هاتف يهتف: رحمة الله عليك يا سرق، فقال له عمر بن عبد العزيز: من أنت يرحمك الله ؟ قال: أنا رجل من الجن وهذا سرق، ولم يبق ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغيره، وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تموت يا سرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي (٢) * وقد روي هذا من وجه آخر وفيه:

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٩٢. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٩٣ - ٤٩٤.
(*)

[٣٦٩]

أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز * وقد رجه البيهقي وحسنه، فالله أعلم. حديث آخر في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح، وذكر غيلان بالذم روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن مسلم (١) عن مروان بن سالم اليرقاني (٢) عن الاحوص بن حكيم عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون في أمتي رجل يقال له: وهب، يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له: غيلان، هو أضر على أمتي من إبليس * وهذا لا يصح لان مروان بن سالم هذا متروك، وبه إلى الوليد: حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ينطق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر * قال البيهقي: وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل. الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه قال حرمة عن ابن وهب: أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبي بردة الظفري، عن أبيه عن جده قال: سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده (٣) * وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن إسماعيل القاضي، ثنا أبو ثابت، ثنا ابن وهب، حدثني عبد الجبار بن عمر، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره، قال: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي، قال أبو ثابت: الكاهنان، قريظة والنضير * وقد روى من وجه آخر مرسل: يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله، وقد قال عون بن عبد الله: ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب (٤).

(١) من الدلائل، وفي الاصل أسلم. (٢) في الدلائل: القرقساني. ج ٦ / ٤٩٦. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٩٨. (٤) روى خبر محمد بن كعب البيهقي في الدلائل ٦ / ٤٩٨ - ٤٩٩. ومحمد بن كعب بن سليم القرظي المدني من أئمة التفسير ثقة عالم متبحر، قبل كان مجاب الدعوة كبير القدر توفي سنة ١٠٨ هـ.)*

[٢٧٠]

ذكر الاخبار بإنخرام قرنه صلى الله عليه وسلم بعد مائة سنة من ليلة إخباره ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة (١) عن عبد الله بن عمر قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ليلة في آخر عمره، فلما سلم قام فقال: رأيتمكم ليلتكم هذه ؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد، قال ابن عمر: فوهل الناس من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى ما يحدثون من هذه الاحاديث من مائة سنة، وإنما يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن (٢)، وفي رواية: إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنخرام قرنه * وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريح: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بشهر: يسألون عن الساعة، وإنما علمها عند الله، فأقسم بالله ما على ظهر الارض من نفس منفوسة اليوم، يأتي عليها مائة سنة (٣) * وهذا الحديث وأمثاله مما يحتج به من ذهب من الأئمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن، كما قدمنا ذلك في ترجمته في قصص الانبياء عليهم السلام، وهو نص على أن جميع الاحياء في الارض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام، وكذا وقع سواء، فما نعلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة، وكذلك جميع الناس * ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة، وليس في الحديث تعرض لهذا، والله أعلم. حديث آخر قال محمد بن عمر الواقدي: حدثني شريح بن يزيد، عن إبراهيم بن محمد بن زياد الالهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر، قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي وقال: هذا الغلام يعيش قرنا، قال: فعاش مائة سنة * وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حيوة شريح بن يزيد به فذكره، قال: وزاد غيره: وكان في وجهه ثالول، فقال: ولا يموت حتى يذهب الثالول من وجهه، فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه * وهذا إسناد على شرط السنن، ولم يخرجوه * ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرائي، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الالهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يعيش هذا الغلام قرنا، فعاش مائة سنة (٤) * قال الواقدي وغير واحد: توفي

(١) من البيهقي، وفي الاصل حيثمة. (٢) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء. ومسلم في فضائل الصحابة. باب (٥٣) حديث ٢١٧ ص (١٩٦٥). (٣) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب (٥٣) > (٢٢١) ص ١٩٦٧. والامام أحمد في مسنده ١ / ٢٩٣. (٤) رواه البيهقي من طريق الحسين بن الفرغ في الدلائل ٦ / ٥٠٣. (*)

[٢٧١]

عبد الله بن بسر بحمص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين، وهو آخر من بقي من الصحابة بالشام. الاخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد وإن صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك قال يعقوب بن سفيان: حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي، حدثني الوليد بن مسلم، حدثني أبو عمرو الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال: ولد لآخي أم سلمة غلام فسموه الوليد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد جعلتم تسمون بأسماء فرأعنتكم، إنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد، هو أضر على أمتي من فرعون على قومه * قال أبو عمرو الأوزاعي: فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد، لفتنة الناس به، حتى خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج (١) * وقد رواه البيهقي عن الحاكم، وغيره عن الاصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعي، ثم قال: وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به، وعنده قال الزهري: إن استخلف الوليد بن يزيد، فهو هو، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد: ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيكون رجل اسمه الوليد، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضا. حديث آخر قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلا، اتخذوا دين الله دغلا، وعباد الله خولا، ومال الله دولا (٢) * رواه البيهقي من حديثه، وقال نعيم بن حماد: ثنا بقر بن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا بلغت بنو أمية أربعين، اتخذوا عباد الله خولا، ومال الله نحلا، وكتاب الله دغلا * وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر * وقال إسحاق بن راهويه: أنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا، ومال الله دولا، وعباد الله خولا (٣) * ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به * وقال البيهقي:

(١) رواه البيهقي في الدلائل عن يعقوب ٦ / ٥٠٥. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥٠٧. (٣) أخرجه الامام في مسنده ج: ٣ / ٨٠، لم يذكر فيه بني أبي العاص، قال: بنو أبي فلان. (*)

[٢٧٢]

أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا بسام (١) - وهو محمد بن غالب -، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل أن ابن وهب (٢) أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال: اقض حاجتي يا أمير المؤمنين، فو الله إن مؤنتي لعظيمة، وإنني لابو عشرة، وعم عشرة، وأخو عشرة، فلما أدبر مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على

السريير - قال معاوية: أنشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا، وعباد الله خولا، وكتاب الله دغلا؟ فإذا بلغوا سبعة (٣) وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم: قال: وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية: أنشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال: أبو الجبابرة الاربعة؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم، وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة، وابن لهيعة ضعيف * وقد قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا سعد بن زيد، أخو حماد بن زيد، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة، وكانت له صحة، قال: جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم، فعرف كلامه فقال: ائذنوا له، حية، أو ولد حية، عليه لعنة الله، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين، وقليل ما هم، ليترفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة، ذوو مكر وخديعة، يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق * قال الدارمي أبو الحسن هذا حمصي (٤)، وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم: ثنا عبد الله بن مروان المرواني، عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليدعو له، فأبى أن يفعل ثم قال: ابن الزرقاء، هلاك أمتي علي يديه ويدي ذريته * وهذا حديث مرسل. ذكر الاخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جملة قال يعقوب بن سفيان: ثنا أحمد بن محمد بن محمد أبو محمد الزرقعي، ثنا الزنجي - يعني مسلم بن خالد - عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزون على منبري كما تنزو الفردة، قال: فما رأني رسول الله مستجمعا ضاحكا حتى توفي (٥) * وقال الثوري: عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب

(١) في البيهقي: تتمام. (٢) في البيهقي: موهب. (٣) في الدلائل ج ٦ / ٥٠٨: تسعة وتسعين. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٥١٢. (٥) في رواية البيهقي عن يعقوب بن ٦ / ٥١١: قال أبو هريرة: فما رؤي النبي صلى الله عليه وآله مستجمعا ضاحكا حتى توفي. (*)

[٢٧٣]

قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية على منابرهم فسأه ذلك، فأوحى إليه: إنما هي دنيا أعطوها، فقرت به عينه وهي قوله: * (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) * [الاسراء: ٦٠] يعني بلاء للناس. علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والحديث مرسل أيضا * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدائني - ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية، فقال يا مسود وجوه المؤمنين، فقال الحسن: لا تؤنبنني رحمك الله، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا، فسأه ذلك فنزلت * (إنا أعطيناك الكوثر) * - يعني نهرا في الجنة - ونزلت: * (إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر) * يملكه بنو أمية * قال القاسم: فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما (١) * وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في دلائل النبوة، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحذاء، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، عن يوسف بن سعد، ويقال: يوسف بن مازن الراسبي، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن، قال الترمذي: وهو رجل مجهول، وهذا الحديث لا تعرفه إلا من هذا الوجه، فقوله: إن يوسف هذا

مجهول، مشكل، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال، فإنه قد روى عنه جماعة، منهم حماد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويونس بن عبيد، وقال يحيى بن معين: هو مشهور، وفي رواية عنه قال: هو ثقة، فارتفعت الجهالة عنه مطلقاً، قلت: ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر، وقد يكون أرسلها عمن لا يعتمد عليه، والله أعلم، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله عن هذا الحديث فقال: هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله: إنه حسب دولة بني أمية فوجدتها ألف شهر، لا تزيد يوماً ولا تنقصه، فهو غريب جداً، وفيه نظر، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت ثنتا عشرة سنة، في هذه المدة، لا من حيث الصورة ولا من حيث المعنى، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سيق لدم دولتهم، وفي دلالة الحديث على الذم نظر، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم، وليلة القدر ليلة خيرة، عظيمة المقدر والبركة، كما وصفها الله تعالى به، فما يلزم من تفضيلها على دولتهم ذم دولتهم، فليتأمل هذا فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر، لأنه إنما سيق لدم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي، فقد كان ذلك سنة أربعين، أو إحدى وأربعين، وكان يقال له عام الجماعة، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن بن علي: إن ابني

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥٠٩ - ٥١٠. والترمذي في التفسير - تفسير سورة القدر. الحديث (٣٣٥٠) ص (٥ / ٤٤٤). (*)

[٢٧٤]

هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * فكان هذا في هذا العام، والله الحمد والمنة. واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة، حتى انتقل إلى بني العباس كما سنذكره، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة، وهذا لا يطابق ألف شهر، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، فإن قال: أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير، فإنه لا يكون ما بقي مطابقاً لالف شهر تحديداً، بحيث لا ينقص يوماً ولا يزيد، كما قاله، بل يكون ذلك تقريباً، هذا وجه، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والاهواز والعراق في بعض أيامه، وفي مصر في قول، ولم تنسب يد بني أمية من الشام أصلاً، ولا زالت دولتهم بالكلية في ذلك الحين، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مدمومة، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام، وإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين، حتى قرنوا أيامه تابعة لأيام الأربعة، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة، وقد قال أحمد بن حنبل: لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز، فإذا علم هذا، فإن أخرج أيامه من حساب إنحرم حسابها، وإن أدخلها فيه مدمومة، خالف الأئمة، وهذا مالا محيد عنه * وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حماد: حدثنا سفيان عن العلاء بن أبي العباس، سمع أبا الطفيل، سمع علياً يقول: لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرمله بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجيثاني سمع علياً يقول: الأمر لهم حتى يقتلوا قتلهم، ويتنافسوا بينهم،

فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواما من المشرق يقتلوهم بددا
 ويحصرهم عددا، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين، ولا يملكون
 سنتين إلا ملكنا أربعا * وقال نعيم بن حماد: حدثنا الوليد بن مسلم
 عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت
 أبا الدرداء يقول: إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام
 والعراق مظلوما، ما لم تزل طاعة يستخف بها، ودوم مسفوك بغير
 حق - يعني الوليد بن يزيد - ومثل هذه الاشياء إنما تقال عن توقيف.
 الاخبار عن دولة بني العباس وكان ظهورهم من خراسان في سنة
 ثنتين وثلاثين ومائة قال يعقوب بن سفيان: حدثني محمد بن خالد
 بن العباس، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن
 هشام المعيطي عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال، قدم
 عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر، فأجازه فأحسن جائزته.
 ثم قال: يا أبا العباس هل [تكون] لكم دولة ؟ فقال: اعفني يا أمير
 المؤمنين، فقال: لتخبرني، قال: نعم، فاخبره،

[٢٧٥]

قال: فمن أنصاركم ؟ قال: أهل خراسان، ولبني أمية من بني هاشم
 بطحات (١) * رواه البيهقي، وقال ابن عدي: سمعت ابن حماد، أنا
 محمد بن عبده بن حرب، ثنا سويد بن سعيد، أنا حجاج بن تميم،
 عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: مررت بالنبي صلى الله
 عليه وسلم وإذا معه جبريل، وأنا أظنه دحية الكلبي، فقال جبريل
 للنبي صلى الله عليه وسلم إنه لو سخ الثياب وسيلبس ولده من
 بعده السواد، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره، ثم عوده إليه قبل
 موته (٢) * قال البيهقي: تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي *
 وقال البيهقي: أنا الحاكم، ثنا أبو بكر بن إسحاق وأبو بكر بن بالويه
 (٣) في آخرين قالوا: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا يحيى بن
 معين، ثنا عبيد الله بن أبي قره، ثنا الليث بن سعيد عن أبي قبيل
 (٤) عن أبي ميسرة مولى العباس قال: سمعت العباس قال كنت
 عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال: انظر هل ترى في
 السماء من شئ ؟ قلت: نعم، قال: ما ترى ؟ قلت: الثريا، قال: أما
 إنه سيملك هذه الأمة بعددتها من صلبك * قال البخاري: عبيد بن
 أبي قره بغدادي سمع الليث، لا يتابع على حديثه في قصة العباس
 * وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو
 ضعيف - عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال للعباس: فيكم النبوة وفيكم الملك (٥) * وقال أبو
 بكر بن أبي خيثمة: ثنا يحيى بن معين، ثنا سفيان، عن عمرو بن
 دينار عن أبي معبد قال: قال ابن عباس: كما فتح الله بأولنا فأرجو أن
 يختمه بنا * هذا إسناد جيد، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه
 * وقال يعقوب بن سفيان: حدثني إبراهيم بن أيوب، ثنا الوليد، ثنا
 عبد الملك بن حميد [بن أبي غنية] (٦) عن المنهال بن عمرو عن
 سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عباس ونحن نقول: إنا عشر أميرا
 وإنا عشر، ثم هي الساعة، فقال ابن عباس: ما أحققكم ؟ ! إن منا
 أهل البيت بعد ذلك، المنصور، والسفاح، والمهدي، يرفعها إلى
 عيسى بن مريم (٧) * وهذا أيضا موقوف، وقد رواه البيهقي من
 طريق الاعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا: منا السفاح،
 والمنصور، والمهدي. وهذا إسناد ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن
 عباس شيئا على الصحيح، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد
 الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن
 ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقتل عند كنزكم
 هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة، لا يصير

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٥١٣. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥١٨. (٣) في نسخ البداية المطبوعة: بالونة تحريف. (٤) من الدلائل ٦ / ٥١٨ وفي الاصل: فضيل. (٥) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٥١٨. (٦) في نسخ البداية المطبوعة: عن أبي عتبة. تحريف (٧) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥١٤. (*)

[٢٧٦]

إلى واحد منهم، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها، ثم يجئ خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم فأتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي (١) * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلمى، ومحمد بن يحيى الذهلي، كلاهما عن عبد الرزاق به، ورواه البيهقي من طرق عن عبد الرزاق، ثم قال: تفرد به عبد الرزاق، قال البيهقي: ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء موقوفا * ثم قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا محمد بن غالب، ثنا كثير بن يحيى، ثنا شريك، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي (٢) * وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الفضل بن سهل، ثنا عبد الله بن داهر الرازي، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم، عن إبراهيم، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتية من بني هاشم، فأغرورقت عيناه، وذكر الرايات، قال: فمن أدركها فليأتها ولو حبوا على الثلج * ثم قال: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى، وهو من أهل الرأي صالح الحديث، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم * وقال الحافظ أبو يعلى: ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعة، ثنا أبو بكر بن عياش، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تجئ رايات سود من قبل المشرق، تخوض الخيل الدم إلى أن يظفروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه، فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن غيلان، وقتيبة بن سعيد، قالوا: ثنا رشدين بن سعد، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال: حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخزاعي - عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: يخرج من خراسان رايات سود لا يردّها شئ حتى تنصب بأيليا (٣) * وقد رواه الترمذي عن قتيبة به وقال: غريب، ورواه

(١) أخرجه ابن ماجه في الفتن > ٤٠٨٤ ص ٢ / ١٣٦٧ وفي زوائده: هذا اسناد صحيح. رجاله ثقات. ورواه الحاكم في المستدرک وقال: " صحيح على شرط الشيخين " ورواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥١٥. (٢) دلائل النبوة ٦ / ٥١٦. وأبو قلابة اسمه: عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي الضرير. قال الدار قطني: " صدوق كثير الخطأ ". (٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢ / ٣٦٥ ورواه الترمذي في الفتن ٤ / ٥٢١، والبيهقي في الدلائل ٦ / ٥١٦. وفيه رشدين بن سعد المصري المهري، وقالوا فيه. قال ابن معين: ليس بشئ، وقال أبو زرعة: " ضعيف ". وقال النسائي: " متروك " وقال ابن حبان: " يقلب المناكير في أخباره على مستقيم حديثه " وقال أحمد: " لا يبالي عن روى ". الضعفاء الكبير للعقيلي (٢ / ٦٦) المجروحين لابن حبان (١ / ٣٠٣) الميزان للذهبي (٢ / ٤٩). (*)

[٢٧٧]

البيهقي والحاكم من حديث عبد الله بن مسعود عن رشدين بن سعد، وقال البيهقي: تفرد به رشدين بن سعد، وقد روي قريب من

هذا عن كعب الاحبار ولعله أشبه والله أعلم * ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان: حدثنا محمد (١) عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن كعب الاحبار قال: تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الامام أحمد: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير عن الاعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج عند إنقطاع من الزمان، وظهور من الفتن، رجل يقال له السفاح، فيكون إعطاؤه المال حثوا (٢) * ورواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم، عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة (٣) عن الاعمش به، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتي يقال له السفاح، فذكره، وهذا الاسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه * فهذه الاخبار في خروج الرايات السود من خراسان وفي ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد وقعت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود، وشعارهم السواد، كما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، وعلى رأسه المغفر ووقه عمامة سوداء، ثم بعث عمه عبد الله لقتال بني أمية، فكسرهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهرب من المعركة آخر خلفائهم، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار، ويقال له مروان الجعدي، لاشتغاله على الجعد بين درهم فيما قبل، ودخل عمه دمشق واستحوذ على ما كان لبني أمية من الملك والاملاك والاموال، وجرت خطوب كثيرة سنورها مفضلة في موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد في كتابه، وفي بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد، وأن ذلك يكون في آخر الزمان، كما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روى عبد الرزاق عن معمر بن الزهري، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكعب بن لكع، قال أبو معمر: هو أبو مسلم الخراساني - يعني الذي أقام دولة بني العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس في هذه السنة، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور باني مدينة السلام، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله، ثم من بعده ابنه الهادي، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد، ثم انتشرت الخلافة في ذريته على ما سنفضله إذا وصلنا إلى تلك الايام * وقد نطقت هذه الاحاديث التي أوردناها أنفاً بالسفاح والمنصور والمهدي، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس، ليس هو المهدي الذي وردت

(١) في البيهقي ٦ / ٥١٧: حدثنا محدث. (٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٨٠ والبيهقي في الدلائل ٦ / ٥١٤. (٣) في الدلائل: عن أحمد بن عبد الجبار، حدثنا أبو معاوية عن الاعمش. (*)

[٢٧٨]

الاحاديث المستفيضة بذكره، وأنه يكون في آخر الزمان، يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وقد أفردنا للاحاديث الواردة فيه جزءا على حدة، كما أفرد له أبو داود كتابا في سننه، وقد تقدم في بعض هذه الاحاديث أنفاً أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الارض، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان، فيبعد أن يكون هو الذي بويغ أول خلفاء بني العباس فقد يكون خليفة آخر، وهذا هو الطاهر، فإنه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قديم

الحميري سمع نفيح بن عامر يقول: يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قلت: وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لاقامة العدل، ونشر القسط، وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الاحاديث إن صحت هي التي تكون مع المهدي، ويكون أول ظهور بيعته بمكة، ثم تكون أنصاره من خراسان، كما وقع قديما للسفاح، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريع على صحة هذه الاحاديث، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب. الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة، فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا علي بن أبي طالب وابنه الحسن، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود، ولا عين، ولا أثر، بل هؤلاء من الائمة الاثني عشر المخبر عنهم في الحديث، الائمة الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الائمة على كلا القولين لاهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سنذكره بعد إيراد الحديث. ثبت في صحيح البخاري من حديث شعبية، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون إثنا عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أسمعها، فقلت لابي: ما قال ؟ قال: قال كلهم من قريش (١) * وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم: حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدي من الخلفاء عدة أصحاب موسى * وقد روي مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكعب الاحبار من قولهم، وقال أبو داود: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الامر قائما

(١) أخرجه البخاري في الاحكام باب (٥١). ومسلم في الامارة، باب (١) ص (١٤٥٢).
(*)

[٢٧٩]

حتى يكون عليهم إثنا عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الامة، وسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وسلم لم أفهمه، فقلت لابي: ما يقول ؟ قال: يقول: كلهم من قريش (١) * وقال أبو داود أيضاً: حدثنا ابن نفييل، حدثنا زهير بن معاوية، حدثنا زياد بن خيثمة، حدثنا الاسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال هذه الامة مستقيماً أمرها، ظاهرة على عدوها، حتى يمضي إثنا عشرة خليفة كلهم من قريش، قال: فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا ؟ قال: ثم يكون الهرج (٢) * قال البيهقي: ففي الرواية الاولى بيان العدد، وفي الثانية بيان المراد بالعدد، وفي الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم، وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية، ثم ظهر ملك العباسية، كما أشار إليه في الباب قبله، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس إثنان. ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره * وفي صحيح البخاري (٣): من طريق الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن

معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأمر في قريش لا يعاديهما أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البيهقي: أي أقاموا معالمه وإن قصروا هم في أعمال أنفسهم، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم * فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلط فيه نظر، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من إثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، خلافتهم محققة بنص حديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع، لأن علينا أوصى إليه، وبإيعه أهل العراق، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطاح هو ومعاوية، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري، ثم معاوية، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فإن اعتبرنا ولاية

(١) أخرجه أبو داود في السنن - كتاب المهدي - > ٤٢٧٩ ص (٤ / ١٠٦) نقله عنه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥١٩ - ٥٢٠. (٢) سنن أبي داود - كتاب المهدي - > ٤٢٨٠ - ٤٢٨١ وأخرجه الامام أحمد في مسنده ٥ / ٩٢ والبيهقي في الدلائل ٦ / ٥٢٠. (٣) في كتاب الاحكام - > (٧١٣٩) فتح الباري ١٣ / ١١٣. (*)

[٢٨٠]

الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه، وعدوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبة على عدله، وأن أيامه كانت من أعدل الايام حتى الرافضة يعترفون بذلك، فإن قال: أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الامة عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعد علي بن أبي طالب ولا ابنه، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك أن أهل الشام بكما لهم لم يبايعوهما، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير، كأن الامة لم تجتمع على واحد منهما، فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عادة للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك، لانه يلزم منه إخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الاثني عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعه، ثم هو خلاف ما دل عليه نصوص حديث سفينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال، الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا عضوا * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحو من ستة أشهر فيها أيضا، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة، وبيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقا، بل انقطع تتابعها، ولا ينبغي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد: حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة بن اليمان قال: يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكا من بني أمية، قيل له: خلفاء؟ قال: لا بل ملوك. وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن [ابن أبي صغيرة] (١)

عن أبي بحر قال: كان أبو الجلد جارا لي، فسمعتة يقول - يحلف عليه - إن هذه الامة لن تهلك حتى يكون فيها إثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلا من أهل البيت، أحدهما يعيش أربعين سنة، والآخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد، وهذا عجيب منه، وقد وافق أبا الجلد طائفة من العلماء، ولعل قوله أرحح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شئ من الكتب المتقدمة، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية: وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الامة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال

(١) في الاصل حاتم بن صفرة، وما أثبتناه من الدلائل ٦ / ٥٢٣ وهو أبو يونس البصري، وأبو صغيرة اسمه مسلم، وهو جده لأمه وقيل زوج أمه، ثقة، من السادسة (تقريب التهذيب ١ / ١٣٧). (*)

[٢٨١]

نعيم بن حماد: حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي المنهال * عن أبي زياد عن كعب قال: إن الله وهب لاسماعيل من صلبه إثني عشر قيما، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم: حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال: ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين المسجد الحرام والمسجد الأقصى. الاخبار عن أمور وقعت في دولة بني العباس فمن ذلك: حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة السفاح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد، في سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد في كتابه: عن أبي المغيرة، عن أرطاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال: يا ابن عباس قوله حمعسق. فأطرق ساعة وأعرض عنه، ثم كررها فلم يجبه بشئ، فقال له حذيفة: أن أنبتك، وقد عرفت لم كررها، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الاله، أو عبد الله، ينزل على نهر من أنهار المشرق، بيني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا، يجتمع فيهما كل جبار عنيد * وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجد الحوطي، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا عبد الله بن السمط، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جرو كلب، خير من أن يربي ولدا لصلبه * قال شيخنا الذهبي: هذا الحديث موضوع، واتهم به عبد الله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري، في كتابه الفتن والملاحم: حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن كعب قال: إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوي الاحلام، ورأي ذوي الرأي. حديث آخر فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام روى الترمذي من حديث ابن عيينة، عن ابن جريح عن أبي الزبير، عن أبي صالح عن أبي هريرة رواية: يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة * ثم قال: هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة، وقد روي عنه أنه قال: هو مالك بن أنس، وكذا قال عبد الرزاق، قلت: وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة.

[٢٨٢]

حديث آخر فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي قال أبو داود الطيالسي: حدثنا جعفر بن سليمان، عن النضر بن معبد الكندي أو العبدلي عن الجارود، عن أبي الاحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملا الأرض علماً، اللهم إنك أذقت أولها وبالا، فأذق آخرها نوالاً * وقد رواه الحاكم من طريق أبي هريرة، قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني: وهو الشافعي، قلت، وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكرناه معه تراجم أصحابه من بعده. حديث آخر روى رواد بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي عن حذيفة مرفوعاً: خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ، قالوا: وما خفيف الحاذ يا رسول الله؟ قال: من لا أهل له ولا مال ولا ولد. حديث آخر قال ابن ماجه: حدثنا الحسن بن علي الخلال، حدثنا عون بن عمارة، حدثني عبد الله بن المثنى، ثنا ثمامة (١) بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الآيات بعد المائتين (٢) * وحدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا نوح بن قيس، حدثنا عبد الله بن مغفل، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمتي على خمس طبقات، فأربعون ستة أهل بر وتقوى، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة، أهل تدابر وتقاطع. ثم الهرج الهرج النجاء النجاء (٣) * وحدثنا نصر بن علي، حدثنا حازم أبو محمد العنزي، حدثنا

(١) في ابن ماجه عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن أنس. وفي التقريب عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري أبو المثنى البصري صدوق كثير الخطأ من السادسة. ولم أجد فيه عبد الله بن المثنى ابن ثمامة. (٢) أخرجه ابن ماجه في الفتن (> ٤٠٥٧) ص (٢ / ١٣٤٨). وقال في زوائده: في اسناده عون بن عمارة العبدي وهو ضعيف. وقال السيوطي: هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات. وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح. وتعليقه الذهبي في تلخيصه فقال: عون ضعفه. (٣) المصدر السابق: > ٤٠٥٨. وفي زوائده: في اسناده يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف. (*)

[٢٨٢]

المسور بن الحسن عن أبي معن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمتي على خمس طبقات: كل طبقة أربعون عاماً، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان، وأما الطبقة الثانية، ما بين الأربعين إلى الثمانين، فأهل بر وتقوى، ثم ذكره نحوه (١). هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * وقد قال الامام أحمد: ثنا وكيع عن الاعمش، حدثنا هلال بن بيان، عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم يتسمنون يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها (٢) * ورواه الترمذي من طريق الاعمش، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي جمرة عن زهد بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن (٣)، لفظ البخاري وقال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار (٤) * وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٤ / ١٩٣. (٢) أخرجه أبو داود في الملاحم - > ٤٣٣٩ ج ٤ / ١٢٥. (٣) المصدر السابق >: (٤٣٥٠). (٤) أخرجه البخاري في الفتن - (٢٤) باب. > (٧١١٨) فتح الباري ١٣ / ٧٨. (*)

[٢٨٥]

وأزيد منه، وذكر كتباً متواترة عن أهل المدينة، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادي شظا، تلقاء أحد، وأنها ملات تلك الأودية، وأنه يخرج منها شرر يأكل الحجاز، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها، وأنهم سمعوا أصوات مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين (١)، فلم تزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فانبجست تلك الأرض عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طولها أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الأنك، ثم يصير كالفحم الأسود، وذكر أن ضوءها يمتد إلى تيماء بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل، وكان في بيت كل منهم مصباحاً، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله، قلت: وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمي الحنفي قال: أخبرني والدي، وهو الشيخ صفى الدين أحمد مدرسي بصرى، أنه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى، أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الايام إلى المسجد النبوي، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها، واستغفروا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم وأعتقوا الغلمان، وتصدقوا على فقرائهم ومجاريحهم وقد قال قائلهم في ذلك: يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * فقد أحاطت بنا يا رب بأساء نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها * حملاً ونحن بها حقا أحقاء زلازل تخشع الصم الصلاد لها * وكيف تقوى على الزلزال صماء أقام سبعا يرح الأرض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء بحر من النار تجري فوقه سفن * من الهضاب لها في الأرض إرساء يرى لها شرر كالقصر طائشة * كأنها ديمة تنصب هطلاء تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت * رعباً وترعد مثل الشهب أضواء منها تكاثف في الجو الدخان إلى * أن عادت الشمس منها وهي دهماء قد أثرت سعة في البدر لفحتها * فليلة التمر بعد النور ليلاء فيالها آية من معجزات رسو * ل الله يعقلها القوم الالباء ومما قيل من هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة: سبحان من أصبحت مشيئته * جارية في الوري بمقدار

(١) ذكر القرطبي في التذكرة: قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة. (*)

[٢٨٦]

أغرق بغداد بالمياه كما * أحرق أرض الحجاز بالنار حديث آخر قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، ثنا أفلح بن سعيد الانصاري، شيخ من أهل قبا من الانصار، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يغدون في سخط الله

ويروجون في لعنته، في أيديهم مثل أذنان البقر (١)، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن زيد بن الخطاب، عن أفلح بن سعيد به، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب، عن جرير، عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا (٢)، وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجال، والجاندارية، كثيرون في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر، والنساء الكاسيات العاريات أي عليهن ليس لا يوارى سواتهن، بل هو زيادة في العورة، وأبداء للزينة، مائلات في مشيهن مميلات غيرهن إليهن، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا، ومن قبله أيضا، وهذ من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الامر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام، وقد تقدم حديث جابر: أما إنها ستكون لكم أنماط، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا، حديث آخر روى الإمام أحمد: عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن داود بن أبي هند، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصري: أنه قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يصلي إذ أتاه رجل فقال: يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتحرقنا الخنف (٣)، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد رأيتني وصاحبي وما لنا طعام

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٣٣٣ وأخرجه مسلم في الفتن، (١٢) باب. > ٥٣ ص ٤ / ٢١٩٣. (٢) أخرجه مسلم في الفتن، (١٢) باب. > ٥٢ ص ٤ / ٢١٩٢ - البخت: في اللسان دخيل في العربية أعجمي معرب، وهي الأبل الخراسانية. والمراد بالتنبيه رؤوسهن كأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن وجمع عقائصها هناك وتكررها حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما تميل السنم. (٣) من المسند ودلائل البيهقي، وفي الاصل الخيف تحريف. (*)

[٢٨٧]

غير البربر (١) حتى أتينا إخواننا من الانصار فأسوننا من طعامهم وكان طعامهم التمر، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبر والتمر لأطعمتكموه، وسيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة، ويغدي ويراج عليكم بالجفان، قالوا: يا رسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم؟ قال: بل أنتم اليوم خير، أنتم اليوم إخوان، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض (٢)، وقد روى سفیان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى يحنس (٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مشيت أمتي المطيطا (٤) وخدمتهم فارس والروم، سلط الله عليهم على بعض (٥) * وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم. حديث آخر قال أبو داود: حدثنا سليمان بن داود المهري، ثنا ابن وهب، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها * قال أبو داود: عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يحدثه شراحيل (٦) * تفرد به أبو داود، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالما من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين * وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى

زماننا هذا، ونحن في القرن الثامن، والله المسئول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين، ومن ورثة جنة النعيم آمين أمين يا رب العالمين * وسيأتي الحديث المخرج من الصحيح: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك * وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف: أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فإن أهل الحديث بالشام

(١) البربر: تمر الارك. (٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤٨٧ / ٣ والبيهقي في الدلائل ٦ / ٥٢٤. ونقله ابن حجر في الاصابة ٢ / ٣٢١ عن الطبراني وابن حبان والحاكم. (٣) من الدلائل، وفي الاصل بحلس تحريف. وهو يحسن بن عبد الله أبو موسى مولى آل الزبير مفرئ ثقة من الثالثة (تقريب التهذيب ٣ / ٢٤١). (٤) المطيطاء: مشية التبختر والخيلاء والعجب. (٥) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥٢٥، وأخرجه الترمذي في الفتن ٤ / ٥٣٦. (٦) أخرجه أبو داود في الملاحم، (> ٤٢٩١) ص ١٠٩ / ٤ (*).

[٢٨٨]

أكثر من سائر أقاليم الاسلام، والله الحمد، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وسانها، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتى، وفي صحيح مسلم: عن النواس بن سمعان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغني أنه كذلك في بعض الاجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر، وقد جدت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمئة فأقاموها من أموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبي الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان. باب البينة على ذكر معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم مماثلة لمعجزات جماعة من الانبياء قبله، وأعلى منها، خارجه عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام. فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فإنه معجزة مستمرة على الأباد، ولا يخفى برهانها، ولا يتفحص مثلها، وقد تحدى به الثقلين من الجن والانس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير ذلك في أول كتاب المعجزات، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه في الصحيحين من حديث الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما يقتضي إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنهي، لا من أهل العناد والشقاء، وإنما كان الذي أوتيته، أي جله وأعظمه وأبهره، القرآن الذي أوحاه الله إلي، فإنه لا يبدي ولا يذهب كما ذهبت معجزات الانبياء وانقضت بانقضاء أيامهم، فلا تشاهد، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد، بخلاف القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه، مستمرة دائمة البقاء بعده، مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بقية إخوانه من الانبياء عليهم السلام، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس

[٢٨٩]

عامة * وقد تكلمنا على ذلك وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته ولله الحمد. وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة [لنبي] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن كلا منهم بشر بمبعثه، وأمر بمتابعته، كما قال تعالى: * (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) * [آل عمران: ٨١] وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما بعث الله نبي من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه * وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء، لأن الولي إنما نال ذلك ببركة متابعتهم لنبيهم، وثواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لي على عقد هذا الباب أني وقفت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرهما شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي الانصاري السماكي، نسبه إلى أبي دجانة الانصاري سماك بن حرب بن حرشة الاوسي، رضي الله عنه، شيخ الشافعية في زمانه بلا مدافعة، المعروف بابن الزمكاني عليه رحمة الله، وقد ذكر في أواخره شيئا من فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعقد فصلا في هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة، ونبه على فوائد جملة، وفوائد مهمة، وترك أشياء أخرى حسنة، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره، فأما أنه قد سقط من خطه، أو أنه لم يكمل تصنيفه، فسألني بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد أجابته، وتكرر ذلك منه، في تكميله وتبويبه وترتيبه، وتهذيبه، والزيادة عليه والاضافة إليه، فاستخرت الله حيناً من الدهر، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر، وقد كنت سمعت من شيخنا الامام العلامة الحافظ، أبي الحجاج المزني تغمده الله برحمته، أن أول من تكلم في هذا المقام الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله في كتابه دلائل النبوة، عن شيخه الحاكم أبي عبد الله، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي عن أبيه، قال عمرو بن سواد (١): قال الشافعي: مثل ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم، فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى، فقال: أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حين بني له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك (٢)، هذا لفظه رضي الله عنه * والمراد من إيراد ما نذكره في هذا الباب، البينة على ما أعطى الله أنبياءه عليهم السلام من الآيات البيئات، والخوارق القاطعات، والحجج الواضحات، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الأنبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات،

(١) من دلائل البيهقي، وفي الاصل عمر بن سوار تحريف. وهو ابن الاسود بن عمرو العامري، أبو محمد البصري، ثقة من الحادية عشرة مات سنة خمس وأربعين (تقريب ٧٣ / ٢). (٢) دلائل البيهقي ٦ / ٦٨. (*)

مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحدا قبله، كما ذكرنا في خصائصه وشمائله صلى الله عليه وسلم، ووقفت على فصل مليح في هذا المعنى، في كتاب دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم، أحمد بن عبد الله الاصبهاني، وهو كتاب حافل في ثلاث مجلدات، عقد فيه فصلا في هذا المعنى، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد، في كتابه دلائل النبوة، وهو كتاب كبير جليل حافل، مشتمل على فرائد نفيسة * وكذا الصرصري الشاعر يورد في بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتي * وها أنا أذكر بعون الله مجامع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة، وأقصر إشارة، وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم. القول فيما أوتي نوح عليه السلام قال الله تعالى: * (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحتنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مدكر) * [القمر: ١٠ - ١٧]، وقد ذكرت القصة مبسوطه في أول هذا الكتاب وكيف دعا على قومه فنجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الانصاري الزمكاني، ومن خطه نقلت: وبيان أن كل معجزة لنبي فلنينا أمثالها، إذا تم يستدعي كلاما طويلا، وتفصيلا لا يسعه مجلدات عديدة، ولكن نبيه بالبعض على البعض، فلنذكر جلائل معجزات الانبياء عليهم السلام، فمنها نجاه نوح في السفينة بالمؤمنين، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من السلوك عليه في السفينة، وقد مشى كثير من الاولياء على متن الماء، وفي قصة العلاء بن زياد، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك، روى منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين (١)، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له، فنزلنا منزلا فطلب الماء فلم يجده، فقام وصلى ركعتين وقال، اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ به ونشرب، ولا يكون لاحد فيه نصيب غيرنا، فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أفلعت السماء عنه، فتوضأنا منه وتزودنا، وملات إداوتي وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا، فسرنا قليلا ثم قلت لاصحابي: نسيت إداوتي، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم، فقال، يا علي يا حكيم، إنا عبيدك وفي سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا، ومشينا على متن الماء ولم يتبل لنا شئ، وذكر بقية القصة، فهذا أبلغ من ركوب السفينة، فإن حمل الماء للسفينة معتاد، وأبلغ من فلق البحر لموسى، فإن هناك انحسر الماء حتى مشوا على

(١) دارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري. (*)

الارض، فالمعجز إنحسار الماء، وها هنا صار الماء جسدا يمشون عليه كالارض، وإنما هذا منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح عليه السلام، وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك ابن أخت (١)

سهم عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره * وقد ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك (٢)، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون، عن أنس بن مالك قال: أدركت في هذه الامة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الامم، قلنا: ما هن يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلي النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: يا أنس أئت أمه، فأعلمها: فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعا، وخلعت الاوثان (٣)، فلا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله، قال: فو الله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه، قال أنس: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس: وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا (٤) بنا فغفوا آثار الماء، والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئا، قال: فو الله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فنشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، قال: ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي يا عظيم، يا حلیم يا كريم، ثم قال: أجزوا بسم الله، قال: فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو غيلة (٥)، فقتلنا وأسرننا وسبيننا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، ثم ذكر موت العلاء ودفنهم إياه في أرض لا تقبل الموتى، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم، وإذا اللحد يتللا نورا،

(١) في دلائل البيهقي: عبد الملك بن سهم. (٢) الخبر في دلائل النبوة ج ٦ / ٥٣. (٣) بعدها في الدلائل: وخلعت الاوثان زهدا، وهاجرت إليك رغبة، اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان... (٤) في الدلائل: قد نذروا: أي حذروا من قدمونا. (٥) من الدلائل، وفي الاصل: عليه، وهو تحريف. (*)

فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا (١) * فهذا السياق أتم، وفيه قصة المرأة التي أحياها الله لها ولدها بدعائها، وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مريم، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها ههنا، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام، في قصة فلق البحر لبني إسرائيل، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه * قصة اخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضا - من طريق سليمان بن مروان الاعمش عن بعض أصحابه، قال: انتهينا إلى دجلة وهي مادة، والاعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء، فقال الناس: بسم الله، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء، فنظر إليهم الاعاجم وقالوا: ديوان، ديوان - أي مجانين - ثم ذهبوا على وجوههم، قال فما فقد الناس إلا قدحا كان معلقا بعذبة سرج، فلما خرجوا أصابوا الغنائم واقتسموا، فجعل الرجل يقول: من يبادل صفراء بيضاء (٢)؟ وقد ذكرنا في السيرة العمرية وأيامها، وفي التفسير أيضا: أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النفيعي (٣) أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنه ينظر إلى

دجلة فتلا قوله تعالى: * (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا) * [آل عمران: ١٤٥] ثم سمي الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه، ولما نظر إليهم الاعاجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون: ديوان ديوان: أي مجانيين مجانيين، ثم ولوا مديريين فقتلهم المسلمون وغنموا منهم مغانم كثيرة. قصة أخرى شبيهة بذلك وروى البيهقي من طريق أبي النضر، عن سليمان بن المغيرة: أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمي الخشب من مدها فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه، وقال: هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله تعالى؟ ثم قال: هذا إسناد صحيح (٤) * قلت: وقد ذكر الحافظ الكبير، أبو القاسم بن عساكر، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية بن الوليد: حدثني محمد بن زياد، عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال: أجزوا بسم الله، قال ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب، أو في بعض ذلك، أو قريبا من ذلك، قال: وإذا جازوا قال للناس:

(١) روى الخبر البيهقي في الدلائل ٦ / ٥١ - ٥٢. (٢) الخبر في دلائل النبوة ج ٦ / ٥٤. (٣) في الطبري: الثقفى وسيرد صحيحا في الصفحة التالية. (٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ٥٤. (*)

[٢٩٢]

هل ذهب لكم شئ؟ من ذهب له شئ فأنا ضامن، قال: فألقى مخللة عمدا، فلما جاوزوا قال الرجل: مخلاتي وقعت في النهر، قال له: اتبعني، فإذا المخللة قد تعلقت ببعض أعواد النهر، فقال: خذها * وقد رواه أبو داود من طريق الاعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر، ثم لهز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا، ثم قال: هل فقدتم شيئا من متاعكم فأدعو الله أن يرده علي؟ * وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوي: حدثني ابن عمي أخي أبي قال: خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج منكر، فقلنا لاهل القرية: أين المخاضة؟ فقالوا: ما كانت ههنا مخاضة ولكن المخاضة أسفل منكم على ليلتين، فقال أبو مسلم: اللهم أجزت بني إسرائيل البحر، وأنا عبديك وفي سبيلك، فأجزنا هذا النهر اليوم، ثم قال: اعبروا بسم الله، قال ابن عمي: وأنا على فرس فقلت: لادفعنه أول الناس خلف فرسه، قال: فو الله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم، ثم وقف وقال: يا معشر المسلمين، هل ذهب لآحد منكم شئ فأدعو الله تعالى يرده؟ * فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء، هي معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعتهم، ويمن سفارته، إذ فيها حجة في الدين، أكيدة للمسلمين، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بعملها، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم، فهذه خارق، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره، فإن من سلك على وجه الماء الخضم الجاري العجاج فلم يتل منه نعال خيولهم، أو لم يصل إلى بطونها، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة، أو أن يكون نهرا أو بحرا، بل كونه نهرا عجاجا كالبرق الخاطف والسيل الجاري، أعظم وأغرب، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر، وهو جانب

بحر القلزم، حتى صار كل فرق كالطود العظيم، أي الجبل الكبير، فانحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر، وأرسل الله عليها الريح حتى أبيضها، ومشيت الخيول عليها بلا إنزعاج، حتى جاوزوا عن آخرهم، وأقبل فرعون بجنوده * (فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى) * [طه: ٧٨] وذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه، أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم، فلم يفلت منهم أحد، كما لم يفقد من بني إسرائيل واحد، ففي ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات، كما بسطنا ذلك في التفسير والله الحمد المنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمي، وأبي عبد الله الثقفي، وأبي مسلم الخولاني، من مسيرهم على تيار الماء الجاري، فلم يفقد منهم أحد، ولم يفقدوا شيئا من أمتعتهم، هذا وهم

[٢٩٤]

أولياء، منهم صحابي وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيد الانبياء وخاتمهم، وأعلاهم منزلة ليلة الاسراء، وإمامهم ليلتذ بيت المقدس الذي هو محل ولايتهم، ودار بدايتهم، وخطيبهم يوم القيامة، وأعلاهم منزلة في الجنة، وأول شافع في الحشر، وفي الخروج من النار، وفي دخول الجنة، وفي رفع الدرجات بها، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها، في آخر الكتاب في أهوال يوم القيامة، وبالله المستعان. وسنذكر في المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات المحمدية، مما هو أظهر وأبهر منها، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، فإنه قال في آخر كتابه في دلائل النبوة، وهو في مجلدات ثلاث: الفصل الثالث والثلاثون في ذكر موازنة الانبياء في فضائلهم، بفضائل نبينا، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي، إذ أوتي ما أوتوا وشبهه ونظيره، فكان أول الرسل نوح عليه السلام، وأيته التي أوتي شفاء غيظه، وإجابة دعوته، في تعجيل نعمة الله لمكذبيه، حتى هلك من على بسيط الارض من صامت وناطق، إلا من آمن به ودخل معه في سفينته، ولعمري إنها آية جلية، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه في هلاكهم، وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه وبالغوا في أذيته، والاستهانة بمنزلته من الله عز وجل، حتى ألقى السفية عقبة بن أبي معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد، فقال: اللهم عليك بالملا من قريش (١)، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم، كما ذكرنا له في صحيح البخاري وغيره في وضع الملا من قريش على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور، واستضحاحهم من ذلك، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره، ثم أقبلت عليهم تسبهم، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته رفع يديه فقال: اللهم عليك بالملا من قريش، ثم سمي فقال: اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعتبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد، قال عبد الله بن مسعود: فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وعديدها، فحين عاينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رافعا يديه: اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها، تجادل وتكذب رسولك، اللهم أصبهم الغداة (٢)، فقتل من سراتهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به ويرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط عليه كلبه بالشام،

(١) الحديث أخرجه البخاري في الجزية (> ٣١٨٥) فتح الباري ٦ / ٢٨٢ وأخرجه في الوضوء (> ٣٤٠) فتح الباري ١ / ٣٤٩. وأخرجه مسلم في الجهاد (> ١٠٨) ص (٣ / ١٤١٩). (٢) وفي السيرة: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فأحتمهم الغداة. (انظر الدرر في اختصار المغازي والسيرة ص ١٠٤. وسيرة ابن هشام ج ٣). (*)

[٢٩٥]

فقتله الاسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكم له من مثلها ونظيرها (١)، كسبع يوسف فقحطوا حتى أكلوا العكبر، وهو الدم بالوتر، وأكلوا العظام وكل شئ، ثم توصلوا إلى تراحمه وشفقته ورأفته، فدعا لهم، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه. * وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل -: ذكر ما أوتي نوح عليه السلام من الفضائل: وبيان ما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم مما يباهي فضائله ويزيد عليها، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله، دعا عليهم فقال: * (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) * [نوح: ٢٦] فاستجاب الله دعوته، وغرق قومه، حتى لم يسلم شئ من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة، وكان ذلك فضيلة أوتيتها، إذ أحييت دعوته، وشفى صدره بأهلك قومه * قلنا: وقد أوتي محمد صلى الله عليه وسلم مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه، فأختار الصبر على أذيتهم، والابتهال في الدعاء لهم بالهداية * قلت: وهذا أحسن، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قصة ذهابه إلى الطائف، فدعاهم فأذوه فرجع وهو مهموم، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال: يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد أرسلني إليك لافعل ما تأمرني به، فإن شئت أطبقت عليهم الاخشبين - يعني جبلي مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا، أبو قبيس وزر (٢)، فقال: بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئا * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في مقابلة قوله تعالى: * (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر) * [القمر: ١٠ - ١١] أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريبا أنه صلى الله عليه وسلم سأله ذلك الاعرابي أن يدعو الله لهم، لما بهم من الجذب والجوع، فرفع يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، فما نزل عن المنبر حتى روي المطر يتحادر على لحيته الكريمة، صلى الله عليه وسلم، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضي الله عنهم قول عمه أبي طالب فيه: - وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل وكذلك استسقى في غير ما موضع للجذب والعطش فيجاب كما يريد على قدر الحاجة المائية، ولا أزيد ولا أنقص، وهكذا وقع أبلغ في المعجزة، وأيضا فإن هذا ماء رحمة ونعمة، وماء

(١) كذا بالاصل، والظاهر أن فيه سقطا، والسياق يقتضي قوله صلى الله عليه وآله لما رأى من الناس إديارا قال: اللهم سبع كسبع يوسف. (٢) الاخشبان: أبو قبيس وقيقعان. (*)

[٢٩٦]

الطوفان ماء غضب ونقمة، وأيضاً فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فيسقون، وكذلك ما زال المسلمون في غالب الأزمان والبلدان، يستسقون فيجابون فيسقون، و [غيرهم] لا يجابون غالباً ولا يسقون والله الحمد * قال أبو نعيم: ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فبلغ جميع من آمن رجالاً ونساء، الذين ركبوا معه سفينته، دون مائة نفس، وأمن بنينا - في مدة عشرين سنة، - الناس شرقاً وغرباً، ودانت له جباية الأرض وملوكها، وخافت زوال ملكهم، ككسرى وقيصر، وأسلم النجاشي والأقيال رغبة في دين الله، والتزم من لم يؤمن به من عظماء الأرض الجزية، والإياداة عن صغار، أهل نجران، وهجر، وأيلة، وأنذر دومة، فذلوا له منقادين، لما أيده الله به من الرعب الذي يسير بين يديه شهراً، وفتح الفتوح، ودخل الناس في دين الله أفواجا كما قال الله تعالى: * (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) * [النصر: ١ - ٣] قلت، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضرموت، وتوفى عن مائة ألف صحابي أو يزيدون * وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودارى عن نفسه، ومنهم من تكبر فخاب وخسر، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتى وبغى وتكبر، فمزق ملكه، وتفرق جنده شذر مذر، ثم فتح خلفاؤه من بعده، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي التتالي على الأثر مشارق الأرض ومغاربها، من البحر الغربي إلى البحر الشرقي، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: زويت لي الأوض فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها (١) * وقال صلى الله عليه وسلم: إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله (٢) * وكذا وقع سواء بسواء، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله، إلا القسطنطينية، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق، وإلى أقصى بلاد المغرب، إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه في سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النقمة بدعوة نوح عليه السلام، لما رآهم عليه من التماذي في الضلال والكفر والفجور، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته، فاستجاب الله له، وغضب لغضبه، وانتقم منهم بسببه، كذلك عمت جميع أهل الأرض ببركة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته، فأمن من آمن من الناس، وقامت الحجة على من كفر منهم، كما قال تعالى: * (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) * [الأنبياء: ١٠٧] وكما قال صلى الله عليه وسلم: إنما أنا رحمة مهداة * وقال هشام بن عمار في كتاب البعث: حدثني عيسى بن عبد الله النعماني، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبير

(١) أخرجه مسلم في الفتن باب (٥) > (٢٠) ص (٢٢١٦) عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله. وأحمد في مسنده ج ٤ / ١٢٣ و ٥ / ٢٧٨، ٢٨٤ والبخاري في علامات النبوة في الإسلام. (٢) أخرجه مسلم في الفتن ص (٤) / ٢٢٢٧ وأخرجه البخاري في علامات النبوة في الإسلام، والامام أحمد في المسند: ٢ / ٢٢٣، ٢٤٠، ٥٠١ - ٥ / ٩٢، ٩٩. (*)

[٢٩٧]

عن ابن عباس في قوله: * (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) * قال: من آمن بالله ورسله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف * وقال تعالى: * (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) * [إبراهيم: ٢٨] قال ابن عباس: النعمة محمد، والذين بدلوا نعمة الله كفراً

قريش - يعني وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال: *
(ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده) * [هود: ١٧] قال أبو نعيم:
فإن قيل: فقد سمى الله نوحا عليه السلام بإسم من أسمائه
الحسنى، فقال: * (إنه كان عبدا شكورا) * [الاسراء: ٣] قلنا: وقد
سمى الله محمدا صلى الله عليه وسلم بإسمين من أسمائه فقال:
* (بالمؤمنين رؤوف رحيم) * قال: وقد خاطب الله الانبياء بأسمائهم:
يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى يا داود، يا يحيى، يا عيسى، يا مريم،
وقال مخاطبا لمحمد صلى الله عليه وسلم: يا أيها الرسول، يا أيها
النبي، يا أيها المزمّل، يا أيها المدثر، وذلك قائم مقام الكنية بصفة
الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون، كل
أجاب عن نفسه، قال نوح: * (يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين) * [الاعراف: ٦٧] وكذا قال هود عليه السلام، ولما
قال فرعون: * (واني لاطنك يا موسى مسحورا) * [الاسراء: ١٠١]،
قال [موسى] * (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والارض
بصائر واني لاطنك يا فرعون مثبورا) * [الاسراء: ١٠٢] وأما محمد
صلى الله عليه وسلم: فإن الله تعالى هو الذي يتولى جوارهم عنه
بنفسه الكريمة، كما قال: * (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك
لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) * [الحجر: ٦ -
٧] قال الله تعالى: * (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا
منظرين) * [الحجر: ٨] وقال تعالى: * (أساطير الاولين اكتبها فهي
تملي عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات
والارض إنه كان عفورا رحيفا) * [الفرقان: ٥] * (أم يقولون شاعر
تتريص به ريب المنون * قل تربصوا فاني معكم من المترصين) * [
الطور: ٣٠ - ٣١] وقال تعالى: * (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
* ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين) * [
الحاقة: ٤١ - ٤٣] * (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما
سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) * [القلم: ٥١] قال الله تعالى: *
(وما هو إلا ذكر للعالمين) * [القلم: ٥٢] وقال تعالى * (وان والقلم
وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون
وإنك لعلى خلق عظيم) * [القلم: ١ - ٤] وقال تعالى: * (ولقد
نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي
وهذا لسان عربي مبين) * [النحل: ١٠٣] . القول فيما أوتي هود
عليه السلام قال أبو نعيم ما معناه: إن الله تعالى أهلك قومه بالريح
العقيم، وقد كانت ريح غضب، ونصر الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم بالصبا يوم الاحزاب، كما قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا
اذكروا

[٢٩٨]

نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وحنودا لم
تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) * [الاحزاب: ٩] ثم قال: حدثنا
إبراهيم بن إسحاق، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا
عثمان بن محمد العثماني، أنا زكريا بن يحيى الساجي، قال: حدثنا
أبو سعيد الأشج، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبي هند عن
عكرمة عن ابن عباس قال: لما كان يوم الاحزاب انطلقت الجنوب إلى
الشمال فقالت: انطلقى بنا نصر محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فقالت الشمال للجنوب: إن الحرة لا ترى بالليل، فأرسل الله
عليهم الصبا، فذلك قوله: * (فأرسلنا عليهم ريحا وحنودا لم تروها) *
[الاحزاب: ٩] وبشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال: نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالديور. القول فيما
أوتي صالح عليه السلام قال أبو نعيم: فإن قيل: فقد أخرج الله لصالح
ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب
يوم، ولهم شرب يوم معلوم. قلنا: وقد أعطى الله محمدا صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك، بل أبلغ لان ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له
بالنبوة والرسالة، ومحمد صلى الله عليه وسلم شهد له البعير

بالرسالة، وشكى إليه ما يلقي من أهله، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وقرره بما أغنى عن إعادته ههنا، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزالي، وحديث الضب وشهادتهما له صلى الله عليه وسلم بالرسالة، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه، وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدن عليه قبل أن يبعث صلى الله عليه وسلم. القول فيما أوتي إبراهيم الخليل عليه السلام قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني رحمه الله: وأما خمود النار لإبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقد خدمت لنبينا صلى الله عليه وسلم نار فارس لمولده صلى الله عليه وسلم، وبينه وبين بعثته أربعون سنة، وخدمت نار إبراهيم لمباشرته لها، وخدمت نار فارس لنبينا صلى الله عليه وسلم وبينه وبينها مسافة أشهر كذا، وهذا الذي أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم، قد ذكرناه بأسانيد وطرقه في أول السيرة، عند ذكر المولد المطهر الكريم، بما فيه كفاية ومقنع، ثم قال شيخنا: مع أنه قد ألقى بعض هذه الأمة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم، منهم أبو مسلم الخولاني، قال: بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال، ما أسمع، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره، فقيل له: لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سواري

[٢٩٩]

المسجد يصلي، فبصر به عمر فقال من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبد الله بن أيوب، قال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقيل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام* وهذا السياق الذي أورده شيخنا بهذه الصفة، وقد رواه الحافظ الكبير، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله في ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب في تاريخه من غير وجه، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الحطيمي: حدثني شراحيل بن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس بن ذي الحمار العنسي تنبأ باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فأتى به، فلما جاء به قال أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فردد عليه ذلك مرارا ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره، فقيل للأسود: انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك، فأمره فأرتحل، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ثم دخل المسجد وقام يصلي إلى سارية، فبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن، قال: ما فعل الرجل الذي حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن أيوب، قال: فأنشدك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن* قال إسماعيل بن عياش: فأنا أدركت رجلا من الامداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين: صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره

* وروى الحافظ ابن عساكر أيضا من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد، أخبرني سعيد بن بشير عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلا أسلم فأراه قومه على الكفر فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أنملة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء، فقدم على أبي بكر فقال: استغفر لي، قال: أنت أحق قال أبو بكر: أنت ألقى في النار فلم تحترق، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام، وكانوا يسمونه بإبراهيم عليه السلام، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك ببركة متابعتة الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة، كما جاء في حديث الشفاعة: وحرّم الله على النار أن تأكل مواضع السجود * وقد نزل أبو مسلم بداريا من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح، وكان يغازي ببلاد الروم، وله أحوال وكرامات كثيرة جدا، وقبره مشهور بداريا، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه، فإن الحافظ ابن عساكر رجح أنه مات ببلاد الروم، في خلافة معاوية، وقيل: في أيام ابنه يزيد، بعد الستين والله أعلم * وقد وقع لاحمد بن أبي الحواري من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه

[٢٠٠]

أبي سليمان يعلمه بأن التنور قد سجره وأهله ينتظرون ما يأمرهم به، فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله، فقال: اذهب فاجلس فيه، فذهب أحمد بن أبي الحواري إلى التنور فجلس فيه وهو يتضرم نارا فكان عليه بردا وسلاما، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله: قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحواري، فإني أظنه قد ذهب إلى التنور فجلس فيه إمتثالا لما أمرته، فذهبوا فوجدوه جالسا فيه، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه، رحمة الله عليهما ورضي الله عنهما * وقال شيخنا أبو المعالي: وأما إلغاؤه - يعني إبراهيم عليه السلام - من المنجنيق، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في وقعة مسيلمة الكذاب، وأن أصحاب مسيلمة انتهوا إلى حائط حفير فتحصنوا به وأغلقوا الباب، فقال البراء بن مالك: ضعوني على برش وأحملوني على رؤوس الرماح ثم ألقوني من أعلاها داخل الباب، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام وقاتل المشركين، وقتل مسيلمة * قلت: وقد ذكر ذلك مستقصى في أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلمة وبنو حنيفة، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون، وكان المسلمون بضعة عشر ألفا، فلما التقوا جعل كثير من الاعراب يفرّون، فقال المهاجرون والانصار: خلصنا يا خالد، فميزهم عنهم، وكان يتدابرون ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم، فهزمهم بأذن الله ولجأوهم إلى حديقة هناك، وتسمى حديقة الموت، فتحصنوا بها، فحصرهم فيها، ففعل البراء بن مالك، أخو أنس بن مالك - وكان الأكبر - ما ذكر من رفعه على الاسنة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعا إليهم، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمون يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلمة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جمل أزرق - أي من سميرته - فابتدره وحشي بن حرب الأسود، قاتل حمزة، بحريته، وأبو دجانة سماك بن حرشة الانصاري - وهو الذي ينسب إليه شيخنا هذا أبو المعالي بن الزمكاني - فسبقه وحشي فأرسل الحربة عليه من بعد فأنفذها منه، وجاء إليه أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله، لكن صرخت جارية من فوق القصر: وأميراه، قتله العبد الأسود، ويقال: إن عمر مسيلمة يوم قتل مائة وأربعين سنة، لعنه الله، فمن طال عمره وساء عمله قيحه الله * وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه

السلام. وأما الحافظ أبو نعيم فإنه قال: فإن قيل: فإن إبراهيم اختص بالخلة مع النبوة، قيل: فقد اتخذ الله محمدا خليلا وحبيبا، والحبيب ألطف من الخليل. ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق بن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذًا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن صاحبكم خليل الله * وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق، ومن طريق عبد الله بن مرة، وعبد الله بن أبي الهذيل، كلهم عن أبي الاحوص، عوف بن مالك الجشيمي، قال: سمعت

[٢٠١]

عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو كنت متخذًا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا * هذا لفظ مسلم، ورواه أيضا منفردا به عن جندب بن عبد الله البجلي كما سأذكره، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد، وفي أفراد البخاري عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك في فضائل الصديق رضي الله عنه، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العلى وأبي هريرة وأبي واقد الليثي وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال: عهدي بنبكم صلى الله عليه وسلم فسمعت يقول: لم يكن نبي إلا له خليل من أمته، وأن خليلي أبو بكر، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلا * وهذا الإسناد ضعيف، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل نبي خليل: وخليلي أبو بكر بن أبي قحافة، و خليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن كثير بن مرة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ومنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفي إسناده نظر، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، قالوا: حدثنا زكريا بن عدي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، حدثني جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قيل أن يموت بخمس وهو يقول: إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي بينكم خليلا فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ الله إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك * وأما إتخاذه حسينا خليلا، فلم يتعرض لإسناده أبو نعيم، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعث: حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي وعثمان بن علان القرشي، قالوا: حدثنا عروة بن رويم اللخمي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله أدرك بي الاجل المرقوم وأخذني لقربه، وأحتضرتني إحضارًا، فنحن الآخرون، ونحن السابقون يوم القيامة، وأنا قائل قولاً غير فخر: إبراهيم خليل الله، وموسى صفي الله، وأنا حبيب الله، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأن بيدي لواء الحمد، وأجارني الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة، وأن يستبيحكم عدوكم، وأن لا تجمعوا على ضلالة * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخلة بكلام طويل إلى أن قال: ويقال: الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرغبة، من قوله: * (إن إبراهيم لاواه حليم) * [التوبة: ١١٤] من كثرة ما يقول: أواه، والحبيب الذي يعبد ربه على الرؤية والمحبة،

ويقال: الخليل الذي يكون معه إنتظار العطاء، والحبيب الذي يكون معه إنتظار

[٢٠٢]

اللقاء، ويقال: الخليل الذي يصل بالواسطة من قوله: * (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) * [الانعام: ٧٥] والحبيب الذي يصل إليه من غير واسطة، من قوله: * (فكان قاب قوسين أو أدنى) * [النجم: ٩] وقال الخليل: * (الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) * [الشعراء: ٨٢] وقال الله للحبيب محمد: * (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) * [الفتح: ٢] وقال الخليل: * (ولا تخزني يوم يبعثون) * [الشعراء: ٨٧] وقال الله للنبي: * (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) * [التحريم: ٨] وقال الخليل حين ألقى في النار: * (حسبي الله ونعم الوكيل) * [آل عمران: ١٧٣] وقال الله لمحمد: * (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) * [الانفال: ٦٤] وقال الخليل: * (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) * [الصافات: ٩٩] وقال الله لمحمد: * (ووجدك ضالا فهدى) * [الضحى: ٧] وقال الخليل: * (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) * [الشعراء: ٨٤] وقال لمحمد: * (رفعنا لك ذكرك) * [الشرح: ٤] وقال الخليل: * (واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام) * [إبراهيم: ٣٥] وقال الله للحبيب: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * [الاحزاب: ٣٣] وقال الخليل: * (واجعلني من ورثة جنة النعيم) * [الشعراء: ٨٥] وقال الله لمحمد: * (إنا أعطيناك الكوثر) * [الكوثر: ١] * وذكر أشياء أخر، وسيأتي الحديث في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني سأقوم مقاما يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم حتى أبو هم إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام، ودل على أن إبراهيم أفضل الخلق بعده، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم: فإن قيل: إن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة، قيل: فقد كان كذلك وحجب محمد صلى الله عليه وسلم عن أردادوه بخمسة حجب، قال الله تعالى في أمره: * (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) * [يس: ٩] فهذه ثلاث، ثم قال: * (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) * [الاسراء: ٤٥] ثم قال: * (فهي إلى الأذقان فهم مقمحون) * [يس: ٨] فهذه خمس حجب * وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد، وما أدري أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا الذي قاله غريب، والحجب التي ذكرها لإبراهيم عليه السلام لا أدري ما هي، كيف وقد ألقاه في النار التي نجاه الله منها، وأما ما ذكره من الحجب التي استدلل عليها بهذه الآيات، فقد قيل: إنها جميعها معنوية لا حسية، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق، لا يصل إليهم، ولا يخلص إلى قلوبهم، كما قال تعالى: * (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب) * [فصلت: ٥] وقد حررنا ذلك في التفسير، وقد ذكرنا في السيرة وفي التفسير أن أم جميل امرأة أبي لهب، لما نزلت السورة في ذمها وذم زوجها، ودخولهما النار، وخسارهما، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي صلى الله عليه وسلم، فانتهدت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم

[٢٠٢]

فلم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت لابي بكر: أين صاحبك؟ فقال: وماله؟ فقالت: إنه هجانني، فقال: ما هجأك، فقالت:

والله لئن رأيتَه لاضرِبنه بهذا الفهر، ثم رجعت وهي تقول: مذمما أتينا * ودينه قَلينا * وكذلك حجب ومنع أبا جهل حين هم أن يطأ برجله رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، فرأى جدًا من نار وهولا عظيمًا وأجنحة الملائكة دونه، فرجع القهقري وهو يتقي بيديه، فقالت له قريش: مالك، وبحك؟ فأخبرهم بما رأى، وقال النبي صلى الله عليه وسلم، لو أقدم لاختطفته الملائكة عضوا عضوا * وكذلك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة وقد أرسدوا على مدرجته وطريقه، وأرسلوا إلى بيته رجلا يحرسونه لئلا يخرج، ومتى عابنوه قتلوه، فأمر عليًا فنام على فراشه، ثم خرج عليهم وهم جلوس، فجعل يذر على رأس كل إنسان منهم ترابًا ويقول: شأهت الوجوه، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور، كما بسطنا ذلك في السيرة، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمي الله عليهم مكانه، وفي الصحيح أن أبا بكر قال: يا رسول الله، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لابصرنا، فقال: يا أبا بكر، ما ظنك يا ابنين الله ثالثهما (١)؟ وقد قال بعض الشعراء في ذلك: نسج داود ما حمى صاحب الغا * روكان الفخار للعنكبوت وكذلك حجب ومنع من سراقه بن مالك بن جعشم حين اتبعهم، بسقوط قوائم فرسه في الأرض حتى أخذ منه أمانا كما تقدم بسطه في الهجرة * وذكر ابن حامد في كتابه في مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلما لامر الله تعالى، يبذل رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا، من هتشم رأسه، وكسر ثنيته اليمنى السفلى، كما تقدم بسط ذلك في السيرة * ثم قال: قالوا: كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه في النار فجعلها الله بردا وسلاما، قلنا: وقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله، وذلك أنه لما نزل بخير سمته الخيرية، فصير ذلك السم في جوفه بردا وسلاما إلى منتهى أجله، والسم عرق إذ لا يستقر في الجوف كما تحرق النار * قلت: وقد تقدم الحديث بذلك في فتح خيبر، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعا من تلك الثبابة المسمومة، وأخبر ذراعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أودع فيه من السم، وكان قد نهش منه نهشة، وكان السم فيه أكثر، لأنهم كانوا يفهمون أنه صلى الله عليه وسلم يحب الذراع، فلم يضره السم الذي حصل في باطنه بإذن الله عز وجل، حتى انقضى أجله صلى الله عليه وسلم، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة، صلى الله عليه وسلم * وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد المخزومي، فاتح بلاد الشام، أنه أتى بسم فتحاه بحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك، فلم ير بأسا، رضي الله عنه * ثم قال أبو نعيم: فإن قيل: فإن إبراهيم خصم نمرود ببرهان نبوته فبهته، قال الله تعالى:

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة. الحديث (٣٦٥٣) فتح الباري (٧ / ٨) وفي مناقب الانصار باب (٤٥) وأخرجه الترمذي في التفسير حديث (٣٠٩٦) ص (٥ / ٢٧٨) والامام أحمد في المسند (٤ / ١). (*)

[٢٠٤]

* (فيبت الذي كفر) * [البقرة: ٢٥٨] قيل: محمد صلى الله عليه وسلم أتاه الكذاب بالبعث، أبي بن خلف، بعظم بال ففركه وقال: * (من يحيى العظام وهي رميم) * [يس: ٧٨] فأنزل الله تعالى البرهان الساطع * (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) * [يس: ٧٩] فانصرف مبهورا ببرهان نبوته * قلت: وهذا أقطع للحجة، وهو استدلاله للمعاد بالبداءة، فالذي خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا، قادر على إعادتهم كما قال: * (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) * [يس: ٨١] أي يعيدهم كما بدأهم كما قال في

الآية الاخرى: * (بقادر على أن يحيى الموتى) * [الاحقاف: ٣٣]
وقال: * (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) * [الروم:
٢٧] هذا وأمر المعاد نظري لا فطري ضروري في قول الاكثريين، فأما
الذي حاج إبراهيم في ربه فإنه معاند مكابر، فإن وجود الصانع مذكور
في الفطر، وكل واحد مفطور على ذلك، إلا من تغيرت فطرته، فبصير
نظريا عنده، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا
الضروريات، وعلى كل تقدير فدعواه أنه هو الذي يحيى الموتى، لا
يقبله عقل ولا سمع، وكل واحد يكذبه بعقله في ذلك، ولهذا ألزمه
إبراهيم بالاثبات بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى * (فبعت
الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) * [البقرة: ٢٥٨] وكان
ينبغي أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمدا على هذا المعاند
لما بارز النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فقتله بيده الكريمة،
طعنه بحربة فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مرارا، فقالوا له: وبك
مالك؟ فقال: والله أن بي لما لو كان بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين:
ألم يقل: بل أنا أقتله؟ والله لو بصر علي لقتلني - وكان هذا لعنه
الله أعد فرسا وحربة ليقتل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فقال: بل أنا أقتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد، * ثم قال أبو
نعيم: فإن قيل: فإن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله،
قيل: فإن محمدا صلى الله عليه وسلم كسر ثلاثمائة وستين صنما،
قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس، فكان كلما دنا منها بمخصرته
تهوي من غير أن يمسه، ويقول: * (جاء الحق وزهق الباطل إن
الباطل كان زهوقا) * [الاسراء: ٨١] فتساقط لوجوهها، ثم أمر بهن
فأخرجن إلى الميل، وهذا أظهر وأجلى من الذي قبله، وقد ذكرنا هذا
في أول دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح بأسانيده
وطرقه من الصحاح وغيرها، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من
علماء السير أن الاصنام تساقطت أيضا لمولده الكريم، وهذا أبلغ
وأقوى في المعجز من مباشرة كسرها، وقد تقدم أن نار فارس التي
كانوا يعبدونها خمدت أيضا ليلتند، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وأنه
سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة، مؤذنة بزوال دولتهم
بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة، وكان لهم في
الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة، وأما إحياء الطيور الأربعة لإبراهيم
عليه السلام، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد، وسيأتي في إحياء
الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات
المحمدية من هذا النمط ما هو مثل ذلك كما سيأتي التنبيه عليه إذا
انتهينا إليه، من إحياء أموات بدعوات أمته، وحنين

[٢٠٥]

الجذع، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه، وتكليم الذراع له وغير
ذلك * وأما قوله تعالى: * (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين) * [الانعام: ٧٥] والآيات بعدها، فقد
قال الله تعالى: * (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريه من آياتنا إنه
هو السميع البصير) * [الاسراء: ١] وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما
وقفت عليه بعد، وقد ذكرنا في أحاديث الاسراء من كتابنا هذا، ومن
التفسير ما شاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به
من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس، وفيما بين ذلك إلى
سما الدنيا، ثم عاين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك،
وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، والنار التي هي بنس المصير
والمثوى، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث المنام - وقد
رواه أحمد والترمذي وصححه، وغيرهما - فتجلى لي كل شئ لي
وعرفت * وذكر ابن حامد في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام
بفقدته ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانته ربه عز وجل، موت
إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصبره عليه، وقوله:
تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وأنا بك يا

إبراهيم لمحزونون * قلت: وقد مات بناته الثلاثة: رقية، وأم كلثوم، وزينب، وقتل عمه الحمزة، أسد الله وأسد رسوله يوم أحد، فصبر واحتسب * وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومهابته وحلاوته شكلا ونفعا وهديا، ودلا، ويمنا، كما تقدم في شمائله من الاحاديث الدالة على ذلك، كما قالت الربيع بنت مسعود: لو رأيته لرأيت الشمس طالعة * وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة، هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، ومفارقتة وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها * القول فيما أوتي موسى عليه السلام من الآيات وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى: * (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) * [الاسراء: ١٠١] وقد شرحناها في التفسير، وحكيما قول السلف فيها، واختلافهم فيها، وأن الجمهور على أنها هي العصا في إنقلابها حية تسعى، واليد، إذا أدخل يده في جيب درعه أخرجها تضيئ كقطعة قمر يتلالا إضاءة، ودعاؤه على قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، آيات مفصلات، كما بسطنا ذلك في التفسير، وكذلك أخذهم الله بالسنين، وهي نقص الحبوب: وبالجدب وهو نقص الثمار، وبالموت الذريع وهو نقص الانفس، وهو الطوفان في قول، ومنها فلق البحر لانجاء بني إسرائيل وإغراق آل فرعون، ومنها تضليل بني إسرائيل في التيه، وإنزال المن والسلوى عليهم واستسقاؤه لهم، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة، له أربعة وجوه، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين، ثم يضربه فينقلع، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات، كما بسطنا ذلك في التفسير، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الانبياء منه، والله الحمد

[٢٠٦]

والمنة، وقيل: كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى، وقصة البقرة * أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني: وأما حياة عصا موسى، فقد سبح الحصى في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جماد، والحديث في ذلك صحيح، وهذا الحديث مشهور عن الزهري عن رجل عن أبي ذر، وقد قدمنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته، وقيل: إنهن سبحن في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، كما سبحن في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال هذه خلافة النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل سماه قال: كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها، قال: فنام والسبحة في يده، قال: فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهي تقول: سبحانك يا منبت النبات، ويا دائم الثبات، فقال: هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الاعاجيب، قال: فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكتت * وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخاري عن ابن مسعود قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (١) * قال شيخنا: وكذلك قد سلمت عليه الاحجار، قلت: وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث، إنني لأعرفه الآن (٢) * قال بعضهم: هو الحجر الاسود، وقال الترمذي: حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله (٣)، ثم قال: غريب. ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي عمارة الجوانبي عن علي قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شئ إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، قال: وأقبلت الشجرة عليه بدعائه، وذكر إجتماع تينك الشجرتين لقضاء

حاجته من ورائهما ثم رجوعهما إلى منابتهما * وكلا الحديثين في الصحيح، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما، إذ يكونان ساقهما سائق، ولكن في قوله: إنقادا علي بإذن الله، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته، ولا سيما مع إمتثالهما ما أمرهما به، قال: وأمر عذقا من نخلة أن ينزل فنزل فيقرر في الأرض حتى وقف بين يديه فقال: أنشهد أني رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه، وهذا أليق وأظهر في المطابقة من الذي قبله، ولكن هذا السياق فيه غرابة، والذي رواه الامام أحمد وصححه الترمذي، ورواه البيهقي والبخاري في التاريخ من رواية أبي

(١) أخرجه البخاري في المناقب - علامات النبوة في الاسلام فتح الباري (٦ / ٥٨٧). وأخرجه الترمذي في المناقب (> ٣٦٢٢) ص (٥ / ٥٩٧). وقال: حسن صحيح. (٢) أخرجه مسلم في الفضائل (> ٢) ص (١٧٨٢) وأخرجه الترمذي في المناقب (٥ / ٥٩٢) والدارمي في المقدمة، والامام أحمد في مسنده (٥ / ٨٩). (٣) أخرجه الترمذي في المناقب (> ٣٦٢٦) ص (٥ / ٥٩٢) ورواه البيهقي في الدلائل ١٥٢ / ٢ وفيه عباد بن عبد الله عن علي... (*)

[٢٠٧]

ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال، بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال: رأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أنشهد أني رسول الله ؟ قال: نعم، قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له: ارجع، فرجع إلى مكانه، فقال: أشهد أنك رسول الله، وأمن به (١) * هذا لفظ البيهقي، وهو ظاهر في أن الذي شهد بالرسالة هو الاعرابي، وكان رجلا من بني عامر، ولكن في رواية البيهقي من طريق الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله صلى الله عليه وسلم أعناق وشجر، فقال: هل أن أريك آية ؟ قال: نعم، فدعا غصنا منها فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه، ثم أمره فرجع، قال: فرجع العامري وهو يقول، يا آل عامر بن صعصعة: والله لا أكذبه بشئ يقوله أبدا (٢) * وتقدم فيما رواه الحاكم في مستدرکه متفردا به عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رجلا إلى الاسلام فقال: هل من شاهد على ما تقول ؟ قال: هذه الشجرة، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخذ الأرض فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال، ثم إنها رجعت إلى منبتها ورجع الاعرابي إلى قومه وقال: إن يتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك (٣) * قال: وأما حنين الجذع الذي كان يخطب إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فعمل له المنبر، فلما رقي عليه وخطب حن الجذع إليه حنين العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة، ولم يزل يئن ويحن حتى نزل إليه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتنقه وسكنه وخيره بين أن يرجع غصنا طريا أو يفرس في الجنة يأكل منه أولياء الله، فأختار الغرس في الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر، وكان بحضور الخلائق، وهذا الذي ذكره من تواتر حنين الجذع كما قال، فإنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة، وعنهم أعداد من التابعين، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة، وأما تخيير الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر، بل ولا يصح إسناده، وقد أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب، وذكر في مسند أحمد، وسنن ابن ماجه، وعن أنس من خمس طرق إليه، صحح الترمذي إحداه، وروى ابن ماجه أخرى، وأحمد ثالثة، والبزار رابعة، وأبو نعيم خامسة.

وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخاري، من طريقين عنه، والبخاري
من ثلاثة ورابعة، وأحمد من خامسة وسادسة، وهذه

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٥ والبخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد،
والترمذي في المناقب (> ٣٦٢٨) ص ٥ / ٥٩٤ وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب
صحيح. ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٦٣٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط
مسلم ولم يخرجاه. (٢) دلائل البيهقي ٦ / ١٧. (٣) رواه الحاكم في المستدرک من
طريق أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر (٢ / ٦٣٠). (*)

[٢٠٨]

على شرط مسلم، وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة
على شرط الصحيحين، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن
ماجه بأسناد على شرط مسلم، وعن ابن عمر في صحيح البخاري،
ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر، وعن أبي سعيد في مسند
عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم، وقد رواه أبو يعلى
الموصلی من وجه آخر عنه، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعیم من
طريق علي بن أحمد الخوارزمي، عن قبيصة بن حبان بن علي، عن
صالح بن حبان، عن عبد الله بن بريدة عن عائشة، فذكر الحديث
بطوله، وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار
حتى ذهب فلم يعرف، وهذا غريب إسنادا وممتنا، وعن أم سلمة رواه
أبو نعیم بأسناد جيد، وقدمت الاحاديث ببسط أسانيدھا وتحرير
الفاظھا وعرھا بما فيه كفاية عن إعادته ههنا، ومن تدبرها حصل له
القطع بذلك ولله الحمد والمنة * قال القاضي عياض بن موسى
السبتي المالكي في كتابه الشفا: وهو حديث مشهور متواتر خرجه
أهل الصحيح. ورواه من الصحابة بضعة عشر، منهم أبي وأنس وبريدة
وسهل بن سعد، وابن عباس، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو
سعيد وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين، قال شيخنا: فهذه
جمادات ونباتات وقد حنت وتكلمت، وفي ذلك ما يقابل إنقلاب العضا
حية * قلت: وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه
السلام في إحيائه الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه
البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن عبد الرحمن
بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال: قال لي الشافعي: ما
أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم، فقلت:
أعطى عيسى إحياء الموتى، فقال: أعطى محمد الجذع الذي كان
يخطب إلى جنبه حتى هئى له المنبر، فلما هئى له حن الجذع حتى
سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعي
رحمه الله، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني
رحمه الله يذكره عن الشافعي رحمه الله وأكرم مثواه، وإنما قال:
فهذا أكبر من ذلك لأن الجذع ليس محللاً للحياة ومع هذا حصل له
شعور ووجد لما تحول عنه إلى المنبر فأن وحن حين العشار حتى
نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى
سكن، قال الحسن البصري: فهذا الجذع حن إليه، فأنهم أحق أن
يحنوا إليه، وأما عود الحياة إلى جسد كانت فيه بأذن الله فعظيم،
وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشعور في محل ليس مألوفاً
لذلك لم تكن فيه قبل بالكلية فسيحان الله رب العالمين (تنبيه) وقد
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه في الحرب
يخفق في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه، وكانت له عنزة تحمل
بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه،
وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى، وهو الذي عبر عنه سطيح في
قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة: يا عبد المسيح، إذا أكثرت
التلاوة، وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوه، فليست الشام
لسطيح شاماً، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى

وجعلها حية أليق، إذ هي مساوية لذلك، وهذه متعددة في مجال متفرقة بخلاف عصا موسى فإنها وإن

[٢٠٩]

تعدد جعلها حية، فهي ذات واحدة والله أعلم * ثم نبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لان هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم، قال شيخنا: وأما أن الله كلم موسى تكليما، فقد تقدم حصول الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء مع الرؤية وهو أبلغ * هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الاسراء فيشهد له: فنوديت يا محمد قد كلفت فريضتين وخففت عن عبادي، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك، لكن رأيت في كلام القاضي عياض نقل خلاف فيه والله أعلم * وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف، ونصرها من الائمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الائمة، واختار ذلك القاضي عياض والشيخ محي الدين النووي، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية، وجاء عنه تفنيدها، وكلاهما في صحيح مسلم، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك، وقد ذكرنا في الاسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضي الله عنهم أن المرئي في المرتين المذكورتين في أول سورة النجم، إنما هو جبريل عليه السلام، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال: نورا لي أراه، وفي رواية: رأيت نورا * وقد تقدم بسط ذلك في الاسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضا فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سينا، وسأل الرؤية فمنعها، وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وهو بالملا الاعلى حين رفع لمستوى سمع فيه صريف الاقلام، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حامد: قال الله تعالى لموسى: * (وألقيت عليك محبة مني) * [طه: ٢٩] وقال لمحمد * (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) * [آل عمران: ٣١] * وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة العصا حية: * (أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فذاتك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه) * [القصص: ٢٢] وقال في سورة طه: * (آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى) * [طه: ٢٣] فقد أعطى الله محمدا انشقاق القمر بإشارته إليه فرقتين، فرقة من وراء جبل حراء، وأخرى أمامه، كما تقدم بيان ذلك بالاحاديث المتواترة مع قوله تعالى: * (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) * [القمر: ١ - ٢] ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المعجزات وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه كأنه فلقه قمر، وذلك في صحيح البخاري * وقال ابن حامد: قالوا: فإن موسى أعطي اليد البيضاء، فلنا لهم: فقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم ما هو أفضل من ذلك نورا كان يضيئ عن يمينه حيث ما جلس، وعن يساره حيث ما جلس وقام، يراه الناس كلهم، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره صلى الله عليه وسلم

[٢١٠]

من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جدا، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم آية تكون له عونا على إسلام قومه من بيته هناك، فسطع نور بين عينيه كالمصباح، فقال: اللهم في غير هذا الموضع فإنهم يظنونهم مثله، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون إليه كالمصباح فهدهم الله على يديه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثته لهم في قوله: اللهم اهد دوسا، وآت بهم، وكان يقال للطفيل: ذو النور لذلك * وذكر أيضا حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر في خروجهما من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه، وذلك في صحيح البخاري وغيره * وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء حندس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجعلتا يمشيان بضوئها، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا وعصا ذا * ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام، وعن يعقوب بن حميد المدني، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الأسلمي، عن كثير بن زيد، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال: سرنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء دحمسة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم، وإن أصابعي لتستنير * وروى هشام بن عمار في البعث: حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري، حدثنا جعفر بن سليمان البصري، حدثنا أبو التياح الضبعي قال: كان مطرف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فريما نور له في سوطه، فأدلى ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به، قال: فرأيت صاحب كل قبر جالسا على قبره، فقال: هذا مطرف يأتي الجمعة، فقلت لهم: وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا: نعم، ونعلم ما يقول فيه الطير، قلت: وما يقول فيه الطير ؟ قالوا: يقول: رب سلم سلم قوم صالح * وأما دعاؤه عليه السلام بالطرفان، وهو الموت الذريع في قول، وما بعده من الآيات والفحط والجذب، وإنما كان ذلك لعلهم يرجعون إلي متابعتهم ويقبلون عن مخالفتهم، فما زادهم إلا طغيانا كبيرا، قال الله تعالى: * (وما نرينهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون * وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون) * [الزخرف: ٤٨ - ٤٩] * (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا ينكثون * فانتقمنا منهم فأغرقناهم في أيام بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) * [الاعراف: ١٣٢ - ١٣٦] وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش حين تمادوا على مخالفتهم بسبع كسبع يوسف ففحطوا حتى أكلوا كل

[٣١١]

شئ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع. وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى: * (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) * [الدخان: ١٠] بذلك كما رواه البخاري عنه في غير ما موضع من صحيحه، ثم توسلوا إليه، صلوات الله وسلامه عليه، بقرابتهم منه مع أنه بعث بالرحمة والرأفة، فدعا لهم فأقلع عنهم ورفع عنهم العذاب، وأحيوا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة * وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حيث تراءى الجمعان - أن يضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود

العظيم، فإنه معجزة عظيمة باهرة، وحجة قاطعة قاهرة، وقد بسطنا ذلك في التفسير وفي قصص الانبياء من كتابنا هذا، وفي إشارته صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة إلى قمر السماء فانشق القمر فلقبتين وفق ما سأله قريش، وهم معه جلوس في ليلة البدر، أعظم آية، وإيمن دلالة وأوضح حجة وأبهر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى، ولم ينقل معجزة عن نبي من الانبياء من الآيات الحسنيات أعظم من هذا، كما قررنا ذلك بأدلتنا من الكتاب والسنة، في التفسير في أول البعثة، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت، كما سيأتي في تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمي، وأبي عبيد الثقفي وأبي مسلم الخولاني، وسير الجيوش التي كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهي جارية عجاجة تقذف الخشب من شدة حرها، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم* وقال ابن حامد: فإن قالوا: فإن موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام، قلنا: فقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها، قال علي رضي الله عنه: لما خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بواد سحت وقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقالوا: يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي من أمامنا، كما قال أصحاب موسى: إنا لمدركون. فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبرت الخيل لا تبدي حوافرها والابل لا تبدي أخفافها، فكان ذلك فتحا، وهذا الذي ذكره بلا إسناد ولا أعرفه في شيء من الكتب المعتمدة بإسناد صحيح ولا حسن بل ضعيف فالله أعلم* وإما تظليله بالغمام في التيه، فقد تقدم ذكر حديث الغمامة التي رآها بحيرا تظله من بين أصحابه، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، صحبة عمه أبي طالب وهو قادم إلى الشام في تجارة، وهذا أبهر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه، وكانت الغمامة تظله وحده من بين أصحابه، فهذا أشد في الاعتناء، وأظهر من غمام بني إسرائيل وغيرهم، وأيضا فإن المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر، وقد ذكرنا في الدلائل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم ليسقوا لما هم عليه من الجوع والجهد والقحط، فرجع يديه وقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، فأنشأت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال أنس: فلا والله ما رأينا الشمس سبتنا (١)، ولما

(١) وفي رواية: ستا. (*)

[٣١٢]

سأله أن يستصحي لهم رفع يده وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فما جعل يشير بيديه إلى ناحية إلا انحاز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الاكليل يमطر ما حولها ولا تمطر* فهذا تظليل عام محتاج إليه، أكد من الحاجة إلى ذلك، وهو أنفع منه والتصرف فيه وهو يشير أبلغ في المعجز وأظهر في الاعتناء والله أعلم* وأما إنزال المن والسلوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ما موطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة من إطعام الجمل الغفير من الشئ اليسير، كما أطعم يوم الخندق من شويهة جابر بن عبد الله وصاعه الشعير، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين* وأطعم من حفنة قوما من الناس وكانت تمد من السماء، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره* وقد ذكر أبو نعيم وابن حامد أيضا ههنا أن المراد

بالممن والسلوى إنما هو رزق رزقوه من غير كد منهم ولا تعب، ثم أورد في مقابلته حديث تحليل المغنم ولا يحل لأحد قبلنا، وحديث جابر في سيره إلى عبدة وجوعهم حتى أكلوا الخيط فحسر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم، والحديث في الصحيح كما تقدم، وسيأتي عند ذكر المائدة في معجزات المسيح بن مريم. قصة أبي موسى الخولاني أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زادا ولا مزادا فكانوا إذا نزلوا منزلا صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفي دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم، وأما قوله تعالى: * (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) * [البقرة: ٦٠] الآية فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير. وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء الصغير الذي لم يسع بسطها فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون، وكذلك كثر الماء في غير ما موطن، كمزادتي تلك المرأة، ويوم الحديبية، وغير ذلك، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ في المعجز، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده، على قول طائفة من العلماء، أعظم من نبع الماء من الحجر فإنه محل لذلك * قال أبو نعيم الحافظ: فإن قيل: إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في التيه، قد علم كل أناس مشربهم. قيل: كان لمحمد صلى الله عليه وسلم مثله أو أعجب، فإن نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والعظم، فكان يفرج بين أصابعه في محصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويسقون ماء جاريا عذبا، يروي العدد الكثير من الناس والخيل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، حدثني أبي. قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاه، فبات الناس في مخمصة فدعا بركوة فوضعت بين يديه، ثم دعا بماء فصبه فيها، ثم مچ فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم، ثم أدخل إصبعه

[٢١٢]

فيها، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر منها ينابيع الماء، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأداواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة، فيسأني ما يشابههما من إحياء حيوانات وأناس، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى بن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم ههنا أشياء أخر تركناها إختصارا وإقتصادا * وقال هشام ابن عمارة في كتابه المبعث: باب ما أعطي رسول الله صلى الله عليه وآله وما أعطي الانبياء قبله حدثنا محمد بن شعيب، حدثنا روح بن مدرك، أخبرني عمر بن حسان التميمي أن موسى عليه السلام أعطي آية من كنوز العرش، رب لا تولج الشيطان في قلبي وأعذني منه ومن كل سوء، فإن لك اليد والسلطان والملك والملكوت، دهر الدهرين وأبد الأبدين أمين أمين، قال: وأعطي محمد صلى الله عليه وسلم آيتان من كنوز العرش، أخر سورة البقرة: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها. قصة حبس الشمس على يوشع بن نون بن أفرائم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة، وكان الفتح قد ينجز بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب ويدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال، فنظر إلى الشمس فقال: إنك مأمورة وأنا مأمور، ثم

قال: اللهم احبسها علي، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت، وقد قدمنا في قصة من قصص الانبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: غزا نبي من الانبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم امسكها علي شيئا، فحبست عليه حتى فتح الله عليه، الحديث بطوله، وهذا النبي هو يوشع بن نون، بدليل ما رواه الامام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر بن هشام، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس (١) * تفرد به أحمد وإسناده على شرط البخاري * إذا علم هذا فانشقاق القمر

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٢٢٥. (*)

[٣١٤]

فلقتين حتى صارت فلقة من وراء الجبل - أعني حراء - وأخرى ثم دونه، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلا. وقد قدمنا في الدلائل حديث رد الشمس بعد غروبها، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فالله أعلم * قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني: وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين، فقد انشق القمر لنبينا صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فلقتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها، وصحت الاحاديث وتواترت بانشقاق القمر، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه، وأن قريشا قالوا: هذا سحر أبصارنا، فوردت المسافرون وأخبروا أنهم رأوه مفترقا، قال الله تعالى: * (اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) * [القمر: ١] قال: وقد حبست الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين، إحداهما ما رواه الطحاوي وقال: رواه ثقات، وسماههم وعدهم واحدا واحدا، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس، ولم يكن علي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فأردد عليه الشمس، فرد الله عليه الشمس حتى رؤيت، فقام علي فصلى العصر، ثم غربت * والثانية صبيحة الاسراء فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر قريشا عن مسراه من مكة إلى بيت المقدس، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتى نظر إليه ووصفه لهم، وسألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال: إنها تصلى إليكم مع شروق الشمس، فتأخرت فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكير في زيادته على السنن، أما حديث رد الشمس بسبب علي رضي الله عنه، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس، وهو أشهرها، وابن سعيد وأبي هريرة وعلي نفسه، وهو مستنكر من جميع الوجوه، وقد مال إلى تقويته أحمد بن صالح المصري الحافظ، وأبو حفص الطحاوي، والقاضي عياض، وكذا صححه جماعة من العلماء الراضية كابن المطهر وذويه، ورده وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحديث ونقادهم، كعلي بن المديني، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وحكاه عن شيخه محمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ، والحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات، وكذلك صرح بوضعه شيخاي الحافظان الكبيران أبو الحجاج المزي، وأبو عبد الله الذهبي * وأما ما ذكره يونس بن بكير في زيادته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها،

فلم ير لغيره من العلماء، على أن هذا ليس من الامور المشاهدة، وأكثر ما في الباب أن الراوي روى تأخير طلوعها ولم نشاهد حسبها عن وقته * وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه المنهاج، أنها ردت لعلي مرتين، فذكر الحديث المتقدم، كما ذكر، ثم قال: وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر، وفاتت كثير منهم فتكلموا في ذلك، فسأل الله رد الشمس فردت * قال: وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو

[٢١٥]

عند كثير من المفسرين من أنبياء بني إسرائيل، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام، في عمود نسبه إلى آدم عليه السلام، كما تقدم التنبيه على ذلك. فقال: القول فيما أعطي إدريس عليه السلام من الرقعة التي نوه الله بذكرها فقال: * (ورفعناه مكانا عليا) * قال: والقول فيه أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أعطي أفضل وأكمل من ذلك، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال: * (ورفعنا لك ذكرك) * [الشرح: ٤] فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقرن الله اسمه باسمه، في مشارق الارض ومغاربها، وذلك مفتاحا للصلاة المفروضة، ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهشيم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: * (ورفعنا لك ذكرك) * قال: قال جبريل: قال الله: إذا ذكرت ذكرت * ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق دراج. ثم قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى، حدثنا موسى بن سهل الجوني، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيتي، حدثنا نصر بن حماد، عن عثمان بن عطاء، عن الزهري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والارض قلت: يا رب إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد كرمته، جعلت إبراهيم خليلا، وموسى كليما، وسخرت لداود الجبال، ولسليمان الريح والشياطين، وأحييت لعيسى الموتى، فما جعلت لي؟ قال: أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله، أن لا أذكر إلا ذكرت معي، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهرا ولم أعطها أمة، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى، لا حول ولا قوة إلا بالله. وهذا إسناد فيه غرابة، ولكن أورد له شاهدا من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوي عن سليمان بن داود المهراني، عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة بسياق آخر، وفيه انقطاع، فقال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء الخراساني يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ليلة أسرى به. قال، لما أراني الله من آياته فوجدت ريحا طيبة فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال، هذه الجنة، قلت: يا ربي أئتني بأهلي، قال الله تعالى: لك ما وعدتك، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دوني أندادا، ومن أقرضني قريته، ومن توكل علي كفيته، ومن سألني أعطيته، ولا ينقص نفقته، ولا ينقص ما يتمنى، لك ما وعدتك، فنعم دار المتقين أنت، قلت: رضيت، فلما انتهينا إلى سدرة المنتهى خررت ساجدا فرفعت رأسي فقلت: يا رب اتخذت إبراهيم خليلا، وكلمت موسى تكليما، وأتيت داود زورا، وأتيت سليمان ملكا عظيما، قال: فإني قد رفعت لك ذكرك، ولا تجوز لامتك خطبة حتى يشهدوا أنك رسولي، وجعلت قلوب أمتك أناجيل، وأتيتك خواتيم سورة

البقرة من تحت عرشي * ثم روي من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالفة، عن أبي هريرة، حديث الإسراء بطوله، كما سقناه من طريق ابن جرير في التفسفر، وقال أبو زرعة في سباقه: ثم لقي أرواح الانبفاء عليهم السلام فأثنوا على ربهم عز وجل، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خفلا، وأعطاني ملكا عظفما، وجعلني أمة قانتا لله محفيا ومماتي، وأنقذني من النار، وجعلها علي بردا وسلاما. ثم إن موسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي كلمني تكلفما، واصطفاني برسالته وبكلامه، وقريني نجيا، وأنزل علي التوراة، وجعل هلاك فرعون على يدي. ثم إن داود أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي جعلني ملكا وأنزل علي الزبور، وألأن لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن معه والطفر، وأتاني الحكمة وفصل الخطاب. ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرفاح والجن والانس، وسخر لي الشفياطين يعملون لي ما شئت من محارفب وتمائفل وحقان كالجواب وقدر راسفات، وعلمني منطق الطفر، وأسأل لي عفن القطر، وأعطاني ملكا لا فنبغي لأحد من بعدي. ثم إن عيسى أثنى على الله عز وجل فقال: الحمد لله الذي علمني التوراة والانجيل، وجعلني أبرئ الاكمه والابرف وأحبي الموتى بأذن الله، وطهرني ورفعني من الذين كفروا، وأعاذني من الشفطان الرجفم، فلم فكن للشفطان علينا سبفل. ثم إن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال: كلكم أثنى على ربه، وأنا مثن على ربي، الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمفن. وكافة للناس بشفرا ونذفرا، وأنزل علي الفرقان ففب تبيان كل شئ، وجعل أمتي خفر أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي وسطا، وجعل أمتي هم الاولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكرى، وجعلني فاتحا وخاتما. فقال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم ففما رواه الحاكم والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن فزفد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب مرفوعا فف قول آدم: يا رب أسألك بحق محمد إلا عفرت لي، فقال الله: وما أدراك ولم أخلقك بعد ؟ فقال: لأني رأفت مكنوبا مع اسمك على ساق العرفش: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعرفت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، ولو لا محمد ما خلقتك * وقال بعض الائمة: رفع الله ذكره، وقرنه باسمه فف الاولفن والآخرفن، وكذلك فرفع قدره وبقفمه مقاما محمودا ففوم القفامة، ففبطه به الاولون والآخرون، ورفب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل، كما ورد فف صحفح مسلم ففما سلف وسفاتي أيضا، فأما التنبوه بذكره فف الامم الخالفة، والقرون السافقة، فففي صحفح البخاري عن ابن عباس قال: ما بعث الله نبفا إلا أخذ عليه المفثاق لئن بعث محمد وهو حي لفؤمنن بهه ولفبعبنه ولفنصرنه، وأمره أن فأخذ على أمته العهد والمفثاق لئن بعث محمد وهم أصفاء لفؤمنن بهه ولفبعبنه، وقد بشرت بوجوده الانبفاء حتى كان آخر من بشر بهه عيسى بن مرفم خاتم أنبفاء بني إسرائيل، وكذلك بشرت بهه الاحبار الرهبان والكهان، كما قدمنا ذلك مفبسوطا، ولما كانت لفة الاسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدرفس عليه السلام، وهو فف السماء

الرابعة، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البفب المعمور، ثم جاوز ذلك المقام، فرفع لمستوى سمع ففب صرف الاقلام، وجاء سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار ورفر ذلك من الآفات الكبرى، وصلى بالانبفاء، وشعبه من كل مفربوها، وسلم عليه رضوان خازن الجنان، وملك خازن النار، فهذا هو الشرف، وهذه هي الرفعة،

وهذا هو التكريم والتنويه والاشهار والتقديم والعلو والعظمة. صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين، وأما رفع ذكره في الآخرين، فإن دينه باق ناسخ لكل دين، ولا ينسخ هو أبد الأبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة، والنداء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الارض: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره في خطبته، وما أحسن قول حسان. أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهود يلوح وبشهد وضم الاله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أشهد وشق له من إسمه ليحمله * فذو العرش محمود وهذا محمد وقال الصرصري رحمه الله: ألم تر أنا لا يصح أذاننا * ولا فرضنا إن لم نكرره فيهما القول فيما أوتي داود عليه السلام قال الله تعالى: * (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرننا الجبال معه يسيح بالعشي والاشراق * والطير محشورة كل له أواب) * [ص: ١٧] وقال تعالى: * (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن أعمل سابيغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير) * [ص: ١٠] وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التفسير، وطيب صوته عليه السلام، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبيح معه، وكانت الجبال أيضا تحييه وتسبيح معه، وكان سريع القراءة، يأمر بدوايه فتسرح فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب، وكان لا يأكل إلا من كسب يده، صلوات الله وسلامه عليه، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن، قال جبير بن مطعم: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغرب بالتين والزيتون، فما سمعت صوتا أطيّب من صوته صلى الله عليه وسلم، وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك، وقد تقدم في الحديث أن الحصا سبيح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن حامد: وهذا حديث معروف مشهور، وكانت الاحجار والاشجار والمدر تسلم عليه صلى الله عليه وسلم. وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال: لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - يعني بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم - وكلمه ذراع الشاة المسمومة، وأعلمه بما فيه من السم،

[٢١٨]

وشهدت نبوته الحيوانات الانسية والوحشية، والجمادات أيضا، كما تقدم بسط ذلك كله، ولا شك أن صدور التسبيح من الحصا الصغار الصم التي لا تتجاوب فيها، أعجب من صدور ذلك من الجبال: لما فيها التجاوب والكهوف، فإنها وما شاكلها تردد صدى الاصوات العالية غالبا، كما قال عبد الله بن الزبير: كان إذا خطب - وهو أمير المدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال، أبو قبيس وزرود، ولكن من غير تسبيح، فإن ذلك من معجزات داود عليه السلام. ومع هذا كان تسبيح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، أعجب * وأما أكل داود من كسب يده، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من كسبه أيضا، كما كان يرضى عنما لاهل مكة على قراريط. وقال: وما من نبي إلا وقد رعى الغنم. وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربة، وقال الله تعالى: * (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا * أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلو فلا يستطيعون سبيلا) * [الفرقان: ٧] إلى قوله: * (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) * [الفرقان: ٢٠] أي للتكسب والتجارة طلبا للريح الحلال. ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة، كان يأكل مما أباح له من

المغانم التي لم تبح قبله، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيحت له دون غيره، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم* وأما إلانة الحديد بغير نار كما يلين العجين في يده، فكان يصنع هذه الدروع الداوودية، وهي الزرديات السابغات، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها، وقدر في السرد، أي ألا يدق المسمار فيعلق، ولا يعظله فيقضم، كما جاء في البخاري، وقال تعالى: * (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) * [الانبياء: ٨٠] وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة: نسيح داود ما حمى صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت والمقصود المعجز في إلانة الحديد، وقد تقدم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الاحزاب، في سنة أربع، وقيل: خمس، أنهم عرضت لهم كدية - وهي الصخرة في الارض - فلم يقدرها على كسرها ولا شئ منها، فقام إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد ربط حجرا على بطنه من شدة الجوع - فضربها ثلاث ضربات، لمعت الاولى حتى أضاءت له منها قصور الشام، وبالثانية قصور فارس، وبالثالثة، ثم انسلت الصخرة كأنها كئيب من الرمل، ولا شك أن انسيال الصخرة التي لا تتفعل ولا بالنار، أعجب من لين الحديد الذي إن أحمى لانه كما قال بعضهم: فلو أن ما عالجت لين فؤادها * بنفسي للان الجندل [الصلد] (١)

(١) سقطت من الاصل. والجندل: الصخر العظيم. (*)

[٣١٩]

والجندل الصخر، فلو أن شينا أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر المبالغ، قال الله تعالى: * (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) * الآية [البقرة: ٧٤] وأما قوله تعالى: * (قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم) * الآية [الاسراء: ٥٠] فذلك لمعنى آخر في التفسير، وحاصله أن الحديد أشد امتناعا في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج، فإذا عولج انفعل الحديد ولا ينفعل الحجر والله أعلم * وقال أبو نعيم: فإن قيل: فقد لين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ، قيل: لينت لمحمد صلى الله عليه وسلم الحجارة وضم الصخور، فعادت له غارا استتر به من المشركين، يوم أحد، مال إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه، وهذا أعجب لان الحديد تليينه النار، ولم تر الناس تلين الحجر، قال: وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس. قال: وكذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل في صلايه (١) إليه فلان الحجر حتى ادرا فيه بذراعيه وساعديه، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه. وعادت الصخرة ليلة أسري به كهيفة العجين، فربط بها دابته - البراق - وموضعه يمسنونه الناس إلى يومنا هذا. وهذا الذي أشار إليه، من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جدا، ولعله قد أسنده هو فيما سلف، وليس ذلك بمعروف في السيرة المشهورة. وأما ربط الدابة في الحجر فصحيح، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رحمه الله * وأما قوله: وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقد كانت الحكمة التي أوتيتها محمد صلى الله عليه وسلم والشرعة التي شرعت له، أكمل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الانبياء صلوات الله عليهم وأجمعين، فإن الله جمع له محاسن من كان قبله، وفضله، وأكملهم [وأتاه] ما لم يؤت أحدا قبله، وقد قال صلى الله عليه وسلم: أوتيت جوامع الكلم، واختصرت لي الحكمة اختصارا * ولا شك أن العرب

أفصح الامم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أفصحهم نطقاً، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً * القول فيما أوتي سليمان بن داود عليه السلام قال الله تعالى: * (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) * [ص: ٣٦ - ٤٠] وقال تعالى: * (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين) * [الانبياء: ٨١] وقال تعالى: * (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور) * [سبأ: ١٢] وقد بسطنا ذلك في قصته، وفي التفسير أيضاً، وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وصححه الترمذي وابن حبان

[٢٢٠]

والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خللاً ثلاثاً، سأل الله حكماً يوافق حكمه، وملكا لا ينبغي لاحد من بعده، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى في شأن الاحزاب: * (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) * [الاحزاب: ٩] وقد تقدم في الحديث الذي رواه مسلم، من طريق شعبة، عن الحاكم، عن مجاهد، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. وثبت في الصحيحين: نصرت بالرعب مسيرة شهر. ومعنى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب في قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر، ولو كان مسيره شهراً، فهذا في مقابلة: غدوها شهر ورواحها شهر، بل هذا أبلغ في التمكن والنصر والتأييد والظفر، وسخرت الرياح تسوق السحاب لانزال المطر الذي امتن الله به حين استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن كما تقدم * وقال أبو نعيم: فإن قيل: فإن سليمان سخرت له الريح فسارت به في بلاد الله وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً. قيل: ما أعطي محمد صلى الله عليه وسلم أعظم وأكبر، لانه سار في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة، في أقل من ثلث ليلة، فدخل السموات سماء سماء، ورأى عجائبها، ووقف على الجنة والنار، وعرض عليه أعمال أمته، وصلى بالانبياء وبملائكة السموات، واخترق الحجب، وهذا كله في ليلة قائماً، أكبر وأعجب. وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، فقد أنزل الله الملائكة المقربين لنصرة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن، يوم أحد وبدر، ويوم الاحزاب ويوم حنين، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلاً في مواضعه. وذلك أعظم وأبهر، وأجل وأعلا تسخير الشياطين. وقد ذكر ذلك ابن حامد في كتابه. وفي الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة، أو كلمة نحوها، ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى يضحوا وينظروا إليه، فذكرت دعوة أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي، قال روح فرده الله

خاسنا (١). لفظ البخاري * ولمسلم عن أبي الدرداء نحوه، قال: ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة. وقد روى الامام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الانبياء، باب (٤٠) > (٣٤٣٣) فتح الباري ٦ / ٤٥٧. ومسلم في المساجد، باب (٨) > (٣٩) ص (٢٨٤) و (٤٠) ص (٣٨٥). (*)

[٣٢١]

وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أختنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين، الانبهام والتي تليها، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة (١) * وقد ثبت في الصحاح والحسان والمسائيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين، وفي رواية: مردة الجن * فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه، وسيأتي عند إبراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير ما واحد ممن أسلم من الجن فشفي، وفارقهم خوفا منه ومهابة له، وامثالاً لأمه. صلوات الله وسلامه عليهم، وقد بعث الله نفرا من الجن يستمعون القرآن فأمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعوههم إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم وحذروهم مخالفته، لانه كان مبعوثاً إلى الانس والجن، فأمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن، وخبرهم بما لمن آمن منهم من الجنان، وما لمن كفر من النيران، وشرع لهم ما ياكلون وما يطعمون ذوابهم، فدل على أنه بين لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر * وقد ذكر أبو نعيم ها هنا حديث الغول التي كانت تسرق التمر من جماعة من أصحابه صلى الله عليه وسلم، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفاً من المثلول بين يديه، ثم اقتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارئها الشيطان، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد * والغول هي الجن المتبدي بالليل في صورة مرعبة * وذكر أبو نعيم ها هنا حماية جبريل له عليه السلام غير ما مرة من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه وشماله يوم أحد * وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله، فقد خير الله عبده محمداً صلى الله عليه وسلم بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً، فاستشار جبريل في ذلك فأشار إليه وعليه أن يتواضع، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى. وقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم كنوز الأرض فأبأها، قال: ولو شئت لأجرى الله معي جبال الأرض ذهباً، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً، وقد ذكرنا ذلك كله بأدلته وأسانيده في التفسير وفي السيرة أيضاً والله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم ها هنا طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا أنا نائم جئ بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس * ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً: عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم:

[٢٢٢]

فإن قيل: سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والنملة كما قال تعالى: * (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) * [النمل: ١٦] الآية وقال: * (فلما أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها) * [النمل: ١٨] الآية. قيل: قد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وأكثر منه، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وحنين الجذع ورغاء البعير وكلام الشجر وتسييح الحصى والحجر، ودعائه إياه واستجابته لامره، وإقرار الذئب بنبوته، وتسييح الطير لطاعته، وكلام الطيبة وشكواها إليه، وكلام الضب وإقراره بنبوته، وما في معناه، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يغني عن إعادته. انتهى كلامه. قلت: وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من اليهود، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك يا عمرو بن سالم - يعني الخزاعي - حين أنشده تلك الفصيذة يستعديه فيها على بني بكر الذين نقضوا صلح الحديبية، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن * فهذا إن كان كلاما مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك، فهو من هذا القبيل وأبلغ، لانه جماد بالنسبة إلى الطير والنمل، لانهما من الحيوانات ذوات الارواح، وإن كان سلاما نطقيا وهو الاظهر، فهو أعجب من هذا الوجه أيضا، كما قال علي: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة، فما مر بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، فهذا النطق سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه * ثم قال أبو نعيم: حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العنبري، حدثنا أحمد بن يوسف بن سفيان، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معلاة بن جبل قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم - وهو بخيبر - حمار أسود فوقف بين يديه فقال: من أنت ؟ فقال: أنا عمرو بن فهران، كنا سبعة إخوة ولكننا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم، وكنت لك فملكني رجل من اليهود، وكنت إذ اذكرك عثرت به فيوجعني ضربا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور * وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الاحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه. وقد روي علي غير هذه الصفة، وقد نص علي نكارة ابن أبي حاتم عن أبيه، والله أعلم. القول فيما أوتى عيسى بن مريم عليه السلام ويسمى المسيح، فقيل: لمسحه الأرض، وقيل: لمسح قدمه، وقيل، لخروجه من بطن أمه ممسوحا بالدهان، وقيل: لمسح جبريل بالبركة، وقيل: لمسح الله الذنوب عنه، وقيل: لانه كان لا يمسخ أحدا إلا برا. حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله. ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له: كن فيكون. وكذلك يكون عيسى

بالكلمة وينفخ جبريل مريم فخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يطعن فطعن في الحجاب كما جاء في الصحيح، ومن خصائصه أنه حي لم يموت، وهو الآن بجسده في السماء الدنيا، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني رحمه الله: وأما معجزات عيسى عليه السلام، فمنها إحياء الموتى، وللنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كثير، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت، وقد كلم النبي صلى الله عليه وسلم الذراع المسمومة، وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه. أحدها، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقية، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن، الثاني: أنه إحياء وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية، الثالث: أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم (١)، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحيها الله لابراهيم عليه السلام * قلت: وفي حلول الحياة والإدراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه، كما روي في صحيح مسلم، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة، لأنه كان محلاً للحياة في وقت: بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة، وحنين الجذع * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعد الموت، وذكر منها كثيراً، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال: دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض، فبسطنا عليه ثوبه وسجيناه، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه، فالتفت إليها بعضنا وقال: يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت: وما ذلك؟ أمات ابني؟ قلنا: نعم، قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم، فمدت يدها إلى الله تعالى فقالت: اللهم إنك تعلم أنني أسلمت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم. قال: فكشف الرجل عن وجهه وقعد، وما برحنا حتى أكلنا معه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة. وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالمعنى، وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المري - أحد زهاد البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره. وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزاً عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس، عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم (٢)، وسياقه أتم، وفيه

(١) كذا بالأصل، وفي هامش طبعة دار السعادة: لعل الصواب " ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم. " (٢) انظر الخبر في الدلائل ج ٦ / ٥١ - ٥٢. (*)

[٢٢٤]

أن ذلك كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا بإسناد رجاله ثقات، ولكن فيه إنقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم. قصة أخرى قال الحسن بن عوفة: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي سبرة النخعي قال: أقبل رجل من اليمن، فلما كان في بعض الطريق نفق حمارة فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت من المدينة (١) مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لاحد علي اليوم منة، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري، فقام الحمار ينفخ أذنيه. قال البيهقي: هذا إسناد صحيح، ومثل هذا يكون

كرامة لصاحب الشريعة. قال البيهقي: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي، عن محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين (٢). والله أعلم * قلت: كذلك رواه ابن أبي الدنيا: من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب، وقد قال بعض قومه في ذلك: ومنا الذي أحيى الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل وأما قصة زيد بن خزيمة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان بالصدق فمشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة. قال البخاري في التاريخ الكبير: زيد بن خزيمة الانصاري شهد بدرًا وتوفي في زمن عثمان، وهو الذي تكلم بعد الموت * وروى الحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق العتبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خزيمة الانصاري ثم من الحارث بن الخزرج، توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: أحمد في الكتاب الاول صدق صدق، أبو بكر الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله، وفي الكتاب الاول صدق صدق، عمر بن الخطاب القوي في الكتاب الاول، صدق صدق، عثمان بن عفان على مناجهم مضت أربع وبقيت ثنتان، أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتىكم عن جيشكم خير * قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيب: ثم هلك رجل من بني حطمة فسجى بثوبه فسمع جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضا من وجهه آخر بأبسط من هذا وأطول، وصححه البيهقي. قال: وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعه

(١) في رواية البيهقي: الدنية، وفي رواية أخرى: الدفينة ذكرها ابن كثير في هذا الجزء ص ١٥٤. (٢) دلائل البيهقي ٦ / ٤٨. (*)

[٢٢٥]

بأسانيد صحيحة والله أعلم * قلت: قد ذكرت في قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الالف منها ومن قليل شعير ما تقدم. وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف ببشكر، في كتابه الغرائب والعجائب بسنده، كما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت فتركها في منزله والله أعلم * قال شيخنا: ومن معجزات عيسى الابرأ من الجنون. وقد أبرأ النبي صلى الله عليه وسلم - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه. فأما إبراء عيسى من الجنون. فما أعرف فيه نقلا خاصا، وإنما كان يبرئ الاكمه والابرص والظاهر ومن جميع العاهات والامراض المزمنة * وأما إبراء النبي صلى الله عليه وسلم من الجنون، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لمم ما رأيت لمما أشد منه، فقالت: يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء، وأصابنا منه بلاء، يوجد منه في اليوم ما يؤذي، ثم قالت: مرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ناوليني، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل، ثم فغرفاه ونفث فيه ثلاثا وقال: بسم الله، أنا عبد الله، أخسأ عدو الله، ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رابهم شئ بعد ذلك * وقال أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلامة، عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن به لمما، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا، قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فسغ (١) سغة فخرج منه مثل الجور

الاسود فشغفي * غريب من هذا الوجه، وفرقد فيه كلام وإن كان من زهاد البصرة، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم * وروى البزار من طريق فرقد أيضاً عن سعد بن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءته امرأة من الانصار فقالت: يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني، فقال لها: تصيري على ما أنت عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب؟ فقالت، والذي بعثك بالحق لا صبرن حتى ألقى الله، ثم قالت، إنني أخاف الخبيث أن يجر دنبي، فدعا لها، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها وتقول له: أخساً، فيذهب عنها * وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ، فإن هذا له شاهد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال، هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إنني أصرع وأنكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، قالت: لا بل أصبر، فادع الله أن لا أنكشف، قال: فدعا لها فكانت لا تنكشف * ثم قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا مخلد عن ابن جريح، قال: أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر - امرأة طويلة سوداء - على ستر الكعبة (٢) * وذكر الحافظ ابن الاثير في كتاب أسد الغابة في أسماء

(١) في رواية البيهقي: فنع ثعة، والخبر في مسند أحمد ٥ / ٤٣٠، (٢) أخرجه البخاري في المرض، باب (٦) فتح الباري ١٠ / ١١٤، ومسلم في البر والصلة، باب (١٤) > (٥٤) ص (١٩٩٤) والامام أحمد في مسنده ١ / ٢٤٧ ورواه البيهقي في الدلائل ١٥٦ / ٦ (*).

[٢٣٦]

الصحابة، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبي راح رحمهما الله تعالى * وأما إبراء عيسى الاكمه وهو الذي يولد أعمى، وقيل هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر في الليل، وقيل: غير ذلك كما بسطنا ذلك في التفسير، والابصر الذي به بهق، فقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سألت على خده، فأخذها في كفه الكريم وأعادها إلي مقرها فاستمرت بحالها وبصرها، وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره، وكذلك بسطناه ثم والله الحمد والمنة، وقد دخل بعض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأله عنه فأنشأ يقول: أنا ابن الذي سألت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد فعادت كما كانت لأول أمرها * فإحس ما عين ويا حسن ما خد فقال عمر بن عبد العزيز: تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبو الا ثم أجازه فأحسن جائزته * وقد روى الدار قطني أن عينيه أصيبتا معا حتى سألتا على خديه، فردهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكانهما. والمشهور الاول كما ذكر ابن إسحاق. قصة الاعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء الرسول قال الامام أحمد: حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا: حدثنا شعبة عن أبي جعفر المدني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف: أن رجلا ضربا أنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يعافيني، فقال: إن شئت أخرجت ذلك فهو أفضل لأخرتك، وإن شئت دعوت: قال: بل ادع الله لي، قال: فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصلي ركعتين وأن يدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني أتوجه به في حاجتي هذه فتقضي، وقال في رواية عثمان بن عمر: فشغفه في، قال: ففعل الرجل فبراً * ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمي. وقد رواه البيهقي عن

الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمي، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه، قال عثمان: فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضر قط (١).

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٤ / ١٣٨ وأخرجه الترمذي في الدعوات، باب (١١٩) الحديث (٣٥٧٨) ص (٥ / ٥٦٩) عن محمود بن غيلان. وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن أحمد بن منصور بن سيار وأخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٦٧ (*).

[٢٢٧]

قصة أخرى قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا عبد العزيز بن عمر، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه عن خاله، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريط (١) حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فقال له، ما أصابك؟ قال: كنت (٢) حملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري، فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر، فرأيت أنه ليدخل الخيط في الابرة، وأنه لابن ثمانين سنة، وإن عينيه لمبيضتان، قال البيهقي: وغيره يقول حبيب بن مدرك * وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفت في عيني علي يوم خيبر وهو أرمد فبرأ من ساعته، ثم لم يرمد بعدها أبداً، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع - تاجر أهل الحجاز الخيبري - فبرأ من ساعته أيضاً * وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم مسح (٣) يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبرأ من ساعته، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعته، ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يشفى من مرضه ذلك فشفى * وروى البيهقي أن عمه أبا طالب مرض فسأل منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ربه فدعا له فشفى من مرضه ذلك، وكرم له من مثلها وعلى مسلكها، من إبراء آلام، وإزالة أسقام، مما يطول شرحه وبسطه * وقد وقع في كرامات الاولياء إبراء الاعمى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضاً، كما وراه الحافظ ابن عساكر من طريق أبي سعيد بن الاعرابي عن أبي داود: حدثنا عمر بن عثمان، حدثنا بقية، عن محمد بن زياد، عن أبي مسلم: أن امرأة خبثت عليه امرأته، فدعا عليها فذهب بصرها فأنته فقالت: يا أبا مسلم، إني كنت فعلت وفعلت، وإني لا أعود لمثلها، فقال: اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها، فأبصرت * ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا: حدثنا عبد الرحمن بن واقد، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم، حدثنا عثمان بن عطاء قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله.. فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فينزعه رداءه وحناءه وتأتيه بطعام يأكل، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه، وإذا البيت ليس فيه سراج، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكت في الأرض به، فقال لها: مالك؟ فقالت الناس بخير، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به، فقال: اللهم من أفسد علي أهلي فأعم بصره، قال: وكانت أيتها امرأة فقالت لامرأة أبي مسلم: لو كلمت زوجك ليكلم معاوية فيخدمكم ويعطيكم؟ قال:

(١) في رواية البيهقي: ابن فويك، وله ترجمة في الاستيعاب. (٢) بياض بالاصل، وفي رواية الاستيعاب للحديث: كنت أمرن حملاً لي. وفي رواية البيهقي: كنت امرئ جملي. (٣) في البيهقي: تغل على يده. (*)

فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر، إذ أنكرت بصرها، فقالت: سراجكم طفئى ؟ قالوا: لا، قالت: إن الله أذهب بصري، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده وتتلطف إليه، فدعا الله فرد بصرها، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها * وأما قصة المائدة التي قال الله تعالى: * (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني معذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) * [المائدة: ١١٢] وقد ذكرنا في التفسير بسط ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت، واختلفوا فيما كان عليها من الطعام على أقوال، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير، الذي فتح البلاد المغربية أيام بني أمية وجد المائدة، ولكن قيل: إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجواهر وهي من ذهب فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات، فتسلمها أخوه سليمان، وقيل: إنها مائدة عيسى * لكن يبعد هذا أن النصارى لا يعرفون المائدة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم * والمقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل (١) وقد كانت موائد رسول الله صلى الله عليه وسلم تمد من السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه، وكما قد أشبع من طعام يسير ألوفا ومئات وعشرات صلى الله عليه وسلم ما تعاقبت الاوقات، وما دامت الارض والسموات * وهذا أبو مسلم الخولاني، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمرا عجيبا وشأنا غريبا، حيث روى من طريق إسحاق بن يحيى الملقبي عن الازعاعي قال: أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا: يا أبا مسلم أما تشتاق إلى الحج ؟ قال: بلى لو أصبت لي أصحابا، فقالوا: نحن أصحابك، قال: لستم لي بأصحاب إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد، فقالوا: سبحان الله، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا مزاد ؟ قال لهم: إلا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها ؟ وهي لا تبيع ولا تشتري، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟ قال: فقالوا: فإننا نسافر معك، قال: فهبوا على بركة الله تعالى، قال: فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم طعام لنا وعلف لدوابنا، قال: فقال لهم: نعم، فسجا غير بعيد فيمم مسجد أحجار فصلى فيه ركعتين، ثم جثى على ركبتيه فقال: إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي، وإنما خرجت أمرا لك، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصاية من الناس فيوسعهم قرى، وأنا أضيفك وزوارك، فأطعمنا، واسقنا، وأعلف دوابنا، قال: فأنتي بسفرة مدت بين أيديهم، وجئ بجفنة من ثريد، وجئ بقلتين من ماء، وجئ بالعلف لا يدرون من يأتي به، فلم تزل تلك حالهم منذ

(١) كذا بالاصل، والظاهر أن فيه سقطا. (*)

خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا، لا يتكلفون زادا ولا مزادا * فهذه حال ولي من هذه الامة نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين

مع ما يضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه. وهذا إعتناء عظيم، وإنما نال ذلك ببركة متابعتة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله في عيسى بن مريم عليه السلام: إنه قال لبنى إسرائيل * (وأنيئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) * الآية، [آل عمران: ٤٩] فهذا شئ يسير على الانبياء، بل وعلى كثير من الاولياء، وقد قال يوسف الصديق لذينك الفتيين المحبوسين معه: * (لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي) * الآية. [يوسف: ٣٧] وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاخبار الماضية طبق ما وقع وعن الاخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الارضة لتلك الصحيفة الظالمة التي كانت بطون قريش قديما كتبتها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة، فأرسل الله الارضة فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى، وفي رواية: فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذي فيها من الظلم والعدوان، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وهم بالشعب، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به، فقالوا: إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا، فقالوا: نعم، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء بسواء، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبنى هاشم وبني المطلب، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا، وكم له مثلها كما تقدم بسطه وبيانه في مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة * وفي يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له، فقال له: فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب، وقلت لها: إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال: والله يا رسول الله إن هذا شئ لم يطلع عليه غيري وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بالحبيشة، وصلى عليه، وأخبر عن قتل الامراء يوم مؤتة واحدا بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تدرفان، وأخبر عن الكتاب الذي أرسل به حاطب بن بلتعة مع شاكر مولى بني عبد المطلب، وأرسل في طلبها عليا والزبير والمقداد، فوجدوها قد جعلته في عقاصها، وفي رواية في حجزتها، وقد تقدم ذلك في غزوة الفتح، وقال لاميري كسرى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ربي قد قتل الليلة ريكما، فأرجا تلك الليلة، فإذا كسرى قد سلط الله عليه ولده فقتله، فأسلما وأسلم نائب اليمن، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما إخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبلية فكثيرة جدا كما تقدم بسط ذلك، وسيأتي في انباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء * وذكر ابن حامد في مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه فأبأها، وقال: أجوع يوما وأشبع يوما وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضي عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان التمر والماء، وربما ربط على بطنه الحجر الجوع، وما شبعوا من خبز

[٢٣٠]

بر ثلاث ليال تباعا، وكان فراشه من آدم وحشوه ليف، وربما اعتقل الشاة فيحلبها، ورفق ثوبه، وخصف نعله بيده الكريمة، صلوات الله وسلامه عليه، ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي على طعام اشتراه لاهله، هذا وكم أثر بالآف مؤلفة والابل والشاء والغنائم والهدايا، على نفسه وأهله للفقراء والمجاويع والارامل والايتام والاسرى والمساكين * وذكر أبو نعيم في مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بشرت به أمينة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حملت به في منامها، وما قيل

لها: إنك قد حملت بسيد هذه الامة فسميه محمدا، وقد بسطنا ذلك في المولد كما تقدم * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثا غريبا مطولا بالمولد أحببنا أن نسوقه ليكون الختام نظير الافتتاح، وبالله المستعان، وعليه التكلان والله الحمد * فقال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح، حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي، أنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمر الانصاري عن أبيه. قال: قال ابن عباس: فكان من دلالات حمل محمد صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة: قد حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها، ولم يبق كاهن في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجت عن صاحبها، وانتزع علم الكهنة منها، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا، والملك مخرسا لا ينطق يومه لذلك، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارت، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضا، وفي كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السموات: أبشروا فقد آن لابي القاسم أن يخرج إلي الارض ميمونا مباركا قال: وبقي في بطن أمه تسعة أشهر، وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا، بقي نبيك هذا يتيما، فقال الله تعالى للملائكة: أنا له ولي وحافظ ونصير، فتركوا بمولده ميمونا مباركا. وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته، وكانت أمنة تحدث عن نفسها وتقول: أتى لي آت حين مر لي من حملة ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال: يا أمنة إنك حملت بخير العالمين طرا، فإذا ولدته فسميه محمدا أو النبي، شأنك. قال: وكانت تحدث عن نفسها وتقول: لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم، ذكر ولا أنثى، وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافة، قالت: فسمعت وجبة شديدة، وأمرا عظيما، فهالني ذلك، وذلك يوم الاثنين، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب كل رعب وكل فرع ووجل كنت أجد، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا، وكنت عطشانة، فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال، كأنهن من بنات عبد المطلب يحدقن بي، فبينما أنا أعجب وأفول: واغوثاه، من أين علمن بي؟ واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول، وإذا أنا بديباح أبيض قد مد بين الارض، وإذا قائل يقول: خذوه عن أعين الناس، قالت: رأيت رجالا وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجمان، أطيب ريحا من المسك الأذفر، وأنا أقول: يا ليت عبد المطلب قد دخل علي، قالت: ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من اليواقيت، فكشف الله لي عن بصيرتي، فأبصرت

[٣٣١]

من ساعتني مشارق الارض ومغارها، ورأيت ثلاث علامات مضروبوات، علم بالمشرق، وعلم بالمغرب، وعلم علي ظهر الكعبة، فأخذني المخاض واشتد بي الطلق جدا، فكنت كأني مسندة إلى أركان النساء، وكثرن علي حتى كأني مع البيت وأنا لا أرى شيئا، فولدت محمدا، فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها، فغيب عن عيني، فسمعت مناديا ينادي يقول: طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شرق الارض وغربها، وأدخلوه البحار كلها، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته، ويعلموا أنه سمي الماحي، لا يبقى شئ من الشرك إلا محي به، قالت: ثم تخلوا عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض، أشد بياضا من اللبن، وتحتة حريرة خضراء، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الابيض، وإذا قائل يقول، قبض محمد مفاتيح النصر، ومفاتيح الريح، ومفاتيح النبوة * هكذا أورده وسكت عليه، وهو غريب جدا * وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا، يحيى بن يوسف بن منصور

بن عمر الانصاري الصرصري (١)، الماهر الحافظ للاحاديث واللغة، ذو المحبة الصادقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلذلك يشبهه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه، وفي ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان ضير البصر، بصير البصيرة، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة، قتله التتار في كل بنة (٢) بغداد كما سيأتي ذلك في موضعه، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى، وبه الثقة، وعليه التكلان، قال في قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه: محمد المبعوث للناس رحمة * يشيد ما أوهى الضلال ويصلح لئن سبحت صم الجبال مجيبة * لداود أو لان الحديد المصفح فإن الصخور الصم لانت بكفه * وإن الحصى في كفه ليسيح وإن كان موسى أنبع الماء من العصا * فمن كفه قد أصبح الماء يطفح وإن كانت الريح الرخاء مطيعة * سليمان لا تألو تروح وتسرح فإن الصبا كانت لنصر نبينا * برعب على شهر به الخصم يكبح وإن أوتي الملك العظيم وسخرت * له الجن تشفي مارضيه وتلدح (٣) فإن مفاتيح الكنوز بأسرها * أنته فرد الزاهد المترجح وإن كان إبراهيم اعطي خلة * وموسى بتكليم على الطور يمنح فهذا حبيب بل خليل مكرم * وخصص بالرؤيا وبالحق أشرح

(١) الصرصري نسبة إلى صرصر وهي قرية قريبة من بغداد، اشتهر بمدانحه للرسول صلى الله عليه وآله وشعره طبعه عالية، كان فصيحاً بليغاً، كان ضيراً وقد قتله التتار فيما قاله الذهبي. (٢) كذا بالأصل. (٣) تلدح: من اللدح وهو الضرب باليد. (*)

[٢٢٢]

وخصص بالحوض العظيم وباللوا * ويشفع للعاصين والنار تلعج وبالمقعد الاعلى المقرب عنده * عطاء بشيراه أقر وأفرح وبالرتبة العليا الاسيلة دونها (١) * مراتب أرباب المواهب تلمح وفي جنة الفردوس أو داخل * له سائر الابواب بالخار تفتح (٢) وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الاخيار بالمغيبات التي وقعت إلى زماننا مما يدخل في دلائل النبوة والله الهادي، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحادثات من بعد موته عليه السلام إلى زماننا، نتبع ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراف الساعة ثم نذكر البعث والنشور، ثم ما يقع يوم القيامة من الاهوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراف ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة. كتاب تاريخ الاسلام الاول من الحوادث الواقعة في الزمان، ووفيات المشاهير والاعيان سنة إحدى عشرة من الهجرة تقدم ما كان في ربيع الاول منها من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق. خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما فيها من الحوادث قد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفينه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تسليماً بقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الاربعاء كما تقدم ذلك مبرهنا في موضعه. وقال محمد بن إسحاق بن يسار: حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك قال: لما بوع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه لما هو أهله ثم قال: أيها الناس إنني قد قلت لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدر أمرنا، يقول: يكون آخرنا، وإن الله قد أبقي فيكم الذي به هدى رسول الله صلى

الله عليه وسلم، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة

(١) الاسيلة: الناعمة الرقيقة. (٢) الخار: الغلبة الخيرة. (*)

[٢٢٢]

السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم عندي حتى أرجع (١) عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف [عندي] (٢) حتى أخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال: أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الاسفراييني، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب قال: ثنا بندار بن يسار، ثنا أبو هشام المخزومي، ثنا وهيب، ثنا داود بن أبي هند، ثنا أبو نصر عن أبي سعيد الخدري قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عباد، وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الانصار فقال: أتعلمون أنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم ولو قلتم غير هذا لم نبايعكم فأخذ بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والانصار، وقال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال: فدعا الزبير فجاء قال: قلت: ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فدعا بعلي بن أبي طالب قال: قلت: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه، هذا أو معناه قال الحافظ أبو علي النيسابوري: سمعت ابن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبت له في رقعة وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يساوي بدنة، فقلت: يسوي بدنة، بل هذا يسوي بدنة * وقد رواه الامام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصرا، وأخرجه الحاكم في مستدرکه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنجو ما تقدم * وروينا من طريق المعاملية عن القاسم بن سعيد بن المسيب، عن علي بن عاصم، عن الحريري عن أبي نصر، عن أبي سعيد فذكره مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ * وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم: حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير ما تأخرنا إلا

[٢٢٤]

لأننا أخرجنا عن المشورة، وأنا نرى أبا بكر أحق الناس بها. إنه لصاحب الغار، وأنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه الآثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما سنورده، وبذله له النصيحة والمشورة، بين يديه، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزلت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: لا نورث ما تركنا فهو صدقة، كما تقدم إيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد * وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في الكتاب الذي أفردناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم والله الحمد والمنة، وقال سيف بن عمر التميمي عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي، قال نادى منادي أبي بكر من الغد من متوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمم بعث أسامة: ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس إنما أنا مثلكم وإني لعلكم تكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق، إن الله اصطفى محمدا على العالمين، وعصمه من الأقات، وإنما أنا متبع ولست بمتدع، فإن استقمتم فبايعوني، وإن زغت فقوموني، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها، وإن لي شيطانا يعتريني فإذا أتاني فاجتذوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، وإنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، وإن استطعتم أن لا يمضي إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، وسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بعدهم، فأياكم أن تكونوا أمثالهم، الجد الجد، النجاة النجاة، الواح الواح فإن وراءكم طالبا حثيثا، وأجلا أمره سريع، احذروا الموت، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات، قال: وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه، فأريدوا الله بأعمالكم، فإنما أخلصتم لحين فقركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، وتفكروا فيمن كان قبلكم، أين كانوا أمس، وأين هم اليوم، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب، قد تضعض بهم الدهر، وصاروا رميما، قد تولت عليهم العالات، الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها؟ قد بعدوا ونسي ذكرهم، وصاروا كلا شئ، إلا أن الله عز وجل قد أبقى عليهم التبعات، وقطع عنهم الشهوات، ومضوا والأعمال أعمالهم، والدنيا دنيا غيرهم، وبعثنا خلفا بعدهم، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا، وإن انحدرنا كنا مثلهم، أين الوضاعة الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ صاروا ترابا، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط، وجعلوا فيها الأعاجيب؟ قد تركوها لمن خلفهم، فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور،

هل [تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا] ؟ أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم، قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت، إلا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا، ولا يصرف به عنه سوءا، إلا بطاعته وإتباع أمره، واعلموا أنكم عبيد مدينون، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما أن لاحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟. فصل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد الذين كانوا قد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام، حيث قتل زيد بن حارثة، وجعفر وابن رواحة: فيغزوا على تلك الاراضي، فخرجوا إلى الجرف فخيّموا به، وكان بينهم عمر بن الخطاب، ويقال: وأبو بكر الصديق فاستنناه رسول الله منهم للصلاة، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاموا هنالك، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة، وكانت جواثا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في صحيح البخاري عن ابن عباس كما سيأتي، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الاسلام، لم يفرّوا ولا ارتدوا، والمقصود أنه لما وقعت هذه الامور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم، لان ما جهز بسببه في حال السلامة، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب، فامتنع الصديق من ذلك، وأبى أشد الاباء، إلا أن ينفذ جيش أسامة، وقال: والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أن الطير تخطفنا، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لاجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا إرعبوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما، ثم أتوا سالمين غانمين، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الاحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة، وما نعي الزكاة على ما سيأتي تفصيله، قال سيف بن عمر: عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما بويع أبو بكر وجمع الانصار في الامر الذي ائتمروا فيه، قال، ليتم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة، في كل قبيلة، ونجم النفاق واشربأت اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشتائية، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم، وقتلهم وكثرة عدوهم، فقال له الناس: إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين، فقال: والذي نفسي أبي بكر بيده لو طننت أن السباع تخطفني لانفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو لم يبق في

[٢٣٦]

القرى غيري لانفذته، وقد روي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ومن حديث القاسم وعمره عن عائشة قالت، لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاطبة (١) وأشربأت النفاق، والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجيال الراسيات لهاضها، وصار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأنهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسيعة، فو الله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي يخطلها وعنانها وفصلها، ثم ذكرت عمر فقالت: من رأى عمر علم أنه خلق غنى للاسلام، كان والله أحوديا نسيح وحده قد أعد للامور أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الميموني، ثنا الفريابي، ثنا عباد بن كثير عن أبي الاعرج عن أبي هريرة قال: والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقيل له: مه يا أبا هريرة ؟ فقال: إن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلما نزل
بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وارتدت العرب
حول المدينة، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله فقالوا: يا أبا بكر رد
هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟ فقال:
والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله، ولا حلت لواء عقده
رسول الله. فوجه أسامة، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا:
لو لا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى
يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم، ورجعوا سالمين، فثبتوا
على الاسلام - عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي - لرواية الفرابي
عنه، وهو متقارب الحديث، فأما البصري الثقف فمتروك الحديث والله
أعلم* وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن
الحسن البصري: أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال
بعض الانصار لعمر: قل له فليؤمر علينا غير أسامة، فذكر له عمر
ذلك، فيقال: إنه أخذ بلحيته وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، وأمر
غير أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ثم نهض بنفسه إلى
الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير، وسار معهم
ماشيا، وأسامة راكبا، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق،
فقال أسامة: يا خليفة رسول الله، إما أن تترك وإما أن أنزل، فقال:
والله لست بنازل ولست براكب، ثم استطلق الصديق من أسامة
عمر بن الخطاب - وكان مكتتبا في جيشه - فأطلقه له، فلهذا كان
عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال: السلام عليك أيها الامير.

(١) قاطبة: هنا للمبالغة في أعداد القبائل والناس الذين ارتدوا عن الاسلام وأعلنوا
نفاقهم، وليس المقصود بها الكل، لان العرب لم ترتد قاطبة إلا إذا كان المقصود
الاعراب والبدو. قال في مآثر الانافة: وكانت قبائل العرب خلا قريش وثقف قد ارتدت
عن الاسلام... وفي أيام أبي بكر تبع مسيلمة الكذاب خلق كثير، (١ / ٨٤). وفي
مروج الذهب: ارتدت العرب إلا أهل المسجدين، ومن بينهما وأناسا من العرب. (*)

[٢٢٧]

مقتل الاسود العنسي، المتنبئ الكذاب قال أبو جعفر بن جرير:
حدثني عمرو بن شبة (١) النميري، ثنا علي بن محمد - يعني
المدائني - عن أبي معشر ويزيد بن عياض عن جعد به، وغسان بن
عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا: أمضى أبو بكر
جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الاول، وأتى مقتل الاسود في آخر
ربيع الاول بعد مخرج أسامة، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو
بالمدينة. صفة خروجه وتمليكه ومقتله قد أسلفنا فيما تقدم أن
اليمن كانت لحمير، وكانت ملوكهم يسمون التباغة، وتكلمنا في أيام
الجاهلية على طرف صالح من هذا، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين
من قواده، وهما أبرهة الأشرم، وأرباط، فتملكا له اليمن من حمير،
وصار ملكها للحبشة، ثم اختلف هذان الاميران، فقتل أرباط واستقل
أبرهة بالنيابة، وبنى كنيسة سماها العانس (٢)، لارتفاعها، وأورد أن
يصرف حج العرب إليها دون الكعبة، فجاء بعض قريش فأحدث في
هذه الكنيسة، فلما بلغه ذلك حلف ليخرن بيت مكة، فسار إليه
ومعه الجنود والفيل محمود، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه*
وقد تقدم بسط ذلك في موضعه، فرجع أبرهة ببعض من بقي من
جيشه في أسوأ حال وشر خيبة، وما زال تسقط أعضاؤه أنملة
أنملة، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات، فقام بالملك بعده
ولده بلسيوم (٣) بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة، فيقال: إنه
استمر ملك اليمن بأيدي الحبشة سبعين سنة، (٤) ثم ثار سيف بن
ذي يزن الحميري، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم،
فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية -
فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به، وله معه مواقف

ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له: وهرز، فاستنقذ ملك اليمن من الحبشة، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذي يزن في الملك على عادة آبائه، وجاءت العرب تهنئه من كل جانب، غير أن لكسرى نوابا عن البلاد، فاستمر الحال في ذلك حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقام بمكة ما أقام: ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فكتب من حملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس:

(١) من الطبري، وفي الاصل شبيبة. (٢) في ابن هشام القليس بضم القاف وتشديد اللام المفتوحة، ومنها القلائس لانها في أعلى الرؤوس. (٣) في الطبري وابن هشام: يكسوم. (٤) في ابن هشام والمسعودي: اثنين وسبعين سنة. (*)

[٢٢٨]

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأسلم تسلم، إلى آخره، فلما جاءه الكتاب قال: ما هذا ؟ قالوا: هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى، غضب كسرى غضبا شديدا، وأخذ الكتاب فمزقه قبل أن يقرأه، وكتب إلى عامله على اليمن - وكان اسمه باذام (١) - أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب، الذي يزعم أنه نبي، فابعثه إلي في جامعة، فلما جاء الكتاب إلى باذام، بعث من عنده أميرين عاقلين، وقال: اذهبوا إلى هذا الرجل، فانصروا ما هو، فإن كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تذهبوا به إلى كسرى، وإن كان غير ذلك فارجعوا إلي فأخبراني ما هو، حتى أنظر في أمره، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فوجداه على أسد الاحوال وأرشداه، ورأيا منه أمورا عجيبة، يطول ذكرها، ومكنا عنده شهرا حتى بلغا ما جاء له، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك، فقال لهما: ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربي قد قتل الليلة ربه، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سريرا إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما فقال: احصوا تلك الليلة، فإن ظهر الامر كما قال فهو نبي، فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا، لتلك الليلة، وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء: وكسرى إذ تقاسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحم تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام وقام بالملك بعده ولده يزدجرد وكتب إلى باذام أن خذ لي البيعة من قبلك، واعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه واكرمه، فدخل الاسلام قلب باذام وذريته من أبناء فارس ممن باليمن، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلامه، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيابة اليمن بكاملها، فلم يعزله عنها حتى مات، فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض مخاليف، وبعث طائفة من أصحابه نوابا على مخاليف آخر فبعث أولا في سنة عشر، عليا وخالدا، ثم أرسل معاذا وأبا موسى الأشعري وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة، فمنهم شهر بن باذام، وعامر بن شهر الهمداني، على همدان، وأبو موسى على مارب، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع وزيد، ويعلى بن أمية على الجند، والطاهر بن أبي هالة على عك والأشعريين، وعمرو بن حرام (٢) على نجران، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد، وعلى السكاسك عكاشة بن مور (٣) بن أخضر، وعلى السكون معاوية بن كندة، وبعث معاذ بن جبل معلما لاهل البلدين - اليمن

(١) في ابن هشام وكامل ابن الأثير: باذان، وفي الطبري فكالاصل. (٢) في الطبري
والكامل لابن الأثير: عمرو بن حزم. (٣) في الطبري: عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي.
(*)

[٢٣٩]

وحضرموت - يتنقل من بلد إلى بلد، ذكره سيف بن عمر، وذلك كله
في سنة عشر، آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبينما
هم على ذلك إذ نجم هذا العين الأسود العنسي. خروج الأسود
العنسي واسمه عيهلة بن كعب بن غوث (١) - من بلد يقال لها:
كهف حنان - في سبعمائة مقاتل، وكتب إلى عمال النبي صلى الله
عليه وسلم: أيها المتمردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من
أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه، ثم
ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد
إلى صنعاء، فخرج إليه شهر بن باذام فتقاتلا، فغلبه الأسود وقتله،
وكسر جيشه من الأبناء واحتل بلدة صنعاء لخمسة وعشرين ليلة من
مخرجه، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى الأشعري،
فذهبا إلى حضرموت وانحاز عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الطاهر، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى
المدينة، واستوثقت اليمن بكاملها للأسود العنسي، وجعل أمره
يستطير استطارة الشرارة، وكان جيشه يوم لقي شهرًا سبعمائة
فارس، وأمرؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية بن قيس ويزيد بن محرم
بن (٢) حصن الحارثي، ويزيد بن الأفكل الأزدي، واشتد ملكه،
واستغلظ أمره، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين
هناك بالتقية، وكان خليفته على مذبح عمرو بن معدى كرب وأسند
أمر الجند إلى قيس بن عبد يغوث، وأسند أمر الأبناء إلى فيروز
الديلمي وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز
الديلمي، واسمها زاذ (٣)، وكانت امرأة حسناء جميلة، وهي مع
ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن
الصالحات، قال سيف بن عمر التميمي: وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابه، حين بلغه الأسود العنسي مع رجل يقال له: وبر
بن يحنس الديلمي: يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود
العنسي ومضاولته، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام، وكان
قد تزوج امرأة من السكون يقال لها: رملة، فحزبت عليه السكون
لصبره فيهم، وقاموا معه في ذلك، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال
النبي صلى الله عليه وسلم، ومن قدروا عليه من الناس، وانفق
اجتماعهم بقيس بن عبد يغوث أمير الجند - وكان قد غضب على
الأسود، واستخف به، وهم بقتله - وكذلك كان أمر فيروز الديلمي، قد
ضعف عنده أيضا، وكذا داذويه، فلما أعلم وبر بن يحنس قيس بن عبد
يغوث، وهو قيس بن مكشوح، كان كأنما نزلوا عليه من السماء،
ووافقهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك، وتعاقدوا
عليه، فلما أيقن ذلك في الباطن اطلع شيطان الأسود للأسود على
شئ من ذلك، فدعا قيس بن مكشوح، فقال له: يا قيس ما يقول

(١) في الكامل لابن الأثير: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي. (٢) في الطبري: ويزيد
بن حصين الحارثي. (٣) في الطبري: آزاد. (*)

[٢٤٠]

هذا ؟ قال: وما يقول ؟ قال يقول: عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا
دخل منك كل مدخل، وصار في العز مثلك، مال ميل عدوك، وحاول
ملكك، وأضمر على الغدر، إنه يقول يا أسود يا أسود يا سواه يا

سواه، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قبلك (١). فقال له قيس وحلف له فكذب: وذى الخمار (٢) لانت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي، فقال له الاسود: ما إخالك تكذب الملك فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تائب عما أطلع عليك منك، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه، وأخبرهم بما قال له ورد عليه، فقالوا: إنا كلنا على حذر، فما الرأي، فبينما هم يشتمون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه، فقال: ألم أشرفكم على قومكم؟ قالوا: بلى، قال: فماذا يبلغني عنكم، فقالوا: أقلنا مرتنا هذه، فقال: لا يبلغني عنكم فأقبلكم، قال: فخرجنا من عنده ولم نكد، وهو في ارتياب من أمرنا، ونحن على خطر، فبينما نحن على ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر، أمير همدان، وذى ظليم، وذى كلاع، وغيرهم من أمراء اليمن، يبذلون لنا الطاعة والنصر، على مخالفة الاسود، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم على مصالفة الاسود العنسي، فكتبتنا إليهم أن لا يحدثوا شيئاً حتى نبرم الأمر، قال قيس: فدخلت على امرأته أزا، فقلت: يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك: قتل زوجك، وطأاً في قومك القتل، وفضح النساء، فهل عندك ممالاة عليه؟ قالت: على أي أمر، قلت إخراجها، قالت: أو قتله، قلت: أو قتله، قالت: نعم، والله ما خلق الله شخصاً هو أبغض إلي منه، فما يقوم لله على حق ولا ينتهي له عن حرمة، فإذا عزمتم أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر، قال فأخرج فيروز وداذويه، ينتظراني يريدون أن يناهضوه، فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الاسود فدخل في عشرة من قومه، فقال: ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة؟ إنه يقول: يا سواة يا سواة، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبك العليا، حتى ظن قيس أنه قاتله، فقال: إنه ليس من الحق، أن أهلك وأنت رسول الله، فقتلي أحب إلي من موتات أموتها كل يوم، فرق له وأمره بالانصراف، فخرج إلى أصحابه فقال: أعملوا عملكم، فبينما هم ووقوف بالباب يشتمون، إذ خرج الاسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير، فقام وخط خطاً وأقيمت من ورائه، وقام دونها، فنحرها، غير محبسة ولا معقولة، ما يقتحم الخط منها شيئاً، فجالت إلى أن زهقت أرواحها، قال قيس: فما رأيت أمراً كان أقطع منه، ولا يوماً أوحش منه، ثم قال الاسود: أحق ما بلغني عنك يا فيروز؟ لقد هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البهيمة، وأبدي له الحرية، فقال له فيروز: اخترتني لصهرك، وفضلتني على الابناء، فلو لم تكن نبياً ما بعنا نصيبنا منك بشئ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدنيا؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبلغك، فإنا بحيث تحب، فرضي عنه وأمره

(١) في الطبري: قنتك وفي الكامل لابن الأثير: رقبك. (٢) ذو الخمار: الاسود العنسي لقب به لانه كان معتماً متخمراً أبداً. (*)

[٢٤١]

بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء، ثم أسرع للحاق به، فإذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه، واستمع له فيروز، فإذا الاسود يقول: أنا قاتله غداً وأصحابه، فأغد علي به، ثم التفت فإذا فيروز، فقال: مه، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم، فدخل الاسود داره، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة في أمره، فدخل أحدهم - وهو فيروز - إليها فقالت: إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به، غير هذا البيت، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق، فإذا أمسيتم فانقبوا عليه من دون الحرس، وليس من دون قتله شيئاً، وإنني سأضع في البيت سراجاً وسلاحاً، فلما خرج من عندها تلقاه الاسود فقال له: ما أدخلك على أهلي؟

ووجأ رأسه، وكان الاسود شديداً، فصاحت المرأة فأدهشته عنه، ولولا ذلك لقتله، وقالت: ابن عمي جاءني زائراً، فقال: اسكتي لا أبا لك، قد وهبته لك، فخرج على أصحابه فقال: النجاء النجاء، وأخبرهم الخبر، فحاروا ماذا يصنعون؟ فبعثت المرأة إليهم تقول لهم: لا تتنوا عما كنتم عازمين عليه، فدخل عليها فيروز الديلمي فاستثبت منها الخبر، ودخلوا إلى ذلك البيت فنقبوا من داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج، ثم جلس عندها جهره كالزائر، فدخل الاسود فقال: وما هذا؟ فقالت: إنه أخي من الرضاعة، وهو ابن عمي، فنهزه وأخرجه، فرجع إلى أصحابه، فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجاً تحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلمي والاسود نائم على فراش من حرير، قد غرق رأسه في حسده، وهو سكران يغط، والمرأة جالسة عنده، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك يغط - فقال: مالي ومالك يا فيروز؟ فخشي إن رجع يهلك وتهلك المرأة، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدفق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم، فأخذت المرأة بذيله وقالت: أين تذهب عن حرمتك. فظنت أنها لم تقتله، فقال: أخرج لاعلمهم بقتله، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه، فحركه شيطانه فاضطرب، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره، وأخذت المرأة بشعره، وجعل يبربر بلسانه فاحتز الآخر رقبتة، فخار كأشد خوار ثور سمع قط، فابتدر الحرس إلى المقصورة، فقالوا: ما هذا ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى إليه، فرجعوا، وجلس قيس وداذويه وفيروز يأترون كيف يعلمون أشياعهم، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين، فلما كان الصباح قام أحدهم، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن، فنادى قيس ويقال: وبر بن يحنش، الاذان: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن عبه كذاب، وألقى إليهم رأسه فانهمز أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم، وظهر الاسلام وأهله، وتراجع نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم وتارح أولئك الثلاثة في الامارة، ثم اتفقوا على معاذ بن جبل يصلي بالناس، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أطلعه الله على الخبر من

[٢٤٢]

ليلته، كما قال سيف بن عمر التميمي عن أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زيد (١) عن ابن عمر: أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي لبيشرنا، فقال: قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: ومن؟ قال: فيروز فيروز، وقد قيل: إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر، ويقال: أربعة أشهر، فالله أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز: قال: قتلنا الاسود، وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه، فكان يصلي بنا في صنعاء، فوالله ما صلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتقضت الامور، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف، واضطربت الارض، وقد قدمنا أن خبر العنسي جاء إلى الصديق في أواخر ربيع الاول بعدما جهز جيش أسامة، وقيل: بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يجئهم فيما يتعلق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضي الله عنه، وسيأتي إرساله إليهم من يمهد الامور التي اضطربت في بلادهم ويقوي أيدي المسلمين، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم، رضي الله عنهم * فصل في تصدي الصديق لقتال أهل الردة ومناعي الزكاة

قد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت احياء كثيرة من الاعراب، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة، والتفت على طليحة الاسدي بنو أسد وطئ، وبشر كثير أيضا، وادعى النبوة أيضا كما أدعاه مسيلمة الكذاب، وعظم الخطب واشتدت الحال، ونفذ الصديق جيش أسامة، فقل الجند عند الصديق، فطمعت كثير من الاعراب في المدينة وراموا أن يهجموا عليها، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراسا يبيتون بالجيوش حولها، فمن أمراء الحرس علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة. يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى: * (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) * [التوبة: ١٠٣] قالوا: فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا، وأنشد بعضهم: أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فواعجبا ما بال ملك أبي بكر وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى

(١) في الطبري: زياد. (*)

[٢٤٢]

يتمكن الايمان في قلوبهم: ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه * وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجة عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: علام تقايل الناس ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر: والله لو منعوني عناقا، وفي رواية: عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق (١) * قلت: وقد قال الله تعالى * (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) * [التوبة: ٥] وثبت في الصحيحين: بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان * وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة بن سوار: ثنا عيسى بن يزيد المدني، حدثني صالح بن كيسان، قال: لما كانت الردة قام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذي هدى فكفى، وأعطى فأغنى، إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله، والعلم شريد والاسلام غريب طريد، قد رث حبله، وخلق عهده، وضل أهله منه، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيرا لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شرا لشر عندهم، قد غيروا كتابهم، وألحقوا فيه ما ليس منه، والعرب الأمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يعبدونه ولا يدعونه، فأجهدهم عيشا، وأضلهم دنيا، في ظلف من الأرض مع ما فيه من السحاب فختمهم الله بمحمد، وجعلهم الأمة الوسطى، نصرهم بمن اتبعهم، ونصرهم على غيرهم، حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه، وأخذ بأيديهم، وبغى هلكتهم * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) * [آل عمران: ١٤٤] إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم وبغيرهم، ولم يكونوا في دينهم - وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم

(١) زاد الطبري: عليه وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة. (٢) ذو حسي: واد بارض الشربة من ديار عيس وغطفان (معجم البلدان). (٣) في الطبري: ما كان بيننا. (*)

[٢٤٥]

الصديق نفرت وذهبت كل مذهب، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل، وحتى رجعت إلى المدينة، فقال في ذلك الخطيل بن أوس: فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي * عشية يحدى بالرماح أبو بكر ولكن يدهدى بالرجال فهينه * إلى قدر ما أن تقيم ولا تسرى والله أجناد تذاق مذاقه * لتحسب فيما عد من عجب الدهر أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيالعباد الله ما لابي بكر فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى عشائهم من نواحي آخر، فاجتمعوا، وبات أبو بكر رضي الله عنه قائما ليله يعبئ الناس، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن، وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا، حتى وضعوا فيهم السيوف، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الادبار، وغلبوهم على عامة ظهرهم، وقتل حبال، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة، وكان أول الفتح، وذل بها المشركون، وعز بها المسلمون، ووثب بنو ذبيان وعيس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم، وفعل من وراءهم كفعالهم، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة، ففي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي: غداة سعى أبو بكر إليهم * كما يسعي لموته حلال أراح على نواحقها عليا * ومج لهن مهجته حبال وقال أيضا: أقمنا لهم عرض الشمال فككبوا * ككببة الغزي أناخوا على الوفر فما صبروا للحرب عند قيامها * صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر طرفنا بني عيس بأدنى نباحها * وذبيان نهننا بقاصمة الظهر فكانت هذه الواقعة من أكبر العون على نصر الاسلام وأهله، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة، وذل الكفار في كل قبيلة، ورجع أبو بكر إلى المدينة، مؤيدا منصورا، سالما غانما، وطرقت المدينة في الليل صدقات عدي بن حاتم (١)، وصفوان والزريقان، إحداها في أول الليل، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره، وقدم بكل واحدة منهن بشير من أمراء الانقب، فكان الذي بشر بصفوان سعد بن أبي وقاص، والذي بشر بالزريقان عبد الرحمن بن عوف، والذي بشر بعدي بن حاتم عبد الله بن مسعود، ويقال: أبو قتادة الانصاري رضي الله عنه * وذلك على رأس

(١) في ذلك قال الجارث بن مالك الطائي: وفينا وفاء لم ير الناس مثله * وسرلنا مجدا عدي بن حاتم (*)

[٢٤٦]

ستين ليلة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال، فاستخلفه أبو بكر على المدينة، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه، في الواقعة المتقدمة، إلى ذي القصة، فقال له المسلمون: لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا، فقال: والله لا أفعل، ولاواسينكم بنفسي، فخرج في تعبته، إلى ذي حسي وذبي القصة، والنعمان وعبد الله وسويد بن مقرن على ما كانوا عليه، حتى نزل على أهل الريدة بالابرق (١) وهناك جماعه من بني عيس وذبيان، وطائفة من بني كنانة، فاقتتلوا فهزم الله الجارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو

عبس وبنو بكر، وأقام أبو بكر على الابرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد، وقال: حرام على بني ذبيان أن يتركوا هذه البلاد، إذ غنمناها الله وحمى الابرق بخيول المسلمين، وأرعى سائر بلاد الريدة. ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بزاحة (٢)، وقد قال في يوم الابرق زياد بن حنظلة: ويوم بالابرق قد شهدنا * على ذبيان يلتهب التهايا أتيناهم بدهية نسوف * مع الصديق إذ ترك العتايا خروجه إلى ذي القصة حين عقد ألوية الامراء الاحد عشر وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا، ركب الصديق أيضا في الجيوش الاسلامية شاهرا سيفه مسلولا، من المدينة إلى ذي القصة، وهي من المدينة على مرحلة، وعلي بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما، كما سيأتي، فسأله الصحابة، منهم علي وغيره، وألحوا عليه أن يرجع إلى المدينة، وأن يبعث لقتال الاعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الابطال، فأجابهم إلى ذلك، وعقد لهم الالوية لاحد عشر أميرا، على ما سنفضله قريبا إن شاء الله * وقد روى الدار قطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال: لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته، أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام أبدا، فرجع * هذا حديث غريب من طريق مالك، وقد رواه زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف [و] الزهري أيضا عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته إلى وادي

(١) الابرق: منزل من منازل بني عمرو بن ربيعة. (٢) بزاحة: ماء لبني أسد كانت به وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طليحة بن خويلد الاسدي (معجم البلدان). (*)

[٢٤٧]

القصة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد: لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبدا، فرجع وأمضى الجيش * وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد: لما استراح أسامة وجنده، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، قطع أبو بكر البعوث، وعقد الالوية: فعقد أحد عشر لواء، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له. ولعكرمة بن أبي جهل، وأمره بمسيلمة. وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلمة الكذاب، ثم إلى بني قضاة. وللمهاجر بن أبي أمية، وأمره بجنود العنسي ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح (١) * قلت: وذلك لانه كان قد نزع يده من الطاعة، على ما سيأتي. قال: ولخالد بن سعيد بن العاص (٢) إلى مشارف الشام. ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعة والحارث. ولحذيفة بن محصن الغطفاني وأمره بأهل دبا ويعرفجة وهرثمة (٣) وغير ذلك، لطرفة بن حاجب (٤) وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن. ولسويد بن مقرن، وأمره بتهامة اليمن. وللعلاء بن الحضرمي، وأمره بالبحرين رضي الله عنهم * وقد كتب لكل أمير كتاب عهده على حدته، ففصل كل أمير بجنده من ذي القصة، ورجع الصديق إلى المدينة، وقد كتب معهم الصديق كتابا إلى الريدة (٥) وهذه نسخته. " بسم الله الرحمن الرحيم. من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا، من عامة وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلام على من

أتبع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والوهوى (٦)، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، نقر بما جاء به، ونكفر من أبي ذلك ونجاهده. أما بعد فإن الله أرسل [محمدا] بالحق من عنده، إلى خلقه بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجب إليه، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم [بإذنه] من أدبر عنه، حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها، ثم توفى الله رسوله، وقد نفذ لامر الله، ونصح لامته، وقضى الذي عليه، وكان الله قد بين له ذلك، ولاهل الاسلام

(١) زاد في الطبري والكامل لابن الاثير: ثم يمضي إلى كندة بحضرموت. (٢) في الطبري: إلى الحمفتين من مشارف الشام. (٣) في الطبري والكامل لابن الاثير: ولعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة. (٤) في الطبري: لطفة بن حاجز، وفي الكامل لابن الاثير: لمعن بن حاجز. (٥) في الطبري: وكتب إلى من بعث إليه من جميع المرتدة كتابا واحدا. وفي الكامل: وكتب إلى جميع المرتدين نسخة واحدة. (٦) في الطبري: والعمى. (*)

[٣٤٨]

في الكتاب الذي أنزل فقال * (إنك ميت وإنهم ميتون) * [الزمر: ٣٠] وقال: * (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) * [الانبياء: ٣٤] وقال للمؤمنين * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) * [آل عمران: ١٤٤] فمن كان إنما يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان إنما يعبد الله [وحده] فإن الله حي لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لامره، منتقم من عدوه. وإني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبيكم وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم، وأن تهتدوا بهداه، وأن تعتصموا بدِين الله، فإن كل من لم يهده الله ضال، وكل من لم يعنه الله مخذول، ومن هده غير الله كان ضالا (١)، قال الله تعالى * (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) * [الكهف: ١٧] ولن يقبل له في الدنيا عمل حتى يقربه، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام، وعمل به، اعتارارا بالله وجهلا بأمره، وإجابة للشيطان، قال الله تعالى: * (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو فأتخذوه عدوا إنما يدعوهم الكهف: ٥٠] قال: * (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوهم حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) * [فاطر: ٦] وإني بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار، والتابعين بأحسان، وأمرته أن لا يقبل من أحد إلا الايمان بالله، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل، فإن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه، وأعانه عليه وإن أباى حاربه عليه حتى يفئ إلى أمر الله، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتل، وأن يسبى النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الاسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل مجمع لكم، والداعية الاذان فإذا أذن المسلمون فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجلوهم، وإن أفروا حمل منهم على ما ينبغي لهم (٢) * رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك. فصل في مسيرة الامراء من ذي القصة على ما عاهدوا عليه وكان سيد الامراء ورأس الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد * روى الامام أحمد من طريق وحشي بن حرب، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة،

(١) العبارة في الطبري: فمن هداه الله كان مهتديا ومن أضله كان ضالا. (٢) نص الكتاب في الطبري ٣ / ٢٢٦ وفي آخره زاد ابن الأعمش في الفتوح ١ / ٦: وقد أعذر من أنذر، السلام على عباد الله المؤمنين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (*)

[٢٤٩]

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نعم عبد الله وأخو العشيرة، خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين، ولما توجه خالد من ذي القصة وفارقه الصديق، واعدته أنه سليفاه من ناحية خيبر بمن معه من الامراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الاعراب - وأمره أن يذهب أولا إلى طليحة الاسدي، ثم يذهب بعده إلى بني تميم، وكان طليحة بن خويلد في قومه بني أسد، وفي غطفان، وانضم إليهم بنو عيس وذبيان، وبعث إلى بني جديلة والغوث وطئ يستدعيهم إليه، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم، ليلحقوهم على أثرهم سريرا، وكان الصديق قد بعث عدي بن حاتم قبل خالد بن الوليد، وقال له: أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم، فذهب عدي إلى قومه بني طئ فأمرهم أن يبايعوا الصديق، وأن يراجعوا أمر الله، فقالوا: لا نبايع أبا الفضل أبدا - يعنون أبا بكر رضي الله عنه - فقال: والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الاكبر، ولم يزل عدي يغتل لهم في الذروة والغارب حتى لانوا، وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم (١)، وعكاشة بن محسن طليعة، فتلقاهما طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة جبال بن طليحة، وقيل: بل كان قتل جبالا قبل ذلك وأخذ ما معه، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة، ثابت بن أقرم، وجاء خالد بمن معه فوجدوهما صريعين، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك: عشية غادرت ابن أقرم ثاوبا * وعكاشة العمي تحت مجال أقيمت له صدر الجمالة إنها * معودة قبل الكماة نزال فيوم تراها في الجلال مصونة * ويوم تراها في ظلال عوالي وإن يك أولاد أصبن ونسوة * فلم يذهبوا فرغا بقتل جبال ومال خالد إلى بني طئ، فخرج إليه عدي بن حاتم فقال: أنظرنى ثلاثة أيام، فأنتهم قد استنظروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم، وهذا أحب إليك من أن يعجلهم إلى النار، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق، فانضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بني جديلة فقال له: يا خالد، أجليني أياما حتى أتيتهم فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ طيئا، فأناهم عدي فلم يزل بهم حتى تابعوه، فجاء خالدا باسلامهم، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب، فكان عدي خير مولود وأعظمه بركة على قومه، رضي الله عنهم، قالوا: ثم سار خالد حتى نزل بأجا وسلمى (٢)، وعبي جيشه (٣) هنالك والتقى مع طليحة الاسدي بمكان يقال له: بزاحة،

(١) في الفتوح: أرقم وزاد عليهما: سعيد بن عمرو المخزومي. ولم يذكره الطبري. (٢) قال ابن الأعمش: وجعل خالد بن الوليد يتأتى بطليحة ويرسل إليه الرسل ويحذره سفك دماء أصحابه، وطليحة = (*)

[٢٥٠]

ووقفت أحياء كثيرة من الاعراب ينظرون على من تكون الدائرة، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم وانضاف إليهم، وقد حضر معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه، بني فرارة، واصطف الناس، وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتنبا لهم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل، حتى إذا ضجر من القتال يجرى إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول: أجاهك جبريل؟ فيقول: لا، فيرجع فيقاتل، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قال له: هل جاءك جبريل؟ قال نعم، قال: فما قال لك؟ قال: قال لي إن لك رجاء كرجاه، وحديثا لا تنساه، قال يقول عيينة، أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه، ثم قال: يا بني فرارة انصرفوا، وانهزم وانهزم الناس عن طليحة، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له، وأركب امرأته النوار على بعير له، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه، فلما أوقع الله بطليحة وفرارة ما أوقع، قالت بنو عامر وسليم وهوازن: ندخل فيما خرجنا منه، ونؤمن بالله ورسوله، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا * قلت: وقد كان طليحة الاسدي ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر، وارتد عن الاسلام، وقال لقومه: والله لنبي من بني أسد أحب إلي من نبي من بني هاشم، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه، فوافق قومه بنو فرارة على ذلك، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام، فنزل على بني كلب (١)، وأسر خالد عيينة بن حصن، وبعث به إلى المدينة مجموعة يده إلى عنقه، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم، ويقولون: أي عدو الله، ارتد عن الاسلام؟ فيقول: والله ما كنت أمنت قط، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه، ثم حسن إسلامه بعد ذلك، وكذلك من على قرة بن هبيرة، وكان أحد الامراء مع طليحة، فأسره مع عيينة، وأما طليحة فإنه راجع الاسلام بعد ذلك أيضا، وذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق، واستحى أن يواجهه مدة حياته، وقد رجع فشهد القتال مع خالد، وكتب الصديق إلى خالد: أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه: أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي، فقال: إنه كان يقول: الحمام واليمام والصدرد والصوام، قد ضمن قبلكم بأعوام ليلغن ملكنا العراق والشام، إلى غير

= بأبي ذلك ولج في طغيانه، قال: فعندها عزم خالد على حرب القوم. (٢) في الفتوح: وكان على ميمنته عدي بن حاتم، وعلى ميسرته زيد الخيل، وعلى الجناح الزبيرقان بن بدر التميمي. (١) في الطبري: ومضى طليحة حتى نزل في كلب على النقع. وفي الكامل: ثم نزل على كلب وفي فتوح ابن الاعثم: حتى صار إلى بني حنيفة. وفي تاريخ يعقوبي: وجاور في بني حنيفة. (*)

ذلك من الخرافات والهديانات السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه: لنردك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، جد في أمرك ولا تلتن ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به، ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن بري أن في ذلك صلاحا فاقتله * فأقام خالد ببزاحة شهرا، يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسلبهم الصديق، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرا يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين

ارتدوا، فمنهم من حرقه بالنار، ومنهم من رضخه بالحجارة، ومنهم من رمى به من شواهق الجبال، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع يخبرهم من مرتدة العرب، رضي الله عنه * وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: لما قدم وفد بزاجة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية حطة مخزية، فقالوا: يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها، فما الحطة المخزية ؟ قال: تؤخذ منكم الحلقة والكرع وتتركون أقواما يتبعون أذنان الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم به، وتؤدون ما أصبتم منا، ولا تؤدي ما أصبنا منكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلناكم في النار، وتدعون قتلانا ولا ندي قتلناكم، فقال عمر: أما قولك: تدون قتلانا، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني: نعم ما رأيت * رواه البخاري من حيث الثوري بسنده مختصرا. وقعة أخرى كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاجة من أصحاب طليحة، من بني غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها: أم زمل - سلمى بنت ملك بن (١) حذيفة - وكانت من سيدات العرب، كأمها أم قرفة، وكان يضرب بأمرها المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها، فلما اجتمعوا إليها ذمّرتهم لقتال خالد، فهاجوا لذلك، وناشبت إليهم آخرون من بني سليم وطئ وهوازن وأسد، فصاروا جيشا كثيفا وتفجّل أمر هذه المرأة، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم، واقتتلوا قتالا شديدا وهي راكبة على جمل أمها الذي كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبعث بالفتح إلى الصديق رضي الله عنه. قصة الفجاءة واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بني سليم، قاله ابن إسحاق،

(١) في الطبري والكمال: مالك. (*)

[٢٥٢]

وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبيع في المدينة، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم، وسأل منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به أهل الردة، فجهز معه جيشا، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فرده، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع، فجمعت يدها إلى قفاه وألقي في النار فحرقه وهو مقموط. قصة سجاح وبنو تميم كانت بنو تميم قد اختلفت أراؤهم أيام الردة، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة، ومنهم من بعث بأموال الصدقات إلى الصديق، ومنهم من توقف لينظر في أمره، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة، وهي من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق، فلما مرت ببلاد بني تميم دعتهم إلى أمرها، فاستجاب لها عامتهم، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي، وعطار بن حاجب، وجماعة من سادات أمراء بني تميم، وتختلف آخرون منهم عنها، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم، إلا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها، وحرصها على بني يربوع، ثم اتفق الجميع على قتال الناس، وقالوا: بمن نبدأ ؟ فقالت لهم فيما تسجعه: أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرياب، فليس دونهم حجاب، ثم إنهم تعاهدوا على نصرها، فقال قائل منهم (١): أنتنا أخت تغلب في رجال (٢) * جلائب من سراة بني أبينا وأرست دعوة فينا سفاهة * وكانت من عمائر آخرينا فما كنا لنرزيهم زبالا * وما كانت لتسلم إذ أتينا ألا سفهت حلومكم وضلت * عشية تحشدون لها ثبينا وقال عطار بن حاجب في ذلك: أمست نبينا أنثى نطيف

بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا ثم إن سجاح قصدت بجنودها اليمامة، لتأخذها من مسيلمة بن حبيب الكذاب، فهابه قومها، وقالوا: إنه قد استفحل أمره وعظم، فقالت لهم فيما تقوله: عليكم باليمامة * دفوا دفيف الحمامة * فأنها غروة صرامة * لا تلحقكم بعدها ملامة * قال: فعمدوا لحرب مسيلمة، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتي، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الارض الذي كان لقريش لو عدلت، فقد رده

(١) هو الاصم التميمي كما في الطبري. (٢) في الطبري: أتنا أخت تغلب فاستهدت.
(*)

[٢٥٢]

الله عليك فحباك به، وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه، فركب إليها في أربعين من قومه، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة، فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الارض، وقبلت ذلك، قال مسيلمة: سمع الله لمن سمع، وأطمعه بالخير إذا طمع، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع، راكم ريكم فحياكم، ومن وحشته أخلاكم، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم، علينا من صلوات معشر أبرار، لا أشقياء ولا فجار، يقومون الليل ويصومون النهار لريكم الكبار، رب الغيوم والامطار * وقال أيضا: لما رأيت وجوههم حسنت، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت، قلت لهم: لا النساء تأتون، ولا الخمر تشربون، ولكنكم معشر أبرار تصومون (١)، فسيحان الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون، وإلى ملك السماء كيف ترقون، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور، ولاكثر الناس فيها الثبور * وقد كان مسيلمة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الاعزب يتزوج فإذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر، هذا مما أقرحه لعنه الله، من تلقاء نفسه * ويقال: إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ فقالت: وهل يكون النساء بيتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ فقال: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالجبلى ؟ أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا. قالت: وماذا ؟ فقال: إن الله خلق للنساء أفرجا، وجعل الرجال لهن أزواجا، فنولج فيهن فحسا إبلاجا، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا، فينتجن لنا سخالا إنتاجا. فقالت: أشهد أنك نبي، فقال لها: هل لك أن أتزوجك وأكل بقومي وقومك العرب ؟ قالت: نعم، فقال: ألا قومي إلى النيك * فقد هيئ لك المضجع * فإن شئت ففي البيت * وإن شئت ففي المخدع وإن شئت سلقناك * وإن شئت على أربع * وإن شئت بثلثيه * وإن شئت به أجمع فقالت: بل به أجمع، فقال: بذلك أوحى إلي، وأقامت عنده ثلاثة أيام، ثم رجعت إلى قومها فقالوا: ما أصدقك ؟ فقالت: لم يصدقني شيئا، فقالوا: إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا، فقال: ارسلني إلى مؤذنك، فبعثته إليه - وهو شيت بن ربعي - فقال: ناد في قومك: إن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد - يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - فكان هذا صداقها عليه لعنهما الله * ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعدما قبضت من مسيلمة نصف خراج أرضه. فأقامت في قومها بني تغلب، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتي بيانه في موضعه.

[٢٥٤]

فصل في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة، فلما اتصلت بمسيلمة لعنهما الله، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره، وتلوم في شأنه، وهو نازل بمكان يقال له: البطاح، فقصدها خالد بجنوده وتأخرت عنه الانصار، وقالوا: إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق، فقال لهم خالد: إن هذا أمر لا بد من فعله، وفرصة لا بد من انتهازها، وإنه لم يأتني فيها كتاب، وأنا الأمير وإلي ترد الأخبار، ولست بالذي أجبركم على المسير، وأنا قاصد البطاح. فسار يومين ثم لحقه رسول الانصار يطلبون منه الانتظار، فلحقوا به، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، وبذلوا الزكوات، إلا ما كان مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره، متنح عن الناس، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه، واختلفت السرية فيهم، فشهد أبو قتادة - الحرث بن ربيعي الانصاري - أنهم أقاموا الصلاة، وقال آخرون: إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا، فيقال إن الاسارى باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد، فنادى منادي خالد: أن أدفنوا أسراكم (١)، فظن القوم أنه أراد القتل، فقتلوه، وقتل ضرار بن الأزور (٢) مالك بن نويرة، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمرا أصابه * واصطفى خالد امرأة مالك بن نويرة، وهي أم تميم ابنة المنهال، وكانت جميلة، فلما حلت بني بها، ويقال: بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنيبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه، فضربت عنقه، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الاعراب، من المرتدة وغيرهم، ويقال: إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرت، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقاولا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد: وقال للصديق: اعزله فإن في سيفه رهقا، فقال أبو بكر لا أشيم سيفا سله الله على الكفار، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المراثي، فوداه الصديق من عنده، ومن قول متمم في ذلك: وكنا كندمانى جزيمة برهة (٣) * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

(١) ادفنوا اسراكم: في لغة كنانة تعني القتل. (٢) في الطبري: عبد بن الأزور الاسدي، وعند الكلبي وابن الاثير فكالاصل. (٣) في الكامل لابن الاثير: حقة. (*)

[٢٥٥]

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا وقال أيضا: لقد لامني عند العبور على البكى * رفيفي لتذراف الدموع السوافك وقال أتبكي كل قبر رأيت * لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك فقلت له إن الاسى يبعث الاسى * فدعني فهذا كله قبر مالك والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الامرة ويقول: إن في سيفه لرهقا، حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة، وقد لبس درعه التي من حديد، وقد صدئ من كثرة الدماء، وغرز في عمامته النشاب المضمخ

بالدماء، فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الاسهم من عمامة خالد فحطمها، وقال: أرياء قتلت امرأ مسلما ثم نزوت علي امرأته، والله لارجمنك بالجنادل (١). وخالد لا يكلمه، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراي عمر، حتى دخل على أبي بكر فاعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك وودى مالك بن نويرة، فخرج من عنده وعمر جالس في المسجد، فقال خالد: هلم إلي يا ابن أم شملة (٢)، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضي عنه، واستمر أبو بكر بخالد على الامرة، وإن كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى أبي جذيمة فقتل أولئك الاسارى الذين قالوا: صيانا صيانا، ولم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رد إليهم مليغة الكلب، ورفع يديه وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ومع هذا لم يعزل خالد على الامرة. مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله لما رضي الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به، بعثه (٣) إلى قتال بني حنيفة باليمامة: وأوعب معه المسلمون، وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم، وقد اجتاز بخيول لاصحاب سجاج فشردهم وأمر باخراجهم من جزيرة العرب، وأردف الصديق خالدا بسرية لتكن رداء له من ورائه وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل، وشرحبيط بن حسنة، فلم يقاوما بني حنيفة، لانهم في نحو أربعين ألفا من المقاتلة، فجعل عكرمة قبل مجئ صاحبه شرحبيط، فناجزهم فنكب، فانتظر خالدا، فلما سمع

(١) في الطبري والكامل: بأحبارك. (٢) في الكامل لابن الاثير: سلمة. (٣) قال ابن الاعثم في الفتوح ١ / ٢٢ أن خالدا أقام بالبطاح من أرض بني تميم بعد قتله مالك بن نويرة ينتظر أمر أبي بكر - ومعه امرأته أم تميم - وتم كتب أبو بكر إلى خالد. انظر نصح في كتاب الفتوح ١ / ٢٦. (*)

[٢٥٦]

مسيلمة بقدم خالد عسكر بمكان يقال له: عقربا في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم، وندب الناس وحثهم، فحشد له أهل اليمامة، وجعل على مجنبتني جيشه المحكم بن الطفيل، والرجال بن عنفوه بن نهشل، وكان الرجال هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنه قد أشرك مع مسيلمة بن حبيب في الامر، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة، حتى أتبعوا مسيلمة، لعنهما الله، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ البقرة، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويتبئتهم على الاسلام، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة * قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة: كنت يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا الرجال بن عنفوة، فقال: إن فيكم لرجلا ضرسه في النار أعظم من واحد، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة * رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبي هريرة * وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيط بن حسنة، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين، وقيل ستين فارسا (١)، عليهم مجاعة بن مرارة، وكان قد ذهب لآخذ ثار له في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جئ بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم، وأمر بضرب أعناقهم كلهم، سوى مجاعة فإنه استبقاه مقيدا عنده - لعلمه بالحرب والمكيدة - وكان سيذا في بني حنيفة، شريفا مطاعا، ويقال: إن خالدا لما عرضوا عليه قال لهم: ماذا تقولون يا بني حنيفة؟ قالوا: نقول منا نبي ومنكم نبي، فقتلهم إلا

واحد اسم سارية، فقال له: أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعني مجاعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا، وجعله في الخيمة مع امرأته، وقال: استوصى به خيرا، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه: اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سبيات، وينكحن غير حظيات، فقاتلوا على أحسابكم وامنعوا نساءكم، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كتيب يشرف على اليمامة، فضرب به عسكره، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة، وراية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس، والعرب على راياتها، ومجاعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت حولة وانهزمت الاعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل أم تميم، حتى أجارها مجاعة وقال: نعمت الحرة هذه، وقد قتل الرجال بن عنفوة لعنه الله في هذه الجولة، قتله زيد بن الخطاب، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس: بئس ما عودتم أقرانكم، ونادوا من كل جانب: اخلصنا يا خالد، فخلصت ثلة من المهاجرين والانصار وحمى البراء بن معمر - وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرجال حتى يبول في سراويله، ثم يثور كما يثور الاسد، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله،

(١) في ابن الاعثم: ثلاثة وعشرون رجلا. (*)

[٢٥٧]

وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم، وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الارض إلى أنصاف ساقيه، وهو حامل لواء الانصار بعدما تحنط وتكفن، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة: أتخشى أن نؤتي من قبلك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا، وقال زيد بن الخطاب: أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وإمضوا قدما، وقال: والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتي، فقتل شهيدا رضي الله عنه * وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم، وسار لجمال مسيلمة وجعل يتربق أن يصل إليه فيقتله، ثم رجع ثم وقف بين الصفيين ودعا البراز، وقال: أنا ابن الوليد العود، أنا ابن عامر وزيد، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ يا محمداه - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله، ولا يدنو منه شئ إلا أكله، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق، فجعل شيطان مسيلمة يلوي عنقه، لا يقبل منه شيئا، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الامر صرفه عنه شيطانه، فانصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الانصار من الاعراب، وكل بني أب على رايتهم، يقاتلون تحتها، حتى يعرف الناس من أين يؤتون، وصبرت الصحابة في هذا الموطن صبرا لم يعهد مثله، ولم يزالوا يتقدمون إلى نحور عدوهم حتى فتح الله عليهم، وولى الكفار الادبار، واتبعوهم يقتلون في ألقائهم، ويضعون السيوف في رقابهم حيث شاءوا، حتى الجأوهم إلى حديفة الموت، وقد أشار عليهم محكم اليمامة - وهو محكم بن الطفيل لعنه الله - بدخولها، فدخولها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب فقتله (١)، وأغلقت بنو حنيفة الحديفة عليهم، وأحاط بهم الصحابة، وقال البراء بن مالك: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديفة، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرمح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها، فلم يزل يقاتلهم

دون بابها حتى فتحه، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة، حتى خلسوا إلى مسيلمة لعنه الله، وإذا هو واقف في ثلثة جدار كأنه حمل أوق، وهو يريد يتساند، لا يعقل من الغيظ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزيد حتى يخرج الزبد من شذقيه، فتقدم إليه وحشي بن حرب مولى حبير بن مطعم - قاتل حمزة - فرماه بحريته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر، وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة، فضربه بالسيف فسقط، فنادت امرأة من القصر: وا أمير الوضاعة، قتله العبد الاسود، فكان حملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل، وقيل: أحد وعشرون ألفا (٢)، وقتل من المسلمين ستمائة، وقيل: خمسمائة (٣)، فالله أعلم، وفيهم من

(١) في الفتوح: قتله ثابت بن قيس الانصاري. (٢) في الطبري والكمال: وقتل من بني حنيفة في الفضاء سبعة آلاف وفي حديقة الموت سبعة آلاف. وفي الطلب = (*)

[٢٥٨]

سادات الصحابة، وأعيان الناس من يذكر بعد، وخرج خالد وتبعه مجاعة بن مرارة يرسف في قيوده، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة، فلما مروا بالرجال بن عنفوة قال له خالد: أهدأ هو؟ قال: لا، والله هذا خير منه، هذا الرجال بن عنفوة، قال سيف بن عمر: ثم مروا برجل أصفر أخنس (١)، فقال. هذا صاحبكم، فقال خالد: قبحكم الله على اتباعكم هذا، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبي، ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار، فجدعه مجاعة فقال: إنها ملاى رجالا ومقاتلة فهلم فصالحني عنها، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة الحروب والقتال، فقال: دعني حتى أذهب إليهم ليوافقوني على الصلح، فقال: اذهب، فسار إليهم مجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فظنهم كما قال مجاعة فانتظر الصلح، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي (٢)، وساق الباقي إلى الصديق، وقد تسرى علي بن أبي طالب بجارية منهم، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له: محمد بن الحنفية رضي الله عنه، وقد قال ضرار بن الازور في غزوة اليمامة هذه: فلو سئلت عنا جنوب لاخبرت * عشية سالت عقرباء وملهم وسال بفرغ الواد حتى تفرقت * حجارته فيه من القوم بالدم عشية لا تغني الرماح مكانها * ولا النبل إلا المشرفي المصمم

= نحو منها. (٣) في الفتوح ١ / ٤٠: ألف ومائتي رجل، [ومنهم] سبعمائة رجل كانوا حفاظ القرآن. (١) في الطبري: رويجل أصيفر أخينس. (٢) أورد الطبري نص كتاب الصلح بين خالد بن الوليد ومجاعة بن مرارة وفيه: هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاعة بن مرارة وسلمة بن عمير وفلانا وفلانا قاضاهم على الصفراء والبيضاء ونصف السبي والحلقة والكراع وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يسلموا ثم أنتم آمنون بأمان الله ولكم ذمة خالد بن الوليد وذمة أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وذمة المسلمين على الوفاء. (٣ / ٢٥٢). وفي فتوح ابن الاعثم: " على ثلث الكراع وربيع السبي " وقد أرسل خالد كتابا إلى أبي بكر بنشأن الصلح وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله من خالد بن الوليد، أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يرد بأهل اليمامة إلا ما صاروا إليه، وقد صالحت القوم على شئ من الصفراء والبيضاء وعلى ثلث الكراع وربيع السبي ولعل الله تبارك وتعالى أن يجعل عاقبة صلحهم خيرا والسلام. ورد أبو بكر جواب الكتاب: أما بعد فقد قرأت كتابك، وأما ما ذكرت فيه من صلح القوم. فأنتم للقوم ما صالحتهم عليه ولا تغدر بهم واجمع الغنائم والسبي وما أفاء الله به عليك من مال بني حنيفة فأخرج من ذلك الخمس ووجه به إلينا ليقسم فيمن حضرنا من المسلمين وأدفع إلى كل ذي حق حقه والسلام (الفتوح ١ / ٤١). (*)

فأن تبتغي الكفار غير مسليمة * جنوب فأني تابع الدين مسلم أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة * والله بالمرء المجاهد أعلم وقد قال خليفة بن خياط، ومحمد بن جرير، وخلق من السلف: كانت وقعة اليمامة في سنة إحدى عشرة، وقال ابن قانع: في آخرها، وقال الواقدي وآخرون: كانت في سنة ثنتي عشرة، والجمع بينها أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة، والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم: أسمعونا من قرآن مسليمة، فقالوا: أو تعفينا يا خليفة رسول الله؟ فقال: لا بد من ذلك، فقالوا: كان يقول: يا ضفدع بنت الضفدعين نقى لكم نقين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين (١)، وكان يقول: والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والخابزات خبزاً، والشاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمناً، لقد فضلتهم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، رفيقكم فامنعوه، والمعتر فأووه، والناعي فواسوه (٢)، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون، فيقال: إن الصديق قال لهم: ويحكم، أين كان يذهب يقولكم؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل، وكان يقول: والفيل وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل، وكان يقول: واللبليل الدامس، والذئب الهامس، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس، وتقدم قوله: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشي، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميح * وقد أورد أبو بكر بن الباقلاني رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجهلة المتنبيين كمسليمة وطليحة والاسود وسجاح وغيرهم، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم * وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسليمة في أيام جاهليته، فقال له مسليمة: ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين؟ فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وحيزة بليغة، فقال: وما هي؟ قال: أنزل عليه * (والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) * قال: ففكر مسليمة ساعة ثم رفع رأسه فقال: ولقد أنزل علي مثلها، فقال له عمرو: وما هي؟ فقال مسليمة: يا وبر يا وبر، إنما أنت إيراد وصد، وسائر كحفر نقر. ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أنني أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر في بئر فغزر ماؤه، فبصر في بئر فغاض ماؤه بالكلية: وفي أخرى فصار ماؤه أجاجاً، وتوضاً وسقى بوضئه نخلاً فبيست وهلكت، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم فمنهم من قرع رأسه، ومنهم من لثغ لسانه، ويقال: إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمى * وقال

(١) في الطبري: أعلاك في الماء وأسفلك في الطين. (٢) في الطبري: والباغي فناوئوه. (*)

سيف بن عمر عن خلود بن زفر النمري، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى اليمامة فقال: أين مسليمة؟ فقال: مه رسول الله، فقال: لا حتى أراه، فلما جاء قال: أنت مسليمة؟ فقال: نعم. قال: من يأتيك؟ قال: رجس (١)، قال: أفي نور أم في ظلمة؟ فقال: في ظلمة، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة

أحب إلينا من صادق مضر (٢)، واتبعه هذا الاعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقربا، لا رحمه الله. ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الاسلام كان من خبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى ملكها، المنذر بن ساوي العبدي، وأسلم على يديه وأقام فيهم الاسلام والعدل، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي المنذر بعده بقليل، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص، فقال له: يا عمرو هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل للمريض شيئا من ماله؟ قال: نعم، الثلث، قال: ماذا أصنع به؟ قال: إن شئت تصدقت به على أقربائك، وإن شئت على المحابيح، وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبسا محرما، فقال: إنني أكره أن أجعله كالحبيرة والسائبة والوصيلة والحام، ولكنني أتصدق به، ففعل، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الغرور، وهو المنذر بن النعمان بن المنذر. وقال قائلهم: لو كان محمد نبيا ما مات، ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جواثا، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم، حتى منعوا من الاقوات وجاعوا جوعا شديدا حتى فرج الله، وقد قال رجل منهم يقال له عيد الله بن حذف، أحد بني بكر بن كلاب، وقد اشتد عليه الجوع: - ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا فهل لكم إلى قوم كرام * فعود في جواثا محصرينا كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس يغشى الناظرينا توكلنا على الرحمن إنا * قد وجدنا الصبر للمتوكلينا (٣) وقد قام فيهم رجل من أشرفهم، وهو الجارود بن المعلى - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - خطيبا وقد جمعهم فقال: يا معشر عبد القيس، إنني سائلكم عن أمر فأخبروني إن علمتوه، ولا تجيبوني إن لم تعلموه، فقالوا: سل، قال: أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه أم ترونه؟ قالوا: نعلمه، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا، قال:

(١) في الطبري: "رحمن". (٢) في رواية الكلبي: ولكن كذاب ربيعة أحب إلي من كذاب مضر. (٣) في الكامل لابن الأثير: "النصر" بدل "الصبر". (*)

[٣٦١]

فإن محمدا صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالوا: ونحن أيضا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأنت أفضلنا وسيدنا، وثبتوا على إسلامهم، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه، وبعث الصديق رضي الله عنه كما قدمنا إليهم العلاء بن الحضرمي، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمامة بن أثال في محفل كبير، وجاء كل أمراء تلك النواحي فأنضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمي، فأكرمهم العلاء وترحب بهم وأحسن إليهم، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابي الدعوة، اتفق له في هذه الغزوة أنه نزل منزلا فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرايهم، ويقوا على الأرض ليس معهم شئ سوى ثيابهم - وذلك ليلا - ولم يقدروا منها على بغير واحد، فركب الناس من الهم والغم مالا يجد ولا يوصف، وجعل بعضهم يوصي إلى بعض، فنادى منادي العلاء فاجتمع الناس إليه، فقال: أيها الناس أستم المسلمين؟ أستم في سبيل الله؟ أستم أنصار الله؟ قالوا: بلى، قال: فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم، ونودي بصلاة الصبح حين طلع الفجر صلى بالناس، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس، ونصب في الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلعب مرة بعد أخرى وهو يجتهد في الدعاء فلما بلغ الثالثة

إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديرا عظيما من الماء القراح، فمشى الناس إليه فشربوا واغتسلوا، فما تعالي النهار حتى أقبلت الابل من كل فج بما عليها، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلكا، فسقوا الابل عللا بعد نهل. فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشدوا وجمعوا خلقا عظيما - نزل ونزلوا، وباتوا متجاورين في المنازل، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع العلاء أصواتا عالية في جيش المرتدين، فقال: من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء؟ فقام عبد الله بن حذف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب، فرجع إليه فأخبره، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا أولئك فقتلوهم قتلا عظيما، وقل من هرب منهم، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم، فكانت غنيمة عظيمة جسيمة، وكان الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم نائما، فقام دهشا حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع ركابه فجعل يقول: من يصلح لي ركابي؟ فجاء رجل (١) من المسلمين في الليل فقال: أن أصلحها لك، ارفع رجلك، فلما رفعها ضربه بالسيف فقطعها مع قدمه، فقال له: أجهز علي، فقال: لا أفعل، فوقع صريعا كلما مر به أحد يسأله أن يقتله فبأبى، حتى مر به قيس بن عاصم فقال له: أنا الحطم فاقتلني فقتله، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال: واسوأناه، لو أعلم ما به لم أحرکه، ثم ركب المسلمون في آثار المنهزمين، يقتلونهم بكل مرصد وطريق، وذهب من فر منهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن، ثم شرع العلاء بن

(١) كما في الطبري. واسمه عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم. (*)

[٣٦٢]

الحضرمي في قسم الغنيمة ونقل الاثقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين: اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الاعداء، فأجابوا إلى ذلك سريعا، فاسر بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين، يا حكيم يا كريم، يا أحد يا صمد، يا حيي يا محي، يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام لا إله إلا أنت يا ربنا. وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة دمتة (١) فوقها ماء لا يغمر أخفاف الابل، ولا يصل إلى ركب الخيل، ومسيرته للسفن يوم وليلة، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الاول، وذلك كله في يوم، ولم يترك من العدو مخبرا، واستاق الذراري والانعام والاموال، ولم يفقد المسلمون في البحر شيئا سوى عليقة فرس لرجل من الملمسمين ومع هذا رجع العلاء فجاءه بها، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفا (٢)، مع كثرة الجيش، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك، فبعث الصديق يشكره على ما صنع، وقد قال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر، وهو عفيف بن المنذر: ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار إحدى الجلائل دعونا إلى شق البحار فجاءنا * بأعجب من فلق البحار الاوائل وقد ذكر سيف بن عمر التميمي أنه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمشاهد التي رأوها من أمر العلاء، وما أجرى الله على يديه من الكرامات، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ، فقيل له: ما دعاك إلى الاسلام؟ فقال: خشيت إن لم أفعل أن يمسخني الله (٣)، لما شاهدت من الآيات، قال: وقد سمعت في الهواء وقت السحر دعاء، قالوا: وما هو؟ قال: اللهم أنت الرحمن الرحيم، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شئ، والدائم غير

الغافل، والذي لا يموت (٤)، وخالق ما يرى وما لا يرى، وكل يوم أنت في شأن، وعلمت اللهم كل شئ علما، قال: فعلمت أن القوم لم يعانون بالملائكة إلا وهم على أمر الله، قال: فحسن إسلامه وكان الصحابة يسمعون منه.

(١) في الطبري: ميثاء. (٢) في الطبري: للفارس ستة آلاف والراجل الفين. (٣) في الطبري والكامل: ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل: فيض في الرمال، وتمهيد أنباج البحر، ودعاء سمعته في عسكرهم... (٤) في الطبري: والحي الذي لا يموت. (*)

[٣٦٣]

ذكر ردة أهل عمان ومهرة اليمن أما أهل عمان فبلغ فيهم رجل يقال له: ذو التاج، لقيط بن مالك الأزدي، وكان يسمى في الجاهلية الجنددي، فادعى النبوة أيضا، وتابعه الجهلة من أهل عمان، فتغلب عليها وقهر جيفرا وعبادا وألجأهما إلى أطرافها، من نواحي الجبال والبحر، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه، فبعث إليه الصديق بأميرين وهما حذيفة بن محصن الحميري، وعرفجة البارقي من الأزدي، حذيفة إلى عمان، وعرفجة إلى مهرة، وأمرهما أن يجتمعا ويتفقا ويتدنا بعمان، وحذيفة هو الأمير، فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير* وقد قدمنا أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلمة وأتبعه بشرحبييل بن حسنة، عجل عكرمة وناهض مسيلمة قبل مجئ شرحبييل ليفوز بالظفر وحده، فنال من مسيلمة قرح والذين معه، فتقهقر حتى جاء خالد بن الوليد، فقهر مسيلمة كما تقدم، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرعه، قال: لا أربنك ولا أسمع بك إلا بعد بلاء، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دتم بعمان فهو أمير الناس، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فنكل به، فسار عكرمة لما أمره به الصديق، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأي عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا، وبلغ لقيط بن مالك مجئ الجيش، فخرج في جموعه فعسكر بمكان يقال له: دبا، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى، وجعل الذراري والاموال وراء ظهورهم، ليكون أقوى لحربهم، واجتمع جيفر وعباد بمكان ويقال له صحار، فعسكرا به وبعثا إلى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين، فتقابل الجيشان هنالك، وتقاتلوا قتالا شديدا، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا، فمن الله بكرمه ولطفه أن بعث إليهم مددا، في الساعة الراهنة من بني ناجية وعبد القيس، في جماعة من الأمراء (١)، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر، فولى المشركون مدبرين، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذراري وأخذوا الاموال والسوق بحذافيرها، وبعثوا بالخمس إلى الصديق رضي الله عنه مع أحد الأمراء، وهو عرفجة، ثم رجع إلى أصحابه. وأما مهرة فإني لما فرغوا من عمان كما ذكرنا، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة، بمن معه من الجيوش ومن أضيف إليها، حتى اقتحم على مهرة بلادها، فوجدهم جندين على أحدهما - وهم الأكثر - أمير يقال له: المصيح، أحد بني محارب، وعلى الجند الآخر أمير يقال له: شخريت، وهما مختلفان، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابه وانضاف إلى عكرمة فقوي بذلك المسلمون، وضعف

[٣٦٤]

جأش المصباح، فبعث إليه عكرمة يدعو إلى الله وإلى السمع والطاعة، فاعتز بكثرة من معه ومخالفة لشخريت، فتمادى على طغيانه فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصباح أشد من قتال دبا المتقدم، ثم فتح الله بالظفر والنصر، ففر المشركون وقتل المصباح، وقتل خلق كثير من قومه، وغنم المسلمون أموالهم، فكان في جملة ما غنموا ألفا نجبية فخمس عكرمة ذلك كله وبعث بخمسة إلى الصديق مع شخريت، وأخبره بما فتح الله عليه، والبشارة مع رجل يقال له: السائب، من بني عابد من مخزوم، وقد قال في ذلك رجل يقال له علجوم [المحاربي]: جزي الله شخريتنا وأفناء هاشما * وفرضم إذ سارت إلينا الحلابت جزاء مسئ لم يراقب لذمة * ولم يرجها فيما يرجى الأقارب أعكرم لولا جمع قومي وفعلمهم * لصاقت عليكم بالفضاء المذاهب وكنا كمن اقتاد كفا بأختها * وحلت علينا في الدهور النوائب وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الاسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن، أضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والاديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الاسلام، وأنه لما قتله الامراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي، وداذويه، وكان ما قدمنا ذكره، ولما بلغهم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك، أجازنا الله من ذلك، وطمع قيس بن مكشوح في الامرة باليمن، فعمل لذلك، وارتد عن الاسلام وتابعه عوام أهل اليمن، وكتب الصديق إلى الامراء والرؤساء (١)، من أهل اليمن أن يكونوا [عوناً إلى] فيروز والابناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده سريعا، وحرص قيس على قتل الاميرين الاخيرين، فلم يقدر إلا على داذويه، واحتز منه فيروز الديلمي، وذلك أنه عمل طعاما وأرسل إلى داذويه أولا، فلما جاءه عجل عليه فقتله، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لآخرى: وهذا أيضا والله مقتول كما قتل صاحبه، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل داذويه، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته عقيل، وعك وخلق، وعمد قيس إلى ذراري فيروز وداذويه والابناء فأجلاهم عن اليمن، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز فخرج في خلق كثير، فتصادف هو وقيس فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم قيسا وجنده من العوام، وبقي جند الاسود العنسي، فهزموا في كل وجه وأسر قيس وعمرو بن معدى كرب، وكان عمرو قد ارتد أيضا، وبايع الاسود العنسي، وبعث بهما المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين، فعنفهما وأنبهما، فاعتذرا إليه فقبل منهما علانيتهما، ووكل سرائرهما إلى الله عز وجل، وأطلق سراحهما وردهما إلى قومهما، ورجعت عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كانوا باليمن إلى أماكنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها،

[٣٦٥]

وملخصها أنه ما من ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس، فبعث الصديق إليهم جيوشا وأمراء يكونون عوناً لمن

في تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من المرتدين، ولله الحمد والمنة، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغنموا مغنم كثيرة، فيتقوون بذلك على من هنالك، ويبعثون بأخماس ما يغنمون إلى الصديق فينفقه في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الاعاجم والروم، على ما سيأتي تفصيله * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ورسوله، وأهل ذمة من الصديق، كأهل نجران وما جرى مجراهم، والله الحمد، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة إثنى عشرة * ولنذكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفي في هذه السنة من الاعيان والمشاهير وبالله المستعان، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن، وفيها استبقى (١)، أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. ذكر من توفي في هذه السنة أعني سنة إحدى عشرة من الاعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل باليمامة لانها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثنتي عشرة * توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وذلك في ربيعها الاول يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور، كما قدمنا بيانه، وبعده بسنة أشهر على الأشهر، توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها، وتكنى بأم أبيها، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوقا به، وقال لها مع ذلك: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم على المشهور ولم يبق بعده سواها، فلهذا عظم أجرها لانها أصيبت به عليه السلام ويقال إنها كانت توأما لعبد الله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها، قال الزبير بن بكار: وقد روي أنه عليه السلام ليلة زفاف علي عليه فاطمة توضع فاطمة توضع وعلی عليه فاطمة ودعا لهما أن يبارك في نسلهما، وقد تزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد، وقيل بعد تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتها أربعمائة درهم، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة (٢) سنة وخمسة أشهر، وكان علي أسن منها بست سنين. وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي فاطمة لم نذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الامام أحمد: حدثنا عفان، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن

(١) في الطبري: استبقى، فكان عمر على القضاء أيام خلافته كلها. (٢) قال الواقدي: ثمانى عشرة سنة (طبقات ابن سعد ٨ / ٢٢). (*)

[٣٦٦]

علي أن رسول الله لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف، ورحى وسقاء وجرتين، قال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري، وقد جاء الله أبك بسبي فذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما جاء بك أي بنية ؟ قالت جئت لاسلم عليك - واستحييت أن تسألني - ورجعت، فقال: ما فعلت ؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيه جميعا فقال علي: يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: لقد طحنت حتى محلت يداي، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا، فقال: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم لا أحد ما أنفق عليهم (١)، فرجعا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا

في قطيفتهما إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما تكشفت رؤوسهما، فثارا، فقال: مكانكما، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ قالوا: بلى، قال، كلمات علمنيهن جبريل تسبحان الله في دبر كل صلاة عشرا، وتحمدان عشرا، وتكبران عشرا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقال له ابن الكوا: ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، نعم ولا ليلة صفين (٢) *

وأخر هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه، فقد كانت فاطمة صابرة مع علي على جهد العيش وضيقه، ولم يتزوج عليها حتى ماتت، ولكنه أراد أن يتزوج في وقت بدرة بنت أبي جهل، فأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال: لا أحرم حلالا ولا أحل حراما، وإن فاطمة بضعة مني يربيني ما رابها، ويؤذيها ما أذاها، وإنني أخشى أن تفتن عن دمها، ولكن إنني أحب ابن أبي طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبي جهل فإنه والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبدا، قال: فترك علي الخطبة * ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت من أبي بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا فهو صدقة، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال: إنني أعول من كان رسول الله يعول، وإنني أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل أن أضل، ووالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أضل من قرابتي، فكأنها وجدت في نفسها من ذلك، فلم تزل تبغضه مدة حياتها، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال: والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت، فرضيت رضي الله عنهما * رواه البيهقي من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، ثم قال: وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح * ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أسماء بنت عميس - امرأة الصديق - أن تغسلها فغسلتها هي وعلي بن أبي طالب وسلمى أم رافع، قيل والعباس بن عبد المطلب، وما روي من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن

(١) زاد ابن سعد: ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم. (٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١٠٦ / ١ ورواه ابن سعد في الطبقات ٨ / ٢٥. (*)

[٣٦٧]

لا تغسل بعد ذلك فضعيف لا يعول عليه والله أعلم * وكان الذي صلى عليها زوجها علي، وقيل عمها العباس، وقيل أبو بكر الصديق فالله أعلم، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين، وقيل بسبعين يوما، وقيل بخمسة وسبعين يوما، وقيل بثلاثة أشهر، وقيل بثمانية أشهر، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، ودفنت ليلا، ويقال إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام، وأنها كانت تذوب من حزنها عليه، وشوقها إليه * واختلف في مقدار سننها يومئذ فقول سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون، وقيل ثلاثون، وقيل خمس وثلاثون سنة، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبيقع وهي أول من ستر سريرها، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة، فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروى في البخاري، وهذه البيعة لازالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم * وممن توفي هذه السنة أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن

حصين بن (١) مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من أبيه، وقيل من أمه، وحضنته وهو صغير، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها: لقد احتضرت بحضار من النار (٢)، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنها أيمن فعرفت به، ثم تزوجها زيد بن حارثة، مولى رسول الله، فولدت أسامة بن زيد، وقد هاجرت الهجرتين إلى الحبيشة والمدينة وكانت من الصالحات، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول: هي أمي بعد أمي، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها، كما تقدم ذلك في ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر (٣). ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة ابن عدي بن العجلان البلوي حليف الانصار شهد بدرًا وما بعدها، وكان ممن حضر مؤتة، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد، وقال: أنت أعلم

(١) في الاصابة والاستيعاب: حصن. (٢) شكك ابن عبد البر في انها أم ايمن وقال: أظن بركة هذه هي بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب (الاستيعاب على هامش الاصابة: ج ٤ / ٣٥١). (٣) وقال الواقدي ماتت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويؤيده حديث طارق أنها قالت بعد مقتل عمر: اليوم وهي الاسلام، وقال ابن منده: توفيت بعد عمر بعشرين يوما. (*)

[٣٦٨]

بالمقاتل مني، وقد تقدم أن طليحة الاسدي قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة: عشية غادرت ابن أقرم ساويا * وعكاشة الغنمي تحت مجال وذلك في سنة إحدى عشرة، وقيل سنة ثنتي عشرة، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا غريب، والصحيح الاول والله أعلم * ومنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي أبو محمد خطيب الانصار ويقال له أيضا خطيب النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة، فقتل يوم اليمامة شهيدا، وكانت راية الانصار يومئذ بيده * وروي الترمذي بأسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، وقال أبو القاسم الطبراني: ثنا أحمد بن المعلى الدمشقي: ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال: قدمت المدينة فسألت عمن يحدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس، فأرشدوني إلي ابنته، فسألته فقالت: سمعت أبي يقول: لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم * (إن الله لا يحب كل مختال فخور) * اشتدت على ثابت وغلق عليه بابه، وطفق يبكي فأخبر رسول الله فسأله فأخبره بما كبر عليه منها، وقال: أنا رجل أحب الجمال: وأنا أسود قومي، فقال: إنك لست منهم، بل تعيش بخير وتموت بخير، ويدخلك الله الجنة، فلما أنزل على رسول الله * (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول) * [الحجرات: ٢] فعل مثل ذلك فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه منها، وأنه جهير الصوت، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله، فقال: إنك لست منهم، بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب، سار ثابت فيمن سار: فلما لقوا مسيلمة وبنو حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا لانفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا، قالت: ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال: إنني لما قتلت بالامس مر بي رجل من المسلمين فانترع مني درعا نفيسة ومنزله

في أقصى العسكر وعند منزله فرس بتن (١) في طوله، وقد أكفأ على الدرع برمة، وجعل فوق البرمة رجلا، وأت خالد بن الوليد فليبعث إلي درعي فليأخذها، فإذا قدمت على خليفة وسول الله فأعلمه أن علي من الدين كذا ولي من المال كذا وفلان من رقيقي عتيق، وإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، قال: فأتى خالد فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر، وقدم على أبي بكر فأخبره فأنفذ أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحدا جازت

(١) في رواية البيهقي: يستن. (*)

[٣٦٩]

وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس (١) * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر، والحديث المتعلق بقوله: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، في صحيح مسلم عن أنس (٢) * وقال حماد بن مسلمة: عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس، جاء يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أكفانه وقال (٣): اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، فقتل وكانت له درع فسرفت فرأه رجل فيما يرى النائم فقال: أن درعي في قدر تحت الكانون في مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا (٤)، رواه الطبراني أيضا * ومنهم حزن بن أبي وهب ابن عمرو بن عامر بن عمران المخزومي، له هجرة ويقال: أسلم عام الفتح، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسميه سهلا فامتنع وقال: لا أغير اسما سمانيه أبواي، فلم تزل الحزونة فينا. استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابنه عبد الرحمن ووهب، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن. وممن استشهد في هذه السنة داؤويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي، قتله غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنفه الصديق على قتله أنكر ذلك فقبل علانيته وإسلامه. ومنهم زيد بن الخطاب ابن نفيل القرشي العدوي أبو محمد، وهو أخو عمر بن الخطاب لابيه، وكان زيدا أكبر من عمر، أسلم قديما، وشهد بدر، وما بعدها وقد أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدي الانصاري وقد قتل جميعا باليمامة، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنقوة، واسمه نهار، وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة، فحصل به فتنة عظيمة، فكانت وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي، وقد أسلم بعد ذلك وقال لعمر: يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٢٥ والهيثمى في الزوائد ٩ / ٢٢٢ وقال: رواه الطبراني وبت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقيّة رجاله ثقات. (٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب (٢٥) > (١٨٧) ص ١ / ١١٠. (٣) في المستدرک: وقال: بعد أن انهزم أصحابه... (٤) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٢٢٤ وقال: "صحيح" ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٢٢٢. (*)

[٣٧٠]

على يده، وقيل: إنما قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبي مریم هذا، ورجحه أبو عمر وقال: لان عمر استقضى أبا مریم، وهذا لا يدل على نفي ما تقدم والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب: سبقني إلى الحسنين أسلم قبلي، واستشهد قبلي، وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكا بتلك الايات المتقدم ذكرها: لو كنت أحسن الشعر لقلت كما قلت، فقال له متمم: لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه، فقال له عمر: ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا ذكرتني زيد بن الخطاب، رضي الله عنه. ومنهم سالم بن عبيد ويقال: ابن يعمل (١) مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وإنما كان معتقاً لزوجته ثبينة بنت يعاد (٢) وقد تبناه أبو حذيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، فلما أنزل الله * (ادعوهم لأبائهم) * جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهيل بن عمرو فقالت: يا رسول الله إن سالما يدخل علي وأنا غفل، فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة، وكان من سادات المسلمين، أسلم قديماً وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين، وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة حفظه القرآن، وشهد بدرًا وما بعدها وهو أحد الاربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقروا القرآن من أربعة (٣)، فذكر منهم سالما مولى أبي حذيفة، وروي عن عمر أنه قال لما أحتضر: لو كان سالما حيا لما جعلتها شورى، قال أبو عمر بن عبد البر: معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن يوليه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون: أتخشى أن نؤتى من قبلك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا. انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره، فقطعت فاحتضنها وهو يقول * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) * * (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) * فلما صرع قال لاصحابه: ما فعل أبو حذيفة؟ قالوا: قتل، قال: فما فعل فلان؟ قالوا: قتل، قال: فأصجعوني بينهما. وقد بعث عمر بميراثه إلى مولاته التي أعتقته " بثينة " فردته وقالت: إنما أعتقته سائبة، فجعله عمر في بيت المال (٤).

(١) قال ابن عبد البر: ابن يعقل. (٢) قال ابن حبان يقال لها ليلى ويقال: بثينة بنت يعار وقيل سلمى بنت حطمة. وقال في الاستيعاب: كان عبداً لثبينة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد الانصاري من الأوس. (٣) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي من طريق مسروق عن عبد الله بن عمرو رفعه: خذوا القرآن من أربعة ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل. (٤) قال ابن سعد: أن عمرا أعطى ميراثه لأمه. وقال في الاستيعاب: أن وفاته كانت في سنة اثنتي عشرة يوم اليمامة. (*)

[٢٧١]

ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي. شهد بدرًا وأبلى يوم أحد، وقاتل شديداً وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سيفاً فأعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب، فقال عليه السلام: إن هذه لمشية يبغضها الله، إلا في هذا الموطن. وكان يعصب رأسه بعصابة حمراء، شعاراً له بالشجاعة. وشهد اليمامة ويقال إنه ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ. وقد قتل مسيلمة مع وحشي بن حرب رماه وحشي بالحربة وعلاه أبو دجانة بالسيف، قال وحشي: فربك أعلم أينما قتله. وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي، والاول أصح. أما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب إلى أبي دجانة فإسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم. ومنهم شجاع بن وهب ابن ربيعة الاسدي، حليف بني عبد شمس، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها. وكان

رسول رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني فلم يسلم، وأسلم حاحيه سوى. واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة، كان رجلاً طويلاً نحيفاً أحنى. ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الدوسي، أسلم قديماً قبل الهجرة، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو، فرأى الطفيل في المنام كأن رأسه قد حلق، وكان امرأة أدخلته في فرجها، وكان ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل. فأولها بأنه سيقتل ويدفن، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك. وقد وقع الأمر كما أولها، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كما سيأتي. ومنهم عباد بن بشر بن وقش الأنصاري أسلم على يدي مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ، وأسيد بن الحضير، وشهد بدرًا وما بعدها. وكان ممن قتل كعب بن الأشرف، وكانت عصاه تضيء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة. قال موسى بن عقبة عن الزهري: قتل يوم اليمامة شهيداً عن خمس وأربعين سنة، وكان له بلاء وعناء. وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: تهجد رسول الله فسمع صوت عباد فقال: اللهم أغفر له.

[٢٧٢]

ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون بدري من الرماة، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب (١)، رحمه الله. ومنهم السائب بن العوام أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله. ومنهم عبد الله بن سهيل بن عمرو ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري، أسلم قديماً وهاجر ثم استضعف بمكة، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجهوا فر إلى المسلمين فشهدوا معهم، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه، فقال سهيل: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله، فأرجو أن يبدأ بي. ومنهم عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول الأنصاري الخزرجي، كان من سادات الصحابة وفضلائهم، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المنافقين، وكان أشد الناس على أبيه، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه، وكان اسمه الحجاب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وقد استشهد يوم اليمامة رضي الله عنه. ومنهم عبد الله بن أبي بكر الصديق أسلم قديماً، ويقال: إنه الذي كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبي بكر وهما في بغار ثور، وبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرهما به. وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفي بسهم فذوي منها فاندملت ولكن لم يزل منها حمماً حتى مات (٢) في شوال سنة إحدى عشرة. ومنهم عكاشة بن محصن ابن حريث بن قيس بن مرة بن كثير (٣) بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي حليف بني عبد شمس، يكنى أبا محصن، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم، هاجر وشهد بدرًا

(١) قال ابن عبد البر وابن حجر: وهو ابن بضع ثلاثين سنة. (٢) وذكر ابن عبد البر عن الواقدي: أن جرحه دمل حتى انتفض به فمات. وذكر المرزباني في معجم الشعراء: أنه أصابه حجر في حصار الطائف فمات شهيداً. (٣) كذا في الأصل والاستيعاب، وفي الإصابة: بكير. (*)

وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا فعاد في يده سيفاً أمضي من الحديد شديد المتن. وكان ذلك السيف يسمى العون. وشهد أحداً والخندق وما بعدها. ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: اللهم اجعله منهم، ثم قام رجل آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة. والحديث مروى من طرق تفيد القطع. وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بذى القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يدي طليعة، فتلقاهما طليعة الاسدي وأخوه سلمة فقتلاههما، وقد قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليحة، ثم أسلم طليحة بعد ذلك كما ذكرنا، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعاً وأربعين سنة وكان من أجمل الناس رضي الله عنه. ومنهم معن بن عدي ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوي، حليف بني عمرو بن عوف، وهو أخو عاصم بن عدي شهد العقبة وبدرا وأحداً والخندق وسائر المشاهد، وكان قد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن الخطاب فقتلا جميعاً يوم اليمامة رضي الله عنهما، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال: بكى الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات وقالوا: والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتتن بعده، فقال معن بن عدي: لكني والله ما أحب أن أموت قبله لاصدقه ميتاً كما صدقته حياً * ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة، قتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبوهما عمارة بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي، وفضيته مشهورة. ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس القرشي العيشمي أسلم قديماً قبل دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرا وما بعدها، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين يوم اليمامة. وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلاثاً أو أربعاً وخمسين سنة (١)، وكان طويلاً حسن الوجه أثلج، وهو الذي له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم. ومنهم أبو دجانة واسمه سماك بن خرشة تقدم قريباً * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم. وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان. قلت: وممن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بني غنم (٢) مهاجري

(١) في الإصابة ست وخمسين. (٢) في الكامل والاستيعاب: حليف بني عبد شمس، وقال ابن اسحاق: شهد بدرا من حلفاء بني عبد شمس مالك بن عمرو وأخوه مدلج بن عمرو وكثير بن عمرو. (*)

بدرى، ويزيد بن رقيش بن رباب الاسدي بدرى، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الاموي، وحسن بن مالك بن بحينة أخو عبد الله بن مالك الأزدي، حليف بني المطلب بن عبد مناف، وعامر بن البكر الليثي حليف بني عدي بدرى، ومالك بن ربيعة حليف بني عبد شمس، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو، ويزيد بن أوس حليف بني عبد الدار، وحيي ويقال معلى بن حارثة الثقفي، وحبیب بن أسيد بن حارثة الثقفي، والوليد بن عبد شمس المخزومي، وعبد الله بن عمرو بن بجرة العدوي، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي، وهو من مهاجرة الحبشة، وعبد الله بن الحارث بن قيس، وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري، من المهاجرين الأولين، شهد بدرا وما بعدها، وقتل يومئذ، وعمرو بن

أويس بن سعد بن أبي سرح العامري، وسليط بن عمرو العامري، وربيعة بن أبي خرشة العامري، وعبد الله بن الحارث بن رخصة من بني عامر. ومنهم الانصار غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان النجاري، وهو أخو عمرو بن حزم، كانت معه راية قومه يوم الفتح، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ. وعقبه بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام السلمى، شهد العقبة الاولى وشهد بدرًا وما بعدها. وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدري. في قول. وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني حجاجي، شهد بدرًا وما بعدها، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فنزعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل، وقد أصابته جراحات كثيرة. وعبد الله بن عتيك، ورافع بن سهل، وحاجب بن يزيد الأشهلي. وسهل بن عدي. ومالك بن أوس. وعمر بن أوس، وطلحة بن عتبة من بني حجاجي، ورباح مولى الحارث، ومعن بن عدي، وجزء بن مالك بن عامر من بني حجاجي، وورقة بن إياس بن عمرو والخزرجي بدري، ومروان بن العباس، وعامر بن ثابت، وبشر بن عبد الله الخزرجي، وكليب بن تميم، وعبد الله بن عتيان، وإياس بن وديعة، وأسيد بن يربوع، وسعد بن حارثة، وسهل بن حمان، ومحاسن بن حمير، وسلمة بن مسعود، وقيل مسعود بن سنان، وضمرة بن عياض، وعبد الله بن أنيس، وأبو حبة بن غزية المازني، وخباب بن زيد، وحبيب بن عمرو بن محسن، وثابت بن خالد، وفروة بن النعمان، وعائذ بن ماعص، ويزيد بن ثابت بن الضحاك، أخو زيد بن ثابت. قال خليفة بن خياط: فجميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلًا، يعني وبقيّة الاربعمائة والخمسين من غيرهم والله أعلم * وقد قتل من الكفار فيما سبقنا من المواطنين التي التقى فيها المسلمون والمشركون في هذه وأوائل التي قبلها، ما ينيف على خمسين ألفًا والله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة. فمن مشاهيرهم الاسود العنسي لعنه الله، واسمه عهلة بن كعب بن غوث، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خبان ومعه سبعمائة مقاتل، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوثقت له

[٢٧٥]

اليمن بحذافيرها في أقصر مدة، وكان معه شيطان يحذق له ولكن خانته أحوج ما كان إليه. ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق، وأمراء حق، كما قدمنا ذكره وهم دازويه الفارسي، وفيروز الديلمي، وقيس بن مكشوح المرادي، وذلك في ربيع الاول من سنة إحدى عشرة. قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبال، وقيل بليلة فإله أعلم * وقد أطلع الله ورسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه. ومنهم مسيلمة بن حبيب اليمامي الكذاب قدم المدينة وأفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه بني حنيفة، وقد وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه وهو يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده أتبعته، فقال له: لو سألتني هذا العود - لخرجون في يده - ما أعطيتك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإنني لأراك الذي أريت فيه ما أريت، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما، فأوحى الله إليه في المنام انفخهما، فنفخهما فطارا، فأولهما بكذابين يخرجان، وهما صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة. وهكذا وقع، فإنهما ذهبا وذهب أمرهما. أما الاسود فذبح في داره، وأما مسيلمة فعقره الله على يدي وحشي بن حرب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الابل، وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت. وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريح - أراه إياه من بين القتلى مجاعة بن مرارة -، ويقال: كان أصغر أخينس وقيل كان ضخما أسمر اللون كأنه جمل أورك، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فإله أعلم. وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهما

الله، وهما محكم بن الطفيل الذي يقال له محكم اليمامة، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر، رماه بسهم وهو يخاطب قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله، والآخر نهار بن عنفة الذي يقال له الرجال بن عنفة، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصدق مسيلمة لعنهما الله في هذه الشهادة، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه * ومما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الاسلام، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلمة كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك: أما بعد فإنني قد أشركت معك في الامر، فلك المدر ولي الوبر، ويروي فلكم نصف الارض ولنا نصفها، ولكن قريشا قوم يعتدون، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ". وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلمة ويتعانه لعنه الله من الكلام الذي هو أسخف من الهذيان، مما كان يزعم أنه وحي من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علوا كبيرا، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالامر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول:

[٢٧٦]

خذي الدف يا هذه والعبي * وبثى محاسن هذا النبي تولى نبي بني هاشم * وقام نبي بنى يعرب فلم يمهل الله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قليلا حتى سلط عليه سيفا من سيوفه، وحتفا من حتوفه فيعج بطنه، وقلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فيئس القرار، قال الله تعالى * (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) * [الانعام: ٩٣] فمسيلمة والاسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دخولا في هذه الآية الكريمة، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة * سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية استهلكت هذه السنة وجيوش الصديق وأمراؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون في البلاد يمينا وشمالا، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام، حتى رد شارح الدين بعد ذهابه، ورجع الحق إلى نصابه، وتمهدت جزيرة العرب، وصار البعيد الاقصى كالقريب الاذنبي، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ: إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الاول من هذه السنة، وقيل: إنها كانت في أواخر التي قبلها، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية، وانتهائها وقع في هذه السنة الآتية، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكروا في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا في الماضية، ومبادرة إلى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكروا مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سنذكر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان * وقد قيل: إن وقعة جواثا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي أشرنا إليها إنما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها كان قتل الملوك الاربعة (١) حمد ومجروس (٢) وأبضعة ومشرحا، وأختهم العمردة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلعنهم. وكان الذي قتلهم زياد بن الانصاري، بعث خالد بن الوليد إلى العراق لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق، وأن يبدأ بفرج الهند، وفي الابله، ويأتي العراق من أعاليها، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم، وأمره أن لا يكره أحدا على المسير معه، ولا يستعين بمن ارتد عن الاسلام وإن كان عاد إليه. وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به

(١) وهم ملوك بني عمرو بن معاوية الحضرميين وهم أخوة من ملوك كندة. (٢) في الطبري والكمال: مخوص، وفي معجم البلدان: مخوس. (*)

[٢٧٧]

من المسلمين. وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمدادا لخالد رضي الله عنه. قال الواقدي اختلف في خالد، فقاتل يقول: مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق، وقائل يقول: رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فمر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة. قلت: والمشهور الأول. وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالدًا توجه إلى العراق في المحرم سنة اثنتي عشرة، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة، وعلى الكوفة المثني بن حارثة الشيباني. وقال محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان، إن أبا بكر كتب (١) إلى خالد أن يسير إلى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقریات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما، وصاحبها حابان، فصالحه أهلها. قلت: وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا. وكان الصلح على ألف درهم (٢)، وقيل دينار * في رجب وكان الذي صالحه بصهري بن صلوبا، ويقال صلوبا بن بصهري، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع بيصة بن إياس بن حية الطائي (٣) وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد: أدعوكم إلى الله وإلى الاسلام فإن أجيتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأفوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبيصة: ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية. فقال لهم خالد: تبا لكم إن الكفر فلاة مضلة، فأحمق العرب من سلكها، فلفقيه رجلان أحدهما عربي والأخر أعجمي فتركه (٤) واستدل بالعجمي، ثم صالحهم

(١) في سنن البيهقي ٩ / ١٧٩ نص كتاب أبي بكر إلى خالد وهو باليمامة وفيه: من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان. " سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد ! فالحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عيده، وأعز وليه، وأذل عدوه، وغلب الاحزاب فردا، فإن الله الذي لا إله إلا هو. قال: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وعدا منه لا خلف له، ومقالا لا رب فيه، وفرض الجهاد على المؤمنين. فقال: كتب عليكم القتال وهو كره لكم... فاستتموا بوعد الله إياكم وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤونة واستبدت الرزية، وبعدت المشقة، وفجعتهم في ذلك بالاموال والانفس فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله، فأغروا - رحمكم الله - في سبيل الله خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم. ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق، فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه ولا تتأقلوا عنه، فإنه سبيل يعظم الله فيه الاجر إن حسنت فيه نيته، وعظمت في الخير رغبته. فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ". (٢) في الكامل: على عشرة آلاف دينار سوى حزمة كسرى. (٣) في الكامل لابن الاثير: إياس بن قبيصة. (٤) كذا بالاصل وفي الطبري. (*)

[٢٧٨]

على تسعين ألفا (١)، وفي رواية مائتي ألف درهم، فكانت أول حزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والفريات قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا. قلت: وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حيان بن بقبيلة (٢)،

وكان من نصارى العرب، فقال له خالد: من أين أتيتك؟ قال: من ظهر أبي، قال: ومن أين خرجت؟ قال: من بطن أمي، قال: ويحك على أي شيء أنت؟ قال: على الأرض، قال: ويحك وفي أي شيء أنت؟ قال: في ثيابي، قال: ويحك تعقل؟ قال، نعم وأقيد، قال: إنما أسألك، قال: وأنا أجيبك، قال: أسلم أنت أم حرب، قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون التي أرى؟ قال: بنيناها للسفينة نحسبه حتى يجيء الحلیم فينهاه، ثم دعاهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أو مائتي ألف كما تقدم* ثم بعث خالد بن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرزبته ووزرائه، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال: أقراني بنو بقبيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن: من خالد بن الوليد إلى مرزبية أهل فارس، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فالحمد لله الذي فض خدمكم وسلب ملككم ووهن كيدكم، وإن من صلى صلاتنا واستقبل قبيلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا، أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالرهن واعتقدوا مني الذمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لابعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة. فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون. وقال سيف بن عمر عن طلحة الأعمى عن المغيرة بن عبيدة (٣) - وكان قاضي أهل الكوفة - قال: فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق، ولم يحملهم على طريق واحدة، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر، وسرح عدي بن حاتم وعصام بن عمرو، ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر، أحدهما قبل صاحبه بيوم، وخرج خالد - يعني في آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجمعوا به، ويصادموا عدوهم، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا (٤) وأشدّها شوكة، وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر وهو هرمز، فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى، وأردشير بن شيرى، وجمع هرمز، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة، وعلى مجنبتيه قباذ وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش في السلاسل لثلاثا يفرّوا، وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية وأشدّهم كفرا، وكان شريفا في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد في حليته، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف، وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك، فقال:

(١) في الطبري على مائة ألف وتسعين ألفا. (١٩٠). (٢) في الطبري: عبد المسيح بن عمرو بن بقبيلة. (٣) في الطبري: طلحة بن الأعمى عن المغيرة بن عبيدة. (٤) في الطبري: شانا. (*)

[٣٧٩]

جالد وهم حتى تجلوهم عن الماء، فإن الله جاعل الماء لاصبر الطائفتين، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم، بعث الله سحابة فأمطرتهم حتى صار لهم غدرا من ماء. فقوي المسلمون بذلك، وفرحوا فرحا شديدا، فلما تواجه الصفات وتقاتل الفريقان، ترحل هرمز ودعا إلى النزال، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز، فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فأناموهم، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وفر ألف بعير، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس، وأفلت قباذ وأنوشجان* ولما رجع الطلب نادي منادي خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأثقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم، وبعث بالفتح والبشارة والخمس، مع زر بن كليب، إلى

الصديق، وبعث معه بفيل، فلما رآه نسوة أهل المدينة جعلن يقلن
 أمن خلق الله هذا أم شئ مصنوع ؟ فرده الصديق مع زر، وبعث أبو
 بكر لما بلغه الخبر إلى خالد، فنقله سلب هرمز، وكانت قنصوته
 بمائة ألف، وكانت مرصعة بالجواهر وبعث خالد الامراء يمينا وشمالا
 يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا، وأخذوا منها أموالا
 حمة، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا
 أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * [وقعة المذار أو الثني] ثم
 كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة. ويقال لها: وقعة الثني،
 وهو النهر، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس، صفر الاصغار، فيه يقتل
 كل جبار، على مجمع الانهار. وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى
 أردشير وشيرى، بقدم خالد نحوه من اليمامة، فبعث إليه كسرى
 بمدد مع أمير يقال له: قارن بن قريانس، فلم يصل إلى هرمز حتى
 كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس، فتلقاهم قارن،
 فالتفوا عليه فتدامروا واتفقوا على العود إلى خالد، فساروا إلى
 موضع يقال له: المذار، وعلى مجنبتى قارن قباد وأنوشجان، فلما
 انتهى الخبر إلى خالد، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة
 يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق يخبره مع الوليد بن عقبة،
 وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار، وهو على
 تعبته، فاقتتلوا قتال حنق وحفيظة، وخرج قارن يدعو إلى البرز فبرز
 إليه خالد وابتدره الشجعان من الامراء فقتل معقل بن الاعشى بن
 النباش قارنا، وقتل عدي بن حاتم قباد، وقتل عاصم أنوشجان، وفرت
 الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين
 ألفا وغرق كثير منهم في الانهار والمياه، وأقام خالد بالمذار وسلم
 الاسلاب إلى من قتل، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس *
 وجمع بقية الغنيمة وخمسها، وبعث بالخمسة والفتح والبشارة إلى
 الصديق، مع سعيد بن النعمان، أخي بني عدي بن كعب وأقام خالد
 هناك حتى قسم أربعة الاخماس وسبى ذراري من حصره من
 المقاتلة، دون الفلاحين فإنه أفرهم بالجزية وكان في هذا السبى
 حبيب أبو الحسن البصري وكان

[٢٨٠]

نصرانيا ومافنة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة * ثم
 أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد بن مقرن،
 وأمره أن ينزل الحفير ليجبي إليه الاموال وأقام خالد يتجسس الاخبار
 عن الاعداء * [وقعة الولجة] ثم كان أمر الولجة في صفر أيضا من
 هذه السنة، فيما ذكره ابن جرير وذلك لانه لما انتهى الخبر بما كان
 بالمذار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ،
 بعث أميرا شجاعا يقال له الأندر زغر (١)، وكان من أبناء السواد ولد
 بالمداين ونشأ بها وأمه بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن جاذويه،
 فساروا حتى بلغوا مكانا يقال له: الولجة، فسمع بهم خالد فسار
 بمن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة الغفلة،
 فنازل أندر زغر ومن ناشب معه، واجتمع عند الولجة، فاقتتلوا قتالا
 شديدا وهو أشد مما قبله، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ،
 واستبطأ كمينه الذي كان قد أرصدهم وراءه في موضعين، فما كان إلا
 يسيرا حتى خرج الكمينان من هاهنا ومن هاهنا، فقرت صفوف
 الاعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والكمينان من ورائهم، فلم يعرف
 رجل منهم مقتل صاحبه، وهرب الأندر زغر من الوقعة فمات عطشا،
 وقام خالد في الناس خطيبا فرغهم في بلاد الاعاجم وزهدهم في
 بلاد العرب وقال: ألا ترون ما هاهنا من الاطعمات ؟ وبالله لو لم يلزمتنا
 الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الاسلام ولم يكن إلا المعاش لكان
 الرأي أن نقاتل على هذا الريف حتي نكون أولى به، ونولي الجوع
 والاقبال من تولاه ممن أثاقل عما أنتم عليه. ثم خمس الغنيمة،
 وقسم أربعة أخماسها بين الغانمين، وبعث الخمس إلى الصديق،
 وأسر من أسر من ذراري المقاتلة، وأفر الفلاحين بالجزية * وقال

سيف بن عمر عن عمرو عن الشعبي، قال: بارز خالد يوم الولة رجلا من الاعاجم يعدل بألف رجل فقتله، ثم إتكا عليه وأتي بغدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفين * [وقعة أليس] ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا وذلك أن خالدا كان قد قتل يوم الولة طائفة من بكر بن وائل (٢)، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس، فاجتمع عشائهم وأشدهم حنقا عبد الاسود العجلي، وكان قد قتل له ابن بالامس، فكاتبوا الاعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشا، فاجتمعوا بمكان يقال له: أليس، فبينما هم قد نصبوا لهم سماطا فيه طعام يريدون أكله، إذ غافلهم خالد

(١) في الكامل لابن الاثير: الاندر زعر. (٢) أصاب خالد في وقعة الولة ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود من بني بكر بن وائل. (الطبري - الكامل لابن الاثير). (*)

[٢٨١]

بجيشه، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد، وقال أمير كسرى: بل نهض إليه، فلم يسمعوا منه. فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الاعراب (١): أين فلان: أين فلان؟ فكلهم تلاكوا عنه إلا رجلا يقال له مالك بن قيسي، من بني جذرة، فإنه برز إليه، فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ما جراك على من بينهم وليس فيك وفاء؟ فضربه فقتله. ونفرت الاعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالا شديدا جدا، والمشركون يرقبون قدوم بهمن مددا من جهة الملك إليهم، فهم في قوة وشدة وكلب في القتال. وصبر المسلمون صبرا بليغا، وقال خالد: اللهم لك علي إن منحتنا أكتافهم أن لا أستيقى منهم أحدا أفدر عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم. ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادي خالد: الاسر، الاسر، لا تقتلوا إلا من امتنع من الاسر، فأقبلت الخيول بهم أفواجا يساقون سوقا، وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوما وليلة ويطلبهم في الغد ومن بعد الغد، ولكما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الامراء: إن النهر لا يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبر بيمينك، فأرسله فسال النهر دما عبيطا، فلذلك سمي نهر الدم إلى اليوم، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكماله ثلاثة أيام، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجع من الناس، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه ليأكلوه فقال المسلمين: هذا نفل فأنزلوا فكلوا، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الاعاجم على طعامهم مرفقا كثيرا فجعل من يراه من أهل البادية من الاعراب يقولون: ما هذه الرقع؟ يحسبونها ثيابا، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الارياف والمدن: أما سمعتم رقيق العيش؟ قالوا: بلى، قالوا: فهذا رقيق العيش، فسموه يومئذ رقاقا، وإنما كانت العرب تسميه العود (٢) * وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأثليه * وكان كل من قتل بهذه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا (٣)، فعدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها، فوجدوا بها مغنما عظيما، فقسم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفا وخمسماية غير ما تهيأ له مما قبله. وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الاموال والسبي مع رجل يقال له جندل من بني عجل، وكان دليلا صارما، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الامانة، أثنى عليه وأجازه جارية من السبي، وقال الصديق: يا معشر قريش إن أسدكم قد عدا على الاسد

(١) وهم نصارى العرب من بني عجل من أهل الحيرة وتيم اللات وضيعة وعرب الضاحية. (٢) في الطبري: القرى. (٣) وقيل اسمها منيشيا (الطبري - الكامل). (*)

[٢٨٢]

[فغلبه على خراذيله] (١)، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد. ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن متعددة يمل سماعها، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن، بل كلما له في قوة وصرامة وشدة وشهامة، ومثل هذا إنما خلقه الله عزا للاسلام وأهله، وذلا للكفر وشتات شمله. فصل ثم سار خالد فنزل الخورنق والسدير بالنجف وبث سراياه هاهنا وهاهنا، يحاصرون الحصون من الحيرة ويستنزلون أهلها قسرا وقهرا، وصلحا ويسرا، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن ببيعة المتقدم ذكره، وكتب لاهل الحيرة كتاب أمان، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة (٢) ووجد خالد معه كيسا، فقال: ما في هذا؟ - وفتح خالد فوجد فيه شيئا -، فقال ابن ببيعة: هو سم ساعة، فقال: ولم استصحبته معك؟ فقال حتى إذا رأيت مكروها في قومي أكلته فالموت أحب إلي من ذلك، فأخذه خالد في يده وقال: إنه لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها، ثم قال: بسم الله خير الاسماء، رب الارض والسما، الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم، قال: وأهوى إليه الامراء ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه، فلما رأى ذلك ابن ببيعة قال: والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال: لم أر كاليوم أوضح أقبالا من هذا، ثم دعاهم وسألوا خالدا الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا بالصلح (٣)، وأخذ منهم أربعمئة ألف درهم عاجلة، ولم يكن صالحهم حتى سلموا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شويل (٤)، وذلك أنه لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصور الحيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له: يا رسول الله هب لي ابنة ببيعة، فقال: هي لك، فلما فتحت ادعاها شويل وشهد له اثني من الصحابة، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا: ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة؟ فقالت لقومها: ادفعوني إليه فإني سأفتدي

(١) من الطبري. (٢) في الطبري: عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو ابن ببيعة وإنما سمي ببيعة لانه خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا يا حار ما أنت إلا ببيعة خضراء. (٣) نقل الطبري نص الكتاب ٤ / ١٤ وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديا وعمرو ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح وإياس بن قبيصة وحيرى بن أكال - وقال عبيد الله بن حيرى - وهم نقيب أهل الحيرة ورضي بذلك أهل الحيرة وأمروهم به عاهدتهم على تسعين ومائة ألف درهم تقبل في كل سنة جزء عن أيديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسهم إلا من كان منهم على غير ذي يد حببسا عن الدنيا تاركا لها وساتجا تاركا للدنيا وعلى المنعة فإن لم يمنعهم فلا شئ عليهم حتى يمنعهم وإن غدروا بفعل أو بقول بالذمة منهم بريئة. وكتب في شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة. (٤) في فتوح البلدان ٢ / ٢٩٨ هو: خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائي. (*)

[٢٨٢]

منه، وإنه قد رأني وأنا شابة، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت: ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة؟ وأنا أفتدي منك فاحكم بما أردت، فقال: والله لا أفديك بأقل من عشرة مائة فاستكثرتها خديعة منها، ثم أنت قومها فأحضروا له ألف درهم، ولامه الناس وقالوا: لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك، فقال: وهل عدد أكثر من عشر مائة؟ وذهب إلى خالد وقال: إنما أردت أكثر العدد، فقال خالد: أردت أمرا

وأراد الله غيره، وأنا نحكم بظاهر قولك، ونيتك عند الله، كاذبا أنت أم صادقا * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي: لما افتتح خالد الحيرة صلى ثمانى ركعات بتسليمة واحدة، وقد قال عمرو بن القعقاع في هذه الايام ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة: سقى الله قتلى بالفرات مقيمة * وأخرى بأثباج النجاف (١) الكوائف ونحن وطننا بالكواظم هرمزا * وبالثنى قرنى قارن بالجوارف ويوم أحطنا بالقصور تابعت * على الحيرة الروحاء إحدى المصارف حططناهم منها وقد كان عرشهم * يميل بهم (٢) فعل الجبان المخالف رمينا (٣) عليهم بالقبول وقد رأوا * غبوق المنايا حول تلك المخارف (٤) صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا * إلى الريف من أرض العريب المقانف وقد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقعات المتعددة، والغنائم المتقدمة ذكرها، ولم يحضر شيئا منها، وذلك لانه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا معه، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال: أتيتني لتشغلني عما هو أرضى لله من الذي تدعوني إليه، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده: ثم جاء ابن صلوبا فصالح خالدًا على بانقيا وبسما وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار، وجاءه دهاقين تلك البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الحيرة، واتفق في تلك الايام التي كان قد تمكن بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل اليس والثنى وما بعدها بفارس ومن ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع في فرسانهم، أن عدت فارس على ملكهم الأكبر أردشير وابنه شيرين فقتلوهما وقتلوا كل من ينسب إليهما، وبقيت الفرس حائرين فيمن يولوه أمرهم، وأختلفوا فيما بينهم، غير أنهم قد جهزوا جيوشا تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إيوان كسرى وسرير مملكته، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرابذة

(١) في غزوات ابن حبيش: بأثباج الشام. (٢) في الطبري: يميل به، وفي غزوات ابن حبيش: تميل به. (٣) في ابن حبيش: مننا. (٤) في غزوات ابن حبيش: المخارف. (*)

[٢٨٤]

والامراء والدولة يدعوهم إلى الله وإلى الدخول إلى دين الاسلام ليثبت ملكهم عليهم، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا وليستعدوا لقدمه عليهم يقوم يحيون الموت كما يحيون هم الحياة (١)، فجعلوا يعجبون من جرأة خالد وشجاعته، ويسخرون من ذلك لحماقتهم ورعونتهم في أنفسهم، وقد أقام خالد هنالك بعد صلح الحيرة سنة يتردد في بلاد فارس هاهنا وهاهنا، ويوقع بأهلها من البأس الشديد، والسطوة الباهرة، ما يبهر الابصار لمن شاهد ذلك ويشنف أسماع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره. فتح خالد للانباء (٢)، وتسمى هذه الغزوات ذات العيون ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى إلى الانبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم في أنفسهم، يقال له شيرزاد، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم، واجتمع معهم أهل أرضهم، فمانعوا خالدًا أن يصل إلى الخندق ف ضرب معهم رأسا، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى فقاوا منهم ألف عين، فتصايح الناس، ذهبت عيون أهل الانبار، وسميت هذه الغزوة ذات العيون، فراسل شيرزاد جلدا في الصلح، فاشترط خالد أمورا فامتنع شيرزاد من قبولها، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعي برذايا الاموال من الابل فذبها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها، فلما رأى شيرزاد ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد، وسأله أن يرده إلى مأمنه فوفى له بذلك، وخرج شيرزاد من الانبار

وتسلمها خالد، فنزلها واطمأن بها، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية، وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إباد، كانوا بها من زمان بختنصر حين أباح العراق للعرب، وأنشدوا خالدا قول بعض إباد بمتدح قومه: قومي إباد لو أنهم أمم * أولو أقاموا فتنهزل النعم قوم لهم باحة العراق إذا * ساروا جميعا واللوح والقلم (٣) ثم صالح خالد أهل البوازيج وكلواذى، قال: ثم نقض أهل الأنبار ومن حولهم عهدهم لما

(١) نقل الطبري كتابي خالد إلى ملوك فارس وأمرائهم وفيها: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرا لكم فأدخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلب على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة. وكتب إلى المرازية: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازية فارس أما بعد فأسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر (٤ / ١٨). (٢) سميت الأنبار لأن أهراء الطعام كانت بها أنابيب. قال البلاذري في فتوح البلدان ٣ / ٣٠١ سميت بالأنبار لأن أهراء العجم كانت بها. (٣) في الطبري: واللوح والقلم. (*)

[٢٨٥]

اضطربت بعض الاحوال، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبناقيا. قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: ليس لاحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة، إلا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة وكلوا ذى وقرى من قرى الفرات، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعدما غدروا. وقال سيف عن محمد بن قيس: قلت للشعبي: أخذ السواد عنوة وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون؟ قال: بعض صالح وبعض غالب. قلت: فهل لاهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب؟ قال: لا، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة. وقعة عين التمر لما استقل خالد بالأنبار استناب عليها الزبيرقان بن بدر، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهرا بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العرب (١)، وحولهم من الاعراب طوائف من النمر وتغلب وإباد ومن لاقاهم وعليهم عقة بن أبي عقة، فلما دنا خالد قال عقة لمهران: إن العرب أعلم بقتال العرب، فدعنا وخالدا، فقال له: دونكم وإياهم، وإن احتجتم إلينا أعناكم، فلامت العجم أميرهم على هذا، فقال: دعوهم فإن غلبوا خالدا فهو لكم، وإن غلبوا قاتلنا خالدا وقد ضعفوا ونحن أقوىاء، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم، وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجها قال خالد لمجنبتيه: احفظوا مكانكم فإنني حامل، وأمر حماته أن يكونوا من ورائه، وحمل على عقة وهو يسوي الصفوف فاحتضنه وأسرته وانهزم جيش عقة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر، وقصد خالد حصين عين التمر، فلما بلغ مهرا هزيمة عقة وجيشه، نزل من الحصن وهرب وتركه، ورجعت فلال نصارى الاعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتموا به، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد، فنزلوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين، وغنم جميع ما في ذلك الحصن، ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاما يتعلمون الانجيل وعليهم باب مغلق، فكسره خالد وفرقهم في الامراء وأهل الغناء، وكان حمران (٢) صار إلى عثمان بن عفان من الخمس، ومنهم سيرين (٣) والد محمد بن سيرين أخذه نس بن مالك. وجماعة آخرون من الموالي المشاهير أراد بهم وبذراريهم خيرا. ولما قدم الوليد بن عتبة على الصديق بالخمس رده الصديق إلى عياض بن غنم مددا له وهو محاصر دومة الجندل فلما

(١) في الطبري والكمال: العجم. (٢) وهو حمران بن أبان بن خالد النمري. (٣) في فتوح البلدان ٣ / ٣٠٣: وقيل إن سيرين من أهل جرجرايا، وإنه كان زائرا لقرابة له فأخذ في الكنيسة معهم. (*)

[٢٨٦]

قدم عليه وجده في ناحية من العراق يحاصر قوما، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضا، فقال عياض للوليد: إن بعض الرأي خير من جيش كثيف، ماذا ترى فيما نحن فيه؟ فقال له الوليد: اكتب إلى خالد يمدك بجيش من عنده، فكتب إليه يستمده، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به، فكتب إليه: من خالد إلى عياض، إياك أريد. لبث قليلا تأتت الحلائب * يحملن أسادا عليها القاشب كئائب تتبعها كئائب خبر دومة الجندل لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل، واستخلف علي بن التمر عويمر (١) بن الكاهن الاسلامي، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ وكلب وغسان والضغاعم، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم، وعلى الضغاعم بن الحدرجان، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك، والجودي بن ربيعة، فاختلغا فقال أكيدر: أنا أعلم الناس بخالد، لا أحد أيمن طائر منه في حرب ولا أحد منه، ولا يرى وجه خالد قوم أبدا، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه، فأطيعوني وصالحوا القوم، فأبوا عليه، فقال: لن أمالكم على حرب خالد وفارقهم، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فعارضه فأخذه، فلما أتى به خالدا أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودي بن ربيعة، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب، وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم، وإفترق جيش الأعراب فرقتين، فرقة نحو خالد، وفرقة نحو عياض، وحمل خالد على من قبله، وحمل عياض على أولئك، فأسر خالد الجودي، وأسر الأقرع بن حابس ودبيعة، وفرت الأعراب إلى الحصن فملاوه وبقي منهم خلق ضاق عنهم، فغطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجأ بعضهم، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن، وأمر بضرب عنق الجودي ومن كان معه من الأسارى، إلا أسارى بني كلب فإن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس، وبني تميم أجاروهم، فقال لهم خالد: مالي وما لكم اتحفظون أمر الجاهلية وتضيعون أمر الإسلام؟ فقال له عاصم بن عمرو: أتחסدونهم العافية وتحوذونهم الشيطان، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة، وسبوا الذراري فبايعوهم بينهم فيمن يزيد، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودي، وكانت موصوفة بالجمال، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الأنبار، ثم رجع خالد إلى الحيرة، فتلقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه: مر بنا فهذا يوم فرح الشر.

(١) في الطبري: عويمر. (*)

[٢٨٧]

خير وقعتي الحصيد والمضيح قال سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا: وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الاعاجم به وكانوا عرب الجزيرة فاجتمعوا لحربه، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان، وهو نائب خالد عليها، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة، فبعث القعقاع أعيد بن فدكي السعدي وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبي الجعد البارقي وأمره بالخنافس،

ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى، لكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبي بكر الصديق، وشغله ما قد اجتمع من جيوش الاعاجم مع نصارى الاعراب يريدون حربه، فبعث القعقاع بن عمرو أميراً على الناس، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه، وأمه أمير آخر قال له زرمهر، فاقتتلوا قتالا شديداً، وهزم المشركون وقتل منهم المسلمون خلقاً كثيراً، وقتل القعقاع بيد زرمهر، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي روزبه. وغنم المسلمون شيئاً كثيراً، وهرب من هرب من العجم، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس، فسار إليهم أبو ليلى بن فدكي السعدي، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح (١)، فلما استقروا بها بمن معهم من الاعاجم والاعراب قصدهم خالد بن الوليد بمن معه من الجنود، وقسم الجيش ثلاث فرق، وأغار عليهم ليلاً وهم نائمون فأنامهم، ولم يفلت منهم إلا اليسير فما شبهوا إلا بغنم مصرعة، وقد روى ابن جرير عن عدي بن حاتم قال: انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان النمري، وحوله بنوه وبناته وامراته، وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون: أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت؟ فقال لهم: اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمراً بعدها، فشربوا وجعل يقول: ألا يا اسقياني قبل نائرة الفجر (٢) * لعل منايانا قريب ولا ندري القصيدة إلى آخرها، قال: فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فإذا هو في جفنته، وأخذت بنوه وبناته وامراته، وقد قتل في هذه المعركة رجلاً كان قد أسلما ومعهما كتاب من الصديق بالامان ولم يعلم بذلك المسلمون، وهما عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش، قتله جرير بن عبد الله البجلي، والآخر لبيد بن جرير، قتله بعض المسلمين، فلما بلغ خبرهما الصديق وداهما، وبعث بالوصاة بأولادهما، وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما، وقد تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة، فقال له الصديق: كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم، أي الذنب لهما في مجاورتهما المشركين، وهذا كما في الحديث "أنا بريء من كل من ساكن المشرك في

(١) في الكامل: ٢ / ٣٩٦: المصيخ. وكان عليها - كما في الطبري والكامل - الهذيل بن عمران. (٢) في الطبري والكامل: ألا اسقياني قبل خيل أبي بكر... وبعده في الطبري: ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر * بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر وقبل منايانا المصيبة بالقدر * لحين لعمرى لا يزيد ولا يحري (*)

[٢٨٨]

داره " (١) وفي الحديث الآخر " لا ترى نارهما " (٢) أي لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة * ثم كانت وقعة الثنى والزميل وقد بيتوهم فقتلوا من كان هنالك من الاعراب والاعاجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخير، ثم بعث خالد بالخمس من الاموال والسبي إلى الصديق، وقد اشترى علي بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهي ابنة ربيعة بن بجير التغلبي، فاستولدها عمر ورقية رضي الله عنهم أجمعين. وقعة الفراض ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة، فأقام هنالك شهر رمضان مفطراً لشغله بالاعداء، ولما بلغ الروم أمر خالد ومصيره إلى قرب بلادهم، حموا وغضبوا وجمعوا جموعاً كثيرة، واستمدوا تغلب وإياد والنمر، ثم ناهدوا خالداً فحالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد: اعبر إلينا، وقال خالد للروم: بل اعبروا أنتم، فعبرت الروم إليهم، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة، فاقتتلوا هنالك قتالاً عظيماً بليغاً، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتنائهم، فقتل في هذه المعركة مائة ألف، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن

بالقفل إلى الحيرة، لخمسة بقين من ذي القعدة، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الاعز أن يسير في الساقية، وأظهر خالد أنه يسير في الساقية، وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك من قبله قط، وبأني له في ذلك أمر لم يقع لغيره، فجعل يسير معتسفا على غير جادة، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة، ثم عاد فأدرك أمر الساقية قبل أن يصلوا إلى الحيرة، ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه، ولم يعلم أبو بكر الصديق لذلك أيضا إلا بعد ما رجع أهل الحج من الموسم، فبعث يعتب عليه في مفارقتة وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام، وقال له فيما كتب إليه: يقول له: وإن الجموع لم تشج يعون الله شجيك، فليهنئك أبا سليمان النية والخطوة، فأتمم يتمم الله لك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تدل بعمل فإن الله له المن وهو ولي الجزاء. فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللحاف والعسب وصدور الرجال، وذلك بعد ما استحر القتل في القراء يوم الإمامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخاري، وفيها تزوج علي بن أبي طالب بإمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي من أبي العاص بن الربيع بن

(١) أخرجه النسائي في القسامة (٢٧). وأبو داود في الجهاد (١٧٠). (٢) أخرجه أبو داود في الجهاد باب (٩٥)، والنسائي في القسامة باب (٢٧). (*)

[٢٨٩]

عبد شمس الاموي، وقد توفي أبوها في هذا العام، وهذه هي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قام. وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وهي ابنة عمه، وكان لها محبا ولها معجبا، وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها، فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب، فيما قيل، فقتل عنها، وكانت قبل زيد تحت عبد الله بن أبي بكر فقتل عنها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقالت: إني أرغب بك عن الموت، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت، وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء. وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان. رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن رجل من بني سهم، عن ابن ماجدة، قال: حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثنتي عشرة، فذكر حديثا في القصاص من قطع الأذن، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق. قال ابن إسحاق: وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته، وأنه بعث على الموسم سنة ثنتي عشرة عمر بن الخطاب، أو عبد الرحمن بن عوف. فصل فيمن توفي في هذه السنة قد قيل إن وقعة الإمامة وما بعدها كانت في سنة ثنتي عشرة، فليذكر هاهنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل بالإمامة وما بعدها، ولكن المشهور ما ذكره. بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي والد النعمان بن بشير، شهد العقبة الثانية، وبدرا وما بعدها، ويقال إنه أول من أسلم من الانصار، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الانصار، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضي الله عنه. وروى له النسائي حديث النحل. والصعب بن جثامة اللبني أخو محكم بن جثامة له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث، قال أبو حاتم: هاجر وكان نزل ودان ومات في خلافة الصديق. أبو مرثد الغنوي

واسمه معاذ بن الحصين (١) ويقال بن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرسة بن

(١) في الاستيعاب: كزاز بن حصن، وفي الاصابة: كزاز بن الحصين. (*)

[٢٩٠]

سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غنى بن عصير بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار (١) أبو مرثد الغنوي، شهد هو وابنه مرثد بدرًا، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد له صحبة أيضا، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس (٢) بن عبد المطلب، وروي له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد (٣) أنه قال: لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها، قال الواقدي: توفي سنة ثنتي عشرة، زاد غيره بالشام، وزاد غيره عن ست وستين سنة، وكان رجلا طويلا كثير الشعر، قلت: وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير، والذي قرأته على قبره هذا قبر كزاز بن الحصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأيت على ذلك المكان روجا وجلالة، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام. فالله أعلم. وممن توفي في هذه السنة: أبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العيشمي زوج أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب، وكان محسنا إليها ومحبا لها، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي عليهم ذلك، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة، ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل: لقبط، وهو الأشهر، وقيل: مهشم وقيل: هشيم، وقد شهد بدرًا من ناحية الكفار فأسر، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها، فلما رآها رسول الله رقى لها رقعة شديدة وأطلقه بسببها، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بامرأته زينب فأجارتها، فأجاز رسول الله جوارها، ورد عليه ما كان معه من أموال قريش، فرجع بها أبو العاص إليهم، فرد كل مال إلى صاحبه، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة، ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عمرة الحديبية، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فالله أعلم * وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول

(١) في طبقات ابن سعد: ابن الحصين بن يربوع بن طريف بن خرسة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جيلان بن غنم بن يحيى بن عصير بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر. (٢ / ٤٧). بدرًا من ناحية الكفار فأسر، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها، فلما رآها رسول الله رقى لها رقعة شديدة وأطلقه بسببها، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بامرأته زينب فأجارتها، فأجاز رسول الله جوارها، ورد عليه ما كان معه من أموال قريش، فرجع بها أبو العاص إليهم، فرد كل مال إلى صاحبه، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى

المدينة، ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الاول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عمرة الحديبية، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فإلله أعلم * وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول

(١) في طبقات ابن سعد: ابن الحصين بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن يحيى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. (٣ / ٤٧). (٢) قال الواقدي والزهري: كان حليفا لحمزة بن عبد المطلب. (٣) رواه وائلة بن الاسقع عنه وأخرجه مسلم والبخاري وغيرهما من طريق بشر بن عبيد الله كما في الإصابة والاستيعاب. (*)

[٣٩١]

الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه خيرا في صحارته، ويقول: حدثني فصدقني وواعدني فوفاني، وقد توفي في أيام الصديق سنة ثنتي عشرة. وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص، بعد وفاة خالتها فاطمة، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده فالله أعلم * تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليها الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية،

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية